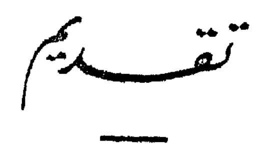


دكتور يسرى الجوهرى
نائب رئيس جامعة المنيا

الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية
جلال حزى وشركاه
١٩٨٤



يعتبر حوض البحر المتوسط بؤرة اشعاع حضـارى ، فعلى جنباته نهضت حضارات عملاقة منذ أن عرف الانسـان انسانيته حيث شـهد ساحله الاوربى قيـام الحضـارات اليونانية والرومانية كمـا ازدهـر على ساحله الفينيقى حضارة الارز فى حين قامت على ساحله الجنوبى حضارة مصر الفرعونية ٠

وقد كان البحر المتوسـط المدرسة الاولى التى تعلم فيها الانسان فنون الملاحة وذلك بفضل طبيعة مياهه الهادئه وملاءمة الظروف الجغرافية المحيطـة بشواطئه للاتجـاه صوبه ٠

ومن الحوض الشرقى للبحر المتوسط خرجت أول جماعات منتجة* للطعـام حاملة معهـا اكتشافها الجديد عبر شـمال افريقيا وجبل طارق الى الساحل الغربى لاوربا والمناطق المعتدلة الباردة حيث تركت آثارهـا الميجاليثية هناك كمـا اتجه أيضا أصحاب هذه الحضارة عن طريق نهر الدانوب الى أواسط أوربا وغربهـا ٠

واذا كان الحوض الشرقى للبحر المتوسـط قد شهد أول ثورة انتـاجيـة فى العالم فقد احتوى أيضـا بين احشائه أول ثـورة حديثة Urban revolution عرفهـا الانسـان فى تاريخ حياته اذ انتشرت حضـارة المدن من هذه البقعة الى بقية أنحـاء العالم مصاحبة معهـا مادة أشـد صلابة وأكثر احتمالا من المواد التى استعملهـا الانسـان من قبل فى صناعة أدواته ٠

وقد أعطى هذا المعدن الانسـان قوة جديدة مكنته من أن يقطع مزيدا من الغابات ويطهر أماكنهـا ويقيم عليهـا حياة مستقرة ، أضف الى ذلك ما ترتب عليه من نشأة عديد من المدن التى كانت مهمتهـا أن تكون مركزا لتسـويق المعـدن الجديد ٠

وقد نجح البحر المتوسط فى أن يكون وحدة اقتصادية فى عهد الفنيقيين ،

كما تمكن أيضـا من أن يكون وحـدة سياسية فى عهد الامبراطورية الرومانية وذلك على الرغم من اختلاف طبيعة الاقاليم المطلة عليه حيث يعتبر هـذا الحوض منطقة التقاء سواحل أوربا الكثيرة الجزر وأشباه الجزر الجبلية الوعرة وسواحل آسيا الجبلية الكثيرة التعاريج ، وسـواحل افريقية الرملية القليلة الغور والخلجان وأشباه الجزر ·

ونظرا للأهمية الكبيرة التى تحتلهـا دول حوض البحر المتوسط فى مجال السياسة والاقتصـاد فقد هدف الكتاب لا براز الملامح الجغرافية الرئيسية لحوض البحر المتوسط والتعرف على السمات المميزة لوحداته الجغرافية المشتركة فى السواحل المطلة عليه والتى ترتبط معه بروابط جغرافية مشتركة ·

وقد انقسـم هذا الكتاب الى أربعة أبواب رئيسية تناول الاول منهـا دراسـة الملامح المشكلة لجغرافية حوض البحر المتوسط بينمـا تعرض الباب الثانى لدراسـة دول البحـر المتوسط الاوربية ثـم البـاب الثالث لدراسـة دول السـاحل الشرقى للبحـر المتوسط بينمـا انفرد البـاب الرابـع باعطـاء صورة من جغرافية دول ساحله الجنوبى ·

هذا وقد زود الكتاب بعدد كبير من الخرائط التى تساعد القارىء عـلى التعرف على ادراك ابعـاد المسرح الجغرافى لحوض البحر المتوسـط واذ أتقدم بهـذا العمل أرجو أن يتحقق هدفه ويسـاهم فى ثراء المكتبة الجغرافية العربية ·

والله ولى التـوفيق ،

د · يسرى الجوهرى
السيوف ـ الاسكندرية
مايـو ١٩٨٤

الباب الأول
الملامح الجغرافية لحوض البحر المتوسط

- طبيعة الحوض .
- درجة الحرارة ونظام الملوحة فى البحر المتوسط .
- جزر البحر المتوسط .
- مناخ البحر المتوسط .
- الغطاء النباتى .

الملامح الجغرافيــة
لحــوض البحــر المتوسط

طبيعة الحــوض :

يعتبر البحر المتوســط من أهم البحار القارية حيث يطوقه اليابس من جميع الجهــات ولا يسمح له بالاتصــال بالبحــار المفتوحة سوى عن طريق ممر ضيق اطلق عليه اسم مضيق جبل طــارق . ويبلغ طول هذا البحر ما يبلغ من ٢٠٠٠ ميل كمــا أن مساحته تصل الى ما يقرب ٠٠٠ر١٤٥ ر ١ ميل مربع .

وينقسم البحر المتوسط ظاهريا الى قسمين غير متساويين فى المساحة حيث يفصلهما منطقة ضحلة تمتد من تونس الى صقلية ومن ثم الى ايطاليــا . والقسم الغربى من هذا البحر او الحوض الغربى يبدو على شكل مثلث قاعدته فى شــمال أفريقيــة وقمته فى خليج جنوة وهو فى وضعه هــذا يختلف من حيث الاتســاع كمــا يختلف من حيث التكوين عن الحوض الشرقى الذى يشــمل البحر الادرياتيكى وبحر ايجه . وينصف خط عرض ٤٠ه شمالا الحوض الغربى للبحــر المتوســط بينمــا يعتبر خط ٣٤ه شمالا هو الخط المنصف لهــذا البحــر فى نصفه الشرقى .

وقد كان لطبيعة البحر القارية أثرا كبيرا فى اختلاف درجة حرارته ونسبة ملوحة مياهه عن ميــاه المحيط المجاور اذ أن البحــر المتوســط أقــل تعرضــا من المحيط بالنسبة للتيارات البحرية وعمليتى المد والجزر .

ومن ناحية تاريخ تكوين هــذا الحوض فقد كان مقعرا كبيرا Geosycline احتوى على بحــر تيثس الــذى كان أكثر عرضــا واتساعا من البحر المتوسط . وفى هذا البحــر أخذت الرواسب التى حملتهــا عوامل التعرية من الكتلة الافريقية

ومن أوربا أخــذت تتكدس فى الوقت الذى كان فيه قاع البحر يهبــط . وفى خلال عصر الميوسين أثناء الزمن الثالث حدثت حركة الالتواء الرئيسية التى تعرض لهــا قــاع بحر تيثس ، ولا شك أن ظهور البحــر المتوسط بهــذه الصورة العنيفة يدل على أن قــاع بحر تيثس قد تعرض لضغوط هائلة . وهناك

اكثر من تفسير واحد لكيفية حدوث هذا الالتواء اذ يرجعه بعض الباحثين الى الضغط الآتى من الجنوب بسبب زحزحة كتلة جندوانالاند نحو الشمال وما ترتب على ذلك من التواء جبال الالب فى أوربا وقد تحكمت الكتل القديمة فى سير هذه الجبال الالتوائية فجبال البرانس اتجهت جنوبا لوجود هضبة فرنسا الوسطى بينما اتخذت جبال ابنين شكلها لانها متأثرة بكتلة تيرانيا القديمة الواقعة وسط هذا الانحناء .

ويتمثل اقليم البحر المتوسط فى جنوب أوروبا فى أشباه الجزر الجنوبية فى أسبانيا وفى ساحل فرنسا الجنوبى وشبه جزيرة ايطاليا ما عدا سهل البو ذلك بالاضافة الى شبه جزيرة اليونان والجهات الساحلية من البلقان ، كما يشمل أيضا الساحل الفينيقى فى شرق البحر المتوسط وساحل أفريقيه الشمالى ، ومعنى ذلك أن اقليم البحر المتوسط يتمثل فى جميع الجهات التى تجود فيها زراعة الزيتون وهو بذلك يمثل اقليما طبيعيا كبيرا يطوق البحر المتوسط . وهذا الاقليم يكون وحدة جغرافية تتشابه فيه البنية والتضاريس والمناخ وأسلوب الزراعة ، كما تتشابه أجزاء هذا الاقليم فى الصفات الجبلية التى تحد أراضى البحر المتوسط حيث نجد الجبال الالتوائية الحديثة والهضاب تحيط به .

وقد كان للبحر المتوسط فضلا كبيرا فى تطور الملاحة للبحرية رغم فقرة فى ثروته السمكية اذ ان تعاريج سواحله وهدوء مياهه كانت عاملا فعالا ودافعا قويا وراء هذا التقدم أضف الى ذلك فيعتبر البحر المتوسط حلقة هامة فى الطريق التجارى الذى يربط الشرق بالغرب وخصوصا بعد أن تم الربط بين البحر الاحمر والبحر المتوسط عن طريق السويس فى عام ١٨٦٩ .

واذا كان حوض البحر المتوسط مهدا لكثير من الحضارات الا انه أخذ يفقد أهميته فى خلال العصور المختلفة كمنبع من منابع الحضارة وذلك لانه زراعى فى جملته أو تجارى ونظرا لفقر الحوض فى الفحم والحديد والبترول الذى يعتبر أساسا للصناعة وللحضارة الحديثة . وتقول شاكلتون فى كتابها عن « أوروبا » أن المستقبل باسم أمام الحوض ليستعيد مجده ، بعد أن

شهد نشاطا ملحوظا فى توليد القوى الكهربائية ، كذلك فى الازدهار المنتظر فى الخطوط الجوية التى تربط الاقليم بجهات العالم المختلفة ٠

واقليم البحر المتوسط عبارة عن اشباه جزر فى البحر المتوسط ذات سواحل طويلة ، فشبه جزيرة ايطاليا تكاد تقسم البحر المتوسط الى قسمين لتكون حلقة اتصال بين اوروبا من ناحية وأفريقية وآسيا من ناحية أخرى ، وقد ساعد هذا الموقع الجغرافى على وجود اختلاف جنسى وثقافى خصوصا فى منطقة الممرات في شمال ايطاليا حيث ساعدت الممرات على ربط الاجزاء المطلة على البحر المتوسط والاجزاء الشمالية من اوربا ٠

وتمثل مرحلة التعرية مرحلة مهمة فى تطور جبال الالب فقد قاومت جبال الالب واستطاعت أن تحولها فى اوائل البلايوسين الى سلاسل منخفضة وسهول تحاتية ولم ينقذ جبال الالب الا حركة رفع حديثة فى خلال عصر البلايوسين وكانت هذه الحركة هى المسئولة عن الارتفاع العظيم التى وصلت اليه جبال الالب فى الوقت الحاضر ٠

كذلك اثر العصر الجليدى فى جبال الالب فغطى الجليد معظم سطوحه وكان هو المسئول عن التضاريس الحادة والقمم الهرمية فى الجبال وغيرها من آثار التعرية الجليدية ٠ وتتكون جبال الالب فى اوروبا من صخور رسوبية من الحجر الجيرى ولكن نتيجة الضغوط الشديدة التى تعرضت اليها هذه الجبال تحولت الصخور الرسوبية الى صخور بلورية من النيس والجرانيت ، وهذه الصخور تكون أعظم قمم الالب ولم تؤثر فيها عوامل التعرية ٠

وتجمع جبال الالب فى أوربا بين الارتفاع الهائل والمساحات الكبيرة وتعتبر اعلى الجبال فى اوربا قمة مونت بلانك فى فرنسا وارتفاعها حوالى ٧٨٢ ر ١٥ قدما ٠ وقد اثرت جبال الالب فى المواصلات فى أوربا ٠ فمحاذة هذه الجبال لساحل البحر المتوسط جعلت المواصلات بين الجزء الجنوبى والاجزاء الشمالية من اوربا صعبة للغاية ٠ وقد ساعدت المواصلات عبر الممرات على قيام علاقات تجارية بين الجنوب والشمال ٠

أما بالنسبة للجبال الالتوائية الموجودة فى شمال أفريقية فنلاحظ اختفائها

على طول الســاحل الجنوبى للحوض الشرقى للبحر المتوسط فهى لا تظهــر على السطح وانمــا تمتد تحت الطبقات الرسوبية من تونس الى سيناء ، وان كان النطاق الساحلى فى ليبيــا ومصر لا تظهر فيه هــذه الجبــال بوضوح ٠

وتظهر أيضــا الجبــال الالتوائية على الساحل الفنيقى وان كانت هــذه الجبــال أقل ارتفاعا من السلاسل الالتوائية التى تظهر فىأوربا ٠ وعلى أى حال فمن الملاحظ ان الحوض الشرقى للبحــر المتوســط أقل تحديدا من الحوض الغربى من ناحية وجود الجبــال الالتوائية اذ ان احاطة المرتفعات بالحــوض الاخير جعلت الاقليم أكثــر وحــدة طبيعية من الحوض الشرقى ٠

ومن ناحية تضاريس قاع البحر نلاحظ ان الحــوض الغربى للبحر المتوسط يقسم الى ثلاثة أحواض وهى حوض البوران Alboran basim وحــوض البليــار Balearic basin والحــوض النيرانى Tyirhenian basin

ويمتد الحوض الاول من مضيق جبل طارق الذى يصــل عرضــه الى حوالى ١٥ ك ٠ م حتى الحافة الجبلية التى تمتد من الشمال للجنوب وتوجــد فوقها جزر البوران هذا مع ملاحظة ان المنطقة الضحلة التى يتكون منهــا المضيق تمتد نحو الغــرب لمســافة ما فى المحيط ، بينمــا يبلغ عمق الميــاه فى حوض البوران ما يقرب من ١٥٠٠ متر ٠

أما الحوض الثانى وهو حوض البليار فيمتد ناحية الشرق الى سردينــــا وكورسيكا حيث تصــل عمق الميــاه عند سردينا ما يقرب من ضعف عمق المياه فى حوض البوران فهو حوالى ٣١٤٩ مترا ، كمــا أن انحدار هــذا الحوض شــديد بالقرب من ســاحل الجزائر وســاحل الريفيرا الفرنسى وفى الاجــزاء التى تقع الى الغرب عن جزر البليار يقل العمق عن الاجــزاء الغربية من سردينا ، كمــا تكثر الرواســب الارضية فى غرب دلتا نهــر الرون وجنوب نهر ابرو حيــث يتكون رصيف قارى يمتد فى غرب البحر المتوسط ، هــذا ويذهب الجيولوجيون الى القــول بان شكل حوض البليار قد تأثــر بوجود كتلة التوائية صلبة مغطاه الآن بالميــاه ، ويمكن تتبع بقاياها فى الاجزاء القديمة فى غرب كورسيكا وسردينا والريفيرا الفرنسية وعلى طول الســاحل الشمالى لافريقية فىمنطقة شــمال الريف وســاحل القبائل ٠

أما القسم الثالث من الحوض الغربي وهو البحر التيراني فيكون تقريبا مثلث قائم الزاوية ، يرتكز ضلع فيه على ايطاليا بينما يكون الضلعان الآخران سواحل صقلية وكورسيكا وسردينيا ٠٠ هذا ويلاحظ ان انحدار هذا البحر على جانبي الجزيرتين الايطاليتين أشد وأكثر عمقا من الجانبين المقابلين لها حيث نجد ان خط عمق ١٠٠٠ متر يوجد على بعد بضعة أميال من الشاطئ ٠ ويبلغ عمق ما يقرب من نصف مساحة البحر التيراني حوالى ٢٠٠٠ متر بينما توجد منطقة أخرى فى هذا البحر تصل مساحتها الى ما يزيد على مساحة صقلية يزيد عمق المياه فيها عن ٣٠٠٠ متر ، على حين تصل أكثر جهات الحوض الغربي للبحر المتوسط عمقا الى ٢٧٣١ مترا ٠ وعلى أى حال فتمتاز سواحل شبه جزيرة ايطاليا بان انحدارها تدريجي ناحية البحر غير ان هذا التدرج يختفي حين تظهر بعض الخوانق وجزر ليباري Lipari البركانية ٠ ولعل من أهم البراكين التى تظهر فى هذه الاجزاء بركان استرومبولي الذى مازال نشطا حتى الآن ٠

ويمثل مضيق مسينا وقناة صقلية أهمية دولية فى حوض البحر التيراني أذ ان لهما أهمية استراتجية بين الحوض الشرقي والغربي من ناحية وبين ايطاليا وشمال افريقية من ناحية أخرى ٠ تلك الاهمية التى ظهرت بوضوح فى تاريخ البحر المتوسط ٠

فمضيق مسينا عميق تماما الى أن يصل الى أضيق أجزائه (حوالى ٣ر٥ ك ٠ م) حيث ترتفع سلسلة جبلية الى ما يقرب من ١٠٠ متر فوق سطح البحر وتسبب وجود تيارات خطرة ٠ هذا وتظهر على جانبي المضيق كتل صلبة متبلورة اذ ان المضيق يشغل أحد مناطق الضعف الموجودة بالقشرة الارضية حيث تكثر الزلازل هناك وكان أحدثها ذلك الزلزال الذى دمر مدينة مسينا عام ١٩٠٨ ٠ أما فيما يختص بقناة صقلية فيبلغ عرضها فى أضيق نقاطها ١٠٠ ميل وهى معقدة من حيث تضاريسها البحرية فيوجد شاطئ ضحل يمتد من جبال ماجيردا Majerda نحو الشمال الشرقي ، كما يوجد رصيف ضحل متسع يمتد من بانتيلارا Pantelleria الى جزر ايجاديا Egadi وقد شهد هذا الرصيف البحرى اضطرابات بركانية أدت الى تعميق القناة عن رأس بون Bon

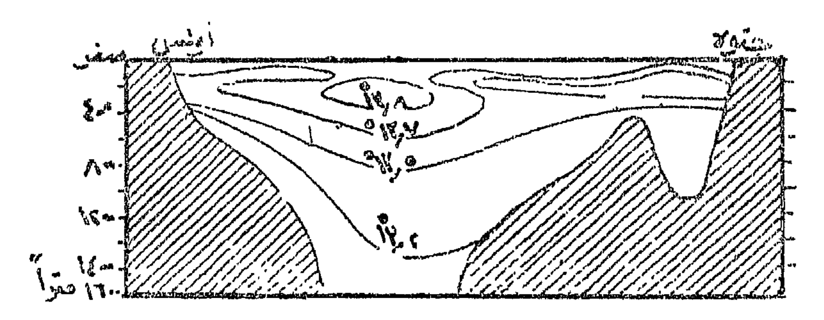
واذا ما تحولنا الى الحوض الشرقى للبحر المتوسط سوف نلاحظ ان قاع البحر يأخذ فى العمق التدريجي من شرق صقلية ومن رصيف مالطة الى الحوض الايونى Ionian حيث توجد أكثر جهات حوض البحر المتوسط عمقا والتى تصل الى ما يزيد على ٤٠٠٠ متر ، وكما هو الحال بالنسبة للمحيطات نلاحظ أن الجهات العميقة تصاحب مناطق الجبال الالتوائية الحديثة التى تمتد مباشرة الى الغرب من جبال الالب الديناريـة بين مورى Morea وغرب اليونان . وفى المنطقة المحصورة بين تونس وبرقة نلاحظ انتظام فى التضاريس البحرية حيث تكون الرصيف القارى الافقى الذى يمتد لمسافة كبيرة الى الشرق من خليج قابس . وفى المنطقة المحصورة بين لبنان وجزيرة قبرص ينخفض قاع البحر لحوالى ٢٠٠٠ متر ولكن يأخذ فى الارتفاع التدريجى كلما اتجهنا صوب الجنوب الى دلتا نهر النيل .

وهكذا نجد اختلافا كبيرا بين الساحل الشمالى للحوض الشرقى والساحل الجنوبى له حيث أن وجود الاختلافات التضاريسية الكبيرة المصاحبة لوجود الجبال الالتوائية والجزر وغير ذلك من كثرة تعاريج الساحل التى ميزت الساحل الاوروبى الجنوبى قد اعطت الفرصة المواتية لنمو حضارات بحرية فى هذا الجزء من العالم بينما على الساحل الافريقى الاقل تنوعا والاكثر تجانسا فى تضاريسه كان موطنا أيضا لحضارات عريقة اختلفت فى طابعها وطرق معيشتها عن الحضارات البحرية التى نشأت فى الشمال .

درجة الحرارة ونظام الملوحة فى البحر المتوسط :

من المعروف أن مياه المحيط الاطلسى التى تدخل الى البحر المتوسط هى المصدر الرئيسى للمياه اذ لولا هذه المياه لنقص حجم البحر المتوسط وتحول الى مجموعة من البحيرات والمستنقعات الصغيرة المنعزلة اذ تبلغ كمية التبخر فوق سطحه ما يقرب من ٤٠٠ر١١٥ متر مكعب فى الثانية .

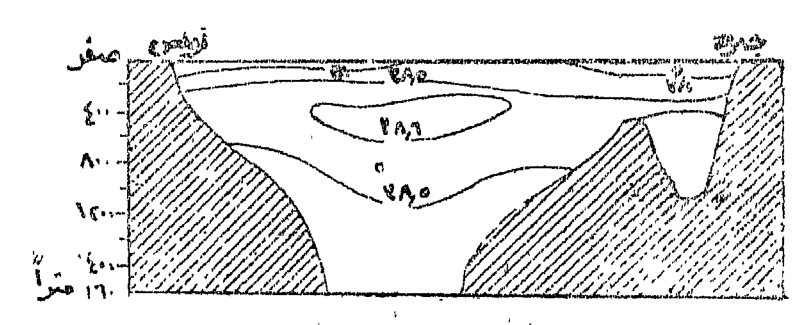
أما عن درجة حرارة ونظام الملوحة فى هذا البحر فهو ذات نظام واحد من مكان لآخر . فمن دراسة قطاع لدرجات الحرارة شكل (١) للحوض الغربى للبحر فى المنطقة من تونس الى جنوة لوحظ أن هناك طبقة مياه هادفيئة نوعا ما على



شكل (١) درجة حرارة الماء فى الحوض الغربى للبحر المتوسط فى فصـــل الشتاء ـ الاعماق بالمتر ودرجـة الحرارة بدرجة السنتجيرات

عمق ٤٠٠ متر حيث تبلغ أقصى درجة حرارة بهـا ٩ر١٣ه م أو ٥٧ه ف . هـذا وتأخذ درجـة الحرارة فى الانخفاض كلمـا اتجهنـا الى القـاع لتصـل الى ١٣ه م أو ٥٥ه ف . وهو انخفاض ضئيل للغاية ، وان كانت درجة الحرارة فى نفس العمق فى المحيط الهادى حوالى ٣ه م فقط ، وربما كان السبب فى ارتفاع درجة الحرارة بالقرب من القـاع هو الحرارة الناتجة عن عمليات الضغط .

أما بالنسبة للملوحه شكل (٢) فنلاحظ من دراسة قطاع لنفس المنطقة أن توزيع نسبة الملوحه تتفق الى حد كبير مع توزيـع درجات الحرارة ، فنسبة الملوحة مرتفعة فى جميع الاعماق وأن كانت تبلغ أقصى درجة لهـا عند عمـق ٦٠٠ متر .



شكل (٢) درجة الملوحة فى الحوض الغربى للبحر المتوسط

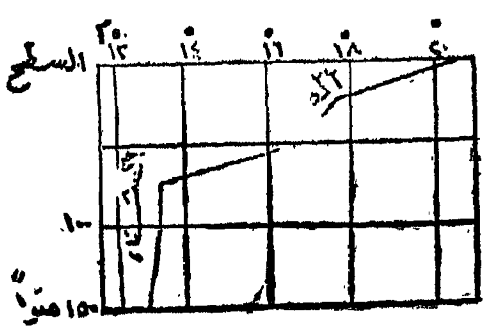
ومرجع هذا النظام الرتيب فى درجات الحرارة ونسبة الملوحه فى طبقـات المياه الداخلية الى وجود حاجز ضحل فى قـاع مضيق جبل طـارق يمنـع دخول

المياه الباردة العميقة القادمة من المحيط الاطلسى . هـذا وعلى الرغم من أنه مثل هـذه الحواجز الموجودة فى مضيق البسفور أقل أهمية الا أنهـا تخدم نفس الغرض .

ويوجد عند جبل طارق نوعين من التيارات أحدهمـا من المحيط صوب البحر والآخر من البحر المتوسط صوب المحيط . أما عن الحركـة الاولى فتؤدى الى ارتفـاع سطح الماء الى ما يقرب من ٧٠ أو ٨٠ مترا . وهى تسير فوق مياه البحر المتوسط نظرا لقلة ملوحتهـا ومن الممكن ملاحظة هـذا التيار فى قنـاة صقلية وكذلك على الساحل اللبنانى وهـذه الحركة أشـد وضوحـا فى فصل الصيف حينمـا يبلغ التبخـر اقصـاه فى البحـر المتوسط .

أما التيار الذى يخرج من البحر عن طريق جبل طارق الى المحيط فيسير قرب القاع نظرا لارتفاع نسبة ملوحتهـا ومصدر هذه المياه هى الحوض الشرقى للبحر المتوسط ولا سيما فى الطبقات الوسطى المحصورة بين خطى عمق ٢٠٠ ـ ٥٠٠ متر . وتشاهد مثل هذه الحركة أيضا عند بحر مرمرة حيث تخرج كميه من مياه البحر المتوسط أكثر من كمية المياه الواردة اليه من البحر الاسـود .

وبالنسبة لدرجة الحرارة ونسبة الأملاح فى الطبقة السطحية لمياه البحـر المتوسط شكل (٣) فنلاحظ اختلافات فصلية كبيرة بالاضـافة الى الاختـلافات المحلية .



شكل (٣) التوزيع الرأسى لدرجة حرارة الطبقات السطحية لمياه البحـر المتوسط فى فصـل الصيف والشتاء بين سردنيا وجزر البليار .

فبالقرب من تيار المحيط الاطلسى أو من منابع الانهـار تؤدى الى نقص نسبة الملوحة كما هو الحـال فى حوض البوران حيث تقل النسبة الى ٣٧٫٥٪ وفى خليج فينزيا Venezia الى ٣٣٪ بينما فى المناطق التى تـزداد فيهـا نسبة البخرولا توجد أنهـار ترتفع فيهـا نسبة الملوحة كمـا هو الحـال بالقرب من السـاحل الفينيقى حيث تصـل النسبة الى حوالى ٣٩٪ ومصـدر هـذه الاملاح هو تبخـر ميـاه البحـر داخل الصخور وفى البحيرات الساحلية ٠

أما عن درجة الحرارة فنلاحظ أنهـا تبلغ ١٣ْم الامـر الذى لـه أكبر الاثر فى المنـاخ المعتدل الرطب فى فصـل الشتاء والسبب للأمطار للمنطقة ذات الضغط المنخفض التى تنحصر بين منطقتين ذات ضغط مرتفـع أحدهما فى أوربـا والاخرى فى آسيا ٠

جزر البحر المتوسـط :

يتخلل حوض البحر المتوسط عددا كبيرا من الجزر كان أغلبهـا نقطـا للسيطرة السياسية والحربية ومناطق للنزاع بين الدول صـاحبة المصلحة بها ٠ ففى الحوض الغربى للبحر المتوسط توجـد جزر البليار التى تعرضت فى تاريخها لغزوات الرومان ثم العرب ثم انحدت مع اسبانيـا فى القرن الرابع عشر واحتلتها كل من فرنسـا وانجلترا فى القرن الثامن عشر نتيجـة للحروب التى دارت بين انجلترا من ناحية وفرنسـا واسبانيـا من ناحية أخرى الى أن أصبحت هـذه الجزر خاضعة لاسبانيـا منذ عام ١٨٠٢ حتى الوقت الحاضر ٠

وترجع أهمية مجموعة جزر البليـار الى وقوعهـا فى مركز وسط بين مرسيليا والجزائر وبين طولون وبيزرته كمـا نهـا تقـع على مسـافة ١٣٠ ميلا من فالنسيا و ٢٥٠ ميلا من سردنيـا ، كمـا ان هذه الجزر تقع شمال الطريق البحرى بين جبل طارق ومالطة ٠

ولقد أهتمت كل من انجلترا وفرنسـا وايطاليا اهتماما كبيرا بمصير جزر البليار اذ حاولت كل دولة فى وقت ما أن تعقد مـع أسبانيـا معاهدة أو اتفاقـا يخول لهـا احتلال هـذه الجزر ابان الحروب ٠

أما جزيرتى كورسيكا وسردينا فقـد اشتركت الجزيرتان خلال تاريخها

الطويل فى نفس المصير فتبادلتهما دول عديدة الى أن أصبحت كورسيكا تابعة لفرنسا وسردنيا تابعة لايطاليا ، ونظرا لتربهما الشديد فان أهمية كل منهما تأثر بوجود الاخرى وتقع سردنيا عند منتصف الطرق البحرية التى تصل جنوب فرنسا وشمال افريقية ، ويمكن من سردينيا تهديد طولون وجبل طارق وبرشلونة وتونس وبيزرته ولذا انشئت فى الجزيرة أربع قواعد بحريةوهى كاجليرى وسانبترو وسان أنتيوكو (فى الجنوب) ومادلينا (فى الشمال) التى تتحكم فى مضيق بونيفاشو الذى يفصل سردينيا عن كورسيكا ٠

ويفوق موقع كورسيكا من الناحية الاستراتيجية موقع سردينيا ٠ فقد أقامت فرنسا فى الجزيرة قاعدة بونيفاشيو فى مواجهة مادلينا الايطاليه ، وأجاكسيو فى الغرب مواجه للبحر المتوسط وباستيا فى مواجهة جزيرة البا ولذلك فبينما تستطيع سردنيا تهديد مواصلات فرنسا البحرية يمكن لكورسيكا حماية هذه المواصلات ٠

وتعتبر مالطة أهم جزر وسط البحر المتوسط حيث تقع فى منتصف المسافة بين جبل طارق وبور سعيد وعلى الف ميل تقريبا من كل منهما ، وفى بحر صقلية من الشرق متحكمة فى ذلك المضيق المؤدى بين حوضى البحر المتوسط ٠ وقد أحالت انجلترا هذه الجزيرة الى قاعدة بحرية كبيرة تلى سنغافورة فى الأهمية ٠

اما جزيرتى بانتلاريا وصقلية فالجزيرة الاولى جزيرة بركانية خصبة تقع على مسافة ٦٥ ميلا من صقلية و ٥٥ ميلا من رأس بون ومعنى ذلك أنها تقع فى منتصف أقصر مسافة بين الشاطئين الاوربى والافريقى ، ولم تبدأ ايطاليا الاهتمام بها كنقطة استراتيجية الا فى عام ١٩٣٧ عندما حولتها الى قاعدة بحرية ٠ وتعتبر بنتالاريا وصقلية بمثابة النقطة الخارجيه للدفاع عن ايطاليا ضد أى غزو بحرى من الجنوب ، ولقد أدى الدفاع عنهما الى تعطيل عمليات الحلفاء ضد شبه الجزيرة فى عام ١٩٤٣ ٠

وتتمثل جزر شرق البحر المتوسط فى جزيرة كورفو وكريت ورودس والدوديكانيز ٠ وترجع أهمية جزيرة كورفو الى وقوعها عند مدخل خليج أوترانتو وامكان تهديد طريق الملاحة فى المضيق من قواعدها ، أما كريت

فتبعد ٢٠٠ ميل عن الساحل الافريقى و ٤٥٠ ميلا عن الاسكندرية و ٥٥٠ ميلا عن بور سعيد وحيفا وبذا يمكن لاى قوة جوية منها أن تهدد الطرق البحرية وقناة السويس ولذا أستولت عليها ألمانيا فى عام ١٩٤١ وحولتها الى قاعدة جوية هامة أستطاعت منها ضرب مواصلات انجلترا البحرية فى شرق البحر المتوسط ، وكانت الجزيرة نقطة أمامية للتوغل الالمانى فى سوريا والعراق كما حرم احتلالها انجلترا من مساعدة روسيا عبر مضيق الدردنيل ٠

وبالنسبة لجزر رودس والديدوكانيز فقد احتلتها ايطاليا فى عام ١٩١١ كوسيلة الضغط على تركيا لسحب قواتها من ليبيا ٠ ولقد ساعدت ايطاليا هذه الجزر على تحويلها الى مركز لنشر الثقافة الايطالية فى الشرق الاوسط منافسة بذلك نفوذ فرنسا الاولى فى هذه المناطق ٠ وتقع مجموعة هذه الجزر على مسافة ٣٣٠ ميلا من قبرص و ٥٠٠ ميلا من حيفا و ٥١٠ ميلا من بورسعيد ، ويمكن السيطرة من هذه الجزر على طرق الاقتراب الى بحرايجه والدردنيل ٠ وقد تخلت ايطاليا عن هذه الجزر بعد هزيمتها فى الحرب العالمية الثانية حيث ضمت الى اليونان ٠

مناخ البحر المتوسط

يعتبر اقليم البحر المتوسط منطقة انتقالية بين المناطق المعتدلة التى يسودها تقلبات مناخيه نتيجة لاختلاف فى درجات الحرارة وبين المناطق المدارية • ففى فصل الصيف تسود فى هذه المنطقة بعض صفات المناخ الصحراوى بينما يتعرض فى فصل الشتاء للاعاصير المطرة التى تخلق أحوالا مناخيه مشابهة لتلك الموجودة فى غرب أوربا •

فالتعريف الدارج لمناخ البحر المتوسط وهو جاف صيفا دفىء ممطر شتاءا لا يمكن الاخذ به على أنه ينطبق تمام الانطباق على جميع جهات البحر المتوسط حيث من الملاحظ أن أجزاء من أوربا تنتمى الى حوض البحر المتوسط وتقع ضمن حدوده غير انه من الناحية المناخية لا ينتمى الى هذا الحوض، وخير مثل لذلك ساحل بسكاى الاسبانى حيث نظام المطر الساقط يجعل مناخ هذا الساحل يشبه الى حد ما مناخ سواحل المحيط الاطلسى الشمالية الغربية ، وبالمثل حوض البو حيث يستقبل نصفه الشمالى معظم الامطار فى فصل الصيف بينما تكون درجة الحرارة فى فصل الشتاء مشابهة لدرجة الحرارة فى الاجزاء الغربية من وسط أوربا (حوالى ٣٢ه ف) • وبالمثل الاجزاء القاربة فى شبة جزيرة البلقان وأراضى الاستبس فى الاناضول ومساحات كبيرة من ليبيا ومصر وسوريا والتى على الرغم من وجود مناخ البحر المتوسط فى معظمها الا أن هناك أجزاء كبيرة تخضع لظروف المناخ الصحراوى •

ومن ثم مدراسة كل هذه المناطق تدفعنا الى ضرورة تعديل التعريف العام المصطلح عليه لمناخ البحر المتوسط ،، فعلى سبيل المثال نظام المطر لمعظم سواحل أوربا التى تطل على الحوض الغربى للبحر المتوسط قلما تظهر فيه النهاية العظمى فى فصل الشتاء كما يحدث لمعظم السواحل الجنوبية وجزر هذا الحوض حيث تظهر قمتان للمطر أحدهما كبيرة وتظهر فى الخريف والاخرى أصغر من الاولى وتحدث فى فصل الربيع • ونفس الظاهرة تتكرر

فى أسبانيا حيث تظهر بعض التنوعات المناخية فى الاجزاء الداخلية والتى تبعدها عن القاعدة العامة لمناخ البحر المتوسط ، فقد تبلغ درجة الحرارة فى مدريد فى شهر يناير حوالى ٤٠ه ف وهى فى ذلك متأثرة بالظروف القارية التى بدورها هى المسئوله عن وجود قمتى للمطر فى شهرى ابريل ونوفمبر ٠

وعلى أى حال اذا اردنا أن نحدد اقليم البحر المتوسط من الناحية المناخية فأدق تحديد له هو توزيع شجرة الزيتون التى تنمو بدون الاعتماد على الرى فى كل أنواع التربات بالبحر المتوسط ٠ فشجرة الزيتون تنمو فى أى مكان طالما أن هناك قدرا كافيا من أشعة الشمس فى اثناء النهار لتبعث الدفء فى جنباتها اذا انه يجب الا تنخفض درجه الحرارة فى أشد الشهور برودة عن ٣٩ه ف ٠ فشجرة الزيتون تنمو فى الصيف الدفء الجاف الطويل الذى يساعد على التمرة لتحصد عادة فى شهر ديسمبر ٠ أما اذا كان الصيف رطبا أو الضباب كثيفا فى فصل الشتاء فان شجرة الزيتون تموت ، هذا وعلى الرغم من أن سقوط قليل من الثلج لا يضر النبات الا أن شدة الندى يؤدى الى اصابة الشجرة بأبلغ الاضرار بل يؤدى فى بعض الاحيان لهلاكها ٠

ومما هو جدير بالذكر أن شجرة الزيتون تستمر عدة أعوام قبل أن تاتى بمحصولها ولذلك فان الفلاح لا يخاطر بزراعتها فى أى مكان سيتعرض لتقلبات مناخية شديدة تودى بنمو هذه الشجرة والاعتراض الوحيد على اتخاذ شجرة الزيتون كأساس لتحديد المنطقة التى يسودها مناخ البحر المتوسط هو أن هذه الشجرة تزرع ، وأن هناك جهات كثيرة تتوفر فيها الظروف المناخية المواتية لنمو هذه الشجرة غير انه لاسباب أخرى لا تزدهر أو تنمو هذه الشجرة ٠

وعلى أى حال هذا فرض مبالغ فيه فاذا ما أخذنا شجرة الزيتون كمعيار لمناخ البحر المتوسط فسوف نلاحظ أن توزيع أماكن انتشارها على الخريطة يتفق تمام الاتفاق مع الجهات التى يسود فيها مناخ البحر المتوسط ٠ ففى شمال افريقية نلاحظ أن فترة الجفاف الطويلة تحول دون امتداد زراعة

هــذه الشجرة داخل الاراضى الجزائرية ومن ثــم فمســاحة كبيرة على طــول الســاحل بين قابس وغزه تخرج من نطاق شجرة الزيتون ٠

كذلك يلاحظ أن فى سوريا ومراكش يوجد عاملان أساسيان يحــددا المســاحة المنزرعة زيتونا وهــذان العاملان همــا درجة الحرارة فى الشتاء والجفاف أيضا ، بينمــا نجــد فى أوربا أن الشتاء القارص البرد هو العامل الــذى يحدد نطاق هــذه الشجرة وعلى وجــه الخصوص فى أسبانيــا والجانب الشرقى من مرتفعــات الابنين وشــمال اليونــان وتركيــا ٠

أما الصيف الرطب فى شــمال البرتغال أو البرد القارص فى الشتاء والمصاحب لارتفــاع نسبة الرطوبة فى الصيف فى المساحات المرتفعة من ساحل يوجوسلافيا فكلهــا عوامل غير مشجعة لنمو شــجرة الزيتون ومن ثــم لظهور منـــاخ البحر المتوســط ٠

الكتل الهوائية ونظام الرياح :

اقليم البحــر المتوسط أقليم متسع كبير يسمح بوجود اختلافــات وتنوعات محلية فى الظروف المناخية ولا سيما فى فصل الشتاء يظهر اختلافا واضــــحا فى درجات الحرارة بين اليابس والمــاء على الجانبين الاوربى والافريقى ، ذلــك بالاضافة الى تأثير الهوائية المارة به والتى تحدد صفاتهــا الاحوال المنــاخية الموجودة فى المحيط الاطلسى على بعــد آلاف الاميــال من البحــر المتوسط ويرجــع هــذا التنوع الى العوامل الآتية :

١ ـ وجود المرتفعات بجانب المنخفضــات وهــذا يؤثر فىأحوال الضغط والحرارة ولهــا أثرها فى اتجاه الرياح وسقوط الامطــار ٠

٢ ـ هناك عامل التداخل بين اليابس والماء فجنوب أوربا عبـــــارة عن اشباه جزر يابســة تمتد فى البحــر ٠ وهــذا يؤدى الى اختلاف فى أحــوال الحرارة والضغط الجوى ٠

هذا وتمثل الكتل الهوائية أهمية كبرى فى دراســة الاحوال المناخيـــة للبحر المتوسط والسبب فى ذلك لا يرجع فقط الى الآثار الكبيرة المصاحبة لمرورهـــا وشكل مقدماتهــا التى ترتبط ارتباطا وثيقا بمناطق الضغط المنخفضة ٠ وتنحصر

على البحـر المتوسط بل أيضـا بسبب عدم انتظامهـا ولاختلافهـا فى طبيعـة الكتل الهوائية الرئيسية التى تؤثر فى مناخ البحر المتوسط فيمـا يلى :

١ - الكتلة الهوائية القارية القطبية التى تمتد فـوق شرق أوربـا وتمتاز بالجفاف والبرد. وهـذه الكتل لهـا تأثير كبير على الحوض الشرقى للبحـر المتوسـط حيث هنـاك علاقة بينهـا وبين منـاطق الضغط المنخفض التى تنشأ فى البحـر الادرياتيكى وفى قبرص ٠

(ب) كتلة الهواء الصحراوية المدارية الضد اعصارية وتظهر أهمية هذه الكتلة على وجه الخصوص فى فصـل الصيف ٠

(جـ) كتلة الهواء البحرية القطبية الآتية من شـمال شرق المحيط الاطلسى والتى تمتاز بالبرودة والرطوبة ٠ هـذا وقد تتركز بعض الكتل الهوائية القادمة من شـمال شرق المحيط الاطلسى فوق الحوض الغربى للبحـر المتوسط لفتـرة من الزمن غير انهـا تأخـذ نحـو الدفء بالتدريج كلمـا تقدمت نحـو الشرق ٠ وفى حالة وجود منطقة ضغط منخفض فوق بريطانيـا مع منطقة ضغط أخـرى ثانوية ٠ فوق خليج ليون نلاحظ ان منطقة ضغط منخفضة تتكون لتفصل بـين منطقتى الضغط المرتفع الازورى والضغط المرتفع المتركز فوق القارة الاوربية ، وفى هـذه الحالة قـد يتعرض الحوض الغربى للبحـر المتوسـط لتأثير الكتل الهوائية القطبية البحرية التى تتقابل مع جبهـات هوائية دفيئة أخـرى فـوق البحـر الامر الذى يترتب عليه حدوث عدد من الجبهات ذات الضغط المنخفض والتى تسبب سقوط الامطـار فى كل من ايطاليـا والبلقـان ٠

(د) الكتلة الهوائية البحرية المدارية وهـذه الكتلة لا تخترق اقليم البحر المتوسط الا نادرا غير انه اذا ماصدف وان قابلت جبهتهـا الكتلة الهوائيـة القادمة من القطب فانهـا تحدث انخفاضـا جوى يؤدى الى سقوط أمطـار غزيرة فى شـمال غرب ايبريا بل أيضـا داخل البحر المتوسط ذاته ٠

هذا ويبدو ان هناك اختلافا واضحا بين نظـام الضغط فى كل من الحوضين الشرقى والغربى فى فصـل الشتاء والصيف ٠ ففى فصـل الصيف نجد أن كل من الحوضين فى حالة استقرار نسبى غير ان الحوض الغربى الذى يتعرض لبعض

الاضطرابات نتيجة لاحــوال الضغط المحليــة على أشباه الجزر يقــع تحت تأثير الضغط المرتفــع الازورى بينمــا يقع الحوض الشرقى على حــدود منطقة الضغط المنخفض التى تتركز فوق باكستان وتمتد غربا حتى السودان ٠

وفى أثناء فصــل الصيف يهب على الحوض الشرقى للبحر المتوسط تيار هوائى قادم من الاجزاء الشمالية الى شواطىء مصر وليبيــا غير انه يسبب ارتفــاع درجــة حرارة الاجزاء الداخلية من الســاحل الفينيقى تأخــذ هــذه الرياح فى تلك المنطقة فى اثنــاء النهــار الاتجــاه الشــمالى الغربى وتبدو عــلى هيئة نسيم بحــرى قوى جدا ، وقــد ينتج فى سوريا من جراء التيارات الهوائية رياح قوية تعرف باســم رياح الفون Fohn

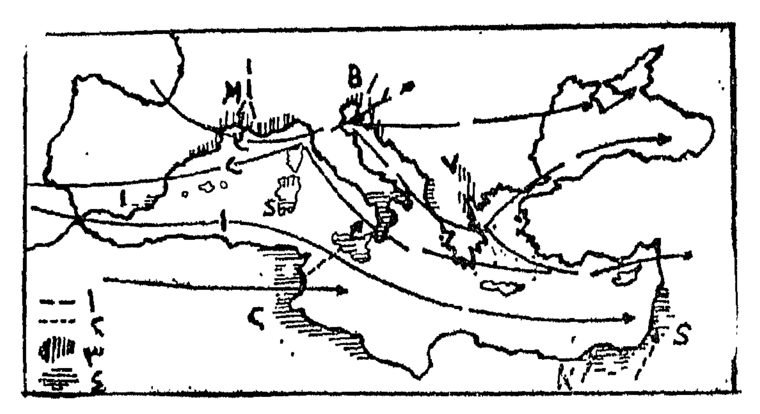
وفى فصــل الشتاء حينمــا يصبح الضغط المتركز فى الحوض الشرقى للبحر المتوســط أكثر ارتفاعا من المتركز على الحوض الغربى نلاحظ ان المنطقة الاولى تقع تحت تأثير الضغط المرتفع الآسيوى وكذلك الكتلة الهوائية القــارية القطبية والتى تسبب الرياح الشــمالية المصاحبة لجو بارد ٠

وعلى النقيض من الحوض السابق للحوض الغربى ففى فصل الشتاء يكون منطقة لضغط منخفض ومرجع ذلك الى ثلاثة عوامل أولهــا دفء البحــــر فى العروض العليا ، وقلة اليابس المحيط به اذا ما قورن بالحوض الشرقى وأخيرا وقوعه تحت تأثيرات المحيط الاطلسى ٠

ويقع الحوض منذ الخريف وحتى الربيع تحت تأثير الانخفاضات الجوية التى يمكن تقسيمهــا لسهولة الدراســة فحســـب الى أربعة أقســام وهى شــكل (٤) ٠

النوع الاول وهى الانخفاضات الاطلسية التى تصــل أساسا الى شــمال وجنوب هضبة الميزيتا ومنشأها الاساسى الجبهة القطبية ٠

والنوع الثانى ويشمل تلك المنخفضات التى نشأت فى حوض البحر المتوسط أما النوع الثالث فيشمل على مجموعة الانخفاضات التى نشأت فى البحر المتوسط والتى تختلف عن النوع الثانى فى أن نشأتها أكثر محلية منها ٠ ولعل خير مثال



شكل (٤) الخطوط العامة لسير المنخفضـات فى فصل الشتاء

١ ـ رياح بارده ·　　　　　　　　٢ ـ رياح محلية دفيئة ·

٣ ـ مناطق ساحليه تقع باستمرار تحت تأثير رياح محلية باردة (M) مسترال ـ (b) بورا ـ (V) فاردارك ·

٤ ـ مناطق ساحلية تقع باستمرار تحت تأثير رياح محلية دفيئة (S) سيروكو — (K) الخماسيين ·

للنوع الثانى منطقة الضغط المنخفض التى توجد حول خليج جنوه ·

وتشمل انخفاضـات النـوع الرابع تلك الانخفاضـات التى تتكون نتيجة لوجـود الحواجز الجبلية المحيطة بالبحر المتوسط ولا سيما جبال الالب فعلى سبيل المثال اذا ما تحركت باردة صوب الجنوب الشرقى من شـمال غرب أوربا فمن المحتمل ان تعوق جبـال الالب خط تقدمهـا الامـر الذى يترتب عليه أن يمتد جـزءا منهـا الى خليج ليون بينمـا يتسرب جزءا آخـر الى البحـــر الادرياتيكى · ومثل هذه الحركة مصحوبة فى اغلب الاحيان بريـاح قـوية وهى رياح المسترال والبورا ذلك بالاضـافة الى عواصف رعدية كسبب كثيرا من الاضطرابات المناخية فى حوض البو ·

هذا هو الاتجاه العام لسير هذه المنخفضـات ناحية الشرق غير أنه فى بعض الاحيـان يتركز الانخفاض لبضعة أيام فوق البحـر مثلما يحدث فى حـالة تركـز

الضغط المرتفع على بعض أشباه الجزر • فعلى سبيل المثال الانخفاض الجوى الموجود فوق البحر الادرياتيكي من المحتمل أن يسبب رياح جنوبية دفيئة محملة بالابخرة تهب على ساحل البانيا فى نفس الوقت الذى تتعرض فيه تريستا لهبوب رياح قوية قادمة من الدانوب •

والى جانب الرياح العامة التى تسود حوض البحر المتوسط على مدار السنة توجد رياح أخرى لها تأثير كبير على الحياة البشرية فى المناطق التى تهب عليها هذه الرياح • ويمكن أن تقسم هذه الرياح الى مجموعتين أحدهما تهب على الساحل الاوربى للبحر المتوسط وهى المسئولة عن الرياح الباردة والاخرى تختص بالساحل الافريقى وهى المسئولة عن ظهور الاثر الصحراوى عند هبوبها • فالمنطقة الساحلية الممتدة من نهر ابرو الى جنوة والسواحل المجاورة لهما فى سردنيا وكورسيكا تتعرض لهبوب رياح قوية تعرف باسم المسترال القادمة من الرون الاسفل وتسبب هذه الرياح كثيرا من الدمار والخراب وتتكون هذه الرياح حينما توجد منطقة ضغط شديد الانخفاض على خليج جنوة وحينما تندفع الرياح الباردة من هضبة فرنسا الوسطى وجبال الالب نحو ساحل البحر المتوسط • ومثل هذه الرياح رياح البورا Bora التى تهب فى شمال البحر الادرياتيكى •

أما فيما يختص بجنوب البحر المتوسط فهناك رياح السيركو التى تهب فى الجزائر ورياح الساحلى Ghili التى تهب فى تونس والرياح القبلى التى تهب فى طرابلس والخماسين التى تهب فى مصر •ومعظم هذه الرياح عواصف رملية •

الحرارة فى فصل الصيف :

يسود الاستقرار المناخى فى فصل الصيف منطقة البحر المتوسط حيث تكون الرياح السائدة هى الرياح الشمالية الشرقية اللهم الا فى بعض المناطق الصغيرة ذات الضغط المنخفض والتى توجد فى بعض الاحيان فوق اشباه الجزر مثل أسبانيا أو على الساحل الفنيقى والتى تسبب سقوط الامطار وتقطع الجفاف التقليدى الذى يسود سواحل هذا الحوض ولا سيما السواحل الجنوبية

التى تظهر فيها التأثير الصحراوى بوضوح قوى . ونجد أن الصيف حار على العموم فى جنوب أوربا فأشد شهور السنة حرارة فى الحوض الغربى للبحر المتوسط اذ قلما تهبط عن ٧٥ه ف . بل قد تصل درجة الحرارة فى منتصف النهار الى ما يقرب من ٩٠ه ف . بينما تسجل درجة الحرارة فى الحوض الشرقى للبحر المتوسط فى شهر أغسطس ما يزيد على ٨٠ه ف ، وقد تبلغ حوالى ١٠٠ه ف فى منتصف النهار . هذا وقد يحدث بعض التعديلات على هذه الظروف المناخية المدارية نتيجة لتأثير المحيط المجاور فتبلغ متوسط اشد الشهور حرارة فى لشبونة وسانتيجو على التوالى ٦٦ه ف ٧١ه ف ، بينما تصل درجة الحرارة فى ميلانو الى ٧٥ه ف . وعلى أى حال فدرجة حرارة ٧٠ه ف نادرة وحتى الجبال تصبح فى فصل الصيف مناطق حارة جافة ، غير ان هذا الجفاف الصيفى جفاف نسبى ، فمدينة روما تستقبل ما يقرب من ٣٠ ٪ من جملة مطرها السنوى فى المدة ما بين مارس وأغسطس فى فصل الصيف . هذا وترتفع درجة الحرارة كلما اتجهنا بعيدا عن الساحل ، وفى المغرب وعلى الساحل الفينقى نلاحظ اختلاف كبيرا بين درجات الحرارة للمدن التى تقع على الساحل والتى تقع خلف النطاقات الجبلية فى الاجزاء الداخلية .

الحرارة فى فصل الشتاء :

ومع نهاية شهر سبتمبر بالنسبة للحوض الغربى للبحر المتوسط وفى شهر أكتوبر بالنسبة للحوض الشرقى للبحر تضطرب الاحوال المناخية بسبب ظهور الانخفاضات الجوية التى تصبح عنصرا رئيسيا فى المناخ لمدة عدة شهور . ويمتاز الشتاء بالدفء ومتوسط درجة الحرارة يتراوح ما بين ٤٤ه و ٥٥ه ف فى الاجزاء الداخلية من اسبانيا وايطاليا وتنخفض عن ذلك فى اليونان ، اما فى الجهات الجبلية فتقل درجة الحرارة الى ما دون الصفر ويتجمع الثلج . ودفء الشتاء دفء نسبى للمناطق الباردة فى الشمال . فمتوسط اشد الشهور برودة فى الحوض الغربى للبحر المتوسط تتراوح درجة حرارته بين ٤٢ه و ٥٠ه ف بينما يصل هذا المتوسط الى ٥٦ه ف فى الحوض الشرقى .

الامطـار :

من حيث كمية وتوزيع الامطار فى حوض البحر المتوسط نلاحـظ بعض الاختلافات من مكان لآخـر ، فبعض الاماكن على سـاحل دالماشيا تستقبل سنويا ما يزيد على ١٠٠ بوصة بينمـا السـاحل الشمالى لافريقية ابتـداء من قابس حتى بور سعيد قلمـا يستقبل أكثر من ١٠ بوصة ٠ وتختلف أيضـا مدة فصل الجفاف من مكان لآخـر فبينمـا لا يوجـد فصل جاف بمعنى الكلمة فى المنطقة الممتدة من مكـان لآخـر فبينما لا يوجـد فصل جاف بمعنى الكلمة فى المنطقة الممتدة من برشلونة الى حدود حوض البوران حيث نجـد أن أجـف الشهور يستقبل ما يقرب من بوصـة واحدة من المطر ، نلاحظ أن فصـل الجفاف يصـل الى شهرين فى شبه الجزيرة الايطالية والى ثلاثة شـهور فى شبه الجزيرة الايبرية كمـا أنه على السـاحل الغربى يطول الفصـل الى أربعة شهور وعلى السـاحل الفينقى يتراوح ما بين خمسـة أو ستة شهور ٠ وهنـاك عدد من العوامل التى تؤثـر فى كمية الامطـار الساقطة وهـذه العوامل هى :

١ ـ خط العرض وموقـع الاقليم بالنسبة لمناطق الضغط المجاورة ويرجع لهـذا العامل قلة الامطـار وطول فصـل الصيف الجاف فى الحوض الشرقى وكثرة الامطـار وغزارتهـا فى شمال شرق البحـر الادرياتيكى ٠

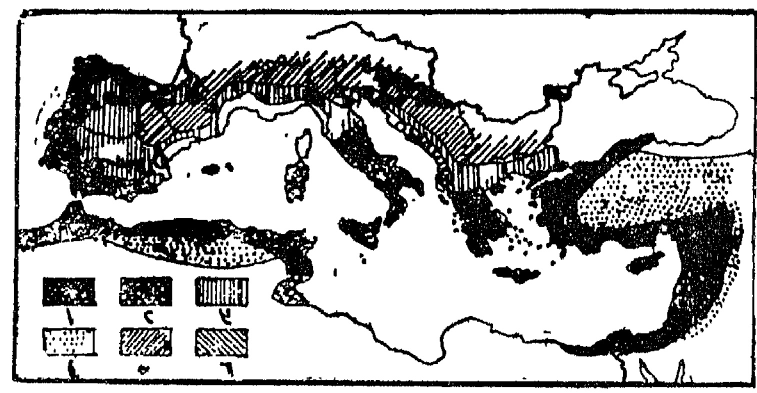
٢ ـ عامل الارتفـاع ويبدو هـذا العامل بوضوح فى منـاطق جبال ابنين والالب الدينّاريه وجبال لبنان وأطلس ٠

٣ ـ توزيع اليابس والمـاء حيث يلاحظ أن طبيعة كل من شـبه الجـزيرة الاسبانية وشبه الجزيرة الاناضولية يشجع على وجود مناطق ضغط مرتفعة فى فصـل الشتاء تعمـل على طـرد الانخفاضـات الجوية ٠ وتسمح شبه الجزيرة الايطالية فى بعض الاحيـان بتكوين جسر من الضغط المرتفع يفصـل بين مناطق الضغط المنخفض المتركـزه فى الحوض الادرياتيكى والبحـر التيرانى ٠ ومناطق الضغط المنخفض هـذه هى المسئولة عن الرياح الجنوبية الغربية الممطـرة التى تهب على السـاحل الجنوبى لايطاليـا ويوجوسلافيـا ٠

ويعتبر نظـام المطر الذى يوجـد فى البحـر المتوسط ومناطق الظهير التابعة

له نموذجـا للاختلافات فى كميـة الامطـار حيث أنه من الممكن تميز منطقتين أحدهمـا تستقبل الاجزاء الاخـرى معظم أمطارها فى نصف السنة الصيفى • وتتبع المناطق الاولى مناخ البحـر المتوسط بينمـا تدخل ضمن حـدود المنطقة الثانية كثيرا من المناطق الحادية والتى تقع فى نطاقات مناخية أخـرى وفى نفس الوقت لا يمكن تجاهلهـا شكل (٥) •

أما عن نظـام المطر فى المنطقة الاولى فيمكن تميز المناطق التالية :



شكل (٥) النظام العام لتوزيع المطر فى حوض البحر المتوسـط

١ ـ قمة المطـر فى الشتاء •

٢ ـ قمة المطر فى الخريف غير أن الشتاء أكثر مطرا من الصيف •

٣ ـ قمة المطر فى الربيع والخريف غير أن أمطار الشتاء أغزر من الصيف •

٤ ـ قمة المطر فى الربيع غير أن أمطار الشتاء أكثر من الصيف •

٥ ـ قمة المطر فى الربيع والخريف غير أن أمطار الصيف أكثر من الشتاء •

٦ ـ قمة المطـر فى الخريف غير أن امطار الصيف أكثر من الشتاء •

(أ) مناطق تكون أعلى قمة مطر فى فصـل الخريف • والمطر فى الشتاء أكثر من الصيف وتشـمل هـذه معظم الاجزاء الجنوبية لاشباه الجـزر الاوربية والمغرب وسـاحل سوريا ولبنان وسـاحل تركيـا وجزيرة قبرص وكريت وغيرها من الجزر الجنوبية الواقعة فى حوض البحر المتوسط •

(ب) الى الشمال من المناطق السابقة توجـد بعض الاماكن التى تميز

صيفهـا بالجفاف وفى نفس الوقت يمتـد لفترة ثلاثة شهور غير أن فصـلى الخريف والصيف همـا أكثر فصـول السـنة أمطارا ونلاحظ أن المناطق التى تستقبل فى فصـل الخريف أكثـر كمية للأمطار هى أكثر استقرارا واستمرارا من المنـاطق التى يتميز ربيعهـا بالامطـار ٠

(جـ) بعض المناطق تستقبل كل أمطارهـا فى فصـل الربيع فقط ولكـن بصفة عامة كمية الامطـار التى تسقط فى الشتاء أكثـر من الكمية التى تسقط فى الصيف ٠ وهذه مناطق شبه جافه Semi — Crid ومناطق استبس وخير مثل جزيرة الاناضول ٠

أما عن المناطق التى تمتاز بأن كمية الامطـار الساقطة فى فصل الصيف أكثر من الشتاء فيمكن أن تميز بهـا المناطق التالية :

١ ـ مناطق توجد بهـا قمتين للمطر احدهمـا فى الربيع والاخرى فى الخريف ففى حوض نهر ابرو تسـود الامطـار فى فصـل الربيع بينما تكون أمطـار فصل الخريف أكثر أهمية فى معظم أجزاء حوض البو ٠

٢ ـ مناطق تستقبل معظم أمطارها فى فصل الخريف وهـذه المناطق تمتد عبر البلقـان وهى مناطق انتقالية الى النموذج الدانوبى ٠

واذا ما ربطنا بين كمية الامطار والنواحى البشرية نلاحظ أن المناطق التى تستقبل كميـات بسيطة من الامطار معرضه للتذبذبات المناخية التى تؤدى دائمـا وباستمرار بالمحاصيل كمـا هو الحال فى الميزتا المراكشية التى تتعرض للجفـاف فى بعض الاحيـان مرة كل خمسـة أعوام ٠ وفى المناطق التى تسقط أيضـا معظم أمطارهـا فى أيـام قليلة من الفصـل المطير والتى لا تزيـد فى العادة عن ١٠٠ بوصة تكون الامطار مصحوبة بعواصف رعدية ومقدمات اعصارية باردة تؤدى الى ظهور السيول ومن ثـم الى هلك الزرع كمـا حـدث فى كالابريـا فى عام ١٩٥١ حيث بلغت كمية الامطـار الساقطة خلال ثلاثة أيام ما يقرب من ٥٩ بوصة والتى ترتب عليهـا تدمير المحاصيل الزراعية والفواكه كمـا ترتب عليهـا حدوث فيضانات وتعرية التربة ٠

الى جانب ذلك فلا يتعرض البحر المتوسط فى كثير من الاحيان لظهــور السحب الكثيفة مما يترتب عليه ازدياد كميــة البخر · فقد قدر أن عدد الساعات التى تظهر فيها الشمس فى جنوب ايطاليا وأسبانيا واليونان قد تصل الى ٢٥٠٠٠ ساعة كل عام فى مقابل ١٥٠٠ ساعة أو أقل سنويا فى جنوب انجلترا · وعلى الرغم من أن اثـر ذلك يكون واضحــا على كمية البخر الا أن هناك كثيرا من نباتات البحــر المتوسط تتطلب لنموها شمسا قوية مثــل شجرة الزيتــون وشجرة العنب وبعضها الآخر يتطلب الحرارة أثناء صناعته (التبغ) والبعض الآخر يتطلبهــا أثنــاء نضج المحصول ·

هذا ويجب ملاحظة أن البخر لا يتأثر فقط بأشعة الشمس بل أن الريــاح ولا سيما الرياح المحلية كرياح السيركو مثلا لها أثر واضح فى هذا الصدد فى كثير من المناطق كمــا هو الحــال فى هضبة أسبانيا وشــمال افريقية وتركيــا ·

ولا يعرف اقليم البحــر المتوســط الجليد الا فى مناطق محدودة جــدا فالجليد نادر فى الحوض الشرقى بينما بعض المناطق الاخرى ولا سيما المرتفعات فيتكون فوقهــا فى السنوات العادية ليصــل لاعماق كبيرة فى بعض الشــهور كمــا هو الحــال فى جبال أطلس وسيرانيفادا ومرتفعات لبنــان أمــا مرتفعات الالب والبرانس فتقع خــارج البحــر المتوسط ·

الغطـــاء النبـــاتى

فى أى محاولة لتوزيع الغطاء النباتى لاقليم البحـــر المتوسط لابد من الاخـــذ فى الاعتبار ثلاثة عوامل رئيسية وهى المناخ الحالى والتغيرات المناخية فى عصر البلايستوسين ثـم التغيرات التى أحدثهــا الانســان ، فقــد ذكرنا فيمــا ســبق أن التعريف الاقليمى الصحيح لمناخ البحــر المتوســط يجب أن يتفق تمــام الاتفــاق مــع توزيــع شجرة الزيتون ، وأوضحنا أن المــوقع الجغرافى وشكل التضاريس لهما علاقة فى ظهور بعض الاختلافات المنــاخية المحلية داخل نطــاق البحــر المتوسط ، ولهــذا ليس من المستغرب اذا مــا تعرضنا فى دراستنا للغطاء النباتى لدراســة نمــاذج متفرعة منــه كغابات الارز فى جبال أطلس ، والقسطل والخــوخ فى جبــال ابنين وحشــائش الالفا فى هضبــة الشطوط .

وتمتاز نباتات البحر المتوســط ببعض الصفات العــامة التى استلزمتها الظروف المناخية الخاصــة بهــذا الاقليم . فمعظم النبـاتات لابد أن يكــون لها القدرة على ملاءمة حياتهــا مع مناخ لا يتعرض فقط لبعض الذبذبات المنــاخيــة الشـــديدة البرودة بل أيضا الى درجة حرارة مرتفعة ومطر غزير فى بعض الفصول الاخــرى ، كمــا أنه لكى تحتفظ النباتات ببعض ميـــاه الامطــار الشتويـــة فى التربة السطحية لجأت لاطالة جذورها فقد لوحظ على سبيل المثال أن شجرة البلوط التى عمرها عامين يبلغ طول جذورها ما يقرب من أربعة أو خمســة امثال طول جذعهــا . كمــا أن أشجار البحــر المتوسط لهــا قدرة عن طريق جذورهـــا على امتصـــاص المياه من منطقة واسعة . أضف الى ذلك فان معظم أشجار البحـــر المتوسط حريصة على امتصــاص الميــاه وحريصة ايضــا على الاحتفاظ بهـــا وعــدم فقدانهــا عن طريق النتح لذا فمعظم النباتات ذات أوراق صغيرة مثــل شجرة الزيتون ، والبعض الآخر أوراقهــا لامعة كأوراق البلوط والبعض الآخـــر ذات أوراق جلدية واخرى متسلقة .

أما التغيرات المناخية التى طرأت على البحــر المتوسط فلهــا اهمية كبرى فى

دراســة نشأة وتنوع الغطـاء النباتى فى مناطق هــذا الاقليم • فتشير الادلة النباتية القديمة الى أنه مع بداية الزمن الثالث كانت تغطى أوربـا نباتات مدارية رطبة وأنه مع تقــدم هــذا الزمن أخــذ الجو يميل نحــو البرودة ومن ثــم بدأت الاقاليم النباتية تتخــذ طابعــا واضحــا ، ومن ثــم ففى أثنــاء عصر البلايوسين كان يغطى وسط وغرب أوربا أشجار الصنوبــر والبلوط التى ينتمى اليهــا كثيرا من النباتات التى توجــد الآن فى اقليم البحر المتوسط •

والى الجنوب من النطاق السابق وجدت نمــاذج من نباتات الاقاليم الشبه مداريه مثل التين الذى أخــذ يقاوم التقلبات المناخية وانتشر صوب الغــرب والشرق عن طريق معابــر أرضية مؤقته •

وفى نهاية عصر البلايوسين ساءت الاحوال الجوية لدرجــة كبيرة ومع تكوين الجليد فــوق مرتفعــات اسكنديناوة بداء العصر الجليدى الذى شمل شمال بريطانيــا ومعظم العروض العليــا فى وسط أوربا ، وقــد ترتب على ذلك تزحزح الاقاليم النباتية صوب الجنوب • ففى شــمال البرانس وهضبة فرنســا الوســطى والمرتفعــات الالبية حلت نباتات التندرا محل الغــابات الخضراء التى تقهقــر حدهــا الســمالى صوب اشباه جزر البحــر المتوســط •

ومما هو جدير بالذكــر ان بعض الباحثين يرددوا أن وجــود نطاق الالب شمال حوض البحر المتوســط فى اثنــاء تراجع الجليد لــم يكن لــه أثــر كبير فحســب فى تزحزح الاقاليم النباتية فى شمال أوربا بل كــان له اثر أيضــا فى هلاك وفقدان بعض النباتات • فعلى سبيل المثال شجرة السكويا Sequoi التى ازدهــرت فى عصر البلايوسين فى كل من أوربا وأمريكــا قــد عمرت فقط فى أمريكــا الشــمالية بعد انتهــاء العصر الجليدى والسبب فى ذلك هــو أن نظــام التضاريس وتوجيهها فى أمريكــا الشمالية كان الى جانب بقائهــا وبالمثل فيمــا يختص بشرق قارة آســيا •

أما بالنسبة لقــارة أوربــا فقد كانت شبه جزيرة البلقان هى أحســن الطرق فى اثنــاء التقهقــر بينمــا ايطــاليــا بنطاقهــا الجبلى الشــمالى كانت أســوء الطــرق على الاطلاق •

وقد كان نطاق البحـر المتوسط فى عصر البلايستوسين يتمتع بمناخ محيطى أكثر مما هو عليه الآن كمـا كان يسوده نطاق غابى كثيف ، كمـا أن النباتات الشبه مدارية لـم تستطع تحت ظروف انخفاض درجـة الحرارة فى الشـمال والجفاف فى الجنوب أن تقاوم وتعيش فى بعض المناطق المحدودة للغاية فى أشباه الجزر أو الجزر · ففى الشـمال امتدت التندرا والنباتات القطبية حتى جنوب جبـال الالـب بينما الغـابات الباردة تركـزت فى شـمال شـبه جزيرتى ايطاليـا والبلقـان ·

وفى خلال الفترات غير الجليدية وجدت الغابات الباردة فى مناطق الاستبس وعلى سفوح المرتفعـات بينمـا الغابات النفضية انسحبت الى المناطق المعتدلة هـذا وقد احتفظت البتلات القديمة للنباتات والتى عثر عليهـا فى مستنقعات البيت فى سـهل لمباردى على المراحـل المختلفـة لتذبذب الاقاليم النباتيـة بالنسـبة لشـمال ايطاليـا ·

وقد تبين من تحليل هـذه البتلات انه قد ظهر أولا فى هذه المناطق أشجار الصنوبر وتلاهـا بعد ذلك أشجار البلوط والارز ثـم ظهـر أخيرا أشجار المزان والقسطل وهـذا وقد تعرض الغطاء النباتى فى أثنـاء فترة الجليد لبعض الذبذبات الصغيرة والتى تركت أثارهـا فى الغطاء النباتى الحالى مثل وجود بعض أشجار الخوخ فى العروض العليا ·

ومن العرض السابق للخطوط الاساسية لتغير الغطاء النباتى فى جنوب أوربا والبحر المتوسط من الزمن الثالث يمكن أن تخرج ببعض الحقائق الهـامه وهى :

١ ـ الافتقار الواضح فى نوع النباتات شبه المداريه فيمـا عدا هذه النباتات التى وجدت ملجأ لهـا فى جزر كناريا ومراكش والبرتغال ثم انتشرت الى الحوض الغربى للبحر المتوسط ومن أسئلة هـذه النباتات النخيل القزمى والاناناس البحـرى ·

٢ ـ الافتقار بصفه عامه الى أنواع الغابات الاوربية بمـا فى ذلك أنواع البحـر المتوسـط الدائمة الخضره ·

٣ ـ ادخـال بعض أنواع النباتات الموجـودة فى شرق أوربـا وآسيا الى حوض البحـر المتوسـط من أشجار الغابات الصنوبرية ونباتات الاستبس التى تكون عنصر هاما فى تحديد المناطق الجبليه كمـا هو الحـال فى جبال ابنين ٠

٤ ـ من المحتمل انه لـم يمـر الوقت الكافى منذ العصر الجليدى على بعض المناطق لكى تصـل الى حالة استقرار فى حياتهـا النباتية والتى تتوقـع ظهورها تحت الظروف المناخية الحالية ٠

هذا ومن العبث أن نتحدث عن المظهـر النباتى الطبيعى فى البحر المتوسط اذ أن الغابات التى كانت تغطى تلك المنطقة قد اختفت منذ فترة طويلة من الزمن وأن الغابات الموجودة فى الوقت الحاضر بعيده كل البعد عن النباتات الطبيعية اذ أن بعضهـا قد ادخل حديثا الى هـذه المنطقة والبعض الآخـر قد اختاره الانسـان من ضمن مجموعة كبيرة لكى تتلاءم مع حاجاته ٠ وقد استغرقت عملية قطع للغابات من منطقة البحـر المتوسط فترة تقرب من ٣٠٠٠ عام حيث وصلت الى قمتهـا فى القرن ١٩ حينما ادرك خطـر انقراض هـذه الثروة الخشبيه ومن ثم عملت البرامج المختلفة لاعادة زراعة هـذه الغابات ٠

فالحاجة لبناء السفن وعدم وجود بعض المواد الخام فى اقليم البحر المتوسط كانت هى السبب الرئيسى فى انقراض معظم الثروة الخشبيه من هـذا الاقليم ٠ فالفينقيون واليونـانيون والأسبان وأهل فينسيا كلهم أمثله للشعوب والجماعات التى ساهمت فى ازالة المظهـر الغابى من اقليم البحـر المتوسط هذا مع ملاحظة أن سكان فينسيا قـد ادركوا خطـر الاصراف فى استغلال الثروة الخشبيه فى هـذه المنطقة فوضعوا اللوائح والقوانين التى تحـدد استغلالهـا وذلك فى المنـاطق التابعه لهم ٠

ولم تكن الرغبه فى بنـاء السفن هى العامل الوحيد وراء اختفاء المظهـر النباتى الطبيعى فى اقليم البحـر المتوسـط بل أن قطـع الغابات فى كثير من الاحيان قد ارتبط باحلال الزراعة محلهـا أو تقـدم حرفة الرعى ، كمـا أن الغابات الدائمـة الخضرة والغابات المختلفة فى المناطق المنخفضة قد اختفت وحل محلهـا أنواعا من الاشجـار أكثر نفعـا للانسـان مثل شجرة الزيتون والتين

والتوت والقسطل الذى يعتبر من أهم أنواع الاشجار الموجودة فى اقليم البحـر المتوسـط وذلك من الناحية الغذائية لانه مفيد كطعام لكل من الانسـان والحيوان ٠

ومما هو جدير بالذكر أن مناطق الاخشـاب فى اقليم البحـر المتوسط قد تعرضت فى أوقات كثيرة لتخريب الاغنـام فى اثناء عملية رعيهـا ولا سيما بالنسـبة لاسبانيـا وجنوب ايطاليـا ونخص بالاغنام المـاعز التى عانت كل دول البحـر المتوسـط من تخريبهـا لاراضيهـا المغطاة بالاخشـاب وتخص بالذكـر اليونان وجزر البحـر المتوسـط ٠

وبعد انقراض غابات البحر المتوسط أصبح من الصعب أن تنمـو محلهـا غابات مماثله للغابات الاولى اذ تحولت غابات البحر المتوسط الى نوع ردىء من الشجيرات مثل تلك الشجيرات التى تنمو فى غابات كورسيكا وتعرف باسم ماكيوس Maquis وفى ايطاليا باسم ماشيا Macchia وفى جنوب فرنسا باسـم garrige من المحتمل مع مرور الزمن أن تتحول هـذه الانواع الرديئه الى غابات جيده غير انه بسبب انحلال التربه واستخدام هـذه الاراضى للرعى وتدخل الانسـان فيهـا عن طريق تنظيفها بواسطة النار كلهـا عوامل تحـول دون تحقيق ذلك ٠

وقد كان من نتيجة تدخل الانسـان فى المظهر النباتى الطبيعى فى اقليم البحر المتوسط أن تعرضت التربة للتعريه ٠ فالمنحدرات الشديدة ، وفترات الجفـاف الطويله ، وسقوط الامطار فى أيـام معدودات من السـنة وعلى شـكل سيول ووجود مساحات كبيرة مغطاه بصخور هشه ولينه كلهـا عوامل تسـاعد على تعرية التربة ولا سيما بعد أن تدخل الانسـان فى البيئه وازال الغطاء النباتى الذى كان من المحتمل أن يكون عامل وقايه وحماية لتعرية التربة ٠ فقـد تحولت الصخور الجيرية فى لبنان وسـاحل دالماشيا واليونان وكذلك الصخـور الجرانيتية فى سردنيا وكالابريا الى صخور جرداء عارية نتيجـة لعوامل التعرية بينمـا تحول الطفل والصلصال فى جبال الابنين الى تربة رديئه ، أما الاراضى الزراعية الجيده الممتدة على السـاحل فقد تعرضت لحدوث الفيضانات مثل فيضـان فينسـيا عـام ١٩٥٨ ومن ثـم ظهرت مناطق مستنقعيه على ساحل اليونان وايطاليـا ٠

النطاقات النباتية فى البحر المتوسط

على الرغم من صعوبة وضع حـدا فاصــلا بين النطاقات النباتية فى البحـر المتوسط الا انه يمكن أن نتبين النطاقات النباتية الآتية فى هـذا الاقليم :

(أ) غابات البحـر المتوسـط ٠

(ب) الغابات المختلطه الدائمة الخضرة والغابات النفضية ويقع هذان النوعين فى حدود شجرة الزيتون ٠

(جـ) الغابات النفضية ٠

(د) الغابات الصنوبريه ٠

(هـ) نطاق المراعى العالية ٠

(و) منطقة البحر المتوسط الشـمالية الفرعية ٠

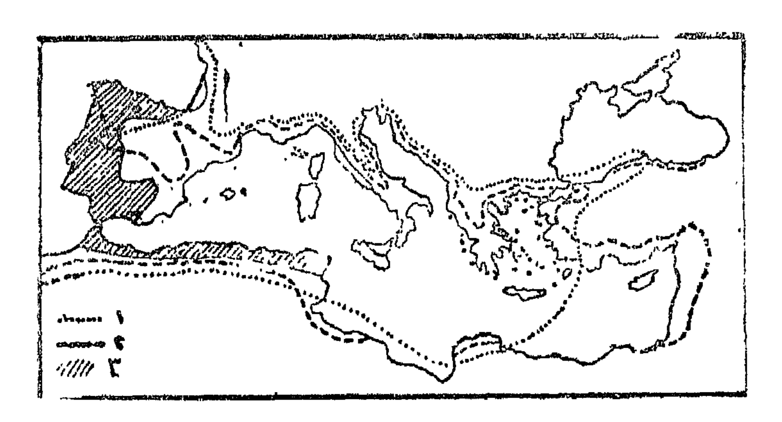
(س) منطقة الجفاف ٠

غابات البحر المتوسط ٠

يتفق موقع هذا النطاق تماما مع منطقة زراعة شجرة الزيتون ، وقد كانت فى وقت من الاوقات تمتد حول كل ساحل البحر المتوسط فيما عدا ليبيا ومصر حيث كان يوجـد هنـاك اراضى زراعية خصبة ومراعى واسعة ٠ وأهم أشجار هذه الغابة شجر البلوط الدائم الخضرة اذ أن بعض الباحثين قد اقترحوا أن هذه الشجرة تقـدم تحديدا دقيقا لغابات البحـر المتوسط وأنهـا تفضل فى هذا الصدد عن شجرة الزيتون غير أن وجود هـذه الشجرة على طول سواحل خليج بسكاى وندرتهـا على السـاحل اللبنانى تصنع كثيرا من العقبات امام الاخذ بهـذا الاقتراح ٠

ويمتاز شجرة البلوط بالجذور الطويلة والاوراق اللامعة كمـا انها تستطيع أن تنمو فى مناطق تقل فيهـا كمية الامطـار عن ١٥ بوصه ويوجـد بها فصل جاف قد يتراوح بين ثلاثة أو أربعة شهور ٠ ويوجـد نوعان من شجرة البلوط يعرف أحدهما باسم Holmoak والآخر باسم Cork Cak وتتطلب الشجرة الاخيرة درجة رطوبة أكثر من الشجرة الاولى كما تفضل التربات الملحه

لذا نلاحظ أنه بينما ينتشر النوع الاول فى الحوض الغربى للبحر المتوسط ولا سيما على طول السواحل الايطالية المطله على البحر التيرانى نلاحظ أن النوع الثانى يميل الى التركز على الجانب الغربى لاشباه الجزر خلف نطاق الجهات التى تقع ضمن الاقليم الحقيقى للبحر المتوسط ٠ هذا ولا يظهر هذا النوع فى الحوض الشرقى للبحر المتوسط ، ويمثل فى أسبانيا والبرتغال وسردنيا سلعة تجارية على جانب كبير من الاهمية شكل (٦) ٠

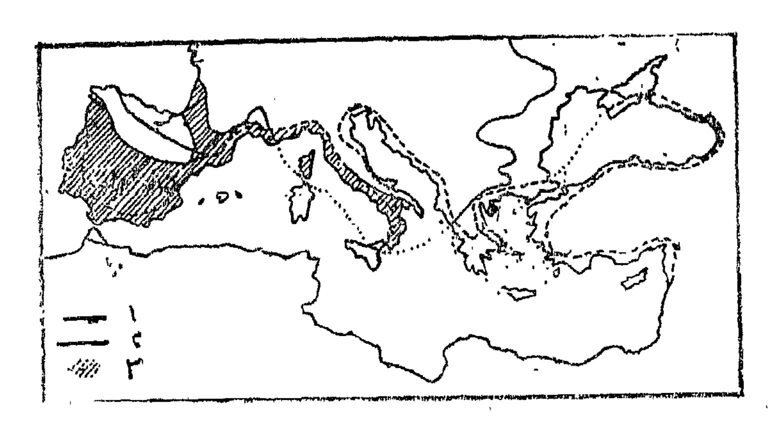


شكل (٦) توزيع اشجار البلوط من نوع هو لم (١) الزيتون (٢) وأشجار البلوط من نوع كورك (٣) ٠

ويوجد نوع ثالث من أشجار البلوط يندر ظهوره فى ايطاليا ولكن يوجد بكثرة فى أماكن كثيرة فى حوض البحر المتوسط ويعرف فى شمال افريقية باسم Kermesoakوفى بعض المناطق الساحلية الجنوبية فى صقلية وجنوب سردنيا وشمال افريقية تأخذ أشجار البلوط بنوعيها الاول والثانى دورا ثانويا فى الغابة فنعزل فى اسافل التلال بينما تسود بعض الاشجار الافضل نوعا ما من نوع الماشيا والتى تمتاز بوجود شجرة الزيتون البرية ٠ وفى المناطق الساحلية الأكثر جفافا يظهر الاستبس ٠ وشجرة الزيتون البرية معروفه تماما فى غابات الماكيوس باليونان ومن المحتمل أن هذه الشجرة تمثل الاصل الذى انحدرت منه شجرة الزيتون الحاليه ٠ وقد استطاع الفلاح فى بعض المناطق فى جنوب ايطاليا من أن ينقل هذه الشجرة من الغابة ويقوم بزراعتها بنجاح فى مناطق أخرى ٠

ومن نباتات البحـر المتوسط أيضا نبات Carab الذى تستخدم حبوبه كمصـدر رئيسى لعلف الحيوان • وقـد زرع هـذا النبات على نطـاق واسع فى أقليم البحـر المتوسط اذ أن له قدرة كبيرة على مقاومة درجات الحرارة المرتفعة ومقاومة أيضا الجفاف الشديد •

وتعتبر شجرة الصنوبر من الاشجار الهامة المتبقية من غابات البحر المتوسط وهى شجرة واسعة الانتشـار وعلى أنواع متعددة واهمهـا أشجار الصنوبر المستأنس domestic pine أو المزروعة تنتشر فى معظم الشواطىء الشـمالية للبحر المتوسط وتظهر فى المناطق التى تقع على ارتفاع يتراوح ما بين ٦٠٠ـ ١٠٠٠ متر فى أشـباه الجـزر الجنوبيـة كمـا أنهـا تكون أهم شـجرة عـلى طـول السـاحل الايطالى التيرانى وفى منطقة رافانا وفالينسيا • هـذا ومما جدير بالذكـر أن نوعـا من الصنوبر يعرف باسم الصنوبر البحرى Maritimepine يوجـد فى المناطق التى على ارتفاع ٥٠٠ متر وتقع فى الجزء الشـمالى من الحوض الغربى شكل (٧) •



شـكل (٧)

١ ـ الحد الجنوبى لاشجار الخوخ •

٢ ـ الحد الشمالى لاشجار الصنوبر المزروع •

٣ ـ توزيع اشجار الصنوبر البحـرى •

الغابات المختلطة الدائمة الخضرة والغابات النفضية ٠

يشمل هذا النوع من الغابات نطاق كبير بين مرتفعات كانتبريان والهضبه الوسطى لاسبانيا والبرتغال ، ومناطق السهول والاراضى التلاليه فى شمال بحر ايجه والمنطقة الجنوبية للبرانس والالب البحرية والابنين ، وللبانيا وغرب اليونان ٠ ويمثل حدها الشمالى وهو اقصى امتداد لها صوب الشمال وجود شجرة الزيتون ٠ وأنواع الاشجار التى توجد فى هذه الغابات تتلاءم مع وجود فترات الجفاف القصيرة وأيضا الشتاء البارد وقد كان من نتيجة ذلك أن غابات هذه المنطقة لم تقتصر على وجود الاشجار الدائمة الخضرة المميزة للبحر المتوسط بل احتوت أيضا على عدة أنواع من أشجار البلوط النفضية ٠ ومما هو جدير بالذكر أن المساحة التى تشغلها هذه الغابات النفضيه فى الوقت الحاضر صغيرة بالنسبة للمساحة التى كانت تشغلها فى الفترات السابقة وهى بذلك تشبه غابات البحر المتوسط التى حلت محلها الان بعض انواع الاشجار الرديئه وبعض الاعشاب ٠

نطاق الغابات النفضية :

ليس من السهل تحديد الحد الجنوبى لهذه الغابات اذ أن الانتقال اليها تدريجي من غابات البحر المتوسط حيث نجد أنفسنا أمام مساحة شاسعه مزروعة زيتونا ثم مانلبث ان نجد كلما اتجهنا صوب الشمال غابات نفضية مختلطة بها أشجار البلوط وأشجار البرقوق البرى وأخيرا شجر القسطل الذى يمتاز بالاوراق الخضراء اللامعة والتى يعطى المنطقة الغابية شكلا جميلا مخالفا للمناطق التى تقع الى الجنوب منه والتى تحتوى على أنواع مخالفه له ٠ وينمو فى وسط ايطاليا شجر القسطل على ارتفاع يتراوح ما بين ٦٠٠ و ١٠٠٠ متر ٠ وهذه الشجرة لا تقتصر فائدتها كغذاء فقط بل تحتوى أيضا على مواد عضوية تساعد على تقوية التربة ٠ وتمتد شجرة القسطل فيما وراء نطاق البحر المتوسط فتصل الى جبال الالب والبرانس حيث تنخفض درجة الحرارة هناك فى بعض الشهور الى ما يقرب من درجة التجمد ٠ ومما هو جدير بالذكر أن بعض الانواع الجيدة تنمو فى التربات البلورية فى بعض المناطق الجبلية ٠

ويلى نطاق القسطل أشجار الزان التى توجد على ارتفاع ١٠٠٠ متر فى جبال ابنين ونظراً لان هذه الشجرة تفضل الاجواء المحيطيه أو الاراضى المتأثرة بوجود محيطات الى جانبا لذا فأنها تقتصر على المناطق الباردة والمنحدرات الشمالية لمرتفعات البحر المتوسط ، ومن ثم لا توجد هذه الشجرة فى شمال افريقية أو الساحل الفينيقى ، وهى على النقيض من شجرة القسطل تصاحب الترابات الجيرية كما هو الحال فى منطقة البرز Abruzz بايطاليا والتى تقع على خط عرض ٥ر٤٢ ش ٠ وقد كان من نتيجة تدخل الانسان وحيواناته فى تلك المناطق أن حطمت مساحات كبيرة من غابات الزان حتى انقرضت فى كثير من الاحيان وما تبقى منها الآن عبارة عن بعض الاعشاب والشجيرات الصغيرة ٠

نطاق الغابات المخروطيه العالية :

على بعد غير قليل من أشجار الزان ، بل أيضا فى المناطق التى يوجد بها يختلط بها نوع آخر من الشجر يعرف باسم الزان الابيض وهو نوع واسع الانتشار فى معظم مرتفعات أواسط أوروبا ، ومن المؤكد أن هذه الشجرة كانت سائدة فى يوم من الايام فى شمال البحر المتوسط ٠ هذا وتوجد أنواع مماثلة لهذه الشجرة تنمو فى جهات متفرقه حول المرتفعات الساحلية للبحر المتوسط مثل نوع Abies pinsapo فى سير انفادا ونوع Abies Marocano فى شمال افريقية ونوع Abies cephalonica فى اليونان ٠

وربما تمثل أشجار الزان المعروفه باسم beech Fir فى شمال الابنين آخر نطاق غابى طبيعى حيث يقل تواجد شجر الزان الى الجنوب من هذه المنطقة ليحل محلها أشجار الصنوبر ٠ ويتميز هذا النطاق الغابى بانخفاض درجة الحرارة ووجود الثلج وقلة الاشعاع ٠ وكثيرا ما يشار الى هذه المنطقة باسم منطقة البحر المتوسط العليا Supra Mediterranean zone وأهم الاشجار هنا شجر الصنوبر النمساوى الاسود الذى ينسب الى موطنه بالنمسا ٠ وهذه الشجرة لها صلة قرابة شديدة بالانواع المشابهة التى توجد فى كريت وآسيا الصغرى واليونان وكورسيكا وصقلية ٠ أما بالنسبة لشمال افريقية

وســاحل لبنان تصبح شجرة الارزهى الشجرة المميزة لمنــاطق الغــابات التى تحتل العروض العليــا ٠

نطــاق المراعى المرتفعه :

من الملاحظ أنه يحــد من نمــو المراعى الغنية فى المنــاطق المرتفعة من اقليم البحــر المتوســط التتابع السريع لانخفاض درجة الحرارة وتكوين الثلج وظهور الجفاف ٠ فكثيرا من النباتات التى تنمــو هنا تنتمى الى أقليم الاستبس وأن تراجعهــا الى المناطق المرتفعه ارتبط بتحسن المنــاخ بعــد أنتهــاء الزمن الرابع ٠ وفى المنــاطق التى تستقبل فقط قليل من الامطــار فى فصــل الصيف تنمــو حشــائش Vay الذى تعتبر المرعى الصيفى الرئيسى لقطيع الماشية فى البرارى ٠

منطقة البحــر المتوســط الشمالية الفرعية :

يدخل تحت هــذا النطاق ثلاث مناطق انتقالية ٠ وهــذه المناطق هى ٠

(أ) المنطقة الاسبانية البسكانية Biseoyan Spain وهى تتمتع بصفة عامة بكل الصفات المناخية للمناطق التى تقــع على المحيط ٠

(ب) نطــاق المرتفعــات فى شــمال اليونان والتى تمتد الى مناطق الاستبس فى شرق أوربــا ٠

(جـ) مناطق الالب المجاورة لوســط أوربــا ٠

وعلى الرغم من أن بعض أنواع أشجار غابات البحــر المتوســط كشجر البلوط بنوعيه « الهولم والكورك » تنتشر فى منطقة الباســك الا أن نبــاتات ساحل بسكاى تنتمى الى المناخ البارد فى غرب أوربــا ٠ ولذا فالغابات النفضية بأشجارهــا المميزه وهى البلوط والزان والقســطل تســود على المستويات المنخفضة ٠ وهــذه الغابات اذا ما قطعت ظهر مكانهــا حشائش غنية يمكنهــا أن تعطى فرصــة كبيرة للرعى ٠ وفى أقليم البرانس يمكن أن نجد معظم النطاقات النباتية السابقة حيث نجــد استبس يتدرج الى غابات دائمة الخضرة ثم غابات نفضية مختلفة ثم نطاق الزان واخيرا نطاق الغابات المخروطية ٠

وبالنسبة لشــمال ايطاليــا نلاحظ أن امتداد جبال الالب وتأثير البحيرات الموجودة فى شــمال ايطاليــا والمثلة فى بحيرات ما جورى وجاردا يحــول دون

استمرار النظـام النباتى للبحر المتوسط فى هذه المنطقة • فينمو فى هـذه المنطقة أشجار الخـوخ والبرقوق والليمون والعنب ولا تظهـر شجـرة الزيتون الا فى المناطق الشرقية فقط • أما عن البلوط والقسطل فـلا يوجـد الا فى المناطق الجبلية •

أما عن المنطقة الانتقالية الثالثة فى وسط مقدونيا فربمـا كانت هى أقل المناطق الثلاث قابلية لنمـو الغابات وذلك للتغـير السريع للمنـاخ من الصيف الحـار الجاف الى الشتاء القارس البرد • ففى بادىء الامـر كانت تسود فى هذه المنطقة أشجار البحر المتوسط الدائمة الخضرة والتى اشتملت على اشجار البرقوق البرى وعلى أنواع متعددة من أشجار البلوط التى يمكنهـا أن تقاوم الجفاف • وقـد نتج عن القضـاء على هذه الغابات الطبيعية أن حل محلهـا كما سبق أن ذكرنـا أنواعـا من الاشجار أقل جوده والمعروفـة باسم الماتسيا • أمـا بالنسبة للاجزاء الشـمالية من هـذا الاقليم فى سربيا Sebeia وبوسنيا Bosnia فتنمو أشجـار الصنوبر النمسـاوى نتيجة لسـقوط كميـات أكثـر من الامطـار •

المنطقة الجـافة :

نتيجة لازدياد حالة الجفاف فى شـمال افريقية يحـل الزيتون البـرى محل أشجار البلوط الدائمة الخضرة • وتصـل هـذه الى المنطقة الى الحـد الادنى لنمو الغابات فى أقليم البحـر المتوسط ومن بعده يبدأ نمـو حشائش الاستبس والتى تختفى بالتدريج مع زيادة نسبة ملوحة التربة وزيادة النمـو • هـذا ويجب الا نخلط بين استبس الجزائر وبين الحشائش الطويلة أو البرارى التى تغطى مساحات كبيرة • وعلى أى حال فى المناطق التى تقل فيهـا كمية الامطـار ويزداد التبخـر تنمـو بعض حشائش الالفا فى مناطق منعزلة ، تلك الحشائش التى تستمد مياهها من المياه الجوفية •

بعض النباتات التى أدخلت الى أقليم البحر المتوسط .

من النباتات التى استطاع الانسـان ان ينقلهـا الى البحـر المتوسـط الارز وقصـب والقطن والبرتقـال التى احضرهـا العرب من جنوب شرق آسيا والتوت والعنب الذى جـاء من ايران مبكـرا ، والذرة والتبغ والبطاطس وفـول السودانى والفلفل الاحمـر التى احضرهـا الاسبان من امريكا اللاتينية ذلك الى جانب بعض النباتات الاخرى التى وفدت من استراليا مثل نبـات Acacies الذى يسـود عـلى نطـاق واسـع فى ايطاليـا

البــاب الثانى
دول البحــر المتوسط الأوربية

أولا : اســبانيا .

ثانيا : البرتغال .

ثالثا : جنوب فرنســا .

رابعــا : ايطاليــا .

خامســا : شبه جزيرة البلقان .

أســـــبانيا

- مقـــدمة
- التضاريس
- الاقاليم الجغرافية

(أ) اقليم السهول الساحلية الشمالية المطله على المحيط الاطلسى ٠

(ب) اقليم البرانس ٠

(ج) سواحل البحر المتوسط ٠

(د) اقليم الاندلس ٠

(هـ) هضبة المزينــا ٠

(و) نطاق المرتفعات الايبرية ٠

(س) حوض نهــر ابرو ٠

- الانتــاج الاقتصــادى ٠

أسبانيا

تقع أسبانيا فى منطقة التقاء المحيط الاطلسى مع البحر المتوسط ولكن رغم ذلك فتوجيهها الاقتصادى يرتبط تمام الارتباط بدول البحر المتوسط حيث اذا ما قمنا بدراسة أى وجه الاوجه الاقتصادية لاسبانيا لتوصلنا الى نتيجة هامة وهى أن مستوى المعيشة هناك أقل من مستوى المعيشة فى دول غرب أوربا فهى ما زالت بلاد فقيرة وربما أمكن التدليل على الحقيقة السابقة بالاشارة الى أن أسبانيا مازالت بلد زراعى حيث يقابل كل خمسة أفراد مشتغلين بالزراعة شخصين مشتغلين بالصناعة ، كما أنه عن طريق المنتجات الزراعية يدخل الى أسبانيا ما يقرب من ٥٠ ٪ من النقد الاجنبى ، كما أن انتاجها من الحبوب لا يكفى حاجتها المحلية اذ أن ما يقرب من ٩٠ ٪ من حبوبها تبذر بالايدى كما أن ٥٠ ٪ من محصول هذه الحبوب يجمع أيضا بالايدى . وانتاج العلف فى أسبانيا بالمقارنة بانتاج احد المصانع الانجليزية فى جنوب ويلز يعتبر تليلا فعلى سبيل المثال بلغ عدد السيارات الموجودة فى أسبانيا عام ١٩٥٦ حوالى نصف مليون عربة صنع منها داخل أسبانيا ما يقرب من ٢٢ ألف سيارة .

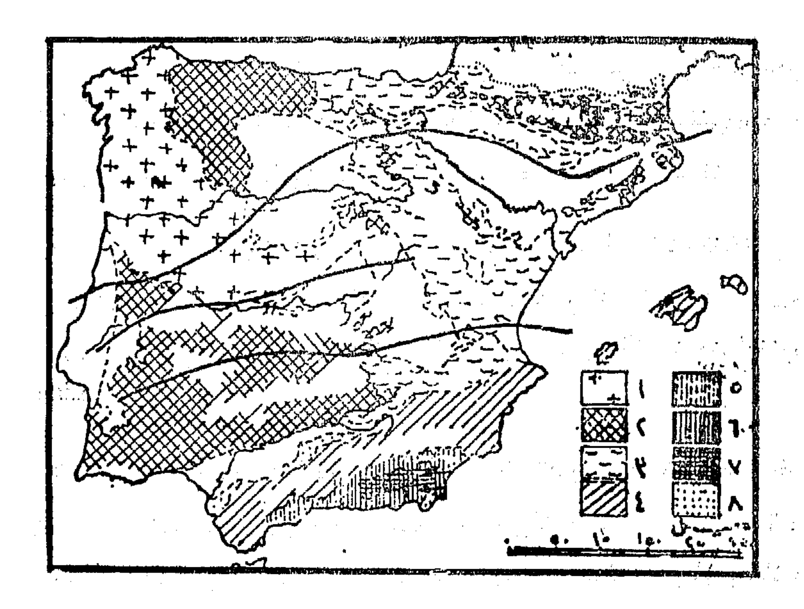
والعزلة الجغرافية التى تمتع بها بعض اجزاء أسبانيا كان لها أثرا واضحا فى عزلتها عن بقية دول أوربا اذ أنها كما نعلم تمثل كتلة جبلية كبيرة تقع فى جنوب غرب أوربا كما أن المرتفعات التى توجد بجوار الساحل قد حالت دون وجود أنهار صالحة الملاحه تمتد لمسافات تشجع على اختراق المناطق الداخلية ، ذلك بالاضافة الى أن الطرق التجارية الاوربية الرئيسية من المحيط الاطلسى الى أوربا كانت تفضل دائما تجنب اختراق أسبانيا . وقد جعلت هذه العزلة الطبيعية الاسبان يعتقدوا أن اسبانيا على الرغم من أنها جغرافيا جزءا من أوربا الا أنها لا تنتمى اليها بمعنى الكلمة اذ تتجه أكثر نحو شمال غرب افريقية . فأفريقيه تبدأ حدودها هنا من جبال البرانس كما حدث أثناء حكم المور .

وتعتبر سبه جزيرة ايبريا أكبر من ى شبه جزيرة أخـرى فى جنوب أوربا وعلى عكس أشباه الجزر نجـد أن معظم مسـاحة شبه الجزيرة تحتلهـا هضبة عظيمة المسـاحة يتمثل فيهـا النظـام القارى الامر الـذى يجعلهـا تختلف فى ظروفهـا المناخية عن الجهـات الجنوبية التى تنتمى لمنـاخ البحـر المتوسط والجهـات الغربية التى تطل على المحيط الاطلسى ٠ ويتمثل اقليم البحـر المتوسط فى الاراضى الاسبانية وخصوصـا السهول الجنوبية والشرقية ٠

البنية . بنية شبه الجزيرة معقدة وتاريخهـا الجيولوجى طول يمتـد من الزمن الاركى الى الزمن الثالث الجيولوجى يتخللهـا فترات من التعرية والهبوط٠ ففى الشمال مرتفعات غاليسيا وهى جبال التوائية قديمـة تتكون من الجرانيت والنيس ، تظهر عليهـا كثيرا من الكتل الصلبة وحيث وتوجد بهـا آثـــار الالتواءات الكاليدونية والهرسينيه ٠ وأهم هـذه الحركات حركة الالتواءات الالبيه التى كان نتيجتهـا ارتفـاع جبال البرانس وكنتيريان ٠

التضـــاريس :

١ – هضبة الميزيتا : يبلغ ارتفـاع هـذه الهضبة حوالى ٢٢٠٠ قـدم شكل (٨) وتحتل معظم شبه الجزيرة وتنحـدر تدريجيا نحو الغرب ويحف بهـا من الشمال جبال كيتريا وفى الجنوب نجـد جبـال سيراموريا ويقطع الهضبة سلسلتين من الجبـال تمتـدا من الشرق والشـمال الشرقى الى الجنوب الغربى ويطلق عليهمـا اسم السلاسل الوسطى ٠ وتمـتد بين السلاسل الجبلية سهول ساحليه ضيقـة واحواض مثل حوض ابرو فى الشـمال والوادى الكبير فى الجنوب ٠ وتحف بهـذه السهول جبال عاليه كالبرانس ، وتقـوم الزراعـة فى الهضبة على المدرجـات ولابد لهـا من الرى ٠ وقـد كانت الغابات تشغل معظم شبه الجزيرة حيث توجـد بقاياها من أشجار الصنوبر الدائمـة الخضرة ٠ وتوجـد اختلافات بين شـمال وجنوب هضبة الميزنيـا من حيث المناخ والنبات والزراعة وانتشار المدن فجنوب الهضبة قليل السكان فى المناطق المنعزلة ، وقليل المدن باستثناء مدريد العاصـمة التى تقـع على ارتفـاع ٢٠٠٠ قـدم ٠ وعلى الرغم من أن هـذه المدينة تقـع فى منطقة جافه على نهـر يجف فى الصيف فقـد



شكل (٨) تركيب البنيه فى شبه جزيرة ابيريا

١ - صخور جرانيته قبل الكمبرى ٠

٢ - صخور تتبع النظـام الهرسينى الزمن الاول

٣ - التواءات الزمن الثانى ٠

٤ - صخور طباشيرية نظـام البينك ٠

٥ - صخور الشست ٠

٦ - قمم مرتفعة ٠

٧ - صخور متبلـورة ٠

اخبيرت عاصـمة لاسبانيـا نظرا لموقعهـا المتوسـط الصحى • وتعتبر مدريد مركزا لنظام الطرق والسكك الحديدية ، كمـا انها مركز تجـارى وفنى وتعليمى ويزدد عدد سكانهـا عن ٢ مليون نسمة رغم أنهـا أصغـر من برشلونه •

٢ ـ سيرامورنيا . وترتفع تدريجيا من وسط هضبة الميزتيا وتنخفض عن حوض الوادى الكبير وتمثـل منطقة قليله السـكان ولكنهـا غنيه بالحـديد والنحاس ويستخرج من ريوتينو Rio Tinto وتستخرج الفضه من لينفوس Lianves

٣ ـ جبـال ايبريا : ترتفـع هـذه الجبال تدريجيـا من غرب هضبة الميزتيا ثم تنخفض فجأة الى حوض نهـر ابرو ويبلغ طولهـا حوالى ٣٠٠ ميل وتتجه صوب الجنوب الشرقى • وهناك فتحتان عبر هـذه الجبال يصلا بين حوض ابرو وهضبة الميزنيا •

٤ ـ حوض نهر ابرو : ويمثل حوض منخفض ثروى كثير من جهاته نظرا لقربه من جبال البرانس ولكن ليس كل الحوض سهلى حيث يروى نهر ابرو حوالى ٩٣ الف فدان • ويزرع فى هـذا الحوض كثير من المحصولات الصيفية كالقمح والشعير والشوفان والبطاطس ذلك بالاضـافة الى المحصولات التى تزرع فى الربيـع كالذره والطماطم • وأهم المدن سرقوسة وهى عاصمة ارجون القديمة

٥ ـ الوادى الكبير • ويعرف باسـم سهل الاندلس وهو منخفض تكتونى طوله حوالى ٢٠٠٠ ميل وعرضه يتراوح ما بين ٥٠ ـ ١٠٠ ميل به بعض التلال التى تتكون من الحجر الجيرى والتربة خصبة فى بعض الجهـات • وترتفـع درجـة الحرارة فى الصيف ويكفى المطر لزراعة الزيتون وبعض النباتات الاخرى التى تتحمل الجفاف كالقمح والشعير • ولا توجد جهـات كثيرة تروى اذ يقتصر الرى على مناطق محدودة يرونهـا نهـر الوادى الكبير ومن أهم مـدن المنطقة مدينة سيفيل Sevile

المنــاخ

نظرا لضخامة شبه جزيرة ايبريا وعظم مساحتهـا (٥٨٠ر٠٠٠ ك ٠م٢ ــ ٢٢٤ر٠٠٠ ميل٢) فهى تختلف فى ظروفهـا المناخية عن اشباه الجزر الجنوبية الاخرى لاوربا ٠ ففى شبه جزيرة ايبريا نرى اختلافا واضحـا بين منــــاخ المناطق الساحلية الذى يتمتع فى أغلب الاحيان بشتاء بارد وبين الجهـات الداخلية التى تتمتع بشتاء قارس البرد ومدى حرارى كبير ٠ كمـا اننـا أيضـا نستطيع أن نميز فى ايبيريا بين مناخ السهول المطله على المحيط الأطلسى وتلك التى يقـع على ساحل البحر المتوسـط ٠ فعلى الرغم أن سـواحل البحـر المتوسـط تشهد صيفـا أكثر حرارة من صيف السهول المطلة على المحيط الاطلسى الا أن هنــاك فرقـا أساسيا بينهما يتمثل فى اختلاف كمية الامطـار الساقطة فى كل منهمـا الامـر الذى دفـع بردنه Brunhes الى أن يقسـم أسبانـدـا الى مناطق جافة ومنـاطق أخرى مطــيره ٠

اذ أن الملاحظ أنه لا يوجـد أى شبه جزيرة أخرى فى البحـر المتوسط يوجـد فيهـا مثل هذا التناقض الواضح فى درجة الحرارة كمـا انه لا يوجـد أى مكـان آخر فى أوربا يمتد فيه المناخ الرطب صوب الجزيرة بهـذه الدرجـة أو يمتد فيـه المناخ الجاف صوب الشـمال بهـذه الصدرة ٠ هذا والحـــد الشمالى لشبه جزيرة ايبريا هو مرتفعات البرانس وكانتيريان ذلك عـــلى الرغم من أشـجار البلوط تمتد الى خلف هـذا الحاجز الجبلى ، كمـا أن الحد الشمالى لشجرة الزيتون يقع الى الجنوب من هذا النطاق الجبلى ٠

الأقاليم المناخية

(أ) الأقاليم المطيرة :

١ ـ السهول الساحلية على المحيط الاطلسى

The Northern Atlantic Coastlands

يبدو اثر المحيط واضحا هنا اذ ما قورن الشتاء الرطب بالصيف البارد وعرفت درجة الرطوبة العالية التى توجد فى هذه المناطق ٠ هذا الاقليم يعتبر من أقل أقاليم ايبريا تعرضا للجفاف حتى فى فصل الصيف حين تقل الامطار ويزداد التبخر ويحل الرى محل الامطار فى رى وتأمين المحصول الرئيسى وهو الذرة ٠ ومما هو جدير بالذكر انه فى كل مكان فى هذا الاقليم يستغرق الشتاء نصف السنة تقريبا ويكون ممطرا كما أن وجود المرتفعات وكثرة الامطار الاعصارية تساعد على تعرية التربه ٠ أما عن النباتات الطبيعية التى تصاحب هذا النوع من المناخ فهى الغابات النفضية على الرغم من أن بعض نباتات البحر المتوسط قد انتشرت الى هذه المنطقة ٠ ففى المناطق المرتفعة تختفى أسجار البلوط والقسطل والزان ويظهر محلها أشجار الصنوبر ٠ هذا وقد زرع أشجار الصنوبر بكثرة فى هذه المنطقة حيث تمثل المصدر الرئيسى للأخشاب فى اسبانيا ٠ وفى الاجزاء الداخلية لغاليسيا وعلى المرتفعات الجنوبيه تنتشر بعض الحشائش الطويلة بينما فى بعض الاجزاء الرطبة فى الشمال الغربى فتنمو بعض نباتات المنطقة الشبه استوائية ٠

٢ ـ وسط وجنوب البرتغال

Central And Southern Portogal

تدخل هذه المنطقة فى نطاق مناخ البحر المتوسط حيث تقل كمية الامطار كلما اتجهنا جنوبا وتزداد فترة الجفاف كما يظهر فى معدلات حرارة مدينة لشبونه ، وتأثير المحيط مازال واضحا هنا فى حرارة فصل الصيف حيث تكون درجة الحرارة فى المدن الواقعة فى هذه المنطقة أقل من نظيرتها التى تقع على نفس نمط العرض ٠ أما فيما يختص بالغطاء النباتى فنلاحظ أن هذه المنطقة كبقية أجزاء شبه الجزيرة الايبرية أدخل الانسان عليها كثيرا من

التعديلات فنهـر مونديجو Mondego يمثل حدا تقريبا بين غابـات البحـر المتوسـط المختلطة (بلوط دائم الخضرة ـ نفضية ومخروطية) وبين غابات البحر المتوسـط الحقيقة التى تقع جنوبا وقـد نمت فى المنـاطق المرتفعة من جديد بعض أنواع الغابات النفضية غير أن المناطق التى قطع منهـا زرع مكانهما على وجـه الخصوص الصنوبر البحرى maritime pine وفى المناطق المرتفعـة فى الينتجو alentego يغطى بلوط الكورك cork oak مساحات كبيرة بينما فى بعض أجزاء الجارف algarve حيث يقل المطر وتبدأ نسبة الأملاح فى الارتفاع فى التربة تظهر شجرة الزيتون ٠ هـذا ومن الملاحظ أنه فيمـا عدا المنـاطق المرتفعة جدا الموجودة فى الشمال الشرقى وفى سادا أيستريلا Sada Estrela يمكن لشجرة الزيتون أن تنمو فى كل مكـان وتظهر فى أودية أنهـار مينهو Minho ومونديجـوه Mondego على ارتفـاع ٤٠٠ ، و ٥٠٠ متر على التوالى ٠

٣ ـ أقليم البرانس :

مازال تأثير المحيط الأطلسى واضحا فى هذه المنطقـة حيث مازالت تنمو بالقرب من مامبلونا Pamplona الغابات النفضية والصنوبرية والحشائش الطويلة ، بينما كلمـا اتجهنا ناحية الشرق تأخذ مظـاهر القارية فى الظهور ولا سيما فى حوض نهر ابرو ٠ هذا المناخ شديد البرودة ومن ثم لا يلائم شجرة الزيتون بل تزرع أشجار الليمون بينما فى الحوض الاعلى لرافد نهر ابرو الايسر تسقط كمية من الامطار تتراوح مابين ٢٠ ـ ٢٥ بوصة وبعضها يسقط فى شهر يوليو الامر الذى يدفع الفلاح فى بعض الأحيان لاستخدامها فى الرى وفى المناطق ذات المياه أو الرطوبة العالية توجد أشجار الزان ولكن فى الغالب تظهر هذه الأشجار النفضية والصنوبرية الدائمة الخضرة بينما فى بعض المناطق ذات التربة الصخرية لاتنمو أشجار بل توجد بعض الحشائش ولذلك فهى عبارة عن مناطق لرعى الماشية والضأن ٠

(ب) الأقاليم الجافة :

١ - السهول الساحلية الشمالية للبحر المتوسط :
The Northern Mediterranean Coastland

تستقبل هذه المنطقة معظم أمطارها من الرياح الجنوبية الشرقية القادمة من الانخفاض المار خلال ممر كاركسون ، وفصل المطر هو فصل الخريف بينما فصل الشتاء هو فصل الجفاف وتهب فى قاطولونيا رياح المسترال بينما فى الأجزاء الجنوبية تتعرض لرياح شمالية شرقية تعرف باسم ليفانت Livante هنا لا يوجد الا قليل من الغابات فى البحر المتوسط التى تميز المناطق المنخفضة بينما تغطى أشجار البلوط معظم الأراضى فى كوستا برافا Costa Brava وفالينسيا فى الاجزاء الداخلية ونظهر فى الاجزاء الداخليه من مرتفعات قاطالونيا تظهر مساحات صغيرة من أشجار الزان والصنوبر بينما على طول السهل الساحلى غير الصالح للزراعة تغطيه الحشائش . وتتراوح كمية الأمطار الساقطة فى هذه المنطقة من ٢٥ بوصة فى الأجزاء الشمالية الى ١٥ بوصة فى الأجزاء الجنوبية .

٢ - السهول الساحلية الجنوبية للبحر المتوسط :

هذا الاقليم أكثر جفافا من الأقاليم السابقة اذ أن كمية الأمطار التى يستقبلها لا تزيد على ١٥ بوصة كما أن فصل الجفاف يبلغ طوله مايقرب من ستة شهور وفى فصل الصيف تهب فى العادة الرياح الجنوبية الشرقية متجهة نحو منطقة الضغط المنخفض فى وسط شبه جزيرة أيبريا ، غير أنه فى فصل الربيع لاتسقط أى أمطار . ويظهر فى هذه المناطق الشعير والحشائش وبعض نباتات الاستبس والمظهر النباتى هنا يشبه الى حد كبير المظهر النباتى فى افريقية أكثر من شبيهه المظهر النباتى فى أوربا ولاسيما أنه يظهر فى هذه المنطقة أشجار النخيل وقصب السكر والبرقوق وبعض نباتات المنطقة الجافة التى جاءت من العالم الجديد .

هذا ويسمح نظام الحرارة لنمو المحاصيل طول العام غير أن الزراعة بدون الرى أمرا صعبا ومن ثم فهى متفرقة متناثرة فى هذا الاقليم .

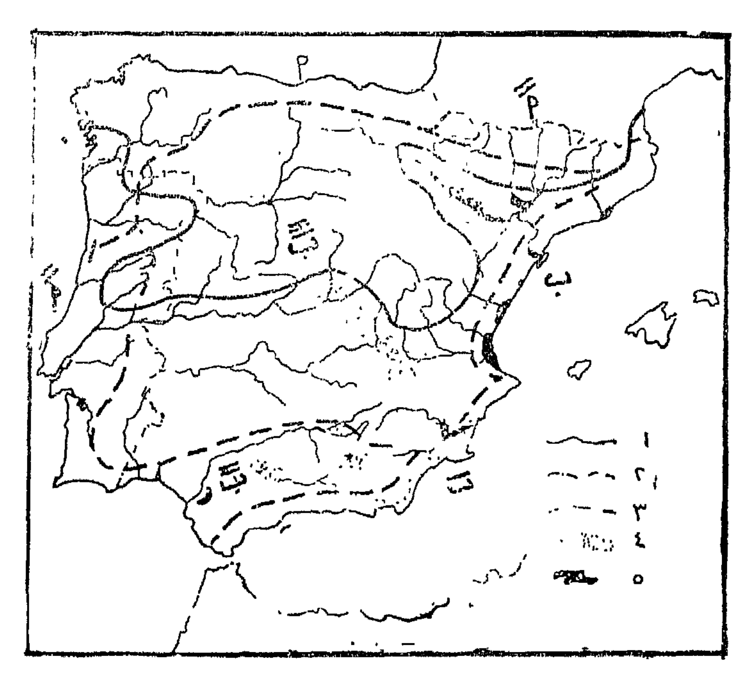
٣ - أقاليم الأندلس :

يستقبل هذا السهل كمية من الأمطار لابأس بها والسبب فى ذلك هو مرور الاعاصير فوق الوادى الكبير التى تسمح بسقوط بعض الامطار فى فصل الصيف لذلك فالحياة النباتية هنا أغنى من أن تكون حشائش استبس ، كما يلاحظ أن نفس الشىء يظهر فى مجموعة الاودية التى تقع اتجاه الشرق من مرتفعات البيتك .Bitic M (الجزء الأعلى من الوادى الصغير Guadina Miner) بينما فى الجزء القريب من السهل فان كمية الأمطار الساقطة تكفى لنمو غابات البحر المتوسط الدائمة الخضرة مع أشجار abies - pinsapo التى تنمو أى الغابات المخروطية العالية ، وفى الاجزاء الشرقية يظهر البلوط الاخضر وشجر الصنوبر من نوعها aleppo pines وبعض الحشائش العالية التى تغطى الاراضى المرتفعة من الوادى هذا ونلاحظ أن الثلوج تغطى المرتفعات التى تقع على ارتفاع ١٦٠٠ متر فى سيرانيفادا ٠ وفى فصل الشتاء تهب الرياح قوية منها محملة بالرطوبة ٠

٤ - الأجزاء الداخلية :

تسود فى هذه المناطق المظهر القارى ويوجد بها قمتان صغيرتان للمطر أحدهما فى الربيع والاخرى فى الخريف ولا تزيد كمية المطر بأى حال من الاحوال عن ٢٥ بوصة ويفقد جزءا كبيرا منها بسبب التبخر الناتج عن ارتفاع درجة الحرارة والرياح القوية اذ أن المدى الحرارى اليومى فى فصل الصيف يبلغ ٢٠درجة ف كما أن جفاف هضبة الميزيتا يشبه الى حد كبير الجفاف الذى نشاهده فى بعض أجزاء افريقية وفى فصل الشتاء تحمل الرياح الهابة بعض الثلوج الى محصول القمح كما تسقطها بغزارة على التلال المرتفعة من السلاسل الجبلية ومثل هذا المناخ لايشجع على الاطلاق نمو الغابات والتى على أى حال حل محلها منذ أمد طويل نوعا ردىء من غابات الماكيوس Maquis أو حشائش الاستبس (زرعت اما فى منطقة أولدكاسيل old Castile التى كانت تغطيها غابات البحر المتوسط الدائمة الخضرة فلم يبقى منها فى الوقت الحاضر الا مناطق

قليلة فى الاطراف الشمالية والشرقية بينمـا فى المنـاطق الجنوبية يحـول الجفـاف فى بعض الاحيـان دون نمو أى نوع من الاشـجار غير أن حشـائش الأستبس تغطى هنـا مسـاحات كبيرة اذ تبلغ مسـاحة الاراضى التى تغطيها مساحات الأستبس فى أسبانيـا مـا يقـرب من ٣٣٫٠٠٠ ك٠ م٢ أو حوالى ٧٪ من مسـاحة أسبانيـا بينمـا الأراضى المرتفعة ولا سيما فى اواسط سيرا تسمح بتنوعهـا النباتات وتظهر هنـا أشجار البلوط والصنوبر وفى بعض الأحيان أشجار الزان شكل (٩) ٠



شـــكل (٩)

١ ـ حد زراعة الزيتون ·

٢ ـ حدود دولية ·

٣ ـ حدود الاقاليم المناخيه ·

٤ ـ مناطق كان ينمو فيهـا الاستبس ·

٥ ـ مناطق زراعة الارز ·

الأقاليم الجغرافية فى شبه جزيرة أيبريا

١ ـ اقليم السهول الساحلية الشمالية المطلة على المحيط الأطلسى :

على الـرغم من أن هنـاك تنوعـات واختلافات كبيرة داخل هـذا الاقليم الا أننا نجد أن مناطقه المختلفة تشترك فى بعض نقاط هامة كالمناخ والنظام الجبلى وموقعه على المحيط والاختلاف والعزلة عن بقيـة أسبانيا اذ أن جماعات المور Moor لـم نستطيع أن تحتل هـذا الاقليم فى أى وقت من الأوقـات كما أن الجبـال العالية والغابات التى تكسـوهـا كانت دائمـا ملجـأ للجماعات ويشـمل هـذا الاقليم ثلاث مقاطعـات رئيسية وهى ٠

غالسيا Galicia واستيريا Asturias التى تتفق حدودها مع مقاطعة أوفيدو Oviedo وأرض الباسك Broque - brovinco ومما هو جديـر بالذكـر أن حدود هـذه الاقالدم الثلاثة لا تتفق تماما مع حـــدود التضاريس أو البيئة ولا سيما أرض الباسك Vasconqades التى تمتد فوق خط تقسيم ميـاه الأنهار التى تتجـه صـوب المحيط الأطلسى نحـو حوض ابـرو ٠

والعزلة التاريخية لهـذا الاقليم عن بقية أسبانيـا تنعكس بوضوح على شبكة السكة الحديدية اذ أن معظم موانى غالسيا تعتمد على خط حديدى داخلى يعبر مرتفعـات دى ليون De Lean عند ممـر مانزانـال manzanal كما أن جيجون Gigor وسانتاندر Sartauder لا يتصلا بالداخل الا عن طريق خط حديدى واحـد وبالمثل فان سـان سيباستيان San Sibastian وبيلباو Bieba تعتمد على خطوط فرعية ٠

هذا والمواصـــلات بين الشرق والغرب على طـول السـاحل غير كافية على الاطلاق اذ لا يوجد خط مباشر بين سان سيبا سيتان وأوفيدو اذ أن الرحلة بين تلك المدينتين تستغرق ما يقـرب من ثمان ساعات ٠

١ ـ منطقة غاليسيا :

من ناحية التركيب الصخرى يمكن أن نميز بين كتلة غالسبا التى تتكون من الجرانيت والتى يزيد ارتفاعها فى بعض المناطق عن ١٠٠ متر وبين المناطق الأخرى الأكثر ارتفاعا والتى تقع اتجاه الشرق بالقرب من مرتفعات دى ليون وسيرادى بيكوس Sierra - de - picos وعلى الرغم من أن الصخور الجرانيتية تغطى معظم هذا الاقليم الا أن صخور النسست تظهر فى بعض الأحواض الداخلية ولا سيما الجزء الاعلى من نهر سيل Sil ، وساحل المحيط الاطلسى أحد المظاهر الرئيسية فى غاليسا والتى يمكن مقارنتها بمثيله فى بريتانى بفرنسا وكسرفول بانجلترا وتعتبر غالسيا من المناطق الزراعية المزدحمة بالسكان اذ أن كثافة الكيلومتر المربع الواحد تبلغ ٩٠ شخصا وهى كثافة مرتفعة ولا سيما اذا أخذنا فى الاعتبار طبيعة الاراضى المرتفعة غير المنتجة وازدحام الريف ٠ الامر الذى أدى الى انخفاض مستوى المعيشة ٠ وقد ساعد على خفض مستوى المعيشة نظام الوراثه الذى أدى الى تقسيم الاراضى الزراعية الى مساحات صغيرة غير اقتصادية فالرجل الذى يملك هكتار أو هكتارين يعتبر من الملاك الهامين فى هذه المنطقة ذلك الى جانب أنه ليس هناك محصول رئيسى يمكن أن يسد حاجة الاهالى ومن ثم المحصول الصيفى لا يزرع الا فى المناطق التى يتوفر فيها الرى وذلك لكى يأمن الفلاح جفاف شهر يوليو كما أن الشوفان والشعير والشيلم الذى يبذر بين الذرة يمثل محصول رئيسى فى فصل الربيع ذلك الى جانب الكرنب وغيره من الدرنيات التى تمثل عناصر هامة فى غذاء الفلاح اذ يقوم بزراعتها فى الأراضى التى لا تروى ٠

والبقرة حيوان رئيسى للمزارع فى هذا الجزء من العالم غير أن أهميتها فى العمل أكثر من أهميتها كمنتجة للألبان كما أن روثها هام فى تسميد الأرض والبقرة الى جانب بعض الخنازير تترك فى العادة المرعى فى المناطق التى لا تصلح للحرث والتى يوجد بها بعض الحشائش والأشجار والقسطل ٠ ومما هو جدير بالذكر أنه بالقرب من الساحل ينتج اللبن

والبطاطس بكميات وفيرة بقصد التجارة ولكن هذه ليست قاعدة عامة يتبعها الجميع بل هى مقصورة على هذه المنطقة ٠

ويساهم صيادو غاليسيا بنصيب كبير فى جملة مصيد السمك فى أسبانيا وقد يصل الى ايرلانده لصيد بعض أنواع السمك ونظرا لندرة الوقود وفقر الاقليم فى المواد المعدنية فان الصناعة فى غاليسيا تعتبر فقيرة وغير متقدمة اذ أن الصناعة الرئيسية فى بعض المدن الهامة مثل كوروناونيمو هى حفظ الطعام والبناء واصلاح بعض القوارب والسفن وعلى الرغم من أهمية مواقع الموانى الغالسية الا أن أهميتها قليلة ويرجع ذلك الى قلة المواصلات وفقر ظهيرها الصناعى فمدينة فرول Ferrol قاعدة بحرية بينما فيجو وكورونا موانى هامة لسفن ركاب أمريكا الجديدة ٠

٢ - استرياس Astirias

معظم هذه الاقليم جبلى اذ توجد بها جبال كنتبريان وقد كان هذا الاقليم من أول مراكز المقاومة المسيحية للمور فى خلال القرن الثامن الميلادى وذلك لان معظم هذا الاقليم تغطيه صخور الكوارتز والجير وفى المناطق التلالة بالقرب من الساحل وفى الأقاليم الوفيرة المياه فى أودية سيلا Silla ونالون Nallon توجد زراعة كثيفة تعتمد أساسا على الذرة والفاكهة كما تعتمد أيضا على قطعان الماشية بينما فى المناطق المرتفعة تقدم الغابات الواسعة مجالا للصيد ٠ والزراعة هنا مثل غاليسيا والى حد ما الصيد يمد معظم الغابة بضروريات الحياة ولكن استيرياس على النقيض من غالبسيا لها صناعاتها التقليدية العريقة المرتبطة بوجود مواد الوقود والثروات المعدنية فيوجد هنا بكثرة مناجم الفحم حيث تبلغ كمية الفحم التى تنتجها هذه المنطقة ما يقرب ٢/٧ فحم أسبانيا (وعام ١٩٥٦ جملة الناتج فى أسبانيا ١٠ر٦ مليون طن) غير أن المشكلة التى تعرقل تطور الانتاج الاقتصادى هنا هى نقص الايدى العاملة وبالقرب من افيله aviles توجد مناجم الحديد الذى لا يستخرج بكميات كبيرة نظرا لكثرة الشوائب فيه ، كما يوجد أيضا بالقرب من مناجم الحديد - الملح والفلسبار والزنك :

غير أن كل ذلك لا يمنع من أن نقــول أن أسبانيــا متأخرة صناعيا وان كانت هنــاك محاولات جدية لتصنيعهــا حيث أقيمت أحــد مصانع الحديد بالقرب من أفيله وامكانهــا انتاج مــا يقــرب من ٧٠٫٠٠٠ ألف طن سنويا ٠

٣ ـ فاسكونجادز Vascongades

كلمــا اتجهت ناحية الشرق كلمــا أخذت مرتفعات كنتبريان فى الانخفاض وقلمــا يزيــد ارتفاعهــا فى هــذه الاجزاء عن ١٢٥٠ مترا كمــا أن المواصلات بالداخل هنــا أفضــل بكثير من الموقــع الــذى شاهدناه فى الغرب فى غاليسيا وأيضا فى استرياس ، هذه المنطقة تغطى بصخور الزمن الثانى ولا ســيمــا التكوينات الجيرية الجوارسية فى نطاق المرتفعات الهرسينية الممتدة من غرب سانتاندر الى غــرب البرانس ويقطع هــذه المنطقة عــدد من الانهــار القصيرة السريعة الجريان والتى تصب فى المحيط الأطلسى على هيئة خلجان غاطسة ٠

ومن الناحية المناخية يعتبر هذا الاقليم من أحسن أقاليم أسبانيا مناخا كما أنه أقلها تعرضا للجفاف اذ تجــرى به أنهار فياضــة تخترق فى بعض أجزائها غابات الصنوبر والبعض الآخر تغطيها الحشائش الخضراء الغنية التى تمثل مرعا جيدا لماشــية الألبان بالمقارنة بغاليسيا واستورياس نلاحظ أن اقليم فاسكونى اقليم غنى فى زراعاته التى تقوم على الانتاج التجارى حيث يزرع هنا أيضا البطاطس والذرة ٠ فقد اعطى وجود المدن الكبيرة وســهولة المواصلات الفرصة لتصريف وبيع منتجات المزارع والممثلة فى اللحوم والألبان والبيض والفاكهة والخضروات ٠ وعلى الرغم من أن الملكية هنا أحسن حــالا من الأقاليم الغربية الا أنه نتيجة لضغط السكان وأزدياد كثافتهم قلت الملكية الفردية ووصلت الى أقل من الحجم المثالى ٠

أما عن أصل الباسك الذين استطاعوا أن يحتفظوا على مر العصور بلغتهم وثقافتهم فما زال أمر يشوبه بعض الغموض فربما يمثل هؤلاء عناصر ايبرية قديمة لجأت الى هذه المنطقة قبل وصول الكلت اليها فى حوالى ١٥٠٠ ق٠م٠ ومما هو جدير بالذكر أنه فى خلال القرن الأخير كان للباسك نشــاطا تجاريا

ولا سيما مع بقية أوربا ومن ثم كان له الأثر الواضح فى التقدم الصناعى بهذه المنطقة . ومن المعروف أن جماعات الباسك مد اعتمدت فى حياتها منذ قرون عديدة على الصيد حيث وصلت مناطق صيدها الى ايدلندا ، كما أعتمد أيضا على صناعة الرسم التى كانت تنفذ على الاخشاب والمعادن .

ولكن مع نهاية القرن التاسع عشر أتخذت خطوة جادية فى التطور الاقتصادى للباسك حيث استطاعوا أن يقيموا تبادل تجارى بينهما وبين انجلترا فصدروا حديد الهيمتيت نظير الحصول على الفحم من جنوب ويلز الأمر الذى تمخض عنه اقامة مصنع للحديد والصلب فى بيلباو bi Bbao وأيضا فى سانتاندر غير أنه مع الحرب العالمية الأول قلت صادرات الاقليم من الحديد نظرا لصعوبات الشحن التى تمخضت عن الحرب وبسبب استنزاف بعض مناجمها فى المملكة المتحدة التى كانت فى وقت من الأوقات تستورد معظم انتاج أسبانيا من الحديد (حوالى ٥٠٪ فى عام ١٩١٢ أى حوالى ٤ر٥ مليون طن) نجدها الآن تأخذ فقط حوالى ٧٠٠ر٠٠٠ طن من جملة الحديد المصدر من أسبانيا والبالغ ٢ر٥ مليون طن والرقم الأخير يمثل ما يقرب من ٦٠٪ من جملة الخام المنتج فى أسبانيا وبالمثل فان الفحم المستورد من بريطانيا قد قلت كميته عن قبل وأصبحت على مصانع الحديد والصلب فى بلباو وسانتاندر أن تعتمد على مواد الوقود المستوردة من الولايات المتحدة أو المستخرجة من اقليم استيرياس المجاور .

هذا ولم يقتصر التطور الصناعى الذى حدث فى هذه المنطقة على صناعة االحديد والصلب فحسب بل كان تقدم الصناعات الميكانيكية أمرا مرتبطا تمام الارتباط بالصناعة الأولى كما أن استغلال الطاقة الكهربائية من البرانس وكنتبريان ساعد على قيام صناعة النسيج والورق ليست على الساحل فقط بل فى عدد من المدن الداخلية وتتركز صناعة الورق فى بلباو وسبياستان وتولوزا Tolosa وتستورد من الخارج ما يقرب من ٢/١ المواد الخام المستعملة فى الورق والمعروف باسم لب الشجر pulp ولكن فى بعض السنوات التى يتعذر فيها الاستيراد لظروف اقتصادية تضطر لاستخدام بعض المنتجات المحلية من أشجار النبات المخروطية .

وتعتبر بيلباو العاصمة التجارية والصناعية لمقاطعات الباسك ، فيبلغ عدد سكانها ما يقرب من ٢٤٠٠ر٢٤ نسمة كما أنها تقع على نهر نيرفون Nervion وتستطيع السفن التى حمولتها ٤٠٠ طن من أن تصل اليها غير أن السفن التى أكبر من ذلك فعليها أن تستخدم الموانى الخارجية Outport للبرتغال ٠ وقد استعان بيلياو بالحديد الموجود لديها باستخدامها فى صـناعة السفن وآلاتها وصناعة الآلات الكهربائية والسفن الجديدة ٠

كما أن الصناعات الكيميائية متقدمة تقدما ملحوظا فى هذه المدينة ٠ الى جانب ذلك يمثل صيد الأسماك مصدر رزق آخر للسكان فالصيد من الحـرف القديمة التى يمارسها سـكان بياياو ولاسيما صـيد السردين وسـمك الحـوت God

أما فى سان سبياستيان والتى تبلغ عدد سكانها حوالى ١٥٠٠٠٠ر١٥٠ ألف نسمة فهى مدينة جميلة تقع فى خليج داخلى ٠ وتستمد هذه المدينة من وظائفها المتعددة حياتها فى مركز سياحة كبير للأوربيين كما أنها العاصـمة الصيفية لأسبانيا ومركز لصناعات الورق والأسمنت وحفظ الأطعمة والنسيج وذلك الى جانب أن أهم خط حديدى فى أسبانيا وهو الذى يؤدى الى مدينة ايرن Eron على نهر بيداسو Bidassoa يمر بهذه المدينة ٠

٢ ـ اقليم البرانس :

يبلغ طول جبال البرانس ما يقرب من ٢٥٠ ميل وتختلف الأجزاء الواقعة شمال هذه المرتفعات عن الأجزاء الواقعة جنوبها ٠

اذ أن الأولى ترتفع فجأة بينما الثانية تظهـر بعض السلاسل الجبلية والأحواض المستوية التى تفصل السلسلة الرئيسية من البرانس عن حـوض غرب أرجون هذا وينظر الى هذه الجبال على أنها تتبع نظام المرتفعات لجبال الالب حيث أن الحركة الهرسينية قد أثرت بوضوح فى تلك المرتفعات وتظهـر فى جبال البرانس بعض آثار العصر الجليد والتى تشير الى وجود الجليد هنـا بكميات كبيرة فى أثناء عصر البلايستوسين وليس كل السلاسل الجبلية التى

نظهر فى مناطق جبـــال البرانس تتكون من صـــخور الجرانيت أو الصخور المتبلورة بل أن بعض القمم العالية تتكون من صخور جيرية كما هو الحـال فى قمة جبل perdido الذى يبلغ ارتفاعه ما يقرب من ٣٣٥٢ متر ٠

ويمكن تقسيم البرانس الى ثلاثة أقسام يفصل بينهما ممر Somport وممر كول دى لابرش Col qe la perche أما عن البرانس الغـــربية والتى تندمج فى تلال الباسك فلا يزيد ارتفاعها فى أعلى الجهات عن ٢٥٠٠ متر وتوجد بها عدة طرق ومن أشهرها ممر بونسيفل poncesvallcs غير أنه لا يوجد أى خط حديدى يعبر هذه السلاسل من أيرون Iron وكنفرانك Canfranc ٠

أما عن البرانس الوســـطى فتكون حاجز جبلى كبير قلما ينخفض عن ١٦٠٠ مترا ويرتفع الى ٣٠٠٠ متر فى بعض المواضع ٠

هذا وتخترق هـذه السـلاسل ثلاثة طرق برية أقل أهمية بكثير من الطـرق الأخرى التى تعبر السلاسل الغربية أو السلسلة الشرقية التى يمر بها الخط الحديدى المتجه من برشلونة الى تيلور وبيربيجنان perpignan ومعظـــم السلاسل الشرقية تقع فى الحدود الفرنسية ويصل ارتفاعها فى بعض المنـــاطق ما يقرب من ٢٧٨٥ مترا وتحاط هذه السلاسل من الشمال والجنوب بانخفاض يحتلها نهرى تيب tct ونش Lach

أما جنوب اقليم البرانس فهى منطقة تأثرت بالحركات الالتوائية أيضا غير أن عوامل التعرية قد لعبت دورا كبيرا فى تعرية الصـــخور التى تنتمى الى العصر الترياسى والكريتاسى وأيضـــا الى عصر الأيوسين ومعظم الســـلاسل الجبلية التى توجد فى هذا الاقليم تمتد من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى والحافة الجنوبية لهذه المنطقة تتكون من سلسلة منقطعة من الجبال الجيرية والتى يقع الى الجنوب منها حوض أوربجون ٠

هذا الحوض يقع بين جبال البرانس الحقيقية وبين هذه الجبال المتقطعة وتأخذ الالتواءات هذا الاتجاه من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى ويخترق هـذا الحوض الروافد اليسرى لحوض نهر أبرو فتقطع المنطقة الى اقاليم طولية

ومن ثم كان من الصعب انشاء سكة حديد تخترق تلك المنطقة من الشرق الى الغرب ولذلك فان حوض أوريجون يبدو منعزلا ٠

وقد كان لهذه العزلة أهمية تاريخية حيث أن المسيحيين الذين اعتصموا فى هذه المنطقة مع غزو العرب استطاعوا أن يقيموا مملكة أوريجون فى خلال القرن الثانى عشر الميلادى ويمثل اقليم البرانس والمناطق الجنوبية له أقاليم قليلة السكان حيث لا توجد بها مدينة من المدن الكبرى فيما عدا المناطق الوفيرة الماء ٠ وفى مناطق الغابات والمناطق المرتفعة تعتمد الحياة الاقتصادية أولا وقبل كل شىء على تربية الماشية رغم الحشائش نادرة هنا وتوجد الأغنام فى كل مكان اذ أن لها أهمية فى الهجرة الفصلية المعروفة لحوض أوريجون ٠ وحتى فى المناطق الحوضية يسود الجفاف اذ أن الرى محصور فى مناطق محدودة جدا والقمح والشليم والعنب والليمون يمثل المحاصيل الرئيسية بينما شجرة الزيتون التى تظهر فى بعض المناطق القليلة تصل هنا الى حدها الشمالى بينما بعض أشجار البلوط والنباتات الغابية المتسلقة تغطى مساحات كبيرة من المناطق الجبلية التى لعبت منها عوامل التعرية دورا كبيرا وعرت تربتها ٠

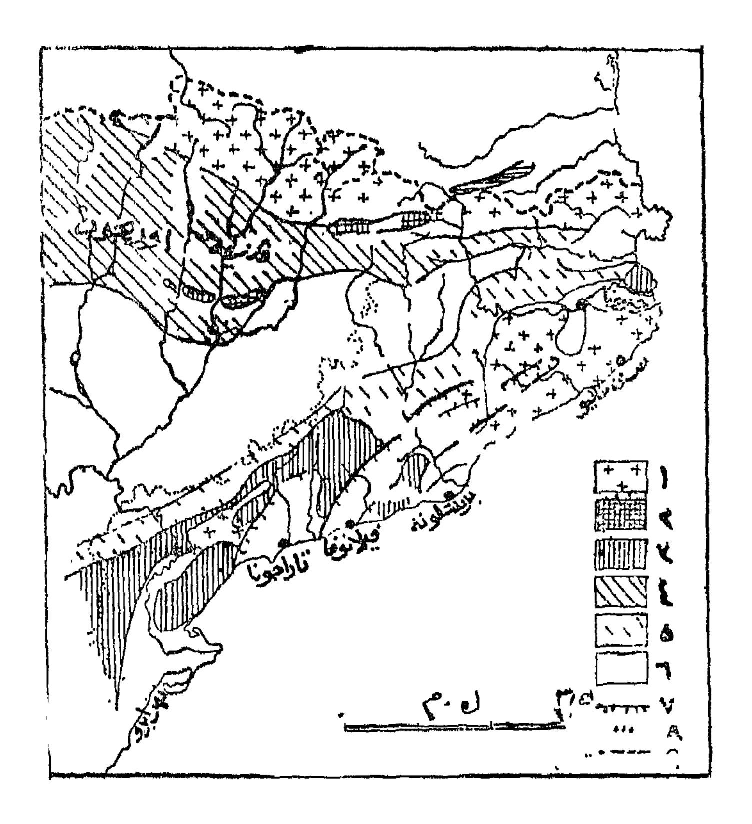
ومما هو جديد بالذكر أن صعوبة المواصلات والعزلة من العوامل الهامة التى عرقلت قيام الزراعة على أساس تجارى فالمدن الرئيسية هنا مثل pomplone وجاكا Jaca ترجع أهميتها المتواصلة الى الطرق التى تمر بها

فالمدينة الأولى التى يبلغ عدد سكانها ما يقرب من ٧٢ر٥٠٠ نسمة توجد بها بعض الصناعات كصناعة النسيج وصناعة الكيماويات كما أنها استعدت من سهولة اتصالها باقاليم الباسك الصناعية ٠

٣ - السهول الساحلية للبحر المتوسط :

(أ) اقليم قطالونيا :

تكون السلاسل الجبلية فى معظم الأحيان حواجز سياسية وثقافية (شكل ١٠) وخير مثل لذلك جبل البرانس الذى توجد فى غربه جماعات



شكل (١٠) قطالونيا

١ ـ مناطق صخور متبلورة ٠

٢ ـ مناطق السـيرا ٠

٣ ـ كتل صخرية تنتمى الى الزمن الثانى ٠

٤ ـ مناطق تابعة للبرانس ٠

٥ ـ حدود ابوسينيه ٠

٦ ـ صخور بلايوسينيه ٠

٧ ـ انكســـارات ٠

٨ ـ الحدود بين ليردا وبقية قطالونيا ٠

٩ ـ حدود دولية ٠

الباسك الذين يتحدثوا لغة خاصة بهم كما يوجد أيضا على الجانب الآخر من الجبال فى اتجاه البحر المتوسط للقطالويتين الذين كان لهم فى العصور الوسطى نفوذا قويا ووحدة حضارية شملت كل المناطق الممتدة من برشلونة حتى مصب نهر الرور ويبدو ان توجبه قطالونيا خلال التاريخ كان مخالفا لتوجيه بقيـة شبه جزيرة ايبريا اذ كان توجيهها ناحية فرنسا من جهة وناحية البحـــر المتوسط من جهة أخرى ٠

ففى الوقت الذى وجه فيه أســبان استرياس وليون وكاسل أمانيهم صوب الجنوب الى حدود العرب كانت برشلونة تجارية من الدرجة الأولى وكـان لها قانونها البحرى المعترف به وحينما ضمت الى دول أوريجون تلاحظ أن نطاق نفوذها قد أمتد الى خارج ممتلكاتها فى جزر البابار التى كانت تعبر فـــلال العصور الوســطى من نقط الارتكاز أو الوثـوب الى جــزر سردينيا وصقلية وجنوب ايطاليا ٠

وفى الوقت الحاضر يوجد ميناء ضخم ومركز صناعى كبير يبلغ عـــدد سكانها ما يقرب من ٢ مليون نسمة بكفى لاخراج هذا الجزء من أسبانيا ولكن ليس هـذا فحسـب بـل ان وجـود اللغة القطالونية فى هـذه المنطقة يعطيها طابعها فيما عدا فترة الجمهورية ما بين سـنة ١٩٣١ - ١٩٢٦ والتى حصلت فيهـا قطالونيـا على استقلال ذاتى ٠ فقد حاربت الحكومة المركزية فى مدريـد على طول الخط السياسى الانفصالى لقطالونيا ٠

ولعل السبب فى ذلك هو أهمية موقع برنسلونة الصناعى وقوة ظهـيرها ومقدرتها على المنافسة الأجنبية ٠

ويتكون اقليم قطالونيا من ٤ مقاطعات وهى : جيرونا Gerana وبرشلونة وتاراجونا Tarragona وليريدا **Lerida** هذا ونلاحظ أن جزءا من المقـاطعة الأخيرة يقع من الناحية الجغرافية ضمن حدود نهر أبرو وهذه المنطقة معقـدة تضاريسيا حيث من الممكن أن نميز ٤ مناطق تضاريسية هامة هى :

أولا : السلسلة الساحلية والتى تبدأ من نهر تيت شمالا وتمتد ناحيـة

الجنوب الغربى جنوب برشلونة وفيلانيفيا Villanueva ، وهنا قلما نبتعد الجبال عن البحر ٠

هذا وتغطى أشجار البلوط والصنوبر المرتفعات التى توجد الى الشمال من مدينة بلانيه Blanes ولذلك فكأن مدينة ســان فيلى Sanfeliu تعتبر مينــاء هام لتصدير البلوط الى جانب أنهــا مدينة سياحية ٠

هذا وتنتشر فى هذه المناطق الزراعية الكثيفة الحدائق والتى تبدو وبوضوح بالقرب من برشلونة ٠

ثانيا ٠ الوادى الطولى الداخلى الذى يمتد من جيرونا الى جرانوليرس Granollers وباناريس panadis وتراجونا وتقطع هذه المنطقة بعدد من الانهــار مثل نهــر فويا وبيســوس وغيرهــا من الانهــار التى اســتفادت من جراء وجود نقط ضعف فى القشرة الأرضية ممتدة من الشمال الغربى صــوب الجنوب الشرقى ٠

ثالثا : المناطق المنخفضة لتارجونا التى تكون سلسلة داخلية ترتفع ما يقــرب من ١٥٠٠ متر وتمتد من الشــمال الشرقى الى الجنوب من نهر تير وصوب الجنوب الغربى الى أن تصــل الى نهر ليوربدجات liobregat

رابعا : المناطق التابعة للبرانس والتى تتصرف مياههــا عن طريق المنابع العلّيــا لنهــر تير ولنهــر ليوبدجات ٠

هذا ويبلغ عدد سكــان قطالونيــا مــا يقرب من ٣ مليون نسمه يتركز ما يزيد عن ½ فى مقاطعة برشلونة حيث بلغ كثافة الســكان الكيلو متر المربع فى هــذه المنطقة حولى ٣٠٠ نســمة ٠

وقد نسجع ازدياد نسبة سكان المدن زراعة أنواع خاصــة من المحــاصيل تتسم بالطــابع التجارى والتخصص ذلك الى جانب أن الرعى ليس له أى سيادة فى الاقتصــاد فى هذه البقعة الأيبيرية وهكذا تتكون المزرعة القطالونية من مســاحة من الارض تتراوح بين ٢٠ ـ ٣٠ هكتار فى وسطهــا منزل وملحقاته ويشتهــر القطالونى بأنه زارع مــاهــر جدا ٠

فى مناطق الاقليم الرابع (التابعة للبرانس) حيث لا توجد كمية مياه كافية تظهر المزارع المختلفة فيزرع القمح والذرة كما ترعى الخنازير والدواجن كما أنه فى بعض المناطق الاخرى مثل حوض امبردان Ampurdan اقيمت بعض القناطر وأمكن زراعة بعض الحبوب كالأرز .

الى الجنوب من برشلونه تظهر وتسود زراعة البحر المتوسط المتعددة فيزرع القمح والبقول والعلف والزيتون والليمون وبعض أشجار الفاكهة الاخرى

اقليم فالينسيا :

يقع فالينسيا على الساحل الشرقى لاسبانيا الى الجنوب من قطالونيا حيث يوجد سهل فيضى متسع يمتد الى ما يقرب من ١٠٠ ميل فى المنطقة المحصورة ما بين كاستليتون Castellon الى جنوب جانديا Gandia .
والى الغرب من هذه السهول تأخذ المرتفعات الايبرية فى النهوض ويظهر التناقض الواضح بين الأراضى المنزرعة وبين تلك المناطق العالية ويستمد مياه الرى فى بعض المواضع من الينابيع ولكن فى أغلب الأحيان تستمد من أنهار ميجارس Mijares وترويا Tnria والوادى الكبير وجوكار Jucar وسربيس Serpis وكل الأنهار السابقة فيما عدا الأخيرة يستفيد من الأمطار والثلوج التى تذوب فوق المرتفعات الايبرية .

ومما هو جدير بالذكر ان استغلال مياه الأنهار فى هذا الاقليم يخضع الى نظام وتقاليد معترف بها اذ أن للجميع حق مشاع لاستخدامها وهذا بخلاف الحال فى معظم الجهات الأخرى .

وفى المنطقة المحصورة بين مصب نهر أوريا ونهر جوكار نلاحظ أن يظهر على السهل الساحلى بعض أشجار الصنوبر التى تنمو فى تربة رملية غير أنه كلما اتجهنا نحو الداخل تظهر منطقة مستنقعية تستخدم فى زراعة الأرز فأى قطاع لمنطقة فالينسيا يتجه من الغرب الى الشرق تظهر به النطاقات الآتية :

الأولى منطقة جبلية غير منتجة شديدة الانحدار ثم نطاق منقطع لبعض النباتات التى لاتروى كالليمون والعنب والزيتون الذى يزرع فى بعض الأحيان على المدرجات التى ترتفع مباشرة فوق السهل .

يلى ذلك نطاق آخـــر ينتج البرتقال والطماطم والبصـل والكرنبيط والخرشوف الذى يزرع خصيصا للتصدير ذلك الى جانب بعض المحاصــيل التى تستخدم محليا كالحبوب والتبغ وبعض نباتات العلف ٠

أما النطاق الرابع فيشمل حبوب الأرز التى تنتشر فى وســـطها المنازل الريفية الصغيرة ٠

أما النطاق الخامس والاخير : فيظهر على الســاحل الرملى حيث تتناثر عليه أكواخ الصيادين ٠

وفى وسط اقليم فالينسيا نتركز القرى الكبيرة نوعا ما ٠

ومما هو جدير بالذكر أن حـدائق البرتقال يمتلكها فى الغالب الاغنيــاء الذين يحيطونها بالاسلاك والأسوار وذلك لأنه من المعروف أن أشجار الفاكهة لا تدر بمحصولها فى السنتين الأوليتين بل تبدأ بعد العام الثالث وفترة حصاد هذه المحاصيل الحدائقية تمتد فى العادة بين شهرى ديسمبر وأبريل ٠

والحاجة الى محصول نقدى فى هذه المنطقة تمثل مشــكلة رئيسية ففى فترة من الفترات كانت زراعة قصب السكر زائدة غير أنه مع الحروف ومــع العزلة السياسية لسوق معظم وسط أوربا والمنافسة زادت من الصعوبات امام المحاصيل النقدية فى فالينسيا ٠

وتعتبر فالينسيا ثالث مدينة أسبانية من حيث حجم السكان اذ يبلغ عدد سكانها ما يقرب من ٦٠٠ر٠٠٠ نسمة ولها ميناء خارجى يسمى انجـــارو Algrao ويقع على مسافة تتراوح ما بين ميل واثنين ويصدر منه المنتجات المحلية والحـــديد وأهم الصناعات فى هـــذه المدينة تلك الصناعات تتصــل بالمحصولات الزراعية والنسيج وصـناعة الجلود وبناء السفن والصـناعات الكيمائية والميكانيكية ٠

هذا وتتصل فالينسيا بالسكة الحديد بالأجزاء الجنوبية غير أن هـــذا الاتصال ضعف اذ لا يوجد اتصال مباشر بينها وبين اليسانتى Alicante ومورالكيا ، Murcia ٠ وعند رأس دى لاناو De la nao يأخذ المظهر الطبيعى طابع الاقاليم الجافة فتظهر التلال وبعض الأودية الجـرداء من النباتات اللهم

الا فى المناطق التى توجد بها تكوينات التوفا والتى تظهر فوقها بعض أشجار الكمثرى حتى فى المناطق المنخفض لا تزرع الحبوب وذلك بسبب قلة المياه وكل ما يزرعه الفلاح تلك النباتات التى تتحمل الجفاف مثل شجرة التين والزيتون والليمون فى المناطق الداخلية التى تتوفر فيها الامطار وتزرع فيها بعض النباتات الحارة والمدارية على مدار السنة مثل الطماطم والبصل والفاصوليا والفول وقصب السكر والموز وكذلك النخيل الذى يعتبر من المحصولات الرئيسية ومما هو جدير بالذكر أن المياه غير كافية لرى الأراضى المنخفضة فى مقاطعات موراكيا واليسانتى Alicaute غير أن فى وادى سانجانيرا Sangcnera ٠ من الممكن الحصول على المياه الوفيرة لرى الحقوق مرة أو مرتين فى السنة ومن ثم يزرع القمح ٠

ومن المدن الداخلية الهامة فى هذه المقاطعة أليسانتى التى يبلغ عدد سكانها ما يقرب من ٦٠ الف وتعتمد فى حياتها على نهر مينالايو ومدينة أوريهيلا Orehuela والتى يبلغ عدد سكانها ما يقرب من ٥٠ ألف نسمة ومورالكيالتى تعتبر أكبر المدن حيث يزيد عدد سكانها عن ١/٤ مليون نسمة وهى تعتمد على نهر سيجورا Segura وروافده ٠

أما عن مدينة لوركا Lorca فهى تستمد مياهها عن نهر فيليز De Velez بينما مدينة اليسانتى الشهيرة بأعنابها فمياهها غير متوفرة ووظيفتها الرئيسية ميناء لظهيرها الزراعى كما أنها مدينة للراحة ولا سيما فى فصل الشتاء ٠

ومن أهم المدن أيضا فى هذا الاقليم قرطاجنة التى يوجد فى مقاطعتها مناجم الحديد والفضه والتى يعتبر ميناؤها من أهم الموانى الاسبانية اذ أن قاعدتها البحرية الأساسية على البحر المتوسط منذ قرنين من الزمن ٠

جزر البليار :

هذه الجزر من الناحية الجغرافية والتاريخية تعتبر جزءا من أسبانيا وهذه الجزر قد احتلتها شعوب متعاقبة وفى كل مرة كان الغازى يترك أثاره فيها وتبعا للتقلبات السياسية داخل البحر المتوسط قد تعرضت هذه

الجـــزر فى بعض الاحيـــان للجمـود والتقهقـر وفى بعض الاحيـان الاخـرى للرفاهيـة الناتجـة عن النشـاط التجـارى اذ شـارك كل من اليونانيين والقرطاجبين والرومان والوندال والبيزنطيين والمور فى التقـدم الـــذى لحـق بهـذه الجزر ولا سيما فى خلال فترة حكم العرب الذين تركوا كثيرا من الاماكن التى تحمـل أسمائهم ذلك الى جانب تأثيرهم الجنسى واللغـوى وتأثيرهم فى نظـام الزراعـة ٠

وقد كان من نتيجه تحرير هـذه الجزر من العـرب على أيدى أهل أراجون أن اتجهت جـزر البليـار فى توجيههـا الجغرافى نحو برشلونه وذلك منـذ القـرن ١٢ الميلادى وابتداء من هـذه الفترة نلاحظ أن تجارة وتجـار مملكة ماجوركا ساهموا مسـاهمة فعلية فى النشـاط التجـارى غير أن كـل ذلـك لم يقضى على نفوذ العرب الذين أسسوا معظم المدن الداخلية فيمـا عـــدا بالمـا Palma

على أى الحـال فقـد قضى على هـذا النفوذ بعد استيلاء البريطانيين على مينـاء ماهون Mohon هـذا وقـد فقدت جزر البليـار أهميتهـا التجارية منذ زمن طويل غير أن هـذا الاثـر القطالونى مازال واضحـا وقويـا فى جميـع مظـاهر الحيـاة ٠

وتبلغ مسـاحة جزر البليـار ما يقـرب من ١٥١٤ كم٢ واكبـر هـذه الجزر هى ماجوركـــا Magorca بينمـا الجزيرة الشمالية المعروفـة باسـم منوركا Minorca فهى أكبر من الجزيرة الجنوبية وتمتد مجموعة جزر البليـار لمسـافة ١٠٠ ميل وتقع فوق رصيف غاطس ٠

ويعتبر من ناحية البنية امتدادا لمرتفعات ايبيريـا فى جزيرة ماجوركـا حيث تصـل المرتفعـات الى ما يقـرب من ١٤٤٠ متر ثـم تنحـدر بشـدة ناحية البحـر وهى مرتفعـات التوائية ترجـع الى العصر الترياسى والجوراسى وتتجه من الشـمال الشرقى الى الجنوب الغربى ٠

أما عن المناطق التلالية المنخفضة فى هذه الجزيرة فتقع الى الشرق وتتكون هى الاخـرى من الصخور الجيرية التى ترجع الى العصر الطباشيرى والأيوسيفى

ويزرع الطماطم والبطاطس على طول المدرجات الساحلية الجليدية الساحلية والتى يرجع تاريخها الى فترة حكم المور وتعتبر البطاطس هى المحصول النقدى الرئيس بينما يزرع اشجار الزيتون على المنحدرات البسيطة المطلة على السهول ٠

ومما هو جدير بالذكر أن ما يقرب من نصف مجموع سكان جزر ماجوركا والبالغ ما يزيد عن ٠٠٠ ، ٠ و ٣٥٠ نسمه يعيشوا فى مبناء بالما Palma عاصمة الاقليم وهم على اتصال بحرى منظم مع بيرشلونه وفالينسيا والبسانتى الى جانب ان كثيرا من المسافرين الامريكيين والانجليز يمروا ببواخرهم على هذه المدينة وهم فى طريقهم الى الشرق ٠ هذا وترتبط هذه الجزر بمواصلات جوية جيدة وذلك تبعا لزيادة نسبة السياح الوافدين اليها ٠

وتعتمد هذه الجزيرة اعتمادا كبيرا على النشاط السياحى فى الوقت الحاضر وعلى بيع منتجاتها المحلية كاعمال التطريز والجواهر والفخار والسلال التى صنعت من سعف النخل الى السياح أما عن باقى الجزيرة فنلاحظ أن مركز تجمع السكان الرئيسية تتركز فى القرى الكبيرة التى تقع فى الداخل أو تتناثر فوق السهل الاوسط بحيث تبتعد كل قريه عن الاخرى بمسافة قصيرة قد تصل الى خمسة أميال أو أقل من ذلك ٠ أما عن داخل جزيرة مينورا Minera التى يبلغ عدد سكانها ما يقرب من ٥٠ الف نسمة والذين يتركزوا فى مساحة تقرب من ٧٨٥ كم ، فهى تشبه الى حد كبير السهل الاوسط فى جزيرة ماجوركا مع فارق جوهرى وهو المواصلات فى المدينة الاولى أصعب من الثانية ومن ثم فلا تمثل السياحة المركز الاول كما هو الحال فى مدينة ماجوركا ولذا فقد اتجه أغلب السكان الى العيش فى ميناء ماهون Mahon

أما عن جزيرة مينورا فعلى الرغم من ان مساحتها تبلغ ٥٩٢ كم٢ ، الا أن جملة عدد سكانها يقترب من عدد سكان جزيرة مينورا كما أن معظم سكانها يتركزوا أيضا فى العاصمة ويعتبر المشمش والملح هما أهم صادرات ايبزا أما جزيرة فور مينتيرا Formentera فتبلغ مساحتها

٩٦ كم٢ ، وعـدد سكانهـا ٥٠٠٠ نسـمة وهى مشهرة بالجبن والنبيذ ويتفاخـر سكانهـا بأنهم منحدرين من أصـل نورماندى ٠

والصناعة فى جزر البليار بصفة عامـة فقيرة فالملح والحجر الجـيرى والليموندت هى الثروات المعدنية الوحيدة الموجودة هناك الى جانب صـناعة نسـج الصوف وحفظ الاطعمة وصناعة السوبر فوسفات ٠

٤ ـ اقليم الأندلس :

هذا الاقليم هو أهم أقاليم أسبانيـا على الاطلاق من الناحية السياسية والاقتصـادية والتاريخية اذ يدخل تحت نطاق هـذا الاقليم التاريخى مقاطعات الميرا Almera ومـالاجـا Malaga وجـراندا Granda وجـادز Gadiz وهيلفـا Huelva

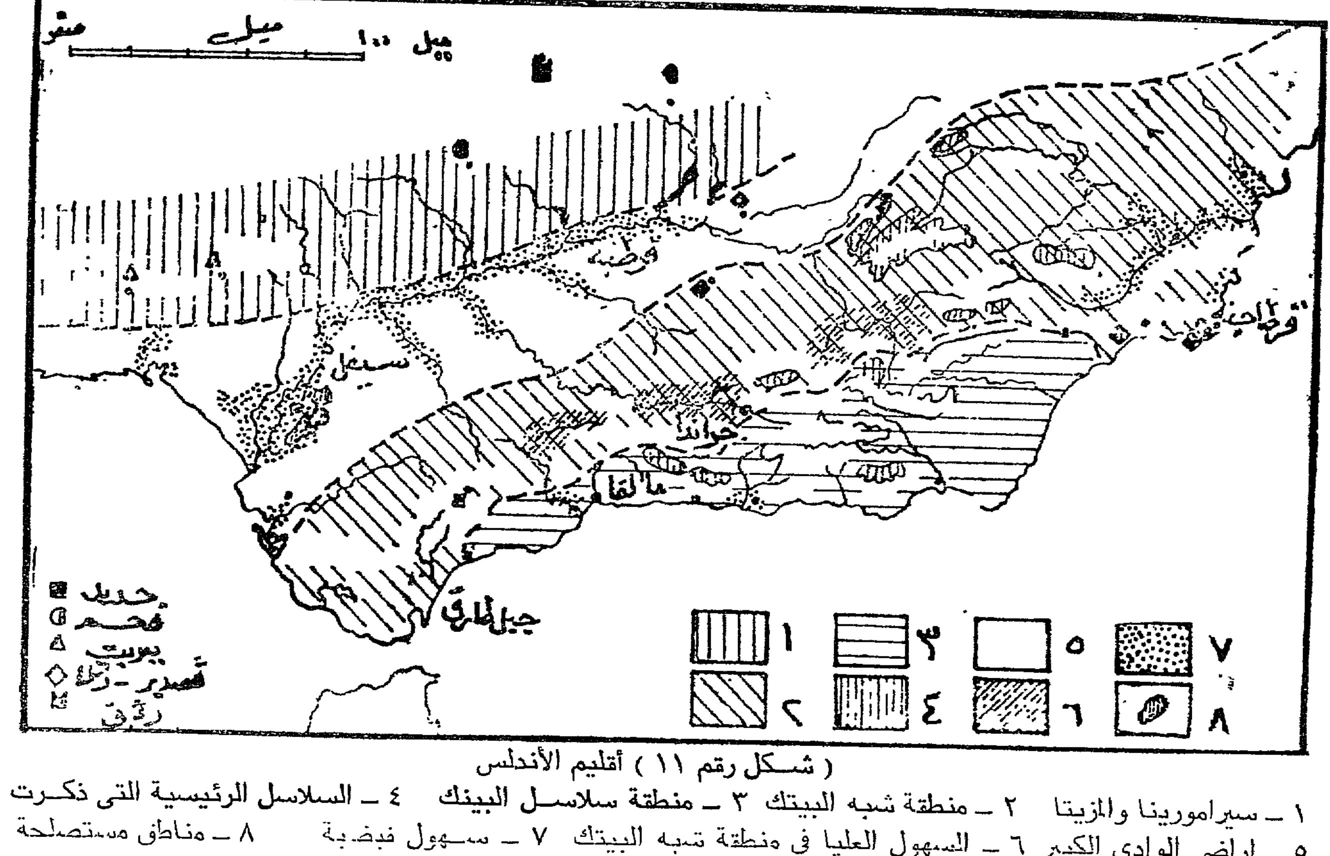
وتبلغ مسـاحة كل هـذه المقـاطعـات ٨٧ ألف كم٢ ، أى حوالى ١٧ ٪ من مسـاحه أسبانيـا ٠ (**شـكل ١١**) ٠

فمن الناحيه الجغرافية تحدد من الشـمال بسيراموررينا بينما من الشرق يمكن اعتبـار خط تقسـيم المياه بين نهر الوادى الكبير الاعلى ونهـر سيجيرا Segura حيث هو الحـد لهذا الاقليم ٠

وعلى الرغم من أن هـذا الاقليم يمثـل الى حـد ما وحـدة تاريخية غير أن عظم مساحته وكثرة تعقيد مظاهرة البشرية تستدعى الى أن تقسـم الى عـدة أقسـام :

١ ـ سـهل الوادى الكبير :

هذه المنطقة تبدو على هيئة مثلث برؤوسه الثلاثـة (رأس ترافا لجار) Trafalgar ومصب نهـر جواديانا Juadiana ولينارس Linares ويغطى سـطح هـذه المنطقة الطفل والصلصـال والحجـر الجيرى كمـا يوجـد حول نهـر الوادى الكبير وروافده اليسرى تربه فيضية خصبة بينما الى الجنوب من مدينة سـيفل حينمـا يبدأ النهـر يجـرى ويوازى الحـافة الانكسارية لهضبة المزيتا Mezta توجـد دلتـا فيضية تنتهى الى منطقة مستنقعية



(شكل رقم ١١) أقليم الأندلس

١ ـ سيرامورينا والمزيتا ٢ ـ منطقة شبه البيتك ٣ ـ منطقة سلاسل البينك ٤ ـ السلاسل الرئيسية التى ذكرت
٥ ـ اراضى الوادى الكبير ٦ ـ السهول العليا فى منطقة شبه البيتك ٧ ـ سهول فيضية ٨ ـ مناطق مستصلحة

تعـرف باسـم ماريس ماس Mares Mas التى لـم يستصلح منها الا جزء بسيط . وبطبيعة الحـال زرعت فى هذه المناطق المستصلحة الارز غير ان صعوبة تصريف الميـاه فى هـذه الاجزاء قـد زادت بسبب وجـود بقـع رملية (ظهـور السلحفاء) وكثبان رملية متحركة تنتشر على خط السـاحل ابتداء من حدود البرتغال غربـا وحتى جادز . وهـذه الكثبان الرملية هى التى جعلت نهـر الوادى الكبير يدور حولهـا عند مصبه بدلا من انه يتجه مباشرة الى البحـر .

وتجود فى هـذه المناطق الفيضية الخصبة زراعـة الحبوب والقطن والتبغ والارز وقصـب السـكـر حتى فى المناطق التى لا تروى بانتظـام او التى لا تروى تماما ولكن فى الاجـزاء الداخلية من سـهل الاندلس القريبة من الهضبة نلاحظ ان المنـاطق الزراعية بهـا تشبه تلك الموجودة فى موركيا وفالينسيا حيث نجدها محدودة للغاية فعلى الضفة اليسرى من نهـر الوادى الكبير نشاهد مسـاحات شـاسعة من حقـول القمح توجـد جنبـا الى جنب الى حقـول الزيتون والى جانب القرى الكبيرة حيث يتركز السـكان فى أعداد قليله .

وزراعة القمح هنـا زراعة واسـعة ومحصول الفدان قليـل واستخدام الآلات الزراعية محدود (ومن المظـاهـر العامة أن نشـاهد مجموعـة من الرجال والنسـاء قد تصل الى ٢٠ أو ٣٠ وقـد اصطفوا صفا واحدا ليعملوا وسط حقلا كبيرا من القمح) .

وفى نهاية اليوم تـرى هؤلاء الفلاحين يعودوا ادراجهم الى قريتهم التى تبعـد بضع أميـال عن مكـان العمل .

ومعظم الفلاحين لا يملكو الارض لذلك فهم عـلى استعداد دائم للعمـل الزراعى فى أى مكـان .

وأجورهم ضعيفة علاوة عن أن تركزهم فى منطقة اهم محصولها القمح والزيتون تجعل فترة عملهم فى العـام لا تزيـد عن ١٥٠ يـوما .

واذا أخذنا فى الاعتبار أن مـلاك الاراضى لا يرغبوا انفاق أموالهم فى

تحسين أموال فى الريف وأنهم يفضلوا العيش فى سيفيل لذلك فقد تركـــوا ادارة أراضيهم الى وكلاء أو نظـار عزب ٠

ونظرا لجفاف المنطقة نشأت دورة زراعيـة عرفت باسم تركيو Tercio حيث تترك الارض بدون زراعة لمـدة عـام ثـم تزرع فى العـام الثانى قمح وفى الثالث حشائش للعلف ٠

وفى بعض المناطق التى تقـع الى الغـرب من سيفيل يزرع العنب على هيئة حدائق وتعد فترة حكم العرب لسـهل الاندلس هى الفترة الذهبيه فى مزارع هـذه المنطقة فحينمـا طـرد العـرب من هذه المنطقة يبدو أن السكان الجدد لـم تكن اعدادهم كافيه لكى تسـمح لهم باستغلال كل المنطقة كمـا أن ملاك الارض الذين منحـوا مكافآت كبيرة لخـدمة هؤلاء الوافدين الجدد لـــم يكونوا راغبين فى الزراعـة والرى وانمـا كانوا مهتمين بتربية الاغنام والانتاج الكبير للقمح تبعـا للتقاليـد الكلاسيكيه ٠

وقـد كان نتيجة لذلك أن تحولت مسـاحات كبيرة الى منـاطق استبس ومن ثـم أصبحت مناطق رعوية هـامة ٠

ولمـا جـاء الى الحكم شـارل الثالث حاول أن يضـم عددا من المستعمرات على هذه المناطق ولكن فى القـرن ١٩ لم يحدث أى تغير جوهـرى للمنطقة حينمـا توسعت فى زراعة القمح ٠

وفى الوقت الحـاضر تبذل محـاولات جديدة لاعـادة تنظيم المنطقة لا سيما فى منطقـة جاين وذلـك عن طـريق توفير الميـــاه ومحاولة اقـامة بعض الصـناعات الريفية ٠

أمـا عن أهم مدن هـذه الاقاليم فتعتبر سيفيل من المدن الهامة اذ أنهـا مدينة تجارية هامة الى جانب أنهـا ميناء نهـرى ذات قيمة ويبلغ عـدد سكانهـا ما يقـرب من ٤٠٠ ألف نسمة وأهم صادرات هـذه البلد المنتجـات الزراعية والمعدنية ٠ وتعتبر هـذه العاصـمة التجارية والاجتماعية للأندلس ، وعلى الرغم من انهـا فقيرة فى صناعتهـا الا أن السياحة كانت سببا فيمـا مضى فى تكوين رأسمالها الذى تعيش عليه الآن ٠ أمـا قرطبة فيبلغ عـدد

سكانهـا ٢٠٠ر٠٠٠ نسـمة وتقوم فيهـا الصناعات الكهربائية الى جانب أنهـا مدينة سياحيه ومبناء هامة لتصـدير الانتـاج الزراعى ، وجادز أيضـا من المدن المهمة الذى تبلغ عـدد سكانهـا حوالى ١٠٠ر٠٠٠ نسـمة وكانت تعتبر المدينة الثانية بعـد سيفيل من حيث منافستهـا لتجارة أمريكـا الجنوبية . وتقـع هـذه المدينة على جزيرة مقابلة للسـاحل والتى تتصـل به فنكون الجاب الغربى للخليج . وتعتبر هـذه المدينة قاعـدة بحرية هامة الى جانب أنهـا اختصت فى شحن وتفريغ الزيوت والنسيرى الى جـانب المدن الساحلية توجـد أيضا مدينة سان فرنـاندو San Fernando ومانا جوردا وهمـا مركزان للصناعات الثقيلة بالأندلس .

٢ ـ سلسلة مرتفعات البيتك The Betic Cordillera وتنقسم الى قسمين أحدهمـا المنطقة التى تغطيهـا صخور متبلورة وتمتد على طـول السـاحل من أجولاس Aguilas وحتى استيبونا Estepona ومنطقـة الفرعيه البيتك Sub. Betic وتتكون من صخور جيرية ترجع الى الزمن الثانى وتمتد الى الشـمال من المنطقة الثانيـة ابتداء من تاريفا Tarifa وحتى رأس دى نـار de Nao نطقتين فى منخفض ينصرف ميـاه عن طـريق نهر جوادينـا مينورر Guadiana Menor والمنطقة الثانية التى تتجـه ناحيـة الجنوب فى الجنوب الغربى وتتسـع كلمـا اتجهنـا شرقـا هى اقـل السلاسـل الجبلية ارتفـاعا وهى تتكون من سلسله من الجزر الجيرية الصلبة التى تحيط بسهول متسـعة وعالية . هـذه السـهول تكونت فـوق الصخور اللينة التى تتكون فى بعض الاجزاء من الطفل الطباشيرى والايوسينى . فى الاجزاء الشرقية من هـذه المنطقة توجـد رواسـب تنتمى الى الزمن الثالث والتى تظـر بينهـا بعض الصخور القديمـة على هيئة جـزر مرتفعـة . فعلى سبيل المثـال المرتفـع الذى يقـع فى الشـمال الشرقى من بـازا Baza يحاط بمرتفعـات سيرا دى سيجورا Segura وسيرا دى ماريـا Sa. de Maria التى تتكون من صخور جيرية فالجزء الغربى من هـذا النطاق تكون كمية الامطار كافية لزراعة بعض غلات البحر المتوسـط بدون حاجـة الى الرى . بينمـا فى الاجزاء الشرقية يسـود الجفاف . وفالمظهـر النباتى هنـا متغير اللهم فى

المناطق المرتفعة حيث توجد بعض المناطق الغابية وأشجارها من نوع البلوط الردىء أما على الساحل فقد زرعت فى الوقت الحاضر مساحات كبيرة من الاشجار المخروطية وذلك رغبة فى اعادة الاهمية التى كانت شهرة المنطقة عليها منذ قرون مضت وفى مناطق السهول الجبلية المرتفعة نلاحظ أنه نتيجة لتعرية التربة تظهر صخور ملساء مغطاة فى بعض الاحيان بالطفل وقد زرعت فى السنوات الاخيرة بعض الحشائش « esparto grass »

ويوجد فى الاودية الطويلة التى تفصل بين النظامين السابقين وادى جراندا Grauda الذى يستمد مياهه من ذوبان الثلج على سيرا نفادا ٠ ويحطه هذا الوادى التلال التى تغطى بثوب من أشجار الزيتون والليمون وبعض المحصولات الاخرى كالحبوب ونباتات العلف ويبلغ عدد سكان مدينة جراندا ما يزيد على ١٥٠٫٠٠٠ الف نسمة وقد كانت هذه المدينة أيام العرب مدينة عربية صميمة فى طابعها غير أنها قد خلعت عن نفسها فى الوقت الحاضر ثوبها العربى وبدأت تعتمد اعتمادا كليا وجزئيا على السياحة ٠

اما عن منطقة الصخور المتبلورة فهى معقدة من حيث البنية فالى غرب بيرتوديل سوسبيرو Puerto del Sospiro حيث لا تزيد ارتفاع الجبال هنا عن ١٤٠٠ متر — تغطى صخور الشيست كل المنطقة وتحسر بينها عدد من الاودية الشديدة الانحدار التى لا تستطيع أشجار الليمون أو الزيتون أن تبعث بجذورها فى تربتها ٠ وفى الاجزاء الشرقية من المنطقة توجد سيرا نفاداً التى يبلغ ارتفاعها ٢٤٨٢ م عن سطح البحر وسيرا دى لوس فيلايروس Sa de los Filabros التى يصل ارتفاعها ٢٢٢٣ م ٠ وكلاهما يتكون من صخور ومتلبورة ٠ وفى الجزر الجنوبية من هذه الكتلة الجبلية يجرى نهر جوادا لفو Guadalfeo

واذا ما وضعت فى اعتبارنا طبيعة الارض والارتفاع فى هذه المنطقة لاعترتنا الدهشة للنباتات الموجودة هنا حيث تظهر أشجار الزيتون والليمون والعنب لتغطى كل المنحدرات سواء الشديد الانحدار منها أو البسيط ٠ أما حيث تكون المياه متوفرة على الساحل أو فى المدرجات وعلى طول نهر جوادالفو يزرع البلح وقصب السكر ، والقطن والتبغ ، والطماطم والبطاطس

التى كانت تعتبر المحصول النقدى فى فترة من الزمن ٠ هـذا وتشتهـر الميريا Almeria، (ن ٧٦٠٠٠) بزرع العنب والطمـاطم بينمـا تشـــتهر مالاجـا Malaga بعمل التين والمدينـة الاخيرة تعد العاصمة للاقليم وبهـا اتصـالات بالســكة الحـديدية فالاجــزاء الداخليــــة وأهميتهـا أيضــا أن لها صـــلات بالسـاحل المراكشى كمـا تمـر عليهـا المراكب المحملـة بكميات كبيرة من البذرول والفاكهة والخضروات المتجهة الى غرب أوروبا ٠

٥ ـ هضـبة المزيـنـا : تتكـون هضبة المزينـا من الناحيـة الجيولوجية من هضبة متسعة تمتد من مرتفعات كنتبريان شـمالا الى سيرا مورينـا جنوبا كما تمتد نحـــو الشرق حتى المرتفعات ا لأبيرية ٠ هــذ الاقليم رغـم أنه يكون وحـده طبيعية جيولوجية كما يتبين من دراســة تكوين البنية ومن المناخ الا أنه يمكن أن يقســـم الى قسمين وهما كاسيل القديمة Old Castle وكاســيل الجديدة والتى يفصـلهما عن بعضـهما سلسلة جبلية وســـطى عظيمة الارتفـاع ٠

(أ) كاسيل القديمة : وتبلغ مسـاحاتها ما يقـرب من نصف مســاحة انجلترا وتنصرف ميـاههـا عن طريق نظـام نهـرى واحد وهى منعزله عن بقية أجـزاء أسبانيـا بنطاق جبلى متسـع ٠ ففى الغـرب يظهـر التكوين الصخرى القديم على السطح على هيئة سهول تحاتيه يجرى فيهـا نهـــر دورو Douro الذى يجـرى اليـنـا فى الاراضى البرتغالية ٠ أمـا الصخور القديمه فى الوسـط فتغطى بطبقات رسوبية يرجـع تكوينهـا الى الزمن الثالث حينمـا كانت كل المنطقة عبارة عن بحيرة ولهـذا فيوجـد فى هــذه المنطقة جنبا الى جنب الطفل والصلصال والحجـر الرملى والحجر الجيرى وأن كان النوع الاخير من الصخور هـو النوع السـائد فى هـذه المنطقـة ٠ أما فى الشرق فتقل مسـاحة الرواســب التى ترجع الى الزمن الثالث نتيجه لوجود سـهول تحاتية تغطى المرتفعات الالتوائية الجيرية التى تكونت فى الزمن الثانى وتظهـر فى الحافه الغربية للمرتفعات الابيرية وتنتشر الرواسب التى ترجـع الى الزمن الثالث فى الاجزاء الشمالية والجنوبية وقـد تتخللهـا بعض الرواســب التى ترجـع الى الزمن الرابـع والتى كونتهـا روافـد نهـر دورو ٠

وقد كان حوض كاسيل يغطى أصلا بغابات البحر المتوسط المختلطة غير أن هذا الغطاء النباتى قد أختفى تماما · ففى المناطق التى لا تصلح للزراعة بسبب قلة الامطار وشدة التبخر ومسامية التربة يغطى السطح بعض حشائش الاستبس والشجيرات القليلة القيمة من ناحية الرعى · بينما تستغل المناطق الصالحة للزراعة أساسا فى انتاج القمح والشعير الذى ينمو على المطر فى دورة زراعية تنائية حيث تترك الارض للراحة بعد زراعة الحب وتزرع محاصيل للعلف ولا سيما الفول · هذا وتلعب الماشية دورا هاما فى اقتصاد هذه المنطقة اذ أن هذا الاقليم يشتهر بأغنام المارينو التى تستخدم روتها كسماد بالمنطقة · ويسود فى هذا الاقليم الملكيات الكبرى كما أن الطبقة العاملة تتركز فى قرى كبيرة الحجم متباعدة وفى الطرف التالى للحوض أى فى الاراضى الزراعية يكون البطاطس والشيلم المحصول الزراعى الرئيسى ·

وتقل هنا حجم ملكية الارض بينما فى أراضى القمح جنوبا تزداد نسبة مساحة الملكيات الكبيرة · ويندر ظهور شجر الزيتون فى هذا الاقليم كما أن المحاصيل الشجرة هنا قليلة الاهمية بصفه عامة، رغم ان العنب يشغل مساحة كبيرة ولا سيما فى مقاطعة زامورا Zamora والزراعة الواسعة التى تمارس فى هذه الاقليم لم تنعكس على كثافة السكان القليلة اذ تبلغ كثافة السكان فى بعض مقاطعات هذه الأقاليم كمقاطعة بورجوس Burgos ما يقرب ٤٥ شخصا لكل ك م ٢ الا أنها تنخفض فى بعض المناطق البعيدة عن المدن الرئيسية الى ٢٨ شخصا لكل ك٠م٢ · وهناك مدينتان فقط يزيد عدد سكان كل منها عن ٥٠ ألف شخص وهما بورجوس وفالادوليد Valladold وفى المدينة الأولى يبلغ عدد سكانها ما يقرب من ٧٥٠٠٠ر٧٥ شخص وهى مركز المواصلات القادمه من سانتا ندر Santander فالادوليد وسيباستيان وكالاتايد Calatynd

كما انها مركز لبعض الصناعات مثل صناعة الورق والأسمدة والمنتجات الزراعية أما عن مدينة فالادوليد فيبلغ عدد سكانها ١٥٠٠٠٠ر١٥٠ نسمة وقد كانت عاصمة اقليم كاسيل القديمة فى فترة من الزمن قبل أن يتخذ من مدريد

مقرا للقصر الملكى وهى تقع فى موقع ممتاز بالنسبة للطرق المختلفة فى هذا الاقليم فتتصل عن طريق السكك الحديدية بسانتاندر وجيجون Gijon وتقع على الطريق الرئيسى من سان سيباستيان الى لشبونه ومدريد ٠ وفى خلال السنوات الاخيرة أقيم بها مصنع لسيارات رينوه وبذلك فقد أضافت الى صناعتها الزراعة التقليدية صناعة جديدة أما عن مدينة سالامانكا Salamanca فكغيرها من مدن الاقاليم فقد كانت ذات أهمية كبرى فى خلال العصور الوسطى حينما كانت مركزا لجامعة كبيرة أما عن أهميتها فى الوقت الحاضر فمستمده من اهمية نطاقها الزراعى ومن موقوعها على تسبكه من الخطوط الحديدية ٠ على أى حال فاقليم كاسيل القديمة فقيره بصفه عامة فى الناحية الصناعية رغم أنه فى السنوات الاخيرة بدأت فى اقامة مصانع لصهر الالمنيوم فى الشمال ٠

كاسل الجديدة والزبنا الجنوبية : هذا النطاق الذى يضم بعض المدن التاريخية كمدريد أقل وحدة فى مظاهره الجغرافية عن الاقاليم السابقة فمياهه تنصرف عن طريق عديد من الانهار التى يتجه أحدها ليصب بمياه جنوب البحر المتوسط (نهر جيوكار) ٠ فى مقاطعتى مدريد وجوادا لاجارا Gnadalajara تقع الروافد العليا لنهر تاجوس حيث تكون صخور الحجر الجيرى والميوسينى أراضى فبضية خصبة ٠ وزراعة الحبوب والعنب هنا نادرة غير أن زراعة الزيتون هى الزراعة الرئيسية وتمارس فى مناطق الاودية الرطبة زراعة كثيفة لبعض الغلات المتنوعة ولا سيما سكر البنجر ومحاصيل العلف ٠ وقد كان من نتيجة اقامة مشروعات الرى المختلفة فى منطقة مدريد ولا سيما انشاء السدود فى اتجاه نهر تاجوس أن أمكن رى مساحات كبيرة من الاراضى ٠ والى الجنوب من نهر تاجوس يوجد سهل متسع يغطى معظم مقاطعات توليد وكونيكا Cuonca وتجرى فيه انهار عدة ضعيفة وقلما تستطيع تحفر لنفسها مجارى ومن ثم فأنها تفيض على الجانبين لتكون مستنقعات أو سلسلة من البحيرات ٠ وقد كان منجراء استواء السطح وجفاف الجو أن صعب تصريف المياه فى معظم الجهات وأصبحت مساحات كبيرة مالحة غير صالحة للزراعة ومن ثم فقد

ينتشر فى هـذه المناطق الاستبس الذى تغطى آلاف الاميـال من الاراضى المرتفعة والتى يتبعثر بها بعض المناطق التى تزرع حبـــوب مـرة كل ثلاثة سنوات ويعتبر الزيتون والعنب همـا المحصولان الرئيسيان اللذان يزرعان فى مساحات واسـعة فى بعض المناطق بالغرب من سـيندادريل Cindad Real ونظرا للجفـاف فيلاحظ فى زراعة أشجار الزيتون أو العنب أن تكـون كل شجرة متباعده عن الاخرى حيث تزرع فى العادة الاراضى المحصوره بين أشجار الزيتون ببعض محاصيل العلف أمـا بالقـرب من القـرى حيث يمكن الحصول على الميـاه تزرع الخضروات ومحاصيل العلف ٠

وقد لعبت عوامل التعرية دورا كبير فى منطقة استرامادورا Estremad ura فنحتت الصخور المتبلورة القـديمة التى تظهـر على السـطح وينتـج عن ذلك أن ظهـر اختلاف فى التضاريس هـذا وتشترك المناطق الريفيه بهـذه المنطقة فى المظهـر الغابى والسـافانا وذلك لانه يزرع عبر الحقول أشـــجار البلوط بنوعيه (كورك ـ وهولم) Cork-Holm كمـا أنه خـلال فصـول الشتاء الرطبة تكـون المنطقة مرتعـا لرعى الاغنـام التى تكـون قد قضت الصيف فى الرعى على جبال سوريا Soria وتوريل Toril وممـا هـو جديـر بالذكـر انه يوجـد فى أسبانيـا مـا يزيـد عـلى مليون رأس من ماشيه تشترك فى هـذه الحركة الفصليه للرعى ويستخدم فى انتقالهـا فى الوقت الحاضر السكك الحديدية ذلك الى جانب الطرق القديمـة التى كان يتبعهـا رعـاة الاغنـام فى انتقالاتهم هؤلاء الرعاة يكونوا عصـبة غنية يطلق عليها اسم المزيتا وعلى الرغم من الغـاء هـذه الجماعة فى عـام ١٨٣٦ الا انه نفوذهـا ظل يمـارس بصور متعددة فترة طويلة بعد ذلك ٠

السـلاسل الجبليه Sierras

تعتبر سيراموربنا هى أقل النطاقـات الجبلية الثلاثة الموجودة فى اسبانيا ارتفاعـا كمـا أنها أسهلهـا وصولا من الجهـات الشمالية حيث تعرضت هـذه الاجزاء لعوامل التعرية التى أزالت معظم قممهـا فى حين قطع جانبيهـا الجنوبى الشديد الانحدار بعدد من الانهـار القصيرة التى تستخدم فى توليد الكهـرباء والرى ٠ هـذا ولا تعتبر هـذه السلاسل الجبلية عقبه فى سبيل المواصـــلات

اذ تخترقهـا عـدد من الخطوط الحديدية التى ارتبط انشاؤهـا باستغلال بعض المناجم الموجوده فى المنخفض ٠

أما عن مجموعة الجبـال التى تعرف باسـم مونت دى توليـد وتشمل سيرا دى جواد ليبوب وسيراداسان فيدرو فى الغرب فهى لا تختلف كثيرا عن سيرامورينـا رغم أن ارتفـاع يزيـد فى بعض الاماكن عن ١٤٠٠ متر ٠

هذا وقد لعبت عوامل التعرية دورا كبيرا فى هذا النطاق الجبلى وعلى العموم فهذه المنطقة منطقة جرداء غير منتجه ويقـال أن فقـر المنطقه الواضح فى الخطوط الحديدية يرجـع الى العوامل الطبيعية الصعبة فى الاقليم وليس الى فقرهـا الاقتصـادى ويلاحظ أن خط السكه الحديدى الرئيسى الـذى يتجه من الشـمال الى الجنوب من ليناريس linares الى مدريد يقـع الى الشرق من المجموعـة الجبلية ٠

أمـا المجموعـة الجبلية الوسطى فهى تشبه كل من مجموعتى سيرادى توليـد وسيرامورينـا فى أنهـا تتكون من صخور الجرانيت والشـست والتى تتكون منه بصفه عامـة هضبة الميزيتا ٠ ويبلغ ارتفـاع سيرادى جوادارام ما يزيد عن ٢٠٠٠ متر ومن ثـم فان قمتهـا تغطى بالثلوج طـول العـام وكثيرا مـا يعوق الثلج استخدام ممـراتهـا ذلك بالاضـافة الى أنه يغذى بعض النهيرات مثل لوزوبا Lozopa وجارمـا Garmr التى تستخدم فى توليـد الكهرباء ٠ ومما هـو جدير بالذكـر أن هـذه المنطقة يخترقهـا عـدد من الخطوط الحديدية الهامه ٠ هـذا بخـلاف السلاسل الجبلية الثـلاث المتوازية والممثلة فى سيرادى جوودوس Sa de Gredes وسيرادى ايفيـل S. de. avile وبارامبرادى امذل Paramera de Avile والتى تعتبر حاجزا جبليا أقوى من سيرادى جودادا راما ٠ (شكل ١٢) ٠

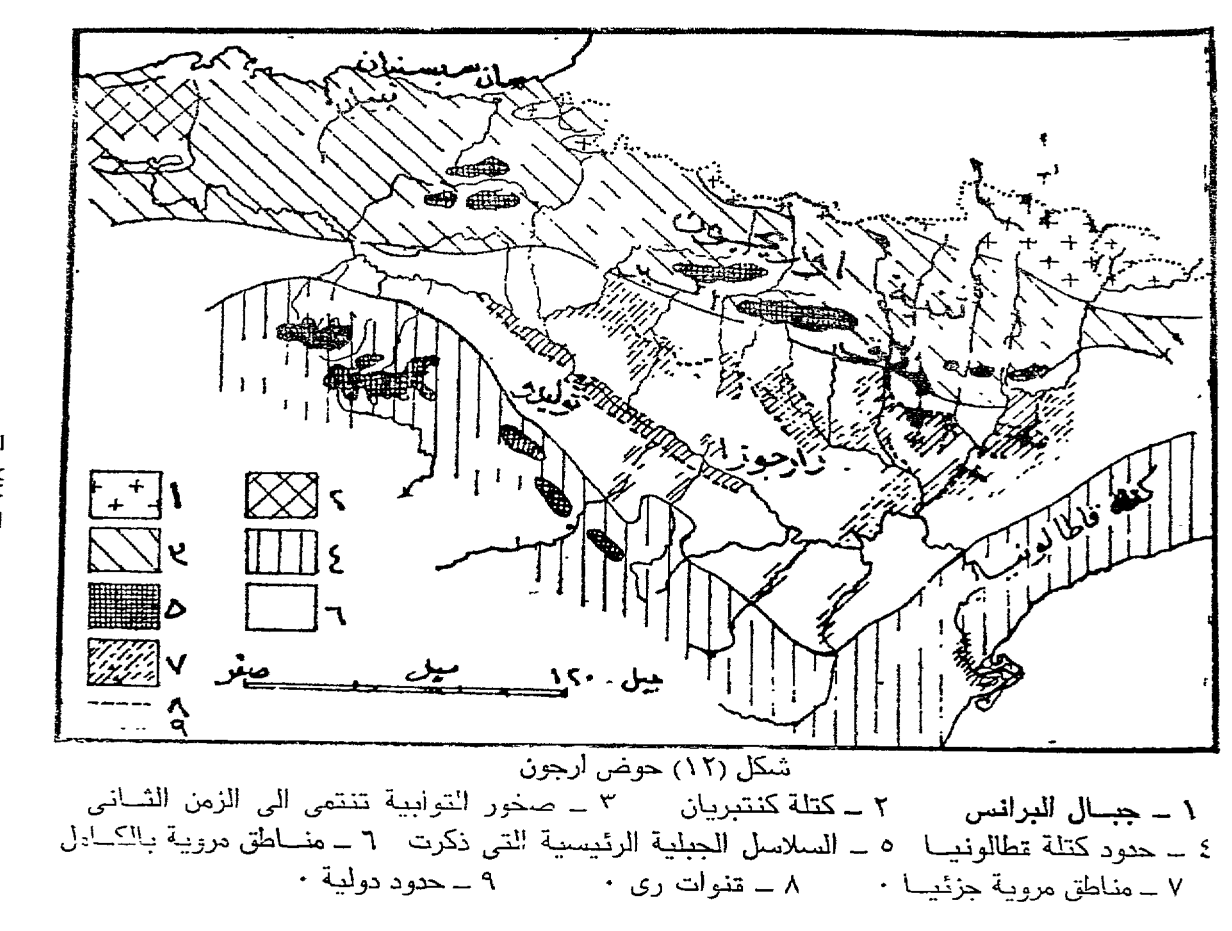
مدريـد :

يبلغ عدد سكان مدريد حوالى ٢ مليون نسمة وهى العاصـمة ومركـز السلطة الحاكمة فهى تشبه روما فى وظيفتهـا الاساسية كعاصمة سياسية حيث أن اقليمهـا لا يعتبر اقليمـا زراعيـا من الدرجة الاولى بمعنى أن بيئتها

الزراعية ليست من الجودة بحيث تجعل حياتها تعتمد اعتمادا كليا وجزئيا على النشاط الزراعى أو الصناعى الموجود بالاقليم ثم أنها أيضا من ناحية المواصلات النهرية لا يوجد بها شبكة ملاحية هامة وكل مميزاتها أنها تقع فى قلب أسبانيا الامر الذى دفع فيليب الثانى لاختيارها لتكون عاصمة حكومته • ورغم أن الوظيفة السياسية ظلت هى الوظيفة الرئيسية لمدريد طول فترة انشائها الا أنه فى خلال العشرة سنوات الاخيرة قامت بعض الصناعات بالمدينة لصناعة الآلات الكهربائية والسيارات وبعض الصناعات الغذائية والاستهلاكية لسكان المدينة وقد كان نتيجة لنمو المدينة فى خلال النصف قرن الاخير أن أجتذب اليها عدد كبير من العمال من المناطق الرئيسية المجاورة أما عن مدينة توليدو فيبلغ عدد سكانها أكثر من ٥٠٠٠٠ر٥٠ نسمة ونظرا لموقعها الدفاعى الهام فقد كانت عاصمة لملكة القوت الغربيون فى عام ٥٦٧ م. ورغم أن المسلمين أستطاعوا حكم هذه المدينة لفترة قاربت من أربعة قرون وعلى الرغم من أن سكانها قد تعلموا اللغة العربية الا أنهم بقوا على دين المسيحية وقد عرف هؤلاء السكان باسم الموزار بيزم Mozarabesn الذين جمعوا بين حضارة الشرق والغرب• ومما هو جدير بالذكر أن عقب طرد العرب من هذه المدينة عام ١٠٨٥ أصبحت مركزا ثقافيا هاما للأوربيين حيث استطاع كل من المسيحيون واليهود والعرب والموزاربيون أن ينموا ثقافتهم ويساهموا فى نمو المدينة فحدث الالتقاء بين الثقافات المختلفة ولم تفقد توليدو أهميتها الثقافية الا بعد أن اتخذ فيليب الثانى من مدريد مقرا للحكم •

حوض نهر ابرو :

هذا الحوض يشبه الى حد كبير اقليم كاسيل القديم من الناحية المناخية رغم أنه حوض منخفض • فالجبال تحيطه من جميع الجهات وتعزله عن بقية أسبانيا كما تعزله عن البحر المجاور • ويسود الجفاف الاجزاء الداخلية من الاقليم ويساعد على ذلك هبوب الرياح القوية • والامطار الساقطة فى هذا الحوض تتميز بوجود قمتين أحدهما فى الربيع والاخرى فى الخريف وهى على العموم قليلة بحيث لاتكفى لزراعة الحبوب كما أن



شكل (١٢) حوض ارجون

١ ـ جبال البرانس ٢ ـ كتلة كنتبريان ٣ ـ صخور التوابية تنتمى الى الزمن الثانى
٤ ـ حدود كتلة قطالونيا ٥ ـ السلاسل الجبلية الرئيسية التى ذكرت ٦ ـ مناطق مروية بالكامل
٧ ـ مناطق مروية جزئيا ٠ ٨ ـ قنوات رى ٠ ٩ ـ حدود دولية ٠

التربة فى مساحات الاسبتس الواسع تربة ملحية قلوية • وقد كان البحر يشغل حوض نهر ابرو فى الفترة الممتدة من عصر الاوليجوسين الى الميوسين ثم حدث بعدها حركة رفع أدت الى تكوين وادى فيضى ضيق وهضبة قليلة الارتفاع تعرضت لعوامل التعرية ومن ثم حولتها الى مدرجات •

وتتوفر فى حوض ابرو الحياة اللازمة للانتاج الزراعى لذلك فقد زرعت معظم أراضى الحوض بالحبوب الى جانب العنب الذى يزرع بكثرة فى مقاطعة ريوجا التا Rioja alta والتى تشتهر بصناعة النبيذ وبتصديره وبعد ان يمر نهر ابرو بمدينة توليدو يتسع الوادى حيث يستقبل النهر أهم الروافد التى تأتى من جبال البرانس وهو نهر أرجون وتوزع المياه فى هذه المنطقة عن طريق القنوات الموازية للنهر لرى مساحات كبيرة • يلتقى نهر أبرو بعد ذلك بعدد من الروافد الاخرى مثل نهر اربا arbaوجاالليجو Gallege وجميع قناة هذه الانهار يستخدم جزءا منها فى رى المناطق المرتفعة المحيطة بالحوض ، هذا ويجب أن نلفت النظر الى حقيقة هامة وهى أن نظام الرى فى حوض نهر ابرو يختلف اختلافا كبيرا عن نظام الرى فى الاحواض النهرية للبحر المتوسط ، ويزرع فى هذه المنطقة العنب والليمون وبعض أشجار الفاكهة والزيتون الا أن الغرض الاساسى من الزراعة ليس هو اقامة زراعات متعددة بغير ما هو زيادة انتاج محاصيل القمح والبنجر • هذا وقد قامت الحكومة الحالية بتشجيع ذلك الاتجاه فى الزراعة فى هذه المنطقة رغم أن هناك أمرا يجب أن يأخذ فى الاعتبار هو ان انتاج حوض أبرو من المحاصيل أقل من المناطق المشابهة له فى حوض البحر المتوسط •

وتعتبر مدينة زارجوسا Zaragesa أهم مدن الاقليم اذ قد أصبحت عاصمة مملكة أراجون بعد أن طرد العرب منها فى عام ١١١٨ م وبحكم موقعها الجغرافى استطاعت أن تسيطر ليس فحسب على معظم الطرق المؤدية للحوض بل أيضا تلك الطرق المتجهة الى جبال البرانس والى جانب ذلك فتتركز فى مدينة زارجوسا بعض الصناعات الثقيلة كصناعة السيارات ومعدات السكك الحديدية والادوات الكهربائية وغيرها من الميكانيكيات ذلك بالاضافة الى وجود كتدرائية العذراء بيلار Del pilar التى تجذب اليها

الحجاج من جميع جهـات أسبانيـا وبذلك يمكن أن نعتبر هـذه المدينة مدينة دينية مثل طنطا التى تستمد كثيرا من كيانها الاقتصادى من جراء وجود قبر السيد البدوى ومن موقعهـا على ملتقى عـدة طرق حديدية وبحرية ٠

الانتـــاج الاقتصـادى فى أسبانيـا

الزراعـة :

تعتمد أسبانيـا على الزراعة اعتمادا كليا كبيرا فى حياتهـا الاقتصادية اذ يعمـل فى القطـاع الزراعى ما يقرب من ٥٠ ٪ من جملة السـكان العاملين بينمـا لا يتجـه للصناعة الا حوالى ٢٠٪ من السكان فقط ٠ كمـا أن الصادرات الزراعية تكون القسط الاكبر من النقد الاجنبى الذى يستخدم فى استيراد المعدات الصناعية ولهذا فان أى نقص فى كمية المنتج الزراعى بسبب زيادة الاستهلاك المحلى أو أى آفاه فى المحصول تؤدى بالتالى الى نقص البضائع المصدرة ذلك بالاضـافة الى أن الصناعة الاسبانية تعتمـد كلية على الفلاح والمجتمع الريفى الذى يكون السـوق الطبيعى لهـا ٠

جدول يبين مساحة الاراضى المستغلة بأسبانيا
عام ١٩٥٦ « الارقام بالمليون » هكتار

جملة الاراضى	٥٠ر٣٤٩٢
الاراضى القابلة للانتاج	٤٥ر٤٣٧٣
الاراضى المزرعـة	٢٠ر٤٥٥٥
الاراضى غير المزروعـة	٢٤ر٩٨١٨

أما عن ترتيب أهمية المحاصيل الزراعية فيبدو بوضوح من دراسـة المسـاحه التى تشغلهـا ومقدار ما ينتجه الهكتار وجملة الانتـاج وذلـك حسب احصـاء ١٩٥٥ ٠

المحصول	المساحة بالمليون	ما ينتجه الهكتار	الانتاج الكلى بالمليون ك ٠
القمح	٤ر٢٨٧	٩ر٣١	٣٩٩١١
الشعير	١ر٥٣٩	١١ر١٦	١٧١٨٢
الشوفان	٦١١	٨ر٢٨	٥٠٦١
الشيلم	٦٠٤	٨ر١٦	٤٩٢٧

المحصول	المساحة بالمليون	ما ينتجه الهكتار	الانتاج الكلى بالمليونك .
الذرة	٣٥٦	١٧ر٢٨	٦١٦١
الأرز	٦٧	٥٧ر٩	٣٨٨٧
البطاطس	٣٥٤	١١٥ر٢	٤٠٨٨٠
بنجر السكر	٩٨	٢٣١ر٧	٢٢ر٦٦٩
الفاصوليا	٩٤	١٠ر٧١	١٠٠٧
الفول	١٤٥	٦ر٨٨	٩٩٥
الحمص	٢٧٦	٥ر٣٩	١٤٨٦
البسلة	٣٢	٥ر٨٩	١٨٧
العدس	٣٨	٦ر٢٠	٢٢٩
الحشائش	١١٨	—	—
اللفت	١١٣	—	٢٢٢٥٣
الطماطم	٤٣	—	٨٣٨٤
البصل	٢٧	—	٥٣٧٦
القطن	١٦٤	٦ر٨٨	١٠٩٨
التبغ	٢٠	—	٢٣٣٠١٠

بالنسبة للمحاصيل الشجرية ففيما يلى المساحة التى تشغلها كل نوع من الأشجار بالمليون والانتاج وذلك عام ١٩٥٦ .

المحصول	المساحة بالهتكار	عدد الأشجار بالمليون	الكميه المنتجة
الزيتون	٢١٢٩٨٦٧	—	٢٥٧٢
القسطل	١٩١ر٠٠٠	٣١٤٢	٨٠٥
البرتقال	٨٣١٤٨	٣٢ر٣٠٥	١٠٦٨٩
اليوسف أفندى	٧٦٤٠	٢٣٨٠	٧٢٤
الليمون	٥٥٦٣	١٧٢٨	٢٦٥
التين	٣٤ر٠٩٥	٦٩٢٦	١ر٦٧١
البرقوق	٢٨٢٧	٢٥٨٠	٥٦٤
المشمش	٤٥٤٩	١٩٤٤	٥٩٨
الخوخ	٧٦٨٥	٤٦٧٩	٧٦٩
التفاح	١٣٧٨٢	٦٥٩٨	١٩٠٧
الكمثرى	٣٦٩٥	٣٣٣٢	٧٨١

وتستطيع أسبانيا فى بعض السنوات الوفيرة المحصول أن تكتفى ذاتيا فى انتاج الحبوب واللحوم والسكر والفاكهة غير أنها فى نفس الوقت تضطر لاستيراد كميات كبيرة من التبغ والبن والمنسوجات الخام ولا سيما الصوف والقطن والجوت ، على أى حال فالجدولين السابقين يظهر طريقة استغلال

الأرض فى أسبانيا حيث نلاحظ أنه منذ عام ١٩٤١ قد زادت كل من المساحة
الأرض فى أسبانيا حيث نلاحظ أنه منذ عام ١٩٤١ قد زادت كل من المساحة
المنزرعة قمحا وارزا على التوالى حوالى ١٥ ٪ ، ٢٥ ٪ بينما ظلت مساحة المحاصيل الاخرى ثابتة لم تتغير كثيرا منذ ذلك التاريخ ويعتبر الزيتون من المحاصيل التى لا تنتج كثيرا اذ ان متوسط انتاج الهكتار قد يصل فى بعض الاحيان الى حوالى ٣٫٦٦ك ٠ ج رغم أن أسبانيا تحاول أن تصدر زيت الزيتون الى الولايات المتحدة الأمريكية ولذلك فقد تلجأ أسبانيا الى استيراد بعض الزيوت الاخرى لاستخدامها محليا وذلك لتوفير زيت الزيتون لتصديره للولايات المتحدة التى تقدم بدفع ثمنه عن طريق الدولار ٠ أما فيما يختص ببنجر السكر فتشير الارقام الخاصة بانتاجه أن هناك زيادة فى محصوله وذلك نتيجة لتحسن وسائل الرى فى حوض نهر أبرو ٠ كما أن الرغبة فى محاولة الاكتفاء الذاتى من ناحية المنتجات الزراعية قد دفعت الاسبان لزراعة التبغ والقطن فى مساحات كبيرة من الارض ولا سيما فى سهل الاندلس ومن ضمن المحاصيل التى تدخل ايضا فى التصدير الطماطم التى زاد انتاجها فى السنوات الاخيرة ٠

ومن بين واحد مليون هكتار التى تزرع عن طريق الرى نلاحظ ان ما يقرب من نصفها يقع فى مناطق الاودية حيث بنيت الخزانات المختلفة لغرض توفير المياه ولا سيما فى حوض نهر ابرو والوادى الكبير ٠ ومن الممكن أن يزيد الانتاج الزراعى بأسبانيا عن طريق استخدام الآلات اذ ما زال هناك ما يقرب من ٩٠ ٪ من الحبوب تبذر بالأيدى كما أنه حوالى ٥٠ ٪ منها تحصد ايضا بالأيدى غير أن العقبة التى تحول دون تحقيق ذلك هو نقص رأس المال ذلك الى جانب صغر الملكيات الزراعية الامر الذى يتنافى مع استخدام الآلات ذلك بالاضافة أن الانتاج الصناعى لا يمكنه أن يستوعب الايدى العاملة التى تفيض من جراء استخدام الآلات فى الزراعة اذ قدر أنه سوف يصبح هناك ما يقرب من مليون أو مليونان عامل زراعى بدون عمل بعد انتشار الميكنة الزراعية ٠ هذا وهناك بعض المناطق كما هو الحال فى غاليسيا المزارع صغيرة جدا لدرجة بأن العمل بها

لا يأخذ كل جهد الفلاح · على أى حال ففى محاولة الحكومة الاسبانية لزيادة انتاجها الزراعى واستيعاب الاعداد الزائدة عن الانتاج الزراعى قامت بانشاء فى مراكز الريف بعض الصناعات كصناعة الأسمنت وصناعات حفظ الطعام وصناعة المنسوجات ·

الصناعة :

تبعا لسياسة أسبانيا فى محاولتها لاقامة اقتصاد يعتمد على الاكتفاء الذاتى الحاضر فانها تبذل مجهودا كبيرا فى التصنيع ، رغم أنها قد حققت فى هذا المجال نجاحا كبيرا خلال الفترة التى تلت الحرب العالمية الثانية الا أنه ما زال هناك أقل من ٢ مليون أسبانى يشتغلون بالصناعة ولعل السبب فى تأخر الصناعة فى أسبانيا يرجع الى ضعف القوة الذاتية لدى الافراد ، وقلة الموارد الطبيعية بها بالاضافة الى نقص رأس المال اللازم للصناعة ، والتقدم العلمى والفنى لها ولذلك نلاحظ أن معظم المؤسسات الصناعية الكبرى ملكا لبعض الشركات الاجنبية ولا سيما فى قطاع السيارات (فيات ، رينوه) كما أن الحكومة تمول معظم الصناعات الأساسية فى أسبانيا ومن بين المؤسسات الصناعية الهامة التى تقوم الحكومة بتمويلها مصانع الصلب فى افيل aviles ومشروع توليد الكهرباء فى زيباجورزانا Zibagorzana ، ومصنع الالومنيوم فى فيلادوليد ومصانع السيارات فى مدريد وبرشلونه ، ومصنع تكرير الزيوت فى Escombrereras وترسانة ميناء السفن فى قرطاجنة ، ذلك بالاضافة الى عدد من المناجم وبعض الصناعات الاخرى المتصلة بالنسيج والصناعات الكيماوية · هذا ونلاحظ أن الصناعة فى معظم المدن فيما عدا برشلونة وفاسكو نجاداس Vascougabes تقابل مشكلة الايدى العاملة اذ ان العمال هم فى الاصل فلاحين ويفضلوا دائما العودة الى قراهم كلما وجدوا الفرصة مواتيه لذلك ولا سيما فى أوقات الحصاد · وقد كان من جراء توسع بعض الصناعات أن وجهت بعض الشركات عنايتها للعاملين فأقامت ببناء مساكن لموظفيهما فى مناطق صناعة جديدة غير أن هذا الاتجاه قد قلل رأس المال الذى يمكن أن يوجه صوب الصناعة ·

تقسيم سكان أسبانيا حسب الحرف عام ١٩٥٦

جملة سكان أسبانيا	٢٧ر٩٧٦ر٧٥٥
العاملون	١٠ر٧٩٣ر٠٥٧
المشتغلون بالزراعة والصيد وقطع الغابات	٥ر٢٧١ر٠٣٧
التعدين	١٧٣ر٨٠٨
الصناعة	١ر٩٠٤ر٠١٦
أعمال البناء	٥٧٤ر٢٧٩
خدمات أساسية	٥٦ر٥١٢
تجارة	٦٩٧ر٦٧٤
نقل	٤٢١ر٣٠٥
خدمات « بوليس »	١١٥٢٢ر٤٧٥
مهن أخرى	١٧١ر٩٥١

أما عن انتاج المناجم الاسبانية فيبينه الجدول الثانى

المعدن	الانتاج بالمليون طن	مكان الانتاج
فحم الانثراسيت	٢ر٢٧٥	فى مقاطعة أوفيدو
الفحم البيتومى	١٠ر٥٧٦	فى مقاطعة أوفيدو
	١ر٩٣٥	ليون
الحديد	٦ر٣٩٣	سانتاندر ، بيلباو ، نيرك
الصفيح	ر٨٨٣	غاليسيا
الزئبق	٥٣ر٠٠٠	اوفيدو ، المادين
الزنك	ر١٥٦	قرطاجنة ، جيرونا
النحاس	ر٥٨٩	مقاطعة هيلفا
بوتاس	١ر٤٤٤	برشلونه
الملح المستخرج من الصخور	ر٤٥٥	بيلباو

هذا ويلاحظ أن انتاج الحديد يكفى الاستهلاك المحلى كما أنه يساهم بنصيب قليل فى التصدير كما تعتبر أسبانيا أكبر دولة منتجة للزئبق فى العالم كما أنها أكبر دولة أوربية منتجة للزنك فهى تنتج معظم الزئبق

المستخرج من العـالم وينتج أيضـا ما يقـرب من نصف مقدار الزنك المصدر للخارج أما عن انتاج الحـديد فهو متغير تبعـا لذبذبة أسعاره العالمية ولكن الحكومة الأسبانية حاولت فى الوقت الحاضر أن تنظم انتاجه ٠ أمـا عن انتاج النحاس فهو ضعيف ولا يكفى استهلاكهـا المحلى ٠ أمـا عن المواد الخـام اللازمة للصناعات الكيميائية الآخـذة فى التوسـع السريـع فنلاحظ أن انتاج أسبانيـا من الملح المستخرج من الصخـور وفير ، وكذلـك ملح البوتاس ، ونجـد أن كمية الفوسـفات صغيرة ومن ثـم فانهـا تلجأ الى استيراده من أمريكـا الشـمالية ، كمـا ان انتاجهـا من النترات مازال دون حاجة أسبانيـا ولذلك فانهـا تستورد كميـات كبيرة من شيلى والنرويج ٠ أما انتاج أسبانيـا من الحديد والفحم والزيوت فهو ما زال فى دور الطفولة حيث لا تنتج أسبانيـا من هذه المواد كميـات كبيرة ٠ فحقيقة أنه فى خلال العشرة سنوات التى تلت الحـرب العالمية الثانية نلاحظ زيادة مضطردة فى انتـاج أسبانيـا من فحم الانثرسيت الحـديد والفحم البتومى غير أن هـذا النـوع من التعدين لم يحقق نجاحا كبيرا لعـدم اجتذاب العمـالة اليـه بالمقـارنة بمناطق انتاج الفحم فى الدول الاوربية الاخـرى ٠ اذ أن نوعـه ليس جيـدا كمـا أنه يستورد فى العـادة ما يقـرب عن مليون طن سنويا ٠ هـذا وقـد تقدمت صناعة توليد الكهرباء فى أسبانيـا أيضـا فى فترة أعقـاب الحـرب العالمية الثانيـة ففى عـام ١٩٥٦ بلغت جملـة المنتج من الكهرباء ١٣٫٦٦٠٫٠٠ مليون ك ٠ ولـ ٨٢٪ يولد من الانهار بالمقـارنة من ٤٫٤١١ مليون ك و ٠ فى عام ١٩٤٦ ، وقد وصـل الانتـاج عـام ١٩٥٨ الى حوالى ١٥ مليون ك ٠ و ٠

واذا ما نظرنا الى توزيـع الصـناعات الاسبانية نلاحظ أنها تتركـز فى مقاطعتى الباسك وبرشلونه رغم أنه فى الفترة الحديثة قد بدأت الصناعـة تنتشر فى أنحـاء أسبانيـا تبعا لزيادة استغلال الطاقة الكهربائية وسـياسة الحكومة الرامية الى التصنيع فى المناطق الريفية حيث أنشأت عـدة مصـانع جديدة للصناعات الكيميائية فى غاليسيا وللصلب فى أوفيدو وللسيارات فى مدريد وفيلادوليد ، ومما هـو جديـر بالذكـر أن صـناعة الصـلب فى أوفيدو والكيماويات فى سانتاندر والسيارات فى مدريـد والآلات الكهربائية فى قرطبة

والمطـاط والاسمنت فى لاسارتى Lasarte قد أخـذت تتقدم بخطى سريعة جـدا فى السنوات الأخيرة ٠

التجـارة :

من دراسـة الأرقـام الخاصـة بصادرات أسبانيـا نلاحظ أن المنتجات الزراعيه التى تسـاهم بحـوالى ½ النقـد الاجنبى المتبـادل فى أسـبانيا تذبذب نتيجـة لتغير أحوال الطقس وطلب الدول الخارجيـة ذلك بالاضـافة الى هنـاك دولا منافسة لهـا فى انتاج سلعهـا ٠ أمـا عن الانتـاج المعدنى مليس من المحتمل أن تلعب أسبانيا فى المستقبل دورا كبيرا فى التصـدير وذلك لنفاذ المنـاجم التى تحتوى على المعـادن الكبيرة ولزيادة الاسـتهلاك المحـلى لمنافسـة دول أخـرى فى السـوق هـذا وتقضى الضرورة فى الوقت الحاضر أن تزيد أسبانيـا من صادراتهـا حتى يمكنهـا أن تستورد المواد الخـام اللازمة للصناعة ٠ وتبعـا لذلك فان الحكومة الأمريكية تقدم بجدية المسـاعدة الى أسبانيـا وذلك عن طريق اعطاؤهـا القروض الطويلة الاجـل وبعض المعونات وذلك تبعا للاتفـاق المبـرم بينهما منذ عـام ١٩٥٤ ٠ أمـا عن التجـارة غير المنظورة وهى السياحـة فتسـاهم ايضـا بنصيب متواضـع فى الاقتصاد الأسبانى ٠

البرتغــــال

- البنيـــه
- شــمال البرتغــال
- وسط البرتغــال
- جنوب البرتغــال
- الوضع الاقتصـــادى فى البرتغـال

البرتغـــال

تعتبر المنطقة الواقعة فى شمــال غرب البرتغال بين نهرين دورو Douro ومنهو Minho على أنهــا منبت الشعب البرتغالى فقد لعبت هــذه المنطقة دورا فى تاريخ البرتغـــال يشبه ذلك الدور الذى لعبه اقليم استرياس وليــون فى أســـبانيــا من قبــل ٠

فمع نهاية القرن ١١ تمكن هنرى البرجانبدى وهــو من الجنود المرتزقة الذين كانوا فى خدمة ملك اقليم كاسل وليون من امتلاك هــذه البقعة بعــد زواجه من شقيقه الملك اذا كانت بمناسبة مهر لــه ٠ وقــد تمكن ابنــه الفونس Afonso ملك البرتغــال الاول من طرد جماعات المور الى ماراء نهر تاجوس وذلك بمساعدة المغامرين المرتزقة الوافدين من انجلترا وألمانيا ٠

وقــد تمكن خلفائه من بعده من أن يدمعوا بالحــدود صوب الجنوب ومن ثم لــم يأتى عام ٢٢٢٥ الا وقد ســـقطت مدينة الجرف Algarve فى قبضته وامتدت حدود البرتغــال الى الحدود التى تحتلهــا حاليــا ٠

هذا التوســع قــد حقق رغم محاولات اقليم كاســل المتعددة لاسترداد ما كان لهــا فى البرتغال من وحده وشخصية ، وقــد تمكن البرتغاليون بعــد ذلك من أن يذيع صـــيتهم بفضـــل رحلات هنرى الملاح الذى تمكن هـــو وأصحابه من البرتغاليين فيمــا بعــد من الوصــول الى الصين والبرازيل وجرينلند فى ذلك العصر الــذى يعــرف باســم العصر الذهبى للبرتغــال غير أن هــذا العصر لــم يستمر طويلا اذا ما لبثت أجزاء كبيرة كانت فى قبضة البرتغال أن خرجت منها لتقع فى أيدى الانجليز ٠ والفرنسيين ولاسيما فى تلك الفترة الممتــدة بين عامى ١٥٨٠ : ١٦١٠ التى تعتبر فترة الانحـــلال الاولى فى تاريخ البرتغـــال ٠

الا أن البرتغال استطاعت أن تقــوم من كبوتهــا فى منتصف القــرن ١٨ غير أن هــذا الاحياء السياسى أعقبه فترة من الاضمحلال فى عهد الحروب النابليونية ومن ثــم لــم يأتى عــام ١٨٢٢ الا وكانت معظم مستعمرات البرتغال ولا سيمــا البرازيل قد خرجت من قبضة الاوربيون ٠

ولم تستطع البرتغال الا فى عام ١٩١٠ بعـد أن أعلنت الجمهورية أن تتغلب على عـدم وحدتهـا السياسية وعـدم الاستقرار الاقتصـادى للبـلاد وقـد تمكنت في عـام ١٩٢٨ من حل كثيرا من مشاكلهـا السياسية والاقتصادية وقـد ظلت البرتغال ما يقـرب من ٢٠ سـنة تحت حكم الدكتور سليزار الـذى كان يشغل أستاذ كرسى للاقتصاد فى جامعة كامبرا قبل ذلك .

وعلى الرغم من أن البرتغـالى والأسبانى من آرومة سـلاليه واحدة وعلى الرغم من اشتراكهمـا فى جذور حضارية متشابهـة الا أن الاختلاف بين البرتغال والاسبان أكثـر من أنه اختلاف سطحى اذا يوجه البرتغاليـون وجهتهم صـوب البحـر ويديرون ظهورهم الي المزينـا . وحتى الآن تقوم البرتغال على مسـاحة من الأرض تصـل الى ٨٠٠ ألف مربـع وتضـم على ما يزيد غلى ١٢ مليون نسمة واقتصادها فقير .

هذه النظرة البحرية قد أنقذت البرتغال من عزلتهـا عن بقية شـبه جزيرة ايبريا وسـاعدت على ظهور حضارة بحرية راقية لا تقـل بأى حـال عن الحضـارة اللاتينية أو المسيحية التى نشأت فى أسبانيـا .

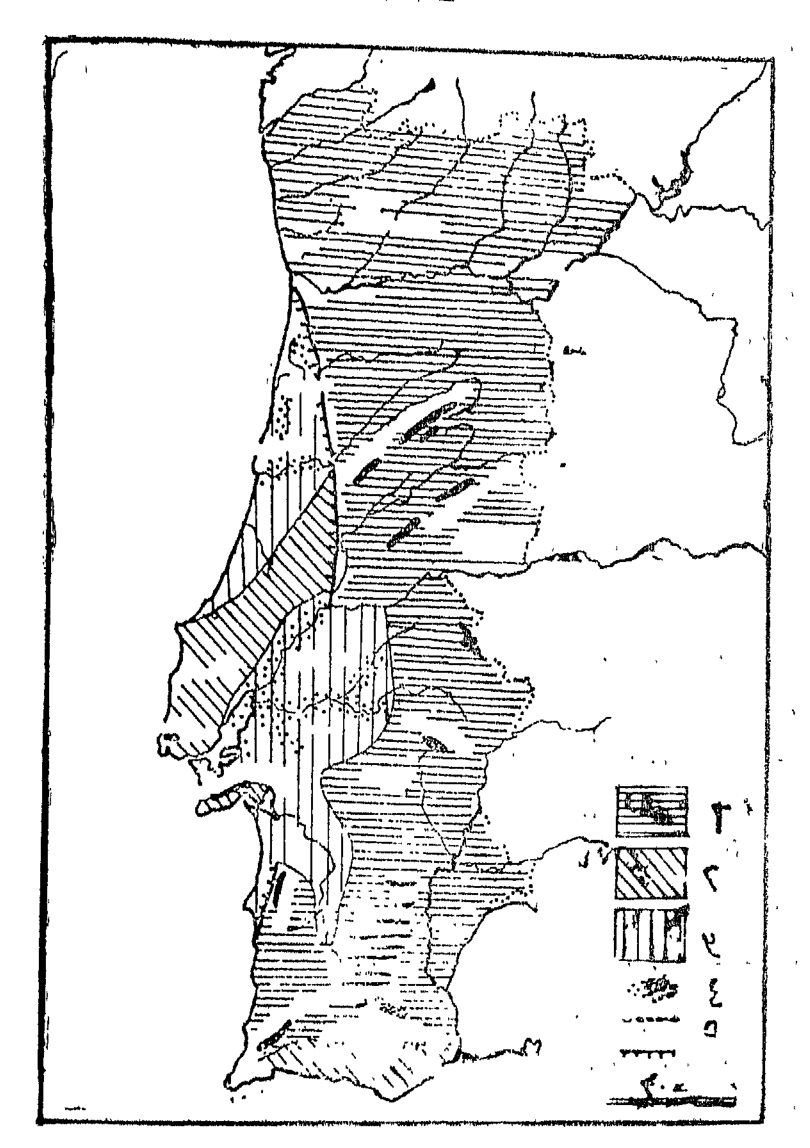
ويبدو أن حدود البرتغال مع أسبانيـا من أول وهلة تقدم بعض مشاكل فى الجغرافيـا السياسية فيمـا عدا بعض المناطق الشديدة الانحدار فى أنهـار دورو وتاجوس والوادى اليـانع Guadiana والتى تعترض الحـدود وتتفق مع عقبات طبيعية ففى كل مكان لا يوجـد اختلافات جذرية بين طبيعة البـلاد على الجانبين الأسبانى البرتغالى . فالى الشـمال والجنوب من نهـر منهو نلاحظ أن تركيب التضاريس والبنية ونظـام الزراعة والتكوين الجنسى ولغـة السكان كلها متشـابهة على الجـانبين اذ تقسـم هـذه المنطقة المتجانسـة الحدود السياسية التى تمخضت عن الأحداث التاريخية المختلفة . ففى المنطقة التى تمتد من نهـر منهـو صوب الجنوب والتى تمتد على طولها دولـة البرتغال منحت الى حاكم البرتغال بينمـا كانت بقية الاجزاء تحت حكـم ملوك ليون واقليم كاسـل ومن ثم كانت توجيه تلك المنـاطق السياسـية وارتباطهـا **بأسبانيـا** .

ونشأة الحدود البرتغالية صوب الجنوب من منطقة تراسوس منتوس Trasos Montes مختلفة نوعا ما · اذ يوجد مرة أخرة اختلاف جغرافى بسيط بين الجانبين على الحدود وان كان هناك خط واضح بين البرتغال والاسبانيين كما تعكسه لغتهم · ويرجع تاريخ هذه الحدود الى الفترة التى كان فيها البرتغاليون وسكان اقليم كاسل يتوسعون صوب الجنوب على حساب المور وهى الفترة التى حددت فيها الحدود بين القوتين المسيحيتين الكبرتين تبعا لاعتبارات سياسية وحربية متعدد · شكل (١٣) ·

تركيب التضاريس
(البنيــة)

تكون السهول النحاتية التى ترجع الى فترة ما قبل الكمبرى نواة البرتغال بينما الالتواءات الرئيسية التى تنتمى الى هضبة أفريقيا تمتد فى معظم البرتغال حتى تصل الى منطقة الانكسار التى تمتد الى الجنوب من أوبورتو الى الشرق من كمبرا Coimbra وتومار Tomar ومن ثم الى الساحل على الجانب الجنوبى لراس دى سن Cape de Sines ومن الناحية الطبوغرافية هذا الانكسار أكثر ظهورا فى شمال تاجوس عنه فى الجنوب حيث تختفى هناك تحت رواسب الزمن الثالث فى سورايا Sorraia وفى أحواض سادو Sado ، والظاهرات الرئيسية البنيه والتضاريس والتى تمتد من الشرق للغرب فى أسبانيا على هيئة المزينا تستمر فى الظهور أيضا فى الحدود · فالصخور الجرانيتية والمتبلورة المتمثلة فى رصيف غاليسيا الاركى يمتد الى ما وراء نهر دورو حيث يلاحظ أن السلاسل الرئيسية الممثلة فى أسبانيا وهى سيرا الوسطى ومرتفعات تليدو جوادلوب ومرتفعات سيرا مورينا لها ما يماثلها فى سيرادى استلبا Serra de Estela وسيرادى أوسا d'ossa وسيرادى كالديرا وينسبه ذلك أيضا الكتل الجبلية بين أسبانيا الممثلة فى هضاب المزينا وتلك الاجزاء التى تغطيها رواسب الزمن الثالث المعروفة فى البرتغال ·

ويمكن اعتبار حوض Mondego الأدنى الذى يشغل معظم الجزء الغربى من امتداد هضبة منطقة كاسل القديمة ونهر تاجوس الاوسط وامتداده بحوض



شكل (١٣) الاقاليم البنيوية فى البرتغال

١ ـ كتلة قديمة

٢ ـ صخور طباشرية تنتمى الى الزمن الثانى .

٣ ـ رواسب الزمن الثانى والثالث (أساسا صخور رملية) .

٤ ـ رواسب فيضية . ٥ ـ حدود دولية .

٦ ـ مناطق انكسار رئيسية .

نهـر تاجوس الادنى وكذلك حوض سـادة وواملاء من ناحيـة البنيـة والتركيب امتداد لاحواض باداجوز Badajoz وجنوب نيوكاسل ٠

أما عن الرصيف القديم الذى يختفى تحت الصخور الالتوائية المروية التى تكون المنطقة التلالية بين نهر تاجوس الادنى ونهر منديجو الادنى فيوجـد الى الغرب من خط الانسكار الرئيسى الذى يمتد من الشمال الى الجنـوب كذلك الحـال فيمـا يختص بسرادى أربيديا Sa. de arrabida حيث توجد نفس هـذه التكوينـات تحت تكوينات الزمن الثالث والرواسـب الطفلية الحديثة التى تنتمى الى منطقة بيرا Beira الساحلية والاجزاء الرئيسية من حوض تاجوس ٠

وقد تظهر رواسب الزمن الثالث تحت الرصيف القديم مباشرة ٠ الى الشرق من منطقة الانكسـارات فى أودية سورايا Soraia وسادو ٠

أما فى المنطقة التى تقـع الى الخلف بين سـاحل الجريف فتعاود رواسب الزمن الثانى للظهور مرة ثانية ٠

أولا ـ شـمال البرتغـال :

نهتم هنـا بالمنـاطق الجبلية الرئيسية والمنـاطق التلالية التى تمتد جنوبا مثل سيرادى استاليا ٠ هـذه المنطقـة بصفة وفيرة الميـاه كثيفة السكان وهـذه المنطقة أيضـا هى التى فرض سكانهـا فى العصور الوسـطى لغتهم وحضارتهم على بقية أجزاء البرتغـال ٠

هـذا الغزو الحضارى من الشـمال الى الجنوب لـم يرتد ابدا فى غضون المائة العام الأخيرة ولا سيمـا فيمـا يختص فى نقل نظـام الزراعـة عـلى مقياس صغير الى تلك السـاحات الصغيرة من الأراضى البور والمحدودة الانتاج فى الواحـات والتى تقوم بهـا الزراعـة المختلطة ولا سيما فى منطقة ريباتيجو Ribatejo على طول الأراضى الساحلية الغربية لانتيجو lentejo ٠ وفى هـذا الاقليم الكبير من الممكن تميز بعض الاقاليم الفرعيـة ٠

الاقليم الاول ينحصر هذا الاقليم بين نهرى منهو ودورو فى منـاطق فينـا دى كاستلو Viana do Castelo وبراجو Brago وبورتو Porto

ومظاهر التضاريس النشطة هنـا هى تلك التى نشأت نتيجة لدورات التعرية المتعددة التى شهدهـا الرصيف الاركى ومن تاثير الحركات الارضية العنيفة التى نتجت عنهـا الشقوق والتى كان من نتيجتهـا ظهور عدد من الهورست والتى يفصـل بينهـا جوانب أودية عميقة وشقوق وتبين بوضوح ليمـا وكافادو Cavado وايف ève وثاماجو Tamégo الاتجاه الشمالى الشرقى لهـذا المحيط من الانكسـارات ٠

وتمتد سلسلة أخرى من الشمال الى الجنوب وهي أقـل وضـوحـا غير أنه ممكن أن نأخذ مثل عليهـا متتبعين الطريق البـرى من دباجى الى مناجوا فمن حيث التركيبات والظـاهرات الطبيعية الاخـرى نجـد أن المنطقة كلهـا تشبه غاليسيا غير أن الاختلاف الرئيسى الـذى يظهـر يشبه الكسر الطولى حيث يظهـر على طـول السـاحل وذلك مواجهة للسـاحل المرتفـع بمنطقـة غاليسيا وتوجيه التضـاريس يسـاعد على تغلغل ميـاه المحيط داخل اليابس ٠

أما عن الأمطار هنا فنادرا ما تكـون أقـل من ٤٠ بوصة فى السـنـة ومن ثم فعامل الميـاه عامل أساسى وراء الزراعـة وان كان الرى على نطـاق ضيق هـو المظهـر الأساسى لنظـام الزراعـة ٠

ولنحسن الخط الصخور الجرانيتية التى تغطى المنحدرات السـفلى قـد تشبعت بالميـاه التى تنفجـر منهـا ينابيع متعددة ٠ وتتركز المحلات العمرانية فى الأودية حيث ترتفع كثافة السـكان لدرجة عالية ولا تزيد مسـاحة المزرعة فى العـادة عن ٤ : ٥ هكتار ومن ثـم فممتلكات الاسرة عبارة عن مسـاحـات صغيرة متسـاوية ذات أحجام واحدة متساوية وهـذه المسـاحات بالطبيعـة تقل تدريجيا مع زيادة السـكان الامـر الـذى لـه تأثير واضـح على الاقتصـاد فى البرتغال ٠

وعلى الرغم من الهجرة الى الخارج والى أجزاء أخرى من البرتغال الا أنه يوجـد ضغط حقيقى على الارض وأن نظـام الزراعة الـذى يمارس فى هـذه المنـاطق يعتبر أكثـر أنواع الزراعة الواسعة انتشـار فى أوربـا ٠ والمظهر الرئيسى هنا هى الذرة التى تروى ٣ : ٤ مـرات والتى تزرع الى جـانب الفـول والبطيخ فى خـلال الشتاء والذى لا يتأثر بالبرد فى ذلـك الوقت ويزرع

العلف فى نفس الحقل مع دوره زراعية وبمساعدة الرى يتمكن أيضا من أن زراعة محصول التين يحصد ويمد الثروة الحيوانية الممثلة فى قطعان الأبقار والثيران بمزيد من الطعام ، وفى بعض الاحيان يزرع الكرنب وبعض الخضروات الأخرى التى تمثل عنصرا هاما فى غذاء الفلاح وفى هذه الحالة تزرع هذه الخضروات محل الحشائش وفى العاده تزرع البطاطس محل الذرة . وقبل قدوم البطاطس من أمريكا الى أوربا كانت الذرة الرفيعة milt تعتبر حب الصيف الرئيسى ولكن مع زيادة ضغط السكان اصبح الذره هو الذى يستطيع أن يعطى عائدا كبيرا بالنسبه للفدان ومن الواضح أنه لا يوجد هنا مكان لاتباع نظام الاحواض وانما خصوبة التربة تتجدد عن طريق زراعة بعض المحاصيل مثل الفول والخضروات كما تأتى أيضا نتيجة للعناية الكافية بروث الماشية والثيران كنوع من السماد .

ذلك بالاضافة الى أن ذرات الطفل الدقيقه التى تحملها مياه الرى تنتشر وتساعد على خصوبة الأرض .

وفى هذه المناطق نجد أن كل شبر من الارض الزراعيه عزيز حيث يزرع التفاح والمشمش والتين والفواكه الاخرى والزيتون الذى يمثل هنا الحد الشمالى للزراعة فى منطقة البحر المتوسط والذى يزرع حول الحقول وعلى سفوح المنحدرات التى تحولت قبل زراعتها الى مدرجات . أما العنب فيزرع فى العادة على الحوائط والأسوار أو بين الاشجار حتى يمكن العنب من أن يتلقى مزيدا من ضوء الشمس ويعتمد الاقتصاد أساسا على الاقتصاد المعيشى غير أن الفلاح فى تلك المنطقة يجاهد وعلى قدر المستطاع لكى يزيد من انتاجه ويتمكن من بيعه .

وفى الاقاليم الجبلية حيث يصل الارتفاع الى ١٦٠٠ م حيث تسقط كميات كبيرة من الثلوج توجد غابات فى كل مكان وهى غابات أصلية الا ان هذه الغابات قد اختفت من كثير من المناطق وحل محلها أنواع أخرى .

لاننا كما نعلم أنه اذا ما قطعت الاشجار الأصلية من الغابة حلت محلها أشجار أقل جودة من النوع الأول وهذا ما حدث فى تلك المناطق التى

انتهى بها الامر الى أن تصبح منطقة للرعى أى أن الحشائش نمت بدلا من الأشجار ولاعجب فى ذلك اذا أن الحركة الفصلية التىيطلقعليها **Traushumarce** تمارس على نطاق واسعة فى تلك المناطق فمع فصل الشتاء يهبطوا الى السهل ومع فصل الصيف بعودوا مرة آخرى بقطانهم صوب المناطق المرتفعة ٠

الاقليم الفرعى الثانى اقليم تراس Tras os montes

ويقع هذه المنطقة الى الشرق من تلك السلاسل ٠ والحافات المرتفعة قد لعبت عوامل التعرية فيها دورا كبيرا حيث وصل ارتفاعها الى ٠٠٠ فوق سطح البحر وقد قطعت تقطيعا شديدا بعدد من الانهار التى تتجه صوب الجنوب الى نهر دورو Douro وتستقبل قدرا من الامطار يعادل فى هذا القدر التى يسقط على الارضى الساحلية ٠

وفى الواقع من الممكن أن ننظر الى الجزء الشرقى من تراس على أنه امتداد للمزيتا الأسبانية حيث تغطى طبقات الشست معظم السطح كما أنها تكون التربة التى توجد فى تلك المنطقة ٠ ذلك بالاضافة الى فقرها فى انساج الاطعمة الغذائية ، فسمك التربة قليل كما أن انحدارها غير منتظم الامر الذى ترتب عليه ان أصبح السطح غير مستغل ونظام الصرف سريع الأمر الذى تمخض عنه عدم احتفاظ التربة لبعض خصائصها ٠

وتوجد أودية أكثر استقرار من جهه عوامل التعرية فى المناطق الدنيا مثل شافز Chaves حيث تظهر الصخور الجرانتية على السطح بصورة مختلفة عن تلك الصورة التى توجد فى حوض منهو غير أن الظاهرة العامة لاستغلال الأرض هنا هى زراعة الشوفان كما أن هناك مساحات كبيرة من الأراضى المرتفعة تستغل فى الرعى فى حركة الهجرة الفصلية للماشية والضأن ٠

واقليم تراس أوزمنت اقليم قليل الكثافة السكانية بصفة عامة كما أن سكانه الذين يعتزون بأنفسهم وعلى جانب كبير من البدائية يعيشوا حياة كلها شظف ٠

وتعتبر هذه المنطقة من أكثر المناطق بين نهرى منهو ودورو حيث يوجد

طريقان فقط عبر الحدود أحدهمـا الى رامور zamora وهو طريق سيء للغايه والى الجنوب من بزودى ريجو Pesoda regua حتى الحدود الاسبانية يوجد اقليم يعتمد اقتصـاده اعتمادا كليا على انتـاج النبيذ فالانحدار الشديد المنتظم الذى يظهـر فى المناطق الجبلية حتى قمم هضبات الميكا والسست قـد تمكن البرتغاليـون عبر أجيال عديدة من تحويليهـا الى مدرجـات وزراعـة النبيذ على طول نهر دورو نفسه • ولكن أيضـا زرع على الجانب الايمن للروافد ولا سيمـا نهـر كورج Corge وتعتبر منطقة Paizdo vinho هى قلب منطقة النبيذ وتقع على الجانب الشـمالى لنهـر دورو بين نهر كورج وتوا •

وتصـــدير بعض الاودية فى شـمال البرتغال النبيذ مثل نبيذ نهـر منهـو ونبيـذ داو غـير أن شـهرة المنطقـة استمدت أسـاسا من نبيذ منطقة دورو الاوسط وعلى الرغم من ان هذا النبيذ كان معروفـا جيـدا فى انجلترا منذ زمن بعيد نتيجة لوصـول سفن القراصنة الى موانى البرتغال الا أن التوسع السريع فى تصـدير النبيذ الى انجلترا قد بدأ فى أواخر القرن ١٧ حينما خضع نبيذ فرنسا الى الضرائب المرتفعة •

وقد تمت تجارة النبيذ نتيجـة للمعاملة التجـارية المفضلة التى منحت النبيذ البرتغالى وذلك نتيجة للمعاهدة Methuen Traaty فى عام ١٧٠٣ وربما يرتبط نبيذ هـذه المنطقة أساسا بهنرى برجانيدى الذى استطاع أن ينقل صناعته هـذه من فرنسا الى الاراضى الجديدة التى امتلكها فى هـذه المنطقة •

وقـد كان ينظر الى نبيذ هـذه المنطقة فى البداية على أنه نبيذ معتق ويمكن أن يقـدم على مائدة الطعام • غير أنه فى القرن ١٩ أمكن اضـافة البرنادى الى هـذا النبيذ عن طريق تحليلات كيمائية الامـر الـذى أعطى نبيذ هـذه المنطقة ميزة خاصـة •

ومما هو جدير بالذكر أنه فى وقت الحصاد يتحرك العمـال المهـاجرين من كل صوب وحدب للعمل فى مزارع النبيذ ولا سيمـا هؤلاء العمـال الذين

يتجهوا من أسفل المنحدرات حيث ينضج النبيذ هنـاك قبل أعالى المنحدرات وذلك بعـد أن عصر هـذا النبيذ وينقل النبيذ الى أويورتو عن طـريق السكك الحديدية أو عن طريق مراكب خاصـة تعرف باسـم Rabelos

وقد شيدت هذه المراكب بنظـام خاص يلائم الرحلة الى مصبات الانهـار فى منطقة فيلانوفـا Vilanova be Gaia والتى تقـع الى الامام من أوبورتو ٠ ويصنع النبيذ فى كهوف ويعتق هناك وتخضع هـذه العملية لتقـاليد موروثة وفى وقت من الاوقـات كان مصب نهـر دورو يمـر فى هـذه المنطقة غير ان السـاحل قد تغير فى هـذه المنطقة فبعـد عن مكانه الحالى ٠ فالى شـمال أسبهنو Eapinho حتى رأس سليرو Cape Silleiro يحد حافة الرصيف الجرانيتى القديم السـاحل بشـكل مستطيل صخرى فلا توجـد هنـا رؤوس ضاربة كتلك التى توجـد فى غاليسيا ٠ وعلى الرغم من ان الاودية قـد قطعت طريقهـا بعمق داخل البحـر الا أن المصبات الخليجية غالبـا ما توجهـا مشكلة الاطماء بالرواسب كمـا حدث فى مدخل نهـر دوروا ٠

وأطماء الرواسب الخارجية كان من نتيجـة ارتفاع خط السـاحل على الرغم من أن الاودية فى داخل اليابس تشير طريقة جرياتهـا الى الانخفاض ٠

والى الجنوب من أسينهو وحتى رأس كورفيروا Caqe Carvoeiro يعرف خط السـاحل هنـا باسم لاندز ٠

وفيما وراء الحافات الخارجية للرمال والكثبـان العالية تظهـر البحيرات الضحلة والمستنقعات التى تبتلع الانهـار فى فصـل الربيع للتخلص هناك من كميـات كبيرة من الرواسـب ٠ والاقتصـاد الذى يعتمد عليـه سـكان السـاحل أكثـر من متنوع فتوجـد مزارع الاناناس الواسعة ٠ على الكثبـان العاليه كمـا أن أشجار الصنوبر تقدم مـادة خـام لصناعـة الورق فى أفيرو Aveiro ٠ أمـا عن البحيرات الضحلة فقـد تتحول فى بعض الاحيـان الى ملاحـات وهى غنية بالاسـماك ذلك بالاضـافة الى الاصداف والطحـالب التى تعتبر ذات قيمة هامة فى التسميد ٠

والمنطقة الفيضية صالحة لانتـاج الـذرة والارز والعلف كمـا تصـلح أيضا

لانتاج المحاصيل الحدائقية الكثيفة ببنما المناطق المستنقعة تخصص لرعى القطعان فى الصيف • وتعتمد بعض المحلات العمرانية الصغيرة التى انتشرت على طول الساحل والتى يرجع تاريخ بعضها الى تاريخ قديم أساسا فى حياتها على صيد السردين ولعل من أهم هذه المحلات Figneira de foz أما بعيدا عن الساحل فى منطقة بيرا Beira حيث التلال المنخفضة نجد أن هذه المنطقة وقد حددت بواسطة حافة انكسارية قديمه (سانت دى كرملو) وكذلك باقدام السلسلة الطولية التى تمتد جنوبا صوب لشبونه والمعروفة باسم سان دى سوكو Sa de Şico وجزء من هذه المنطقة الفيضية الانتاجية يوجد فى المنطقة الدنيا لنهر فوجا Vouga ومنديجو حيث يغطى السطح هنا غابات الصنوبر •

أما فى الاجزاء الداخلية ولا سيما حول كرمبرا Coimdra تسود تكوينات المارل والطباشير لتقدم فرصة الزراعة الجافة أما الى الشرق فبمـا وراء منطقة الانكسار توجد الاراضى المرتفعة المعروفة باسم Beira alta والتى تغطيها الغابات والحشائش حيث تقدم المنطقة فرصة طيبة للرعاة المنتفعين ولكن معظم الاودية تتجه صوب الجنوب الغربى وهذه الاودية منخفضة انخفاضا يسمح بوجود زراعة متنوعة منتجة حيث يمارس الرى على نطاق ضيق •

ويمتد هذا الاقليم الرئيسى الى شمال البرتغال ويحاط من الجنوب بمنطقة جبلية تقع بين نهرى منديجو Monbego وتقسم الهضاب الجرانيتية فى سان دى استريا Sa de Estreia الى كتل بواسطة خطوط الانكسار ويصل ارتفاعها الي الفين متر ومن الواضح أن هذه المنطقة قد تأثرت تأثيرا كبيرا بالظروف الجليدية فى الزمن الرابع وحيث يتركز الثلج هنا علي المنحدرات لمدة ٦ شهور ويساعد على تشغيل مولدات الكهرباء المائية فى كاستلودي بود . Castelo de Bode وزيرز zezere التى تمد كل لشبونه بالقوى الكهربائية •

وعلى الرغم من أننـا نجـد فى البرتغال بصفة عامة ان عامـل واحـد من بين كل خمسة عمال يشتغل فى الصناعة والتعدين نجد أن هذه النسبة تختلف كثيرا فى الاجزاء الشمالية اذا أنهـا أكثـر ارتفاعا فيمـا عـدا منطقـة العاصمة ٠

وربما من أهم المعادن التى تنتج ذلك الجزء فحم الانثراسيت الـذى يوجد فى بيجـاو Pegao وهى تقع فى المنطقه التابعة لميناء أوبرتو وتستهلك سنويا ½ ملبـون طن محليـا ٠ كذلك يوجـد حديد ٠ الهميتيت فى مونتو كريف Montecorvo الذى يصدر عبر ميناء لكسـوز Leixoes

ويوجد هنا كذلك جزءا من صناعة الاسـماك والمنتجـات الزراعية المنتشره فى كل دول البحـر المتوسط كذلك توجـد مجموعات لصناعه النسيج والحرير والسيارات والمركـز الرئيسى كمـا سبق أن ذكرنـا هى مدينـة أوبرتـو وتقـع هـذه المنطقة على نهـر دورو حيث تقطع التلال السـاحلية قبـل أن يصـل الى نهاية مطافه فى الخليج - وتجـارة النبيـذ هى النشاط السائد فى الميناء غير أن الصناعة الحديثة أخذت تنمو بشكل ملحوظ

ثانيـا : اقليم وسط البرتغال :

يوجد لسان طويل من الأراضى التلاليـة التى تكمـل الامتداد الجنوبى الغربى لسرادى استليـا وسيرادى لوزا dalousa بين المناطق المنخفضة الساحلية فى بـرا Beira وتلك التى تقع فى ريباتجو Ribatejo وذلك حتى البحر بين رأس كارفيرا ورأس الروشة Cape de roca ويتكون هذن اللسان من الصـخور الالتوائية الميزوية وصـخور الزمن الثالث حيث نجد الصخور الجيرية الجوراسية هى الطـابع الواضح والمميز لحافـات هـذه المنطقة ٠ وهذه الصخور هى المسئولة عن الجفـاف وعن المظهر الكارستى الذى يسـود كل المنـاطق المرتفعـة بين سـان دى سيكر Sa de sico فى الشمال ومونت جونتو Junto فى الجنوب ٠

وعلى النقيض من هـذه المنطقة وحيث نحتت عوامل التعريـة الصخور الرملية الجوارسيه نجد أن بقية الاقليم أكثـر انتاجـا وهـذه هى حـالة عديد من الاودية التى تتجه من الشـمال الى الجنـوب مثل الاودية بين

الكوبــاك Alcobaca وفيلافرناس والى الجنوب من استرماديرا نجـد نمط من الزراعــة يميز منطقــة العاصـمة ٠

أما فى الهضبة حيث المناخ الرطب اللطيف فتكفى الأمطــار انتاج محاصيل العلف لحيوانات الالبان وكذلك القمـح الذى يزرع دون حاجــة للـرى ٠

أما فى الأودية السفلى ولاسـيما بالقرب من تاجوس تمد زراعة الحدائق التجمعــات السكانية الكثيفة الموجودة هنــاك بمـا يحتاجوا اليـه من غذاء ٠

وفى منطقة كولورز Colores تبدت الكثبان الرملية واستغلت فى انتاج النبيذ الذى يرتبط دائمـا باسـم البرتغال وقـد استغلت الصخور البركانيـة فى سبرادى سانت والمحصوبة بمناخ رطب ولطيف فوق العادة فى انمـاء نباتات مدارية ومعتدلة بينما اتسـم السـاحل أو السـهل الساحلى بوجــود عـدد من مجتمعــات الصـيد مثل نازار Nazae وكاسيز Cascais حيث تظهر بوضوح طريقة الحياة التقليدية فى مختلف مظاهر أنشطة الحيـاة فى المنطقــة ٠

أما فى حوض ريتاتيجو الذى يتركـز على رواسب الزمن الثالث فمغطى برواسـب فيضية سميكة تعـرف باسم ازارسى Lezeiras حيث تطمر مـع شهر فبراير من كل عام الاراضى المنخفضــه بالرواسب الفيضية الامـر الذى يترتب عليه خصـوبة متجـــددة للاقليم يظهــر أثارها فى زيادة انتـــاج المنتجات الزراعيــة المثله فى الذرة – والقمح ومحاصـيل العلف ٠

ويعتبر الاقليم المحصور بين سانتريم وفيلافرانس من أهم مناطق رعـى قطعــان الماشــية كذلك يعتبر موطنــا لتربية الثيران iulis التى تستخدم فى المصــارعــة ٠

ونلاحظ أن طبيعة الحياة فى الجزء الذى توجـد به نهـر تاجوس Tagus الاسـفل تتشبه تماما تلك الطبيعة التى كانت تمارس فى العراق ٠

كما أن الحاجة للتحكم فى الانهــار واستغلالها الى الدرجة القصوى للرى فى المنــاطق المجاورة والتى تحتاج الى المياه وقـد سـاعدت على تحسين وسـائل الرى وعمـل خطة سداسية نفـذت فى عـام ١٩٥٢ ٠ وترتفـــع على

الضفة اليمنى لنهــر تاجوس بعض المدرجـات الطبيعية حيث يزرع بهـا الحدائق التى تشبه الى حـد كبير تلك الموجودة فى منطقة الجريف Algarve

وعلى النقيض من ذلك والى الشرق من نهـر تاجوس تنمو أشرطة من الطمى تستغل أساسا فى زراعه الارز ويفصـلها عن بعضـها البعض مدرجـــات رملية منخفضـة تغطى بمسـاحات كبيرة من الصنوبـر وهنا توجـد بقـع متناثرة من الزراعة المختلفة التى تشهد باستغلال المستقرين من الشـمال هنـا ولكن بصفة عامة تستغل المدرجـات فى زراعة الحبوب .

أما لشبونه العاصـمة فتقع على الطرف الشـمالى لقناة عميقـة تربط نهر تاجوس وسورايا Sorralia وتتناثر المدينة فـوق عدد من التلال كل تـل منها له طابعه الخاص ووقوعه على طـريق كبير وقد ترتب على الزلازل المدمر الـذى حدث عام ١١٧٥ أن حطمت لشبونه القديمـة فى غمضة عين وهى تلـك التى كانت تنتمى للعصـور الوسطى وعصر النهضة ولـم يتبقى منهـــا الاحى المور وضاحية بلم Belem أما وسط المدينة الحـالى فهو من تخطيط المهندس بومبـال Pombal الذى أعاد بناء المدينة فى خـــلال القرن الثامن عشر .

وقد شيدت فى خلال الفترة الحديثة مجموعة كبيرة من المنازل ذات الشـقق المنفردة والتى صاحبت تواجدهـا وانمـا عواصـم أمريكـا الجنوبية .

ومازال نشـاط الميناء مرتبط ارتباط كبيرا بالمصدرين والمســـافرين البرتغـال .

ومدينة لشبونة لها تجـارة متواضـعة فى المواد الخـام ولا ســيما فى زبت الحبوب وقرون الحيوانات وجلودهـا والقطن والقماش وذلك من أجـل جارتهـا الافريقيـات ومن أجل خدمة تجارة العبور لجزر الآزور وماديراوجورا وماكار وموزنبيق والبرازيل .

كما أنهـا مهمة لاسـاطيل حلف الاطلنتى الشـمالى W. A. T. O. ولا سيما تلك التى تأم الميـاء وهى المتجهـة الى ايطاليـا شـمالا وجنـوبا الي طريق أفريقيـا . فحـوالى نصف عـدد البـواخـر التى تمـر فى الطريق

تأتى الى لشبونة ٠ أما الظهير المباشر للشبونة فيمدها بقدر متواضع من فحم الكوك والنبيذ وبعض المعان ، كما أن جزء من أسطول صيد سمك (الحوت) ما زال يتركز فى هذه المنطقة اذ أن مجال نشاطه يتركز أساسا فى الشطوط الكبرى التى ظلت منذ ٣ قرون تعتمد فى توجيهها الجغرافى على هذا الميناء ٠

ثالثا : جنوب البرتغال ٠

بين سان دى ساو Sa de sao فى الشمال وسانت دى منشسبة de Monchique وسان دوه كلورادو do caldeirao الجنوب تقع هضبة الانتيجو Alentejo التى تعتبر من ناحية التضاريس والمناخ امتداد غربيا لهضبة استرن دورن estrenaduran ومعظم الاجزاء المرتفعة عبارة عن هورست وتتكون من صخور متبلورة شديدة الصلابة ٠

وقد تكونت التربة فى منطقة سادو Sado وفى عديد من الاحواض النهرية من رواسب الزمن الثالث كما أن التربة فيضية متجددة عن طريق المياه التي تخزن للرى لوقت الحاجة والتى تستغرق ٥ شهور ترتفع فى اثنائها نسبة الامسلاح فى التربة ٠

وقد وجه الاهتمام لهذه المنطقة أثناء الخطة السداسية فزرعت بها الأرز كما أن التربة قد تطورت فى مناطق الارصفة القديمة ولا سيما تلك المناطق التى تتكون من الشست ٠

وقد كان تطوير التربة هنا عن طريق زراعة نباتات العلف بالميكنة وفى المناطق الاقل انحدارا تنمو أشجار القسطل ولكن يلاحظ بصفة عامة أن أراضى هذه المنطقة تنقسم الى منطقتين ٠

الاولى ويطلق عليها اسم منتادوا Montado وهى تلك المنطقة التى تزرع بالغابات والتى من أهم أشجارها أشجار بلوط الكورك والبلوط الاخضر كما أنها مرعى لأعداد كبيرة من الخنازير ٠

وتزرع المنطقة المحصورة بين أشجار البلوط فى العادة بعض الحبوب وهذه طريقة بدائية جدا لاستغلال الارض ٠

أما المنطقة الثانية التى تعـرف باسـم كامبوس Compos فهى منطقة واسعة خالية من الأشجار حيث تنمو أنواع من الحبوب على درجـة منخفضـة من الجودة وتترك الاغنـام للرعى وتكون دعامة هامة مثلهـا مثل القمح فى الاقتصـاد وتتم الزراعـة عن طريق المشـاركـة المحصولية التى تسـمح بالعمـل فى الارض لفترة طويلة لرعاية المحصول ٠

ويقل الانتـاج فى بعض مناطق النتيجو Alentejo عن مستوى الانتاج العادى ولكن فى حوض الوادى البانع الى الشرق من بيجه Beja تعطى الهضبة محصولا أوفـر ٠

ومعظم مدن هـذه المنطقة والتى أهمها مدينة افورا Evora مدن صغيرة وهى مدن زراعية ذات وظيفة ادارية على الرغم من أنهـا فى المـاضى تتمتع بمواضع استراتيجية ولا سيـما مدينة اليفاس Elvas وهـذه المواقـع الاستراتيجية كانت بمثابة حصون على الحدود لصد غائلة الغزوات الاسبانية ٠

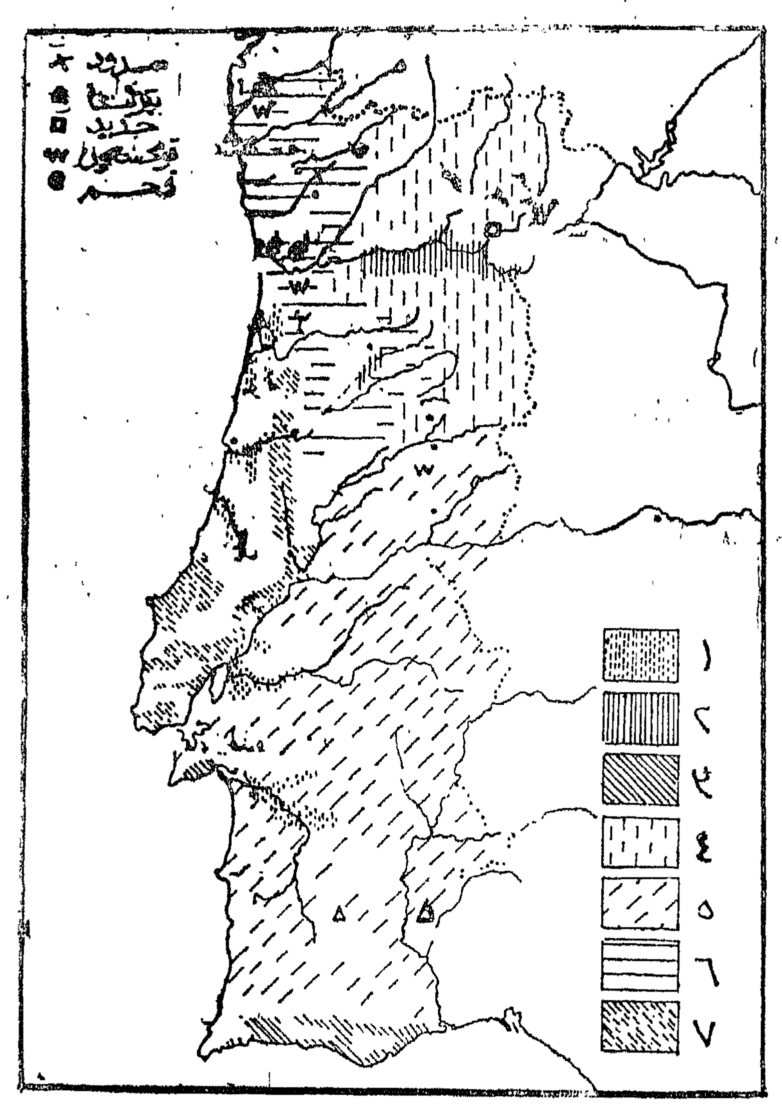
الوضع الاقتصـادى فى البرتغـال :

لابد أن ينظـر الوضع الاقتصـادى فى البرتغـال فى ضوء عـدد السـكان الذى يربو على ١٠ مليـون ونسبة الزيادة السـنوية التى تصل الى ١ ٪ ٠

فالاتخـام السكانى فى الريف هى الظـاهرة المميزة لمعظم المزارع الصغيرة فى الشـمال التى يتوارثهـا جيل بعـد جيل ، غـير أن العمال فى المزارع الواسـعة فى الجنوب والتى تشـهد فترات طويلة من عـدم العمـل فتتسم ظروفهم بانهم أفضل ٠

والعلاج التقليدى لهذه المشكلة هى الهجرة ويبدو ان البرتغال كانت سعيدة الحظ بأمتلاكهـا مستعمرات عـديدة فى افريقيـا وامتدادهـا الحضارى الى البرازيل والتى سـاعدت على ذلك البرتغالين كانوا سريعوا الاقلمة بالظروف الجديدة ٠

وفى خلال السنوات الحديثة ارتفعت الزيادة الطبيعية الى الضعف ومعظم المهاجرين كانوا يفضلوا الاتجـاه الى البرازيل ٠ على الرغم من التقدم الحقيقى فى مجـال الصناعة فى خـلال السنوات الحديثة الا أن البرتغال بقت كمـا هى



شكل (١٤) أنماط الزراعة فى البرتغال

١ ـ **زراعة الأرز**	٢ ـ زراعة الكروم
٣ ـ **أشجار** بحـر متوسط	٤ ـ زراعة الجاودار Rye
٥ ـ **زراعة** القمح	٦ ـ نمط مينهو
٧ ـ أنواع أخـرى	

تعتمد على الانتاج الزراعى فنجد أن المشتغلين بالزراعة يعادل عددهم خمس أضعاف المشتغلين بالصناعة كما نجد أن هناك مجموعة اخرى تعمل فى بعض الاشياء المتصلة بالانتاج الزراعى كتجفيف الحبوب وبعض الاطعمة وصناعة السكر والقهوة ٠

وحوالى ٦٠٪ من مساحة الارض أوما يقرب من ٩٢ الف ك٠م٢ من الارض تزرع سنويا ٢٥ ٪ عبارة عن مناطق انتاجية وهى عبارة عن مناطق غير صالحة للزراعة ولكن تستخدم فى الرعى و ٢٨ ٪ غابات ٠

وتتجه البرتغال فى الوقت الحاضر الى استثمار رؤوس الاموال فى الرى والصرف ومشروعات اعادة التعمير ٠

بصفة عامة نجد أن امكانيات استصلاح الاراضى فى البرتغال كبيرة فى بعض المناطق المحددة غير انها بصفة عامة محدودة فى معظم الاجزاء ٠

جنــوب فرنســـا

١ ــ منطقة البروفس

٢ ــ منطقة نهر الرون

٣ ــ منطقة لانجودك

٤ ــ منطقة روزليون

٥ ــ كورســيكا

جنــوب فرنســـا

يمكن تتبع هذا الاقليم فى الاتجاه نحو الجنوب الغربى على طول المواجهة الجنوبية لهضبة فرنسا الوسطى ابتداء من الجبل الأسود الى جبل كرون ثم الاتجاه بعد ذلك صوب الجنوب الشرقى عبر فونتكس Ventoux الى مركنتور Mercamtour

فاذا ما عبرنا هذا الخط سنجد اننا نقترب بصوره جدية من البحر المتوسط حيث تبدأ العناصر الرئيسية المكونة للمظهر الطبيعى لبيئة البحر المتوسط فى الظهور فتبدو جوانب التلال الجيرية العارية وأشجار الصنوبر التى تظهر على هيئة المظلات كما تظهر أشجار الزيتون والقرى ذات الشـوارع الضـيقة التى تشبه مدن العصور الوسطى ذلك بالاضافة الى أن السماء تزداد صفاء وزرقة ·

ويكون الانتقال بصفة عامة أكثر فجائية حيث يهبط المسـافر من هضبه فرنسا الوسطى الى حقـول العلف والمراعى والى المنـاطق التى تترك ورائهما فجأة غابات البلوط ·

هنا عالم مختلف ليس فقط من ناحية المناخ ولكن أيضـا من ناحيـه الحضارة ومن ناحية التركيب السـلالى اذا اسـتطاع الرومان فى تكوينهم لامبراطوريتهم الكبرة أن يجعلوا من هـذه المنطقة مقاطعة رومانية اصطبغت بالصبغة الرومانية وقد قوى هذه الصبغة استمرار الاتصـال بايطاليا من آن لآخر ولا سيما فى خلال المائة سنة الأخيرة حيث تظهر أسماء الأسرة الايطالية فى تلك المناطق وظهورها بمثل ظهور الأسماء الفرنسية ·

ويمكن أن نتعرف فى هذا الاقليم الكبير على أقاليم أصغر وهى :

١ ــ اقليم البروفنس	Provence
٢ ــ منطقة الرون	The rkone funnel
٣ ــ منطقة لنجودك	Languedoc
٤ ــ روزلون	Rossillon

أولا ـ منطقة البروفنس :

تمتد الحدود التقليدية لهذه المنطقة نحو الغـــرب الى نهر الرون ولكن لسهولة الدراسة ستدخل كل المنطقة الجبلية والتلالية التى تمتــد الى الشرق من منطقة الرون المنخفضة تحت حوزة حدود هذه المنطقة ٠

والمنظر التضاريسى العام السائد هنـــا هو امتداد جبال البرانس الالتوائية من الشرق الى الغرب وذلك على النقيض من جبال الألب التى تمتد فى الشـمال أكثر والتى تختفى كلما اتجهنا غربا وتتسم جبال منطقة البروفنس بأنها تقطع بواسطة انكسار يمتد صوب الجنوب ويحد بواسـطة كتلة شديدة الصــلابة تكونت تحت بحر تشيس فالهضاب مارسى maures وايســـتر Esterel المتبلورة التى تقدم عنصرا غريبا يبين الصفات الطباشرية السائد فى البروفنس وينظر الجيولوجيون الى هذا التكوين الى أنه انكسار معمر من الكتابة التيرانية فمنذ حدوث الالتواء الأســــاسى فى المنطقة خضعت المنطقة لحركات أســــاسية وانكسارات شديدة ولا سيما على طول امتداد نهر الرون وفى الجــزء الالتوائى الغربى نجد أن هذه المنطقة قد طمرت تحت الرواسب حديثة ٠

فى المناطق المنخفضة لنهر الرون من الممكن أن نسطر منطقة البروفنس الى سطرين شمالى وجنوبى دون أن نحددها تحديدا دقيقا ٠

القسم الشمالى : أكثر ارتفاعا من الجنوبى ويتميز بعـــدد من القمم التى يصل ارتفاعها الى ٢٠٠٠م غير أن صفاتها الرئيسية تتمثل فى الصخور الجيرية السائدة فى معظم المظهر الطبيعى سواء ظهرت على هيئة مساحات شديدة الانـحدار معراه أو ظهرت على هيئة كتل كبيرة لتسقط بعيدا عن الحافات الانكسارية ويوجد هنا الجدب والجفاف فى كل مكان وتعرف الهضاب المرتفعة هنا باسم Plans فهناك Plan de conjuero و Plan de canssols وهذه الهضاب معقدة التضاريس أكثر من هضبة فرنسا الوسطى ذاتها ٠ وعلى الرغم من أن ظـــاهرة الكارست غير ظاهرة هنا بشكل واضح فى هذه المنطقة الا أن الصرف النهـرى ينقص من مساحات كبيرة وفى بعض المناطق المتفرقة تظهر الأنهـــار الشــديدة الانحناء التى تبدو على هيئة خوانق وأشهرها خانق Oanon de verdon وفى

بعض المناطق الأخرى تتفجر المياه الباطنية على شكل ينابيع قوية كما هـو الحال عند أقدام هضبه فيكلوس Vaucluse التى استقت اسمها من هذه الظاهره ومعظم الجـزء الشـمالى من المقاطعة مفيـد للمراعى الصدفيـة التى تكون مأوى للقطعان التى ترعى شتاء فى منطقة كارو Crau والتى تتمركز فى مواقـع على طول المدرجات النهرية أو حينما تتفتح الاودية فى أحواض ٠

ويزرع فى هذه المنطقة كذلك العنب والقمح والموالح كما تزرع فيها أيضـا الزيتون ومعظم المدن الصغيرة التى توجد تشغل مواقع دفاعية وتعتمد اعتمـادا أساسيا على انتاج بعض المساحات الريفية الصغيرة ٠

وبصفة عامة يتناثر السكان فى الجزء الشمالى الذى ظل ولعشرات السنين منطقة طرد وذلك على النقيض من المناطق أكثر عطاء ولا سيما منطقة الكوتزو Coté de agur ووادى نهـر الرون ٠

أما فى الاقاليم الجنوبى من المقاطعات :

فيوجد عنصرين يشكلا المظهر الطبيعى ففى الغرب تظهر الهضاب الجيرية لتكون علامات متميزة وهى هضاب ليست بالمرتفعة وليست بالمحدبة بينما فى الشرق بين Hyeres و Cannes تـكون الظاهرة الواضحة هى الهضاب البلورية الموجودة فى maures واسترل Esterel وتشمل منطقة الساحل بين السهول الفيضية الصغيرة لنهر جابو Jaboue وارجون argens

والتى تمتد شمالا حتى المنخفض النهرى الذى يوجد به الطريق والسكك الحديدية بين طولون مزكوز Fraqus

وقد نمى هذا المنخفض على صخور رملية تنتمى الى العصر البرمى فيما عدا قطاع قصير فى ارجنز Argens لـم يستغل بواسـطة النهـر الكبير (نهـر الرون) أما المناطق المرتفعة القديمة والقمم المستديرة فى ماورس فلازالت تغطى فى الوقت الحاضر بأخشاب البلوط والقسطل والزان غـير أن الحرائق تعمل على تقليل مساحتها كل عام عن ذى قبل ومن ثم تنمو حشائش الماكيوس فى الاماكن المحـروقة ٠

وعلى النقيض من منطقة ماورس منطقة استرل حيث تظهر تضاريس مرتفعة تنحدر انحدارا شديدا ناحية البحر على طول الكورنيش ٠

وتظهر هنا الصخور الصماء التى تحتفظ بكثير من مظهرها الغابى ويبدأ التاريخ الجيولوجى لساحل منطقة البروفنس وذلك الى الشرق من مارسيليا منذ ابتداء الحركة الالتوائية ومن ثم فتاريخها الجيولوجى معقد حيث لعبت الحركات الأرضية المختلفة دورا فى هذا التشكيل غير أن المظهر العام للساحل فى الوقت الحاضر عبارة عن حافات مرتفعة تنحدر بسرعة ناحية المياه العميقة كما أن لها رؤوس ضاربة فى البحر ترتبط ارتباطا كبيرا بحركات الانكسارات والانخفاضات ٠

وقد تمكنت الرواسب النهرية فى مناطق قليلة جدا من أن تكون سهولا فيضية فرؤوس الارض بالقرب من طولون وفى المناطق المجاورة لجزيرة هايس Hyeres ربما ينظر اليها على أنها بقايا ضئيلة من الهضبة القديمة التى ينتمى اليها منطقة ماورس ٠

وتتمثل الصفة الأساسية لاقليم البروفنس فى المناخ اذا تتسم بعض مناطقها بأن عدد أيام الصقيع بها فى خلال السنة تزيد عن ٧ أيام كما أن عدد أيام الضباب لا تتعدى يوما واحدا ذلك بالاضافة أن بعض المناطق لها مناخ أفضل غير أن مثل هذه الميزة لم تستغل كرأس مال كبير سواء كان فى الزراعة أو فى السياحة الى أن انشاء سبل للمواصلات سهلة وميسورة وذلك باقامة السكة الحديد فى القرن ١٩ وطرق السيارات فى القرن ٢٠ ٠ وقد ساعدت هذا التطور على تخصص كبير فى الزراعة فى خلال العشر سنين الاخيرة حيث انتشرت زراعة بعض المحاصيل بدرجة كبيرة مثل زراعة البطاطس والطماطم والخرشوف والقرنبيط والكرنب وزراعة الفواكه مثل المشمش والكريز والبرتقال والفراولة والبطيخ ٠

ذلك بالاضافة الى انتشار الجمعيات التعاونية التى تساعد على تسويق هذه المحاصيل وذلك بنفس الطريقة التى اتبعت فى صناعة النبيذ ٠

والى الشرق من الكوتز وحيث المنطقة المحمية من رياح المسترال تزرع مساحات واسعة من الزهور التى تستخدم فى صناعة الروائح العطرية كما هو

الحال فى جراس Grasse ذلك الى جانب مزروعات البحر المتوسط التقليديه مثل الزيتون والعنب والحمضيات والتى لم نهمل زراعتها فى الأحراء الداخلية وفى الاحواض النهرية ، وأيضا فى تلك المناطق التى لديها ميزة مناخية خاصه أو حيث ينقص للرى يسود المظهر الاقتصادى الريفى فيها كما هو الحال فى أكس Aix وبرجونول Brignors

ويعد المظهر الزراعى هنا عبارة عن زراعة حدائق اذ ان التوسع فى هذا الاتجاه كان مصاحبا أيضا التوسع فى السياحة التى لا تمثل فى الوقت الحاضر عنصر أساسيا فى اقتصاد منطقة البروفنس البحرية وانما أيضا فى اقتصاد البلد ككل . فمع بداية عام ١٨٢٠ كانت هناك بعض المرافىء الصغيرة مثل نيس Nice وانتبس Antibes بدأت تمثل منطقة الطبقة الغنية والموسرة تلك الطبقة التى كانت تفر من الشتاء القارس فى انجلترا مع العلم بأن هذه المنطقة قبل خمسين عاما من التاريخ السابق كانت منطقة جذب للقراصنة ومع تحسن وسائل المواصلات أصبح موسم الشتاء فى منطقة الريفيرا بؤرة تجمع عالمية لكل الطبقات الاوربية الغنية ولكن مع انقراض للقراصنة وتقدم السيارات ومع ارتفاع مستوى المعيشة استطاعت هذه المنطقة أن تجتذب اعداد كبير من السكان .

وقد ضمت نيس الى فرنسا عام ١٨٦٠ وكان عدد سكانهما انذاك ٢٧٠ ألف نسمة وتمكنت من مضاعفة سكانها ٤ مرات فى خلال الستين سنة الاخيرة كما ساعدت على نمو كثير من مراكز العمران الى جانب مراكز السياحة الرئيسية والراحة التى توجد على الساحل مثل St. Rapheal وكان Cannes وانتيب Antibss ونيس ومونت كارلو ومنتون وكلها مراكز سهلة الوصول اليها من شمال غرب أوربا عن طريق نابليون الذى يصل جرانيبول بهذه المنطقة عبر سيسترون Sisteron وكذلك بواسطة الطرق والسكة الحديدية من توريتو عبر ممر تند Tenda الذى يصل الساحل عند منتون .

وتعتبر الصناعات المرتبطة بالبضائع الاستهلاكية والصناعات اليومية مثل صناعة الخزف ساعا هاما لسوق السباح كذلك صناعة حفظ المنتجات

الزراعية وصناعة الأسمت وتعدين البوكسيت كلها من الصناعات التى يجب أن تذكر فى هذا الصدد ·

وعلى الرغم من أن مدينة ليبيه Lebaux التى تقع على أقدام مرتفعات الألب قد أعطت اسمها لخام الألومنيوم الا أن الرواسب الرئيسية فى فرنسا توجد بالقرب من بريجنول Brignolles أما عن مدينة مارسيليا وطولون فلكل منهما شخصيته المنفردة التى تختلف عن غيرهم من مدن البروفنس مطو ون بمينائها الداخلى الممتاز وطرقها الخارجية تعتبر القاعدة البحرية الرئيسية فى فرنسا كما يوجد بهذا الميناء العديد من الصناعات الهندسية والميكانيكية التى ترتبط بترسانتها ·

والشيء الملفت للنظر هنا أن امكانيات هذا الموقع لم تستغل قبل حكم الملك لويس التاسع وذلك على النقيض من مرسيليا فقد أسست مارسيليا فى حوالى ٦٠٠ ق م بواسطة الملاحين اليونانيين الذى أسسوها على صخرة ضاربة فى البحر عرفت فيما بعد باسم ميناء Vieux port وهو ميناء تتوفر فيه الحماية من رياح الشمال كما أنها بعيدا عن الاطماء على الرغم من أن العامل الاخير لم يكن له أهمية كبيرة فى ذلك الوقت ·

وقد أسست مارسيليا (ماسيليا) على طول الساحل عند تيس وانتبس لتقع بعد ذلك تحت الحكم الرومانى الذى أعطى لهذه المدن دفعة لكى تنهض غير ان الازدهار الحقيقى لمدينة مارسيليا ارتبط بتجارة نهر الرون فى المواد الخام الرئيسية المنتجة من منطقة الغاب وذلك بعد العصر الرومانى ·

وفى عهد القوت والفرانك كان لهذه المدينة استقلالها الذاتى لفترة قصيرة من الزمن الا أنها تمكنت بعد ذلك فى العصور الوسطى من أن تنمى شهرتها البحرية لتكون أسوة بمدينة جنوة وقد بدأ التطور السريع فى منتصف القرن ١٩ حينما مدت فرنسا نفوذها الى أفريقيا ومن ثم الى منطقة الشرق الاوسط والأدنى بعد فتح قناة السويس ١٨٦٩ الذى مثل حدثا هاما بالنسبه لمياه ذاك الميناء وبعد انشاء طريق السكة الحديد الذى يسير عبر نهر الرون وتحسن الميناء نفسه الذى أخذ ينمو رويدا رويدا على طول الساحل من ميناء فيه Viex port الى استوكا L'Estoque

على أى حال هناك بعض المثاذب قد ظهرت فى هذا الموقع فيما بعد غالباه غير كافية للتوسع السريع للمدينة وضرورة بناء قناة تأخذ من نهر الراين ٠

وتبعا لطبيعة الارض الصعبه التى تحول دون الاتجاه الى ظهير المدينة امتدت المدينة طوليا ولا سيما فى المنطقة الغربية كما أنه أصبح من الصعب وضع تخطيط صحيح للسكك الحديدية ٠

يتمثل جزء آخر من المشكلة فى الملاحة فى نهر الرون نفسها وخلق الربط للمياه الاساسية بهذا النهر تتطلب أعمال هندسية كبيرة من بينها بناء نفق علوى فى عام ١٩٢٢ بين لاستيك Ateng de Bolmon, Etau de Berre على الشاطىء الجنوبى لانانج دى بلم ٠ وبفضل هذا المشروع وبفضل التحسينات التى أدخلت على نهر الرون ذاته أمكن البواخر ذات حمولة ١٢٠٠ طن أن تصل الى مارسيليا من نهر الراين أو السين وذلك عن طريق نظام القنوات التى تصل الى هذه الانهار بعضها بعض وعلى الرغم من أن مارسيليا يأمها عددا كبيرا من البواخر الأجنبية التى توجد بجنوب البحر المتوسط الا أنها أهم ميناء فرنسى فى البحر الاتوسط يخرج منه خطوط منتظمة للابحار الى شمال أفريقيا ومنطقة الشرق الاوسط والادنى والى شرق افريقيا ومعظم صادراتها تاخذ أساسا من المستعمرات حيث تأتى المواد الخام من شمال أفريقيا مثل الفوسفات والحديد والنحاس وحشائش الاسبارتو والصوف والنبيذ كما يأتى من الشرق الاقصى الارز والمطاط والجوت ومن الشرق الاوسط البترول والفحم من ألمانيا وأمريكا ٠ أما صادراتها فتشمل منتجات صناعية جديدة ومتنوعة كما أن السفن الحربية الحاملة للرجال والعتاد تضيف أيضا الى ميناء مارسيليا وظيفة أخرى ٠ وقد بلغ فى عام ١٩٥٨ قمة الحمولة التى حملت فى الميناء ما يزيد على ٢٢ مليون طن من بينها ١٥ مليون طن تمثل واردات ٠ كذلك الصناعات المحلية الموجودة فى الميناء تتمثل فى الزيتون وصناعات الزيوت النباتية والصابون والطلاءات ـــ الأسمدة ـــ النسيج كلها صناعات قديمة فى المنطقة أمكنها أن تتوسع وأن تتنوع مصادر تموينها ٠

كذلك يرتبط بالمدينة قطاع للصناعات الحديدية والهندسية ويرتبط بها صناعات الالومنيوم والطائرات والتى تستمد طاقاتها الكهربائية من مصادر جبل الألب ٠

وضآلة المساحة التى يمكن أن تنمو المدينة حول مارسيليا دفعت الصناعة الى أن تقام على التلال المجاورة للساحل مثل تانج دى بيرو الذى اتصل بالساحل لأول مرة ١٩١٦ ٠

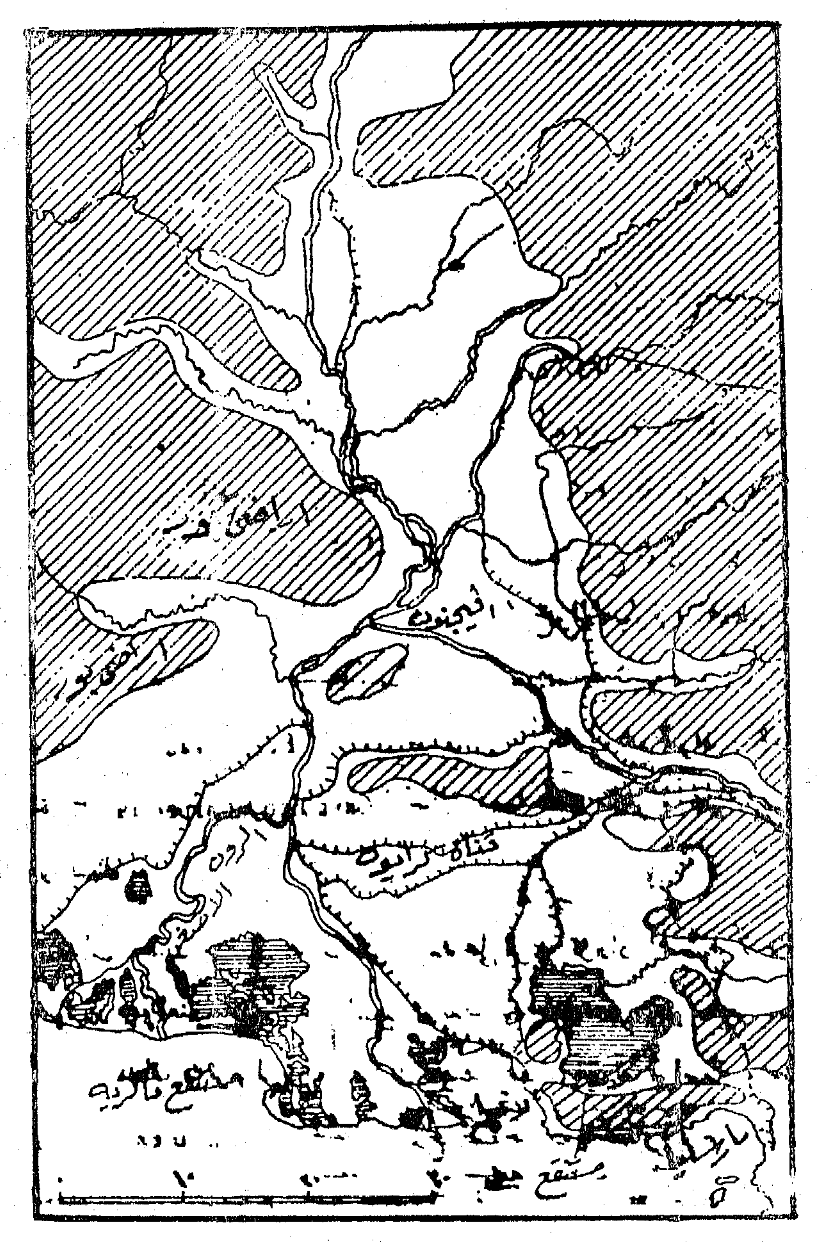
وأحدث ما طرأ على هذا الساحل منذ ذلك التاريخ هو قيام صناعة البترول ٠

منطقة الرون :

تظهر فى الأطالس ذات القياس الصغير منطقة واسعة ممتدة خضراء متعرجة الى الجنوب من بلدة مونت ليمار Montelimar حيث تعطى هذه المنطقة للقارىء انطباعا بانه يسودها وحدة مناخية غير انه توجد اختلافات عديدة بينها ليس فقط من ناحية الأرض والمظهر العام ولكن أيضا من ناحية الفرص البشرية ٠

ويرجع هذا الاختلاف بصفة خاصة الى الاختلافات الجغرافية عبر الزمن وذلك منذ أواخر الزمن الثالث وعبر حركة الرفع الاسياسية التى استمرت فى عصر البلايوسين وما أعقبها من حركات ساحلية نشهدها الزمن الرابع ٠ فالهضبه الصخريه الجيرية المنخفضة التى يطلق عليها اسم Garrigues تمتد على وجه الخصوص وبصورة كبيرة على الجانب الايمن لنهر الرون بين دونز وتاراسكون Tarascon فى حين تمثل المدرجات النهرية على الجانب الايسر من النهر ماخلفه النهر حين نسق طريقه الى مستوى البحر المنخفض ابان تكون الجليد ٠

هذا وقد شهدت الارض الفرنسية فى الوقت ذاته ارسابات نهرية وركامات جليدية ٠ أتت بها الروافد النهرية المتعددة والثلاجات القادمة من جبال الألب فى الفترة غير الجليدية شكل (١٥) ٠



شكل (١٥) منطقة الرون الادنى

ومع ارتفاع مستوى سطح البحر فى الفترات غير الجليدية وفى فترة أحسن المناخ تجددت عمليات الارساب فطمرت كثيرا من مجارى الانهار الجليدية وبعض المدرجات المعراه المنخفضة حيث تركت فى نفس الوقت أدلة وفيرة على فعلها فى المظهر العام للمقاطعات الساحلية ٠

والى الشمال من Montaliner يقطع نهر الرون طريقه وسط عدد من الحواجز الجيرية الصحية والتى تجعل النهر يسير ببطء وخطورة كما أنه فى بعض المناطق كما هو الحال عند دونز - نجد أن النهر بعد هذا الضبق التشديد يمر فى عديد من السهول الفيضية حيث يترك كميات كبيرة من الرواسب ويكون جزر غير مستقرة تهدد النهر دائما بتغير مجراه ٠ وقد تبدو هذه السهول أكثر اتساعا الى الشرق من نهر الرون ولا سيما على جانب دونز والى الجنوب من أورنج orange نظرا لاستمرار الهضبة الجيرية المنخفضة على الجانب الايمن والى الشمال من بوكير Beaucoire وقد تفرغت هذه المنطقة فى وقت من الاوقات لزراعة الحبوب والرعى غير أنه مع تحسن المواصلات طرأ على هذه المنطقة تروه اقتصادية كبيرة اذا استخدمت قنوات دورانس Durance وكذلك مجارى قنوات اقليم الميدى للتوسع فى الزراعة الكثيفة للفاكهة والتوت والبطيخ والكريز والمشمش والخوخ والاسبارتو والطماطم ٠ كذلك تزرع البطاطس بأنواع محدوده فى سهل Petite crau, Vancluse كما أن هناك مركز تعاونى لجمع البرتقال يخدم كل من منطقتى Cavailion'Carpentra كما يخدم ايضا المساحات المتفرقة حول باريس وفى الشمال ٠

كذلك أخذت محاصيل العلف التى تعتمد على الرى تزداد أهميتها الى جانب زياده أهمية زراعة العنب الذى ينمو طبيعيا فى بعض القاطعات ومما هو جدير بالذكر ان هذه المنطقة تتأثر بالرياح المسترال لذا تحمى الحقول بواسطة مصدات الرياح Wind breaks وتحاط الحقول بالحجارة وخاصة بالنسبة للأجزاء الشمالية والملكية الزراعية هنا صغيرة كما أن منازل الفلاحين تتناثر هنا وهناك مع الاراضى الزراعية المبعثرة كما أن التقاليد السائدة فى مناطق المقاطعة التى من شأنها أن تتكون المنازل من طابقين أو ثلاثة هى الممثلة هنا أيضا ٠

وقد تقطع الهضبة الجيرية المنخفضة التى توجد على مستويات مختلفة بتمدة بواسطة روافد نهر الرون من الجانب الايمن مثل نهر جارد gard وكاز Caze وهنا يظهر مظهر طبيعى مختلف من بقية الاجزاء اذ كما يبدو من الاسم أن المنطقة أو السطح مغطى بحشائش الماكيوس الى تنمو فوق التربة الحمراء الملائمة للانتاج الزراعى ولا سيما زراعة البحر المتوسط والممثلة فى القمح والزيتون والعنب • ونبدأ الدلتا الحقيقية لنهر الرون عن تاراسكون Tarascon وتمتد لما يزيد على ٦٠ ألف هكتار •

وينصرف حوالى ٩٠ ٪ من مياه نهر الراين عن طريق الراين الاكبر الذى تقدر حمولته بـ ٢٠ مليون م٣ وعند التقاء البحر بهذه الرواسب تصطدم بالتيارات البحرية والامواج فتكون ما يعرف باسم السد (Cardone) الذى تنمو بواسطة استمرار الارساب وتنمو بعض النباتات • ونشاط رافد نهر الراين الاكبر بهذه الصورة أدى الى أن تتخذ عدد من الخطوات لكى يمنع اطماء خليج فو Golf de fos ويقلل من كميات الرواسب المترسبة بالتسرب من المصب • وعند الراين الصغير تنشط التعرية البحرية التى كان لها تأثير كبير على تلك المنطقة وذلك فى غضون القرن ونصف الأخير •

وقد احتفظت التربة الخصبة فى منطقة كامارجو Camargne المتسمة بزراعة الخضروات المتناثرة بتقاليد الرعاة المتنقلين أو بما يسمى بالهجرة الفعلية للرعاة والثيران • مما هو جدير بالذكر أن الرعاة (الكاوبويز) أو الحراس أخذوا يتناقصون سنة بعد أخرى من هذا الاقليم الذى استصلح للانتاج الزراعى حيث كان من الضرورة حفر كثيرا من المصارف للتخلص من الأملاح الزائدة فى هذه التربة وذلك عن طريق الرى الامر الذى تطلب أن تقتطع كميات كبيرة من المياه العذبه كان عليها أن تمر من نهر الراين قرب أرلز Arles

وقد قامت على الحدود الشمالية للمنطقة زراعة القمح والنبيذ ومحاصيل

العلف بينما تخصصت المناطق الجنوبية فى زراعة الارز فارتفعت الارض المنزرعة من ٢٥ هكتار ١٠٤٩ الى حوالى ٢٥ ألف هكتار فى الوقت الحاضر ٠

حقيقة أن الانتاج الزراعى غير مرتفع كما هو الحال فى أسبانيا وايطاليا ولكن الانتاج يكفى لأن يمد فرنسا بما تحتاجه من هذه الغلة ٠

ونلاحظ أن الجمعيات التعاونيه أو النظام التعاونى يعمل على تشغيل اعداد من العمال نظرا لقلة العماله وهذا الاتجاه أوجد سبل العيش حوالى ١٥٠ ألف نسمة وكان له أكبر الاثر على اقتصاد منطقة أرلز ٠

وعلى النقيض من الاقليم السابق اقليم كراو الذى يقع الى الشرق من الرون الأكبر Grand Rhone والى الجنوب من Les alpille حيث يتكون من رمال صلبة خشنة وحصى حمله نهر دورانس Durans فى الوقت الذى كان يسق فيه طريقه مباشرة نحو البحر خلال منطقة برتس Pertnis de lamanon حيث نجد أن حوالى نصف مساحة اقليم كراد قد بقيت على حالتها الطبيعيه ولا سيما فى الجنوب اذ تظهر مناطق واسعة لا توجد بها أشجار انما عباره عن مراعى فقيرة ويعتمد الاقتصاد هنا أساسا على الهجرة الفصلية للرعاة والقطعان التى تقضى الصيف فى مرتفعات الالب ٠

وتوجد قنوات الرى فى الأماكن الأخرى ولا سيما قناة كربون Craponne التى تأخذ من دورانس والتى بواسطتها أمكن زراعة ٢٧ الف هكتار من العنب والزيتون والفواكهة ومحاصيل الرعى ، ويزرع هنا ثلاث محاصيل للعلف وتحصد فى نهاية الموسم ثم تترك لرعى الاغنام وتعرف هذه المنطقة باسم منطقة كرون الصغرى وتقع الى الشمال من البيلز ٠ وتشبه هذه المنطقة فى صفاتها منطقة الكراو الرملية التى استغلت منذ فترة طويلة حيث قامت الزراعة فيها بمساعدات الرى من تلك القنوات التى تأخذ من نهر دورانس وتمثل الحافة الجيرية المجدبة للبيلز مع الجزيرة المجاورة لها والمعروفة باسم La motagnette ابتداء المنطقة الجبلية الممتدة صوب الغرب للبرانس هنا تظهر أخراج الزيتون والبساتين الصغيرة ذلك الى جانب وجود البوكسيت فى الضفة الجنوبية ويبلغ التصريف

الأساسى لنهر الرون عند beaucaira حوالى ١٧٨٠م٣ فى الثانية وبهذا القدر يبلغ أضعاف تلك الكمية الموجودة عند نهر السين فى باريس ٠

ونظرا لان الروافد القادمة فى جبال الالب تصل الى أقصى حالات امتلائها فى الربيع والصيف نهى مكمله لروافد Cavennes التى يصل أعلى مستوى لها فى الخريف والشتاء ومن ثم فالمتوسط العام للنهر على مدار السنة ثابت فى صرف ٠

وقد يتعرض لسوء الحظ هذا المستوى المتكرر فى بعض الاحياء لفيضانات مفاجئة تنشأ نتيجة للاعاصير فى بعض الاحواض التابعة للروافد كتلك التى تحدث فى أنهار Ardeche, cavennes . الاستفادة من مياه النهر لا تكون كاملة وذلك بسبب صعوبة الوصول الى البحر عن طريق الدلتا وأيضا بسبب تغير المجرى وقد يبدو الملاحة خطرا فى بعض المواضع نظرا لوجود قطاعات من السهول المحلية المجدبة ولكن رغم هذه الصعوبات فقد استخدمت هذه المنطقة فى الملاحة منذ زمن بعيد وذلك فى صالح بعض المدن الصغيرة التى تقع على الضفاف ٠

ومع تقدم الملاحة البحرية ومنافسة السكك الحديديه للنقل البحرى تم انقاذ الموقف فى عام ١٩٣٣ حيث تكونت الجمعية الاهلية لنهر الراين Compagnis Nationle de Rhone والتى كان هدفها الاساس استغلال النهر كمصدر للطاقة والملاحة والرى وذلك عن طريق بناء وتشييد القنوات الموازية لنهر الرون واقامة السدود والاهوسة على طول مجراه وهى طريقة قد استخدمت قبل ذلك فى انهار أخرى للتغلب على الحواجز الصخرية كما هو الحال عند دونزير Donzere

وكانت هذه هى طرق بديلة لاقامة سد عالى فى نفس المنطقة وذلك خوفا من عملية اغراق مساحات كبيرة من الاراضى الزراعية وعديد من المحلات وربما كان خير مثل لعلاج هذه المنطقة هو مشروع Donzere-mondragon

وقـد أخذ المشروع مراحل متعددة وهـذا المشروع تضمنت انشـاء قنوات ملاحية الى جانب استخدامه فى الكهرباء ٠

وكجزء من تحسـين وسـائل الملاحـة فى هـذه المنطقـة أقيمت بعض الأهوسـة أيضـا ٠

اقليم لانجـود : languedac

تتسم المنطقة الممتدة من كاركسـون الى مونت ليمـر بأنهـا غير محدودة تحديدا دقيقـا اذ تشبه الهلال وتقـع بين البحـر ونهـر الرون من جهـة وحافة هضبة فرنسـا الوسـطى من جهـة أخـرى ٠

وتصل أنهـار كافيـة الى هـذه المنطقة عبر نطاق الهضبة الجيريـة المنخفضـة والتى يتسـع كثيرا فى اقليم الجاريير ٠

وفى بعض المناطق يظهـر مدرجاته المعراه المنخفضة وفى بعض المنـاطق الأخـرى تظهـر صخور ضخمة كثيرة تفصلهـا الخوانق والمدرجـات النهرية ولكن فى كل مكـان ٠ تسـود الصخور الجيرية ٠

وتشبه منطقة الهضبة الجيرية هنـا منطقة البحـر المتوسـط فيمـا عدا أن هنـاك مناطق محدودة تزرع ، بينمـا بقيه المنـاطق تغطيهـا حشـائش الماكيوس وأشجار البلوط وقد طمرت الأجـزاء السـاحلية من الهضبة الجيرية المنخفضة تحت الارسابات النهرية على الرغم من أنه يظهـر هنـا وهنـاك بعض الهضاب القليلة الانخفاض ٠ وتسـود زراعة العنب فى هـذه المنطقة اذ يعتمد النبيذ عليهـا اعتمـادا كبيرا فى انتاجه وقـد اشتهرت هـذه المنطقـة بالزراعـة منذ زمن بعيد اذ أنهـا هى التى أعطت السـمعة الزراعية الكبيرة لهـا فى هـذا الصدد حيث كان انتاجهـا دائمـا يصـدر الى الخـارج ويصنع منه الكحول ٠

ومعظم الملكيات هنـا متواضعة وتنظم جميعـا تحت أساس تعاونى وأهم المدن مونتبليه Montpellier وهى مدينة جامعة وناربون Norbonne وهى مينـاء قديم كان يستغل فتحة كاركسـون كمـا كانت مارسليـا تستغل ممر

الرون وهاتان المدينتان تخصصتا فى تجارة النبيذ · بين الرون الاصغر ورأس اجـاد Cape d'agde وتحمل التيارات الرواسب الصلصالية نحو الغـرب من الدلتـا الامـر الذى ترتب عليه بناء مجموعه من الحواجز الساحلية · وتقـع مدينة ستى Sete على جانب جزيرة صخرية وهى مرفـأ هـام ويوجـد بهـا مصفاه للبترول وتشتهر بأنهـا مركز لا ستيراد نبيذ الجزائـر والمواد الكيمائية اللازمة لزراعة النبيذ ·

وتستخدم بحيرات اللجون فى هـذه المنطقـة كمـا هو العادة فى مناطق البحر المتوسـط فى انتـاج الامـلاح عن طريق البحـر ·

٣ ـ منطقة روزيلون Roussillon

يقع سهل روزيليون بين الاراضى المحتلة فى مونت كوربيير Corbieres التى تمثـل جزء من النطـاق الجيرى لشـمال البرانس ونواه الكتل الهضبية المتبلورة التى تمتد الى البحـر والممثلة فى جبـال البرى elperes وتشمل الأراضى المنخفضة فى روزيليون منطقة التوائية بالرواسـب التى جـاءت من جبـال البرانس ·

وفى الاماكن التى يمكن الحصول بهـا على الميـاه من تيت Tele وتتش tech واجلى agly تزرع الفواكهة ومحاصيل العلف زراعة كثيفـة مـع الحرص الدائـم على تاثير رياح المسترال ·

وتسـود زراعة الكروم فى مسـاحات واسـعة ذلك الى جـانب وجـود مسـاحات أخـرى من الهضبة الجيرية المجدبة وتوصلنـا منطقة tet الى الحوض المروى فى كاردجن Cardajre حيث يأتى نهـر Sngr بالمـياه · ويتركز النشـاط الاقتصـادى فى هـذه المنطقة فى Peepignan ويعتبر مينـاء فندر Vendres هو المينـاء المقابل لميناء الجزائـر وقـد كانت منطقة روزليون فى وقت من الاوقـات منطقـة نفوذ للحضارة القطالونيـة وقد تؤثـر هـذه الرابطة منذ وفود المهـاجرين الاسبان اليهـا بين عـامى ١٩٣٦/١٩٣٩ وقيـام فرانكو رئيسـا للجمهوريـة ·

جزيرة كورسيكا : (نفى فيهـا نابليون) :

تعتبر ثالث جزيزة كبرى فى البحر المترسط اذ تبلغ مساحتها حرالى ٨٧٢٢ كم٢ ورغم ذلك فهى أقل من نصف مساحة صقلية رسردينا والخط الواصل بين سانت فلورنت وكورتيه Corte وجزن Ghisoui و Solenzara يمثل نقطة اتصال بين التركيبين التضاريسين الأساسـين للجزيزة فالى الغرب والجنوب بوجد النصـف الكورسيكى الذى ينتمى الى الكتلة الهرسينية بينما الى الشـمال والشرق تتكـون الجزيرة أساسا من صخور الشست التى ترتبط بالحركة الألبية ٠

ويصـل ارتفـاع الكتلة القديمة فى كورسيكا فى كثير من الأحيـان كما هو الحـال فى جبـل سينتو Sinto الى ٢٧١٠ م حيث تمثل معالم تضـاريسـبه بارزة أوضـح من تلك التى تظهـر فى سردنيـا ٠ والارض المتدحرجـة ليست صفة متميزة فى تلك المنطقة اذ أن المظهـر العـام هو المظهـر الجبلى الـذى يرتبط ارتباطـا ونيقـا بالجليد فى الزمن الرابع ٠

وتنتشر معظم الصخور المتبلورة انتشارا واسعا فى هذه المنطقة وقد تعرضت لعوامل التعرية فى كثيرا من المناطق وكان من نتيجتهـا أن أخذت هذه المرتفعات شكل حافات تمتد من الشـمال الشرقى الى الجنوب الغربى لتلتقى مع البحر فى عدد من الرؤوس الضاربة ولتتصـل بالسلسلة الطويلة الموجودة على سـاحل الجزيرة والتى تتميز بعـدد من القمم المثلة فى جبل سينتو Cinto وجبل روتـوندو Rotonda وجبل رزو Reuosa وجبل انكودين Incubine وكل هـذه القمم يـنخفض ارتفاعهـا عن ٢٠٠ م فوق سطح البحـر أما الأوديـة التى تظهـر بين هـذه السلاسـل فتقـع تحت مستوى البحـر ٠

أما التركيب التضاريسى الآخـر المرتبط بالحركة الالبية والذى يمتـد من الشـمال الى الشرق والمواجهة للكتلة الهرسينية يتشـابه كثيرا فى التركيب مع الأبنين وهضبة بيدمنت الألبية فالمناطق الثلاثة مكونة من الشست والجير والتربة الحمراء ممثلة جيدا فى المنطقـة ٠

على الرغم من أن الارتفاعات قد تصل الى ١٥٠٠م الا أن المظهـر التضاريس

فى هـذا القــاع من كروسيكاليس له نظير فى وسـط الجزيرة اذا يختفى التضرس السديد الذى عهدناه فيما سبق .

ويقترن المظهـر التضاريسى هنا كثيرا بمظهـر الصخور الجبلية الموجودة فى شـمال الابنين .

ويجرى فى هـذه المنطقة نهران اساسـيان يستمدا منابعهما من الكتلــة الهرسينية هما نهرا جولو Jolo وتامجنـانو Tavignano وقد قطعا طريقهمـا من خـلال السلاسل الشمالية الشرقية صوب البحـر وفى جـزء من بحراهم يصرفا فى منخفضـات طولية وسـطها تقـام مدينـة صغيرة وهى مدينة كورت Corte والجبال الى الغـرب من هـذا المنخفض التى تمثـل نقطـة الاحتكاك بين النظامين التضارسين الموجودين ينسـار اليهما فى بعض الاحياء تحت اسم Banda di Fuori حدث تمثـل السلسلة الخارجية وذلـك مقابل بندادى دنترو Danda di dentre على الجانب الشرقى بها .

وعلى النقيض من الشاطىء الشرقى للجزيرة فالساحل ابتدأ من باستيا Bastia وحتى سولنزارا Solenzara ذات ظهير عبارة عن سهول هضبية مستوية يتاخمهـا البحيرات المقتطعة : وبقع رملية أكثر ارتفاعا وافضل وضعا لوضعها من المنخفضات هـذا ويلاحظ أن كورسيكا فى هـذا الصدد تستقبل كمية من الأمطـار أكثر من الكمية التى تستقبلها سردنيا فتوزيـع كمية من الأمطـار يبين بوضوح تأثير التضاريس فتستقبل مدينة أجاكو Ajaccio كميــة من الأمطـار يصـل متوسطهـا الى ٣٠ بوصـة بينمـا يقفز الرقـم عنــد فيزافونا Vizzavona التى تقع على ١٢٠٠ م الى ٦٥ بوصـة .

ويعتبر فصلى الخريف والشتاء هى اكثر الفصـول رطوبة حيث تظل الثلوج متوجة سطح القمم وذلك حتى شهر مايو والجزيرة مفتوحـة من كل جانب لتأثير الريـاح فمن الشـمال تأتى رياح المسترال ومن الغرب تـأتى رياح Libecio ومن الجنوب والشرق تأتى رياح السيريكو والرياح الأخيرة دائمـا ريـاح رطبة وهى مسـئولة عن كثير من الامطـار التى تسقط على بندادى دنتوا . فمتوسـط الارتفـاع والاختلاف فى كميـة الامطـار تنعكس

على اختلاف كثافة الغابات فى كورسيكا تلك الغابات التى تلعب دورا هاما فى اقتصاد الجزيرة منذ الفترات القديمة فأكثر المناطق التى يقل ارتفاعها عن ٦٠٠ م ينمو بها غابات البلوط والقسطل كما تظهر غابات الشربين والخوخ والبلوط البحرى فى المناطق التى يزيد ارتفاعها عن ١٠٠ مم ٠

ولسوء الحظ كما هو الحال فى جهات كثيرة من البحر المتوسط تعرضت الغابات لتدمير كبير ٠

وقد حل محل هذه الغابات الحشائش الطولية التى تنمو عليها حرف الرعى ٠

وحوالى ٢٪ من مساحة كورسيكا تقوم عليها الزراعة المتمثلة فى زراعة القمح والعنب والزيتون والزراعات المتخصصة التى تقوم عليها التصدير تنمو ببطء على الرغم من انها لها فرصة كبيرة فى السوق الفرنسى على وجه الخصوص ٠

ويوجد بالجزيرة بعض المعادن المختلفة غير أن هذه المعادن ليس لها قيمة تجارية كما أن الصناعة محصورة فى تلك الصناعات المرتبطة بالزراعة وبالمنتجات الغابية ٠

وفيما عدا مدينة أجاكو Agacco وبستيا Bastia تكاد تخلو الجزيرة من المدن بصفة عامة ٠

ولم يكن سكان كورسيكا فى أى من الاوقات بحارة مهرة او صيادين أسماك ومن ثم فالمدن الساحلية ليست بالعديدة ومعظم القرى تقع فى المناطق التلالية بعيدا عن قراصنة البحر ورواده وهم يتشبهون جيرانهم الجنوبيين فقد بنى الكورسكيون قراهم معزولة داخل المنطقة الجنوبية ومن ثم فتأثير الحضارة عليهم كان طفيفا أو سطحيا ولهذا فليس من المستغرب أن ينظر الى كورسيكا فى عهد الرومان على أنها معتقل ومن ثم فقد احتل هذه الجزيرة الوندال والبيزنطيين والمسلمين كما وضع سكان بيزا ثم

جنوة أيديهم عليهـا ٠ وقد استمرت ادارة جنوة لفترة طويلة لمدة ٤ قرون انتهت فى عـام ١٧٦٠ ببيع هـذه الجزيرة الى فرنسـا وقد قبل الكورسـيكيون انضمامهم الى فرنسـا بصدر رحب وراحـة تامـة رغم ارتبـاطهم الجنسى والانثربولوجى بسكان ايطاليـا الا أن حضارتهم ولغاتهم لـم تحـاول فى أى وقت من الاوقـات أن تعـود بجذورهـا الى السلطات الايطالية كمـا أن موسولينى فشـل فى استرداد هـذه الجزيرة ويبدو أن النمو الاقتصـادى لكورسيكا يعود أساسا فى جزء منه الى الكورسيكيين أنفسهم ٠

ايطـــاليـــا

ـ التركيب التضاريسى ٠

ـ المنـــاخ ٠

ـ شـمال ايطاليـا (جبال الالب ـ سهل البو) ٠

ـ وسط ايطاليـا (جبـال ابنين)

ـ جنوب ايطاليا ٠

ايطـــاليــا

تعتبر شبه جزيرة ايبريا من وجهة نظـر التضاريس والمنــاخ على النقيض من شبه جزيرة ايطاليا فالاولى تسودها فيمـا عدا نطاق الكورديلايـــرا الكتلة الأركية الهرسينية التى تعرضت لدورات تعرية متتابعـة بينمـا الثانيه تنتمى أساسا الى الجبال الالبية التى راكب تكوينهـا تاثير الحركات البركانية ومن ثـم فشبه جزيرة ايبريا قديمة بينمـا ايطاليـا حديثة التكوين اذ ان المعالم والحدود الرئيسية لابطاليـا قـد تكونت فى الفترة التالية لعصـــر البلايستوسين بينمـا معظم اجزاء أسبانيـا ذات السـطح المعرى تتشـهد مظهـر تضاريسى ناضج •

وبينما تمثل شبه الجزيرة الايطالية مظهرا تضاريسا شابا الا أنـه ليس معنى هـذا أن عوامل التعرية لـم تمارس دورا فعالا فى جبـال ابنين والمرتفعات الايطالية وليس معنى ذلك أن الكتل القديمة التى شهدت الحركـات الهرسينة لا تظهـر على السطح اذ أن عوامل التعرية لعبت بالاضـافة الى حركـات الرفع من آن الى آخـر دورا هاما فى ازالت كميـات كبيرة من الرواسب من جبـــال الألب وجبال ابنين ومن ثـم عملت بعـد ذلك على التخلص من هـذه الرواسب كمـا حدث فى تكوين حوض البو والجانب الشرقى من الابنين فى المنطقة المندة من مونفرتو Monferrato الى باسيلكات Basilicata كذلك كان تاثيرها على الكتل الهرسينية القديمة التى توجد هناك ولا سيمـا على الحدود الايطالية فى جبـال الالب الغربية مثـل جبل ارجنتريا argentera وجبـل بلانك Mt blanc وهضبة آيرا سان جوفار aal' st gotthard وفى سردينا مضيق مزينـا messina وفى بعض الأحيـان فى تسكانيـا Tuscauy ولكن هـذه الهضاب لا تلعب نفس الدور الذى تلعبه هضـــاب المزينـــا فى أسبانيـا •

ولكي نفهم الظروف والاحداث التى أدت الى وجـود المظهـر التضاريسى الأساسى الحالى فى ايطاليا لابد من القـاء الضوء على بعض النقط الغامضة فى قصـة التطور الجيولوجى لايطاليـا فالسـمك العظيم للرواسب التى تعرضت لحـركة التواء نتيجة لضغط جانبى وأدت الى تكوين جبـال الالب والابنين قد

نشـأت بين الكتلة الافريقية القديمة ونظـام الجبال الهرسنية فى أوربـا فى ذلك الجزء المعقر ببنهما والذى كان يطلق عليه بحر تثيس حيت كان يمتد الى أقصى الجزء الغربى والذى يمثله الان البحـر المتوسط ٠

وقد وجدت مسـاحات كبيرة من الارصـفة القارية على الجانبين الشمالى والجنوبى من هذا المعقـر المحتـمل أيضـا انه وجدت بعض الجزر والحافات فى الوسط ومن ثـم فطبيعة الرواسـب اختلفت كثيرا من منطقة الى أخـرى كمـا حيث تؤيد الحفريات الميدانية المراحل المختلفة التى مرت بهـا الالتواءات فى منطقة جبال الالب والتى ارتبطت ارتباطا وثيقا بالاجزاء المتخلفة من المعقـر التضاريسى geosyncliue

وما أن بدأت الرواسب تتجمع فى هـذه المعقـر أخذ فى الانخفـاض ممـا أدى الى ارسـاب اكثـر ٠ وهكذا ببنمـا تحـولت الطبقـات السفلى فى جزء كبير منهـا الى صخور متحولة تحت الضغط فان بعضهـا الاخـر قـد قلقلتهـا الصخور الطفحية المتداخلة ٠ وقد استمرت هـذه الحـركة منذ العصر الكربونى الى الزمن الثالث رغم أن هنـاك اختلافات فى الرواسـب قد بدأت تظهـر مع بداية العصر الجوراسى ورغم ان الالتواء الرئيسى ينتمى الى عصر الايوسين والالوجوسين حينما ملىء بحر تثيس بالرواسب ٠ وقد تعرضت هـذه الرواسـب لحركة ضغط من الجانب الافريقى نتج عن عملية تحـرك نحو مقدمات الاراضى الهرسينية فى أوربا ٠ وقد سـاعدت الكتـل غـير المنظمـة للحواجـز الهرسينيه على أن تعطى جبـال الألب رغم انهـا قد غيرت اماكنها بصورة كبيرة وظهرت تحت الرواسب الالتوائية الجديدة ٠ وقـد تعرضت بعض هذه الكتل ولا سيما جبل بيلفكر Mt pelvoux وبلدون pelledonne ومرتفعات أو جبل aiguilles وهضبة بلانك وهضبة سان جوثار منذ ذلك التاريخ لتعرية الرواسـب المتراكمه فوقهـا ٠ وقد تلقى العملية الضوء على الكتل الكبيرة من الجرانيت والتى تقـع بالقـرب من بيلا Baiella وفى مجموعـة أدملو adamello التى برزت فوق الكتلة الالتوائية فى أثنـاء اضطرابات أرضية ٠ وكان من نتيجة هـذه الحركة ان ظهـر عـدد من الأنظمة الجبلية المعقدة أو الطبقات الالتواءات غير الواضحة فى أماكن كثيرة ٠

فالطبقــة السفلى من الالتواءات نعرف باسم هلفتك Helvetic التى يأتى فوقهـا طبقة الابنين ثـم طبقة grisonid وطبقة tiroeïd وهذه الطبقات الأربع تكون مرتفعـات الألب ٠

وتنتمى الطبقة الاولى والنظام الأول من رواسـب الى الرصيف القارى الأوربى الممتد فى بحـر تثيس بينمـا يتكون نظام ابنين أساسـا عن صخور النيس والشست التى آتى بهـا من رواسـب أعمق فى الوسـط ٠

اما الطبقة الثالثة والرابعة (نظـام) اللثان يطلق عليهما فى بعض الاحيان اسـم austrides فمصدرهما يقـع الى الجنوب صوب الشواطىء الافريقية فى بحـر تتيس ٠ ويقـع الى الجنوب من نظام الالب نظـام جبلى آخر يعرف باسـم النظام الدنيارى ٠ ويشمل هذا النظام نطاق الصخور الجيرية لجبال الالب الايطالية التى تمتد من بحيرة ماجورى Maggori وعبر جبـال الالب البرجماسيه bergamasquc والالب المينيسية Venetan ثـم يتجه صوب الجنوب الشرقى على طول الجانب الغربى لشبه جزيرة البلقـان فى اليونـان ٠ ونلاحظ أن التطورات التى حدثت من الناحية الجيولوجية خلال حركة الالتواء فى شـمال ايطاليـا كانت أقل حركة من تلك التى حدثت فى مجموعة ابنين كمـا انهـا تختلف بصفة عامـة عن مجموعة الالب فى أن النظـــام الصخرى (الطبقـات) ستلقى نحـو الجنوب ، كمـا أنهـا شديدة الانحدار ، ومن ثـم فقـد اقترح بعض الباحثين ان هـذا النظـام يمثل المؤخـرات السـاقطة الالتوائيه نتيجة لحركة الالتواء الاصليه التى ارتبطت بالضغوط الناتجـة عن تحـرك الظهير الافريقى مرتفعـات ابنين التى قبلت بصفـة عامة على انهـا جـزء من النظـام الدينارى وتعود بتاريخهـا أساسا الى عصر الاوليجوسين ٠ ويتجه الالتواء أساسـا من الشـمال الى الشرق وكمـا هـو الحـال فى جبـال الالب ظهـرت عـدد من السـلاسل الجبلية ويمكن تمييزها :

الطبقة المنخفضة الشرقية الخارجية وتكونت أساسـا فى العصر الميزوزى حيث نجـد أن الصخور الجيرية فى ابروزى Abruzzi قد تحركت حركة طفيفـة ٠

وبعد ذلك نجد طبقات توسكانيـا الى الغرب من الطبقة السابقة حيث

يوجـد بهـا أدلة تشير الى القتال أكثـر بشـمال ابنسين وهـذه الأدلـة البحرية تشبه الى حـد كبير تلك الادلة التى توجـد على السلسلة الداخليـة المعروفـة باسـم ليجوريـا والتى تغطى المنطقة التى تقـع خلف ابنين antieapannies وقد صـاحب حركة الالتواء صـخور ناريـة مندفعة كما هو الحـال فى منطقة جافورانو Gavorrano فى اقليم توسكانيا • حيث تمخض عن اختلاطهـا مع الصخور المتحولة وجـود عـدد من المعـادن • وما أن بدات تظهـر الالتواء الاولى من جبال الالب فى الظهـور فـوق سـطح البحـر حتى اخذت عوامل التعرية فى نشاطها وآزالت أجزاء منها ومن ثم تحولت على مـر الزمن من الكتل الضخمة الى كتل جبلية أصغـر •

وقد ازيلت هذه الطبقة تماما من نطاق الالب الغربية ومن ثم فلا تظهر الا طبقتين وهمـا الهلفينية والابنين Helvetic, Pennine وفى الالب الشرقية عمرت الطبقتان العلويتان غير انهمـا ازيلتـا فى منطقـة انجدين ergadinc وهو هى تادرن hohe tauern ليظهر طبقـات ابنين : فقط •

ويظهر نفس الشيء مـرة أخـرى فى جبال ابنين وجبال ابوان Apuan حيث تكـون الصخور الجيرية المتحولة الجزء الاسـفل من الطبقـات والتى تعرضت لشـدة التعرية كذلك نلاحظ أن الحركات الالبية المفاجئة قد استمرت هنـا مـع عصر الميوسين وبعد ذلك بدأت السلسلة المعقدة من الحركات الارضية التى خضعت لها ابطاليـا لتؤثر تأثيرا بالغا فى شخصيتهـا •

وفى خلال عصر الميوسين والبليوسين أرسبت أنواع مختلفة من الرواسب فى البحـار التى كانت تمتـد تحت أقـدام مرتفعـات جبـال الالب كمـا ان الرمال والحصى قد أتت بهـا الانهـار ذلك الى جانب بعض الصلصال البحرى • وقد ألقى بكل هـذه الرواسـب فى وقت من الاوقـات على سلسلة الجـزيرة لكى تظهـر كشبة جزيرة تحاط ببعض الخلجان الضحلة والبحيرات التى ارسبت فيهـا بعض الاملاح والطباشير • وفى نفس الوقت تداخلت الكتـل الجرانيتية التى تعرضت للتعرية فى غرب توسكانيـا فى جانورانو وفى الجـزر المجـاورة كجزيرة آلبـا Elba وجزيرة جيجل ، كمـا أن البراكين اصبحت نشـطة فى سردينـا وفى المنطقة التى تمثـل الآن شواطىء التيرانى فى شبه الجزيرة •

وقد كانت ايطاليـا مع نهاية عصر البليوسين تتكون من شبه جزيرة ضيقة تمتد حتى أبرزى Abuzzi ومن هناك صوب الجنوب الى صقلية ٠

وقد ظهر اتجاه جبال ابنين الجنوبية على شكل سلسلة من الجزر غير المنتظمة التى تكون فى الوقت الحاضر كتلة هضبية مرتفعة مثل جبل كريفلينو Cervialto وجبل فولتورينو Volturino وقمم بولينو Pollino ولا سيلا Lasila وأسرمونت Aspromonte ومونت بلوريتانى Monti poloritaui وجبل ندبرودى Nebuodi وجبل مادونى Madonie والى الغرب من ابنين توجد بحار ضحلة وقنوات تتركز الآن فوق ما يعرف بأسم توسكانيا حيث تظهر بعض الجزر البعيدة بينمـا فى الجنوب الشرقى بقى معظم جبل جرجانو وابوليـا فوق سـطح البحـر ٠

أما الكتلة القديمة من كورسيكا وسردنيـا والتى تعرضت لحركة انكسارات شـديدة خلال الالتواءات الالبيه فقـد شـهدت سلسلة متتابعة من حركـات الرفـع والخفض منذ الزمن الأول وظهرت على السطح مـرة أخرى ٠

وقد تعرضت ايطاليـا بعـد عصر البليوسين لحركة رفع جديد ، آثـرت فى جبال الألب وابنين وكانت راجعة لتقدم البحـر فى خلال عصر الميوسـين أما الآن فكانت فى صـالح اليابس ومن ثم فقـد أرسبت الرواسـب على الحافات الالتوائية فى خلال هـذه الفترات ورفعت لتظهـر فـوق الميـاه وفى بعض الحالات ارتفعت الى بضعة مئات الأمتار ٠

ومع سيادة ظروف البرد فى الزمن الرابع فى جبال الألب طمست الثلاجيات والأنهـار الجليدية أجزاء كبيرة من ايطاليـا وتطورت الى أن كونت غطـاء جليدى كامل عليهـا لـم تظهـر فيه الا بعض الحافات العالية ؛

وقـد اصبح حوض البو نتيجة لحركة رفـع الارض وانحسار الميـاه فى فترات تكـون الجليد امتدت فى جافا حيث ظهرت فيه ثلاجة البية كبيرة ولا سيما تلك التى فى أدجو Adige وتكونو ticino ووادى دور أو دلتـاه ٠ ونظرا لانفاض جبال ابنين بصفة عامة ولسبب امتداهـا بعيدا صـوب الجنوب لذا لـم تستطع هذه الجبال أن تمـد سوى بعض الثلاحات القصيرة ، التى كـان

أهمهـا يقـع على منحدرات جيران ساسو gran sasso وجبال الالـب الايونبه وعلى القمم التى توجـد الى الشرق من ممـر سيسا Cisa pass

ومما هو جدير بالذكـر أن الاختفاء النسبى للمظاهـر الجليدية فى شبه الجزيرة يبين عنصر تناقض رئيسى سائد بين المظهـر التضـاريسى فى جبال ابنين وجبـال الألب • حتى أن تجديد شباب الأنهـار فى شبه الجزيرة كان نشطـا للغاية بحيث تمكنت الانهـار من أن تحفـر بعمق فى الرواسب الجديدة التى أصابهـا حركة الرفـع كمـا تمكنت من ان تنتشر رواسبهـا عـلى السهول الساحلية ولا سيمـا فى تافولير Tavoliere di puglie والتى حملت الى البحـر منذ فترة طويلة من الزمن •

أما فى توسكانيا فالوضع معقـد للغاية فالبحيرات الضحلة والمستنقعات تتناثـر على المناطق التى اصابهـا حركة الرفع حديثا كمـا ان السـاحل المتغير غير المنتظم ينحدر بعمق الى أطراف البحيرات الضحلة أضف الى ذلك الحموله الكبيرة للرواسب النهرية قـد القى بهـا فى هـذه البحيرات وقـد سـاعد كل ذلك وجـود الحواجز الشـاطئيـة of off shore bars كمـا أن انتشـار النشـاط البركانى فى المنطقة والذى ظهـر بوضـوح منـذ عصر الاوليجوسين سـاعد على تعقيد مظـاهر السطح فأضـاف مشـاكل جديدة الى الصرف •

وقد شهدت ايطاليـا كغيرها من اجزاء قـارة أوربا أثنـاء العصر الرابـع فترات قصيرة تشبة الفترات الجليدية وغير الجليدية فتقدمت الثلاجـات الالبيه وانخفض مستوى سطح البحـر ثم ذابت وارتفـع سـطح البحـر مرة أخرى .وكذلك شهدت حركة رفع الارض التى حدثت مباشرة بعد عصر البلايوستوسين والنشاط البركانى الذى حدث حول حوض البحر التيرانى الجنوبى • ونشاط عوامل التعرية التى آزالت أجـزاء وكونت أخـرى • وقد تفاوتت كل هـذه العوامل على تكوين المظهر التضاريسى الحالى فى ايطاليا •

ولتلخيص ما سبق يجب ابراز النقاط التالية :

١ ـ كانت حركة الضغط الافقيه هى العامل الاساسى الذى لعب جزءا كبيرا فى تشكيل الأرض فى ايطاليا وأدى الى تكوين جبال الألب وابنين ٠

٢ ـ أن التأثير الواضح للتعرية الجليدية فى المظهر التضاريسى فى جبال الألب يمكن مقارنته بالتأثير المخالف فى جبال الابنين ٠

٣ ـ لم تكن الهزات الأرضية المختلفة والمصاحبة للنشاط البركانى ذات مراكز عميقه اذا لم يزيد هذا المركز عن نصف ميل ومن ثم لم تكن ذات أهمية كبيرة فكثيرا من الحركات المدمرة التى يطلق عليها اسم الزلازل التكتونيه قد تبعد ما يقرب ٢٥ ميل فى العمق كما هو الحال فى جبال الألب ولكن بصفه عامة لا يزيد العمق فى شبه الجزيرة عن ٥ أو ٦ أميال وينظر الى كل هذه الهزات على أنها هزات تصيب القشرة الأرضية الخارجية ولكن هذه التى تصيب أعماق البحر التيرانى بقدر اذ أن مصدرها يبعد عن السطح بحوالى ٢٠٠ ميل وتقع فى مجموعة أخرى غير هذه المجموعه ٠

والنطاق الرئيسى لعدم الاستقرار فى ايطاليا والذى شهد زلزالان كبيرتان فى خلال القرن العشرين وهو زلازل مسينا ١٩٠٨ وأفيزونو سنة ١٩١٥ وأربينيا سنة ١٩٣٠ يمتدا على طول حافة جبال ابنين من أعالى نهر التيبر الى أوكيلا وكامبوباسو Campobasso وبنفنتو Benevento وبوتنزا Potenza ومسينا Messina

وتوجد مناطق عدم استقرار أخرى فى ساحل الريفيرا عند بونتى Pononte وعند فورلى Forli ووفيرار Ferrara وعند التقاء أقدام جبال الألب مع السهول الممتدة ناحية الشرق من بيرجامو وجازجامر الى جنوب شرق صقلية

٤ ـ توجد أكثر المناطق تعرضا للنشاط البركانى باستمرار وذلك منذ الفترة السابقة الألبيه وحتى الوقت الحاضر أساسا فى شرق صقليه ولازيو Lazio وكامبانيا Campanla

٥ ـ تعتبر الجيريه من الأشياء الهامة التى تظهر فى سطح شبه جزيرة ايطاليا فى جارجانو gargano وмورج Murge

٦ ـ اهم تناقض جيولوجى بين شخصية الابنين الايطاليه وسردينا هى

الكتلة الصقلية القديمة المكونة من صخور بلورية والتى تأثرت بالانكسارات أكثـر من الالتواء والتى يبدو أنهـا تأثرت أكثـر بحركـات - الرفـع الافقيه أكثـر من الرأسية ٠

٧ - وجود مساحات كبيرة من الصخور التى تعرضت لعوامل التعرية ولا سيمـا تحت منـاخ البحـر المتوسـط وتحت تكوين الصقيع ٠

٨ - وجـود مسـاحة كبيرة من السطح مكونة من الصخور المسامية مثل صخور الحجـر الجيرى فى ابروزى Abruzzi وتكوينـات التـوفا فى لازيـو وهـذه التكوينـات لهـا تأثير عميق على النظـام النهـرى لعديد من الأنهـار فى شبه الجزيرة ٠

المنـاخ :

من بين الأعتبارات الرئيسية التى تؤثـر فى مناخ ايطاليـا الأمور التالية :

١ - التناقض فى المظهـر التضاريسى بين شـمال ايطاليـا وبين شـبه جزيرة البحـر المتوسط والجزر ٠

٢ - ضيق شبه الجزيرة الذى يسمح بوصول المؤثرات البحرية الى داخلهـا وموقعهـا الشمالى الذى يؤثـر فى ارتفـاع نسبة الرطوبة بهـا عن اشباه الجزر فى البلقان وايبريا ٠

٣ - ارتفـاع وتوجيه التضاريس فجبال الألب على سبيل المثـال تعتبر حاجزا للمنخفضـات فوق وادى البو حيث تمثل حاجز ضـد أحوال الشتاء القارسـه التى تسـود فى وسـط وشرق أوربا آبان فصل الشتاء ٠

أما مرتفعـات ابنين فتعترض ممرات الانخفاضات الخاصـة بالبحـر المتوسـط ومن ثـم تحجب شواطىء البحـر التيرانى من الرياح الشمالية الباردة ٠

درجـة الحرارة :

تتميز درجـة الحرارة فى الصيف بأنهـا تسير على وتيره واحـده فى كل ايطاليـا ومتوسط درجة الحرارة الشهرى فى شهر يوليو فى الأماكن التى تقـع فى

العروض الدنيـا تتراوح بين ٧٤ه : ٧٧ه ف وفى هـذه العروض يعدل البحر والبحيرات من درجـة حرارة المرتفعات ففى كوريتنا التى توجـد على ارتفـاع ١٢٧٥ م يصـل المتوسـط لدرجـة الحرارة فى شـهر يوليو الى ٦١ه ف ويمكن مقارنته ببولنيـا وفلورنسـا وجنوه حيث تنخفض درجـة الحـرارة درجتين عن المنـاطق السـابقة ٠

أما فيمـا يختص بدرجه حرارة الشتاء فيبدو تناقصـا كبيرا بين الأجزاء الشـمالية والجنوبية ففى سهل البو يبلغ متوسـط درجـة الحـرارة فى تورينو حوالى ٣٢هف كمـا يمتد الفصـل الذى يظهـر فده الصقيع الى ٥٠ أو ٦٠ يومـا فى السنة ، وتعطى محطات الأرصـاد بالقـرب من البحيرات درجات حـرارة أكثـر ارتفاعـا اذا أنهـا محمية من الشتاء ، كمـا هـو الحـال فى سالو Salo حيث تصـل درجة الحرارة الى ٤٠هف ٠

وقد تسـدد بعص المنـاطق الواقعة على السـاحل على الرغم من أنهـا خاضعه لرياح البورا من وقت الى آخـر من مؤثرات البحـر الادرياتيكى ٠

ونلاحظ أن درجة الحرارة فى سهل لمباردى تختلف باستمرار فى اثنـاء فترات الهدوء المتتابعة ومن ثـم فعدد أيـام الضباب فى ميلانو يبلـغ متوسطها السنوى حوالى ٣٨ يوم ٠

أما فى مناطق جبال الألب فتعتبر التضاريس عامل رئيسى مؤثـر فى الحرارة وذلك الى هناك عوامل محلية أخـرى تأثـر فيهـا وفى مقدمتهـا رياح الفون التى تلعب دورا فى ذبذبه درجـة الحرارة فتصـل فى كوريتنا الى ٣٨هف كما ان تذبذب درجة الحراره أمـرا عـاما فى وادى أديجو Adiga اذ تتراوح عدد الأيام التى تشـهد الصقيع من ٥٠ الى ١٠٠ يوم ٠

ويتكون الضباب دائمـا على منحدرات الجبال المواجهـة للسطوح الجبلية ولكن لا ترتبط درجـة الحرارة بالارتفاع شبه الجزيرة اذ يؤثـر فيهـا ايضـا البعـد عن البحـر ومن ثـم تصـل درجة الحرارة فى بارى الى ٣٧هف وفوجتا الى ٤٢ه ٠

كذلك يلاحظ اختلاف واضح فى درجة الحرارة بين الشواطىء الرطبـة وبين الشواطىء الشرقية فتصـل درجـة الحرارة لجهورن فى الغرب الى ٤٧ه

بينمـا فى الشرق فى انكونـا Ancona ٢ ٥٤ ف وربمـا يرجـع ذلك الى وجـود جبـال الألب والى تأثير البحـر التيرانى الـذى يظهر مفعوله بصـورة أوضح من البحـر الادر ياتى كمصـدر للدفء ٠

وتسـمح الظروف المناخية لسـاحل لوجوريا Liguria المحمى الذى يتسـم بأحـوال المنـاخ البـاردة بزراعـة بعض المحـاصـيل الزراعيـة الخاصـة بالموالح ٠

الضغط — الرياح — الأمطـار ٠

نلاحظ فى فصـل الصيف ان احوال الضغط فوق ايطاليـا متغيرة ومن ثـم فالريـاح تهب بصفة عامة من الشـمال أو الشمال الشرقى وذلك تبعـا لامتداد منطقة الضغط الأزورى فـوق جنوب غرب أوربـا ومنطقة الضغط المنخفض فوق الصحراء أمـا فى فصـل الشتاء فأحوال الضغط أكثـر تنوعـا كمـا انهـا أكثر اقترابا من غـرب آوربا ومن ثم يلاحظ ان الطبقات السفلى من الجـو فى الحوض الغربى رقيقة تبعث وأنهـا ترسـل بحرارتهـا الى سـطح الأرض ولذا تتكون منطقة ضغط منخفض دائمـة هناك بينمـا الى الشـمال من ايطاليـا يوجـد منطقـة ضغط مرتفع على القـارة الأوربيـة ولذا فالرياح الشمالية الجافة تكون مصاحبة بطقس بارد ٠ واختلاف درجـة الحـرارة بين الارض والبحـر واضح دائمـا ليس فقط فى أوقـات اضاد الاعاصـير الهادئةفـوق وادى بادانا Valle padana ولكن فى تكوين مناطق ضغط منخفضة فـوق البحـر التيرانى والادرياتى تقع بينهما شبه الجزيرة ورغم ضيق شبه الجزيرة الايطالية الا أنهـا تسـاعد على نمو شريط ضعيف من الضغط المرتفـع فوق البحـر التيرانى مثـل الضغط الـذى يوجـد فوقه ويكـون مسئولا عن الرياح الغربية التى تصاحب فى العادة منـاخ دفيئا ٠ وقـد تكون مصحوبة ببعض الأحيـان بالأمطـار وتعرف فى هـذه الحالة لدى الايطالين باسـم السيريكو ٠ وهنا نقطة جديرة بالملاحظة هى أنه يجب ألا تخلط بين السيريكـو (السركوزو) Sciroccoso وبين رياح السيريكو الافريقية المصـدر والتى تصـل الى صقلية وجنوب ايطاليـا ٠ وقـد تتأثـر هـذه الرياح الاخيره بمناطق الضغط النشط التى تتحرك صوب الشرق على طول الممـر الجنوبى والتى يصـل

تاثيرها فى كثيرا من الاحيان الى الساحل الافريقى الشمالى لاى سبب من الأسباب . فاذا تكون فوق البحر الادرياتكى أو التيرانى منطقة ضغط مرتفعة نجد أن الرياح الشمالية فوقها وتمتد فى تأثيرها وتكون ما يشبه رياح المسترال أو البورا . هذه الرياح القوية التى قد تزيد سرعتها عن ٦٠ ميل فى الساعة لا تظهر بصفة مستديمة وتكون دائما مصحوبة بالغيوم والسحب الكثيفة والانخفاض فى درجة الحرارة .

وتأثير المسترال على ساحل لوجوريا **Liguria** واضح كذلك تؤثر على الجانب الشرقى لكورسيكا وسردينا كما تؤثر رياح البورا على شمال الساحل الادرياتيكى ابتداء من ايستريا Astrie الى أنكونا Ancona

وقد سبق أن ذكرنا تأثير رياح الألب على وادى البو وتأثيرها ايضا على رياح البورا والمسترال .

ونلاحظ أن الجزء الشمالى من البحر الادرياتيكى وبحر لوجوريا - حيث يوجد تناقض فى درجة الحرارة بين اليابس والبحر - يعتبر منطقة التقاء هام فى البحر المتوسط كما يعتبر ايضا جزءا من هذه المنخفضات المحلية ومن ثم فهذه المنطقة منطقة دائمة للاعاصير التى تنمو فى كل مكان على طول جبهة البحر المتوسط أو فى المحيط الاطلنطى .

على أى حال نلاحظ أن منخفضات البحر المتوسط مرتبطة أساسا بفصلى الخريف والربيع وانها تسبب سقوط أمطار غزيرة فى منطقة جبال ابنين اللاجورنيه فى الالب الشرقية وعلى المناطق المرتفعة فى شمال يوغوسلافيا بينما تتبع منخفضات المحيط الاطلنطى طريقا نحو الجنوب وتحدث دائما فى فصل الشتاء ولها تأثير واضح على جنوب ايطاليا والجزر المجاوره لها .

يبدو من هذا بوضوح أن توزيع الامطار فى ايطاليا يرتبط ارتباطا وثيقا بارتفاع وتوجيه التضاريس وذلك فى ضوء علاقة هذه التضاريس بممرات الاعاصير بينما الامطار الفصلية أو المؤقتة تتوقف على الاعاصير

الهابه فى كل فصل من الفصول ، وأكثر كمية من الامطار تسقط فى فترة لا تزيد عن خمسة ايام فى جبال الالب والابنين والكتل الغربية فى أبو رزى وفى منطقة كالابريا وشمال شرق صقلية .

الأقاليم المناخية :

هنا لابد أن نفرق مرة اخرى بين ايطاليا القاريه وشبه الجزيرة الايطالية شكل (١٦) .

وفى ضوء تلك التفرقة يمكن ان نتصرف على الاقاليم التالية .

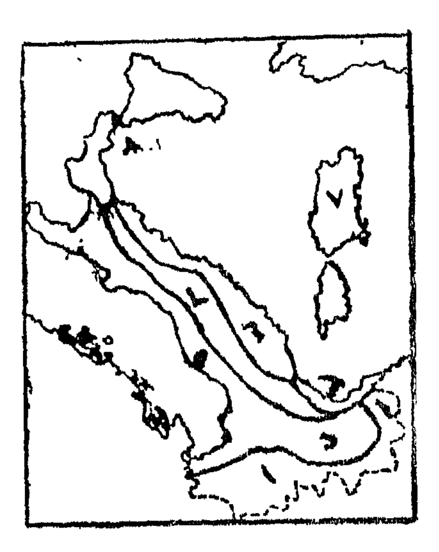
(أ) جبال الالب :

تتبع هذه أساسا نظام أوربا الذى ينعدل بواسطة عامل الارتفاع .

ويعتبر توجيه التضاريس المحلى عاملا هاما وذلك بسبب توجيه الرياح وتحديد مسارها ومن ثم يحدد أيضا الجانب الذى يلقى أشعة الشمس والجانب الذى يقع فى ظل الجبل . شكل (١٧) .

وهناك علاقة وثيقة بين التضاريس والامطار وذلك على الرغم من أن جبال الألب الشرقية والتى تستقبل الرياح الجنوبية الشرقية القوية وهى فى مقدمة الانخفاضات اكثر امطار من جبال الألب الغربية .

وتبلغ فى العادة قمة تساقط الثلج على ارتفاع بين ٢٠٠ ، ٢٥٠ م . وعلى أى حال فمعظم المناطق التى يزيد ارتفاعها عن ١٥٠٠ م تستقبل الثلوج ما بين شهرى نوفمبر وأبريل وتعتبر الاودية الرئيسية أودية جافة فوادى كوجينا Cog, a يستقبل ١٦ بوصة وميرانو ٢٦ بوصة وعلى الرغم من أنه دفىء فى الصيف الا أنه يتعرض لذبذبة فى درجة الحرارة فى فصل الشتاء . وقد تهب رياح الفيون على هذا الجانب من جبال الألب كما أنها تحدث فى بعض الأحيان فيضانا مدمرا .



شكل (١٦) الاقاليم المناخية فى ايطاليـا

١ ـ اقليم الألب ٠

٢ ـ اقليم وادى بادانـا ٠

٣ ـ الريفيرا ٠

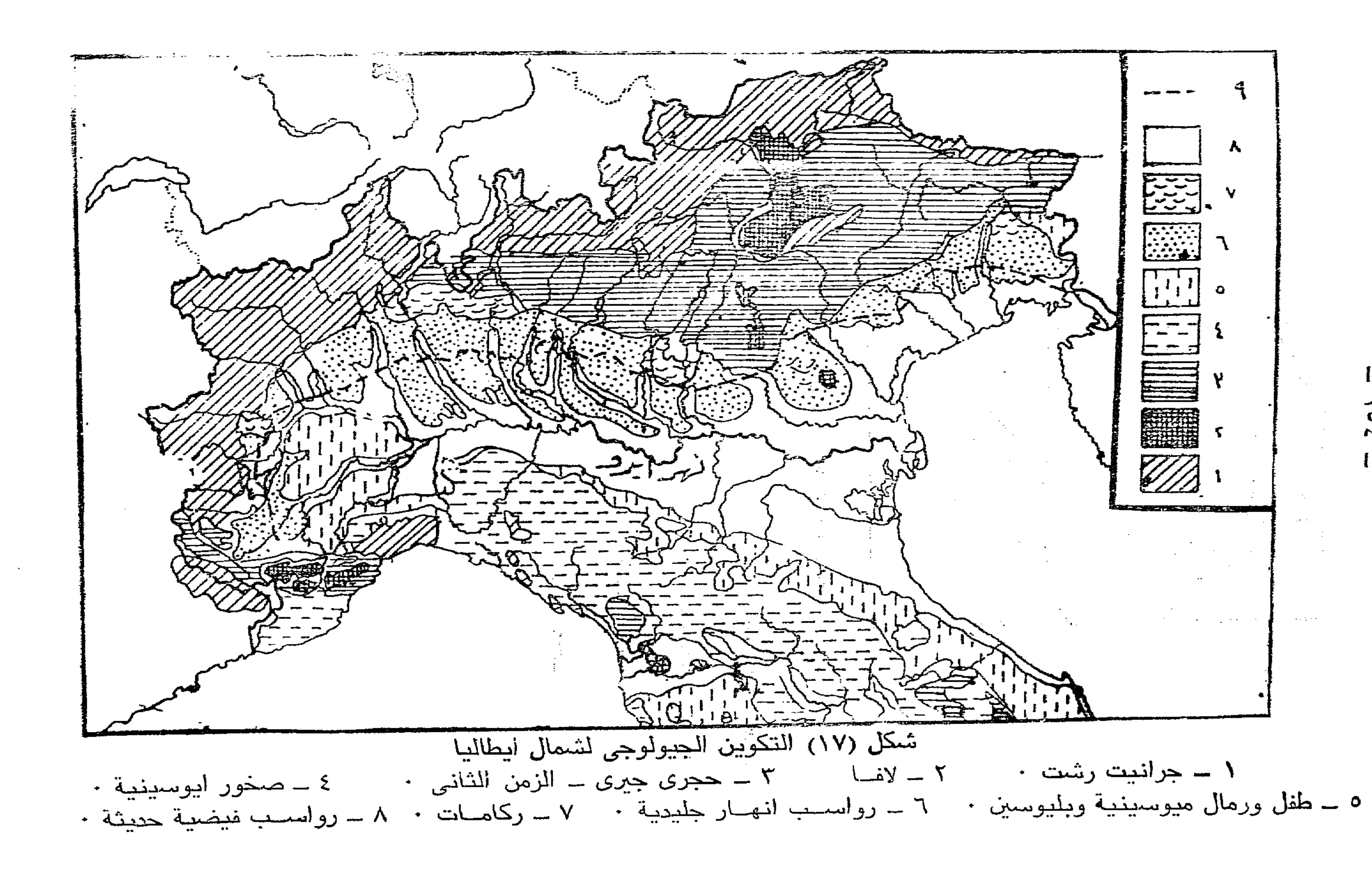
٤ ـ السـاحل التيرانى

٥ ـ السـاحل الادرياتيكى ٠

٦ ـ ابنين ٠

٧ ـ كلبريا وصقلية

٨ ـ سردنيـا ٠



شكل (١٧) التكوين الجيولوجى لشمال أيطاليا

١ ـ جرانيت رشت ٠ ٢ ـ لافـا ٣ ـ حجرى جيرى ـ الزمن الثانى ٠ ٤ ـ صخور ايوسينية ٠
٥ ـ طفل ورمال ميوسينية وبليوسين ٠ ٦ ـ رواسب انهار جليدية ٠ ٧ ـ ركامات ٠ ٨ ـ رواسب فيضية حديثة ٠

وادى بادانــا : Valle padana

تتصف هـذه المنطقة بانهـا باردة ولكن الشتاء القصير مصحوب عـادة بانخفاض درجـة الحرارة وتكوين الضباب الصقيع بينمـا الصيف دفء جدا مع استمرارة لفترة طويلة ويقـل سقوط الأمطـار الى الجنـوب من نهـر البـو حيث يبدأ منـاخ البحـر المتوسـط بصفته المعروفة ٠

وهناك مناطق محليه حول البحيرات تتمتع بشتاء أكثـر اعتدالا بحيث يسـمح لزراعة بعض الفواكهـة والليمون والزيتون قـرب بحيرة جاردا ٠

أمـا سـاحل الادرياتيك فشتاء أكثـر اعتدالا غير أنه لا يستقـر بسبب ريـاح البـورا ٠

الجزء الجنوبى :

(أ) الريفيرا

يعتدل المنـاخ فى هـذه المنطقة أكثـر من المعتاد وتستفيد من دفء الشـتاء والى الغـرب من أن هـذه المنطقة فى بحر لوجور تخضع المنطقة لرياح المسترال من آن لآخـر الا أنهـا بصفة عامـة محمية وأن معظم الريـاح التى تصلهـا من الشـمال دفيئة وتعتبر ومنطقة ريفيرادى بونتى di pondant أكثـر جفـافا وكثـر اعتدالا عن ريفيرادى di Livant

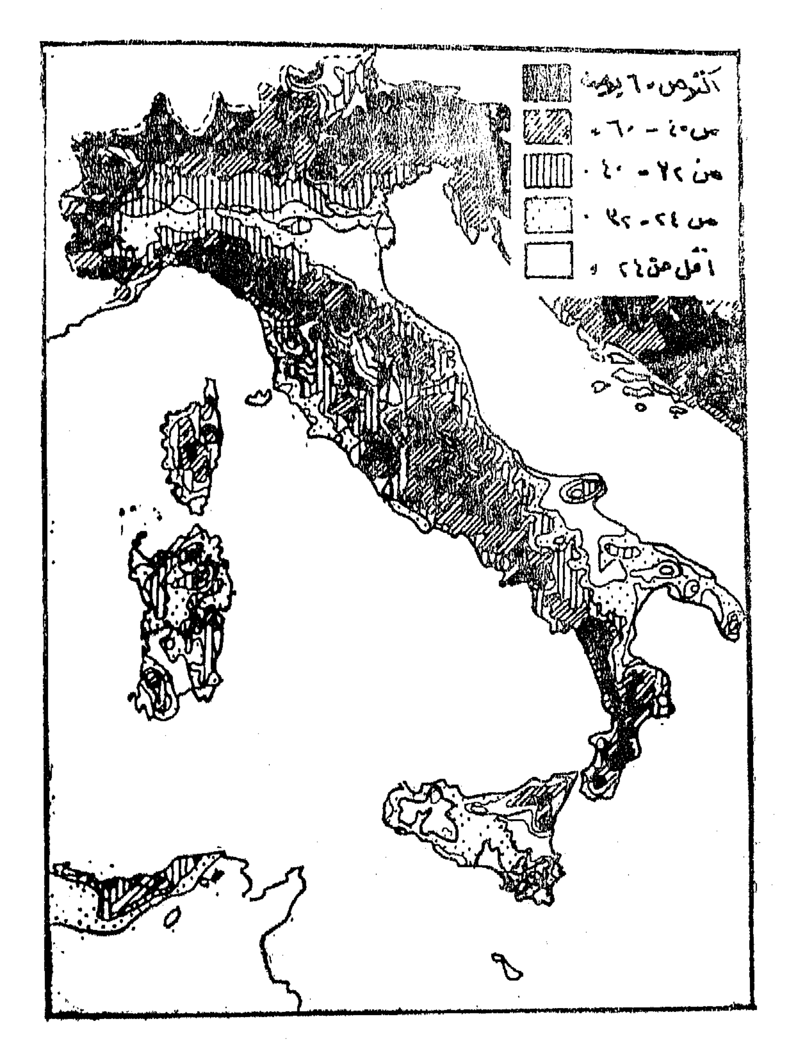
(ب) السـاحل التيرانى :

يعتبر هـذا الجزء الشمالى على النقيض من منطقة الريفيرا فى الشتاء حيث المنـاخ أكثـر جفافا من القسـم الجنبى وذلك بسبب تأثير جزيرة كورسيكا ٠

نلاحظ أن قمة الأمطـار تكون فى فصـل الشتاء كلمـا اتجهنا جنوبا ٠

(ج) السـاحل الادرياتيكى : شكل (١٨) ٠

هذه المنطقة أقل اعتدالا فى الشـتاء من المنـاطق التى تقع على نفس الخطوط العرض على السـاحل التيرانى وذلك لانهـا أكثـر تعرضـا لتأثير الرياح الشـمالية الشرقية وتقل الامطـار كلما اتجهنـا صـوب الجنـوب ويزداد الجفاف فى الصيف ٠



شكل (١٨) توزيـع الامطار فى أيطاليـا

(د) الابنين :

تختلف الجبال فى مناخها عن مناخ فى المنطقتين ب ، ج الا أن الشتاء فى منطقة ابروزى أكثر قوة ٠

(و) كالابريا وصقلية : Calabria — Sicilya

الصقيع غير عادى على المستويات المنخفضة والشتاء أكثر اعتدالا والأمطار غزيرة على شكل سيول وتنحصر فى أغلب الاحيان فى شهور الشتاء ٠ ويوجد تناقض واضح بين الامطار الغزيرة التى تسقط على الجهات المرتفعة والمناطق الجافة ـ وكل المناطق تخضع للرياح السيركو الأفريقية ٠

(هـ) سردنيا Sardina

تزيد الامطار عن ١٥ بوصة وذلك فى المناطق شديدة الارتفاع والبخر يزداد فى هذه المنطقة ويساعد على ذلك رياح الشمال والسيريكو والساحل الغربى فى العادة جاف ٠

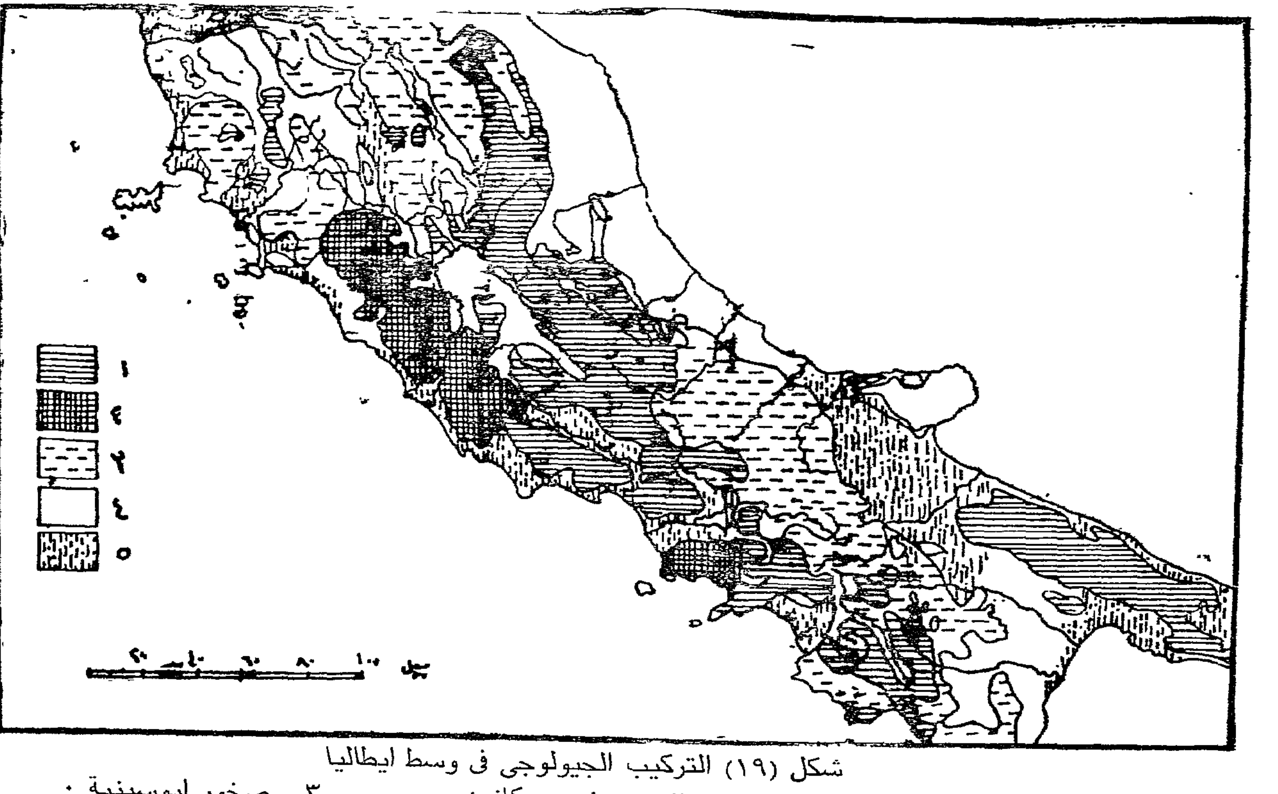
شمال ايطاليا

يمكن ان نقسم ايطاليا الى ثلاثة أقاليم رئيسية وهى الشمال والوسط والجنوب والجزر ٠ وهذا التقسيم ليس تقسيما جغرافيا بمعنى الكلمة فعلى سبيل المثال يقع اقليم ليجوريا من حيث الموقع والمناخ فى اقليم البحر المتوسط غير أنه من الناحية التجارية والصناعيه يتصل أكثر بالاجزاء الشمالية التى تتكون أساسا من سهل البو ومرتفعات الالب ٠

ويتمثل التناقض الاساسى الذى يميز شمال ايطاليا عن بقية أجزائها فى ذلك السهل الفيضي الكبير الذى تغذيه شبكة من الانهار تستقبل كمية كبيرة من الامطار كفيلة بأن تجدد شبابة على مرور العصور ٠ اضف الى ذلك فقد ساعد موقع شمال ايطاليا على أن يكون همزة الوصل بين عالم البحر المتوسط ووسط وغرب أوربا وذلك عبر ممرات الالب ، ذلك الى جانب وجود

الأنهـار التى مثلت مصدرا من مصـادر الطاقة الهـامة ، فمنذ العصر الرومانى وفيما عدا فترة وجيزه من التاريخ كانت القيادة فى ايطاليـا بالنسبة للانتاج الزراعى فى شمالهـا وبالمثل كان الوضع بالنسبة للنشاط التجارى والانتاج الصناعى . كمـا أن الوحدة السياسية لشطرى ايطاليـا عبر القرون لـم تسـاهم الا قليلا فى تضيق فجوة التناقص بين شـمال وجنوب ايطاليـا وذلك من حيث دخل الاسرة أو نسبة العمال الذين يشتغلوا بالصناعة أو نسبة العاطلين أو عدد السيارات أو الثلاجـات بالنسبة لنصيب كل فـرد .

جبال الالب : من وجهة نظـر التضـاريس يمكن تقسيمهـا الى قسـمين وهما نطاق الالب الداخلية المتسمة بالصخور المتبلورة ونطاق الالب الخارجيـة التى تتصف بالصـخور الجيرية ، وقد تأثرت هـذه التكوينات الجولوجية الى حـد كبير بالكتل الهرسينية وبالانكسـارات التى صـاحبت جبـال ابنين . وتتشـمل جبال الالب الايطالية جبال الالب الغربية التى تمتد من ممـر تندا Tenda pass الى بحيرة ما جوراى ، والجبال على جانبى وادى تيلينا وخطوط تقسـيم الميـاه على جانبى برفر والمعروفـة للايطالين باسـم alpi atesnie والى الجنوب من هـذا النطـاق يقـع النطـاق الجيرى الذى يشـمل أساسـا سهل لمبـاردى . وقـد تعتبر التركيب الصخرى فى منطقة الالتقاء بين التكوينين بظهور الصخور المتداخلة التى تكـون حواف الهضبه بين وادى اديجو وهضبة دالماتيا ويلاحظ ان كل قطـاع من القـوس الالبى له مكانه المتميز بالنسبة للسـهل المجـاورة ولبقية أوربا وهـذه نقطة هامـة فى العلاقات الاقليمية وفى ضرورة تقسيم جبال الالب عرضا . وهكذا تقسـم الالب تبعـا لتأثيرها فى حياة ايطاليـا الى الالب الغربية التى تمتد من استورا **Stura** الى وادى اوستا Val dl Aosta والالب الوسطى من وادى أوستا الى وادى كامونيكـا Val Camonica بينمـا **الالب الشرقية** تمتد من وادى كامونيكـا الى جبـال الالب الجبوليانيـة **Julion alps** (شكل ١٩) .



شكل (١٩) التركيب الجيولوجى فى وسط ايطاليا
١ ـ صخور جيرى الزمن الثانى . ٢ ـ صخور بركانيه . ٣ ـ صخور ايوسينية .
٤ ـ رواسب ميوسين وبليوسين . ٥ ـ رواسب الزمن الرابع ورواسب حديثة .

سهل البـو :

يعرف سهل البو لـدي الايطاليين باسم سهل بادانا Padana
وقد تكون هـذا السـهل من الرواسـب التى ألقى بهـا نهر البو من جبـال الالب وابنين . ولـم تكن لهـذا السـهل وجودا فى عصر البليوسين حيـث كان جزءا من البحـر الادرياتكى الذى كان متصلا ببحـر تثيس عن طـريق بعض القنوات . وفى عصر البلايستوسين جرت حركـة رفـع على جوانب الحوض فأدى الى ارتفاعهـا ولا سيمـا فى الاجزاء الجنوبية بينمـا الاجزاء الوسـطى قـد أصابهـا حركة رفـع بسيطة وظهرت فوق سطح البحر بعد أن طمرتهـا رواسـب نهـر البو فى اثناء الفترات غير الجليدية وبصفة عـامة فى عصر البلايستوسين .

وتبلغ مسـاحة نهـر البـو حوالى ١٦٪ من جملة مسـاحة ايطاليـا كلهـا ويتركز فيه حوالى ٤٠ ٪ من السكان . ويعتبر من خير المناطق الايطالية التى تجذب السكان اليهـا وذلك على النقيض من الاجزاء الجنوبية ويمتاز سهل البو بانتاجه الزراعى وبسهولة اتصـاله عن طريق السـكك الحديدية والطرق البرية بوسط وغـرب أوربا وأيضـا بالبحـر المتوسـط . كمـا أن وجـود الطاقة الكهربائيـة المولدة من نهـر البو سـاعدت على قيـام الصناعـة فى هـذه المنطقة .

ويلاحظ من ناحية الزراعة أن سـهل البو ينتج حوالى ½ القمـح الايطالى ، و ¾ الـذرة وبنجـر السـكر والنسيلم المنتج بهـا ، وكذلك حوالى ٩٠٪ من الارز واللبن المنتج بهـا . ولعل هـذه الارقـام توضح المميزات الطبيعية التى يتمتع بهـا هـذا الحوض فالامطـار وفيرة ، ومياه الانهـار والينـابيـع زائدة غير أن التربة فى بعض الجهـات غير خصـبة لا تصـلح لزراعة شيئـا سـوى الارز . وقـد بدأ استصلاح سـهل البـو فى حوالى القرن الثانى عشر الميلادى حيث بدأ منذ هـذا التـاريخ تزداد الرقعـة الزراعية فى هـذه المنطقة الأمـر الـذى جعـل لمدينـة ميلانو فى خـلال القـرن ٤ م شـأن عظيم كمـا أنه فى خـلال العصـور الوسطى أصبح لسهل

لمباردى على وجه الخصوص أهميه زراعية عظيمه فى هـذه المنطقة حيث نظم الـرى والصرف فى هـذه المنطقة •. وفى عهـد النهضـة أقيمت مشروعات عديدة لضبط روافد النهـر الالبية فى ميلانو ومانتو وفيرارا كمـا جففت مستنقعـات اميلا Amilia • كمـا أنه فى القرن التـاسع عشر استصلحت مسـاحات كبيرة عن طريق زراعـة الارز ، ومنذ ذلك التاريخ بدأت الزراعـة تتقدم بخطى واسعة فى سهل آلبو •

ونظرا لتنوع التربة ، ونظام توزيع الميـاه ، والمنـاخ وتاريخ استصلاح الاجزاء المختلفة فى حوض البحـر فنجد أن هناك تنوعا فى الزراعـة • ويمكن أن نميز هنـا بين الزراعـة المختلطة التى نشأت حول المحلات العمرانية القديمـة فى السـهل والتى تعتمد على المحاصيل الشجرية والحيوان وبين الزراعة التى قامت فى المناطق التى استصلحت فى خلال القـرن التاسع عشر والتى يزرع بها على نطاق ضيق بعض المحاصيل التجارية • ونجد فى النوع الاخير من الزراعة الحقول الكبيرة التى تستخدم فيها الميكنة على نطاق كبير كمـا أنهـا تستخدم عمال موسمية • أمام فى مناطق الزراعة المختلطة فنجد أن المحاصيل أكثر تنوعا ورأس المال المستخدم منهـا كبيرا كما ان حجم المزارع صغيرة •

(أ) جبـال ابنين الشمالية :

تمثل هـذه الجبـال عقبة فى سبيل المواصـلات بين اجـزاء ايطـاليـا الشـمالية وبقية ايطاليـا ، وهى جبال ضيقة تمتد حوالى ٢٥ ميلا ، لكن عوامل التعرية أوجدت عدد من الممرات التى سهلت المواصلات مثل ممـر جنوة ، وهنـاك كثير من الانفاق تعبرها السكك الحديدية • هـذا وتنتمى مرتفعـات ليجوريا بامتدادهـا الى الغرب ومن الناحية التكوينية الى جبـال الالب ، لكن من الناحيـة الجغرافيـة تعتبر هـذه المرتفعـات امتدادا بسيطا لجبـال ابنين •

وتقترب مرتفعات ليجوريا جدا من السـاحل بحيث لا تترك بينهـا وبين البحـر الا سهلا ساحليـا ضيقـا لدرجـة أن المبانى قـد تشيد على سفوح هـذه الجبـال • ونتيجـة للحماية الطبيعية التى تفرضـهـا هـذه الجبـال

من الريــاح الشــمالية الباردة ، فقــد قامت زراعــة فى الســـهل الساحلى وتمثلت فى زراعة الزيتون ونباتات أخــرى ، وهنــا لا يوجــد فصل جفاف ٠

وتعتبر جنوه المركز الصناعى والتجارى الرئيسى فى المنطقة كمــا أنهـــا المينــاء الرئيسى فى شــمال ايطاليــا وتقع بالقــرب من منطقة الغرب الصناعى فى شــمال ايطاليــا ويبلغ عــدد سكانهــا ما يقــرب من ٦٦٠ الف نسمة ٠

(ب) جبــال ابنين الوسطى :

وتقع الى الجنوب من ابنين الشمالية ، وهى أكثر اتســاعا وأعرض من الشمالية وبعض هــذه الســواحل تتكون من الحجــر الجيرى ٠ ولذلك نجـــد ظاهــرة الكارسيت منتشرة فى هــذه الجهــات ٠ ويخترق هــذا النطــاق الجبلى كثير من المنخفضــات الطويلة مثــل وادى التيبر وحوض رينى Rini وليرى Liri وعنــد ما تغمــر هــذه الاحواض تصبح ذات خصوبة شديدة ،وهى جبــال قليلة الســكان الا فى المنخفضــات الطولية ٠

(جـ) جبــال ابنين الجنوبية :

أقل انخفاضــا من جبــال ابنين الوسطى لا تتكون من ســلاســل متوازية بل من كتل منعزلة والمنخفضــات الطولية بهــا رواسب بليوسينية ٠ ومن أهم المدن ريجبو ويبلغ عــدد سكانهــا أكثــر من ١٥٠ ألف نســمة ، وهــى المدينة الرئيسية فى المنطقة كمــا أنهــا مكان العبور أى صقلية ، ونزرع عـــلى سفوح ومنحدرات هــذه الجبــال نباتات وفاكهة البحــر المتوســط كالموالح والبرتقــال والزيتون والعنب والتين ، أمــا الجهــات القابلة للحــرث فتزرع بهــا الحبوب كالقمــح وكذلك الخضروات ٠

السواحل الغربية :

عبارة عن ســهول منقطعة وأودية وبهــا بعض التلال البركانية ، ومن أهم الاودية وادى ارنو ومركزهــا مدينة فلورنســا وهى مزدحمة بالسكان وقد كان حوض فلورنسا تشغله بحيرة قديمــة أخــذت تجف بالتدريج ولذلك نجـــــد الســكان يتركزون فى المناطق المرتفعة مثل بستويا Pistoia ٠ وموقـــــع فلورنســا يجعلهــا أكثــر صلاحية من رومــا لتكون عاصــمة لايطاليــا ولكن

بهـا كثير من المستنقعـات والمناطق المائية كذلك لتعرضهـا لغزوات المتبربرين فى الشـمال وقـد كون نهـر الارنو دلتـاه من الرواسب الكثيرة التى يحملها ٠

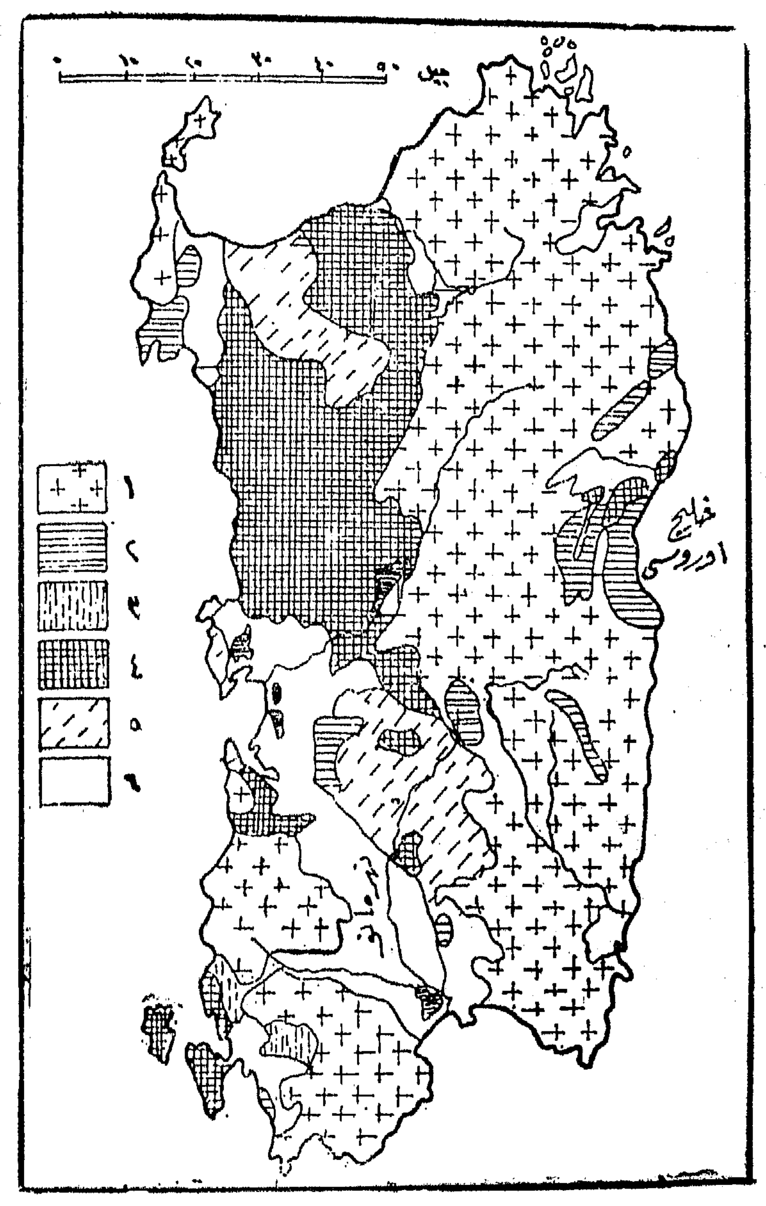
أما عن نهـر التيبر فيقع فى الجنوب من نهـر ارنو وتقـع فى وسطه مدينة روما التى بنيت فـوق سبعه تلال بركانية ، وروما هى عاصمة ايطاليـا ويرجـع اهميتهـا الى تاريخهـا المجيد اذ تمثـل مركـز دينى هـام فى أوروبـا ٠

منطقة أبوليـا :

وهى اكثر اتسـاعا من السـهول الغربيـة وهى منطقة قليلة المطـر تنمو بهـا أنواع من الشجيرات والاعشـاب وأهم المدن بارى ويبلغ عـدد سكانها اكثر من ٣٠٠ ألف نسمة ، وبرنديزى وهى قاعدة حربية هامة ٠

صقلية تعتبر تضاريس صقلية امتـداد لتضـاريس جنوب ايطاليـا حيث تستمر جبال ابنين فتظهر فى جبال بيلوزينانى ونيبرودى Nebrodi وليمادونى Le madonie

سردنيـا وهى أكبر جزر البحـر المتوسـط وتتصف بنيتهـا بـأن الالتواءات الهرسينة قد شكلتهـا أكثـر من الالتواءات الالبية (تسـكل ٢٠) حيث تغطى الصخور المتبلورة أكثـر من نصف مساحة سطحها وحيث تتصف مورفولوجيتهـا بظهور الهضـاب والسـهول التحاتية وغيبة السـلاسـل الجبلية ٠



شكل (٢٠) التركيب الجيولوجى فى سردنيا

١ ـ هضاب هرسينية قديمة ٠
٣ ـ صخور ايوسينية ٠
٢ ـ حجر جيرى من الزمن الثانى ٠
٤ ـ صخور بركانية ٠
٥ ـ طفل وصلصال ميوسينى ٠
٦ ـ رواسب الزمن الرابع ورواسب حديثة ٠

شبــة جزيرة البلقــان

- البنيــه
- المنــاخ
- اليـونان
- وسـط اليونان
- البلوبينز
- الجـزر الايجية
- شمال غرب اليونان والجزر الايونية
- تســالى
- مقـدونيا وتراقية
- يوغوسلافيا
- البانيــا

شبــة جزيرة البلقــان

من المعروف لدى المهتمين بدراسة الجغرافيا أن شبه جزيرة البلقان تمتد صوب الشمال حتى نهرى الدانوب وسافا ومن ثم فمساحة كبيرة منها تقـع خارج نطاق أراضى البحر المتوسط غير أن دراسة بنيتهـا تقتضى أن ننظر الى خطوط تضاريسها العريضة المتمثلة فى :

١ - الكتل الصلبة القديمة The ancient crustal blocks

٢ - قطاعات الجبال الالتوائية The Fold Mountain zones

وتشمل الكتل الصلبة القديمة الكتل التالية :

(أ) الكتلة البانونية The pannonian block وهى كتلة صلبة قديمة تمتد جنوبا حتى نهر سافا وتمتد تحت الحـوض البانونى وهى التى أعطت المرتفعات الالبية المجاورة والمثلة فى جبال الألب الدينارية والكارباتيةاتجائها ففى خلال الزمن الثالث شغل الحوض بحيرة كانت متصلة لفترة من الزمن مع بحر ايجة فى الجنوب عن طريق مجموعة من القنوات والاحـــواض الصغيرة . وابتداء من عصر البلايوسين بدأت هـذه البحيرة عن طريق البوابة الحديديــة حيث خلفت ورائها سلسلة من الشطوط والارصفة البحرية تشير الى المستويات التى كانت تمثلها من قبل . وتظهر فى الوقت الحاضر الرواسب البحرية التى تكونت فى الزمن الثالث على هيئة أراضى مرتفعة على جانبى نهر سافا غير أن معظم قاع وادى هذا النهر كذلك نهرى درافا والدانوب فى يوغوسلافيا قد غطيت برواسب فيضية حـــديثة تنتمى الى الزمن الرابع كما تظهـر بها أحيـــانا تربة اللويس .

(ب) كتلة رودب The Rhodope black وهى تشبه الكتلة الســابقة من حيث أنها حددت اتجاه مرتفعات البلقان الى الشمال منها كذلك نظام الألب الدينارية الى الجنوب منها . وتمتد هذه الكتلة فى جنوب بلغاريا وشرق مقدونيا ومن المحتمل انها تتصل بالكتلة البانونية عبر مورافا . كذلك تشـمل الكتلة البلاجونية plagonian التى تقع بين الحدود الألبانية ونهر فاردار والتى

تمتد حتى تسالى وقد نسأت كل من الكتلتين مع الحركة الهرسينه أو قبل ذلك ومنذ ذلك التاريخ قد تعرضنا الى حركات الاضطراب الانبيه مما نتج عنــه اضطرابات جذرية صاحبت ظهور تكوينات اللافا فى مناطق كثيرة وتكــوين الهورست وبروز الكتل كتلك التى تفصل السهول الغربية والشرقية فى تسالى . وقد ظهرت الانكسارات فى مناطق أخرى على طول السهول الساحلية والأحواض الداخلية فى مقدونيا والتى طمرت بواسطة أذرع من بحر ايجة ، ومع انكماش البحر الاخير تدريجيا خلقت ورائها المدرجات الشاطئية على الرواسب الفيضية المنتمية الى الزمن الثالث . شكل (٢١) .

(جـ) الكتلة السيكلادية The cycladeo block تشمل هـذه الكتلة جنب أوبيا Euboea واتيكا ومجموعة جزر سيكلاديس ، كما انهـا تمتـد تحت بحر كريت ، وهى التى شكلت قوس الجزر الذى يحيط بجزيرة Kithera عبر كريت . الى كاربانوت Karpathos الى رودس . وانهيار الجزء الجنوبى من الكتلة كان مصاحبا للنشاط البركانى والذى توجد شـواهد عليه فى أجينا Aegiua

أما نطاق المرتفعات الالتوائية فيشمل :

(أ) مرتفعات البلقان وهى تشـــبه المرتفعـات الكاربانية اذ تعتبر امتدادا لها .

وتدين هذه الجبال بارتفاعاتها الى الحركات الأرضية الرئيســية التى حدثت بعد حركة الالتواء الاصلية ومن ثم فتكونت الهضبه ونظام صرف نهرى **الدانوب** ويسكر Isker قد تشكلت بهـذه الحركات . وفى أقصى الجنوب تظهر سلسلة من المنخفضات الطولية والتى أبرزها ذلك المخفض الذى يجرى فيه نهر **توندزها** Tundzha والذى ينبع من مرتفعات البلقان وجبال سردنا Sredna Gora أقصى الامتداد الشـمالى لكتلة رودوب .

(ب) نطاق الالتواءات الغربية (الديناريه) وهذه تمتد الى الجنوب الشرقى من كاراوانكن Karawanken وسلاسل جوليان ، حيث تتصــل بالالتواءات الشرقية الغربية للالب الشرقية ـ الى فاوبونه Peloponnesus



شكل (٢١) التركيب الجيولوجى اليونانى ويوغوسلافيا

١ ـ كتل قديمة

٢ ـ هضاب الكارست

٣ ـ هضاب وسط وجنوب اليونان

٤ ـ التواءات حديثة تتبع النظام الديناري

ثم الى كريت فرودس ثم سلاسل طوروس بآسيا الصغرى . وكقاعدة عامة تتكون هذه الالتواءات من رواسب تزيد فى أعمارها كلما اتجهنا من الساحل صوب الداخل . والمظهر التضاريسى السائد فى المنطقة الممتدة من Liubljaua الى الألب الالبانية هو وجود هضبة كاريستية عالية تتكون أساسا من صخور جيرية تنتمى الى الزمن الثانى . والى الغرب من هذا النطاق الكبير يوجد نطاق كارستى منخفض نمى على صخور جيرية تنتمى الى العصر الكريتاسى والايوسينى .

ويقع على الجانب الآخر من الهضبة الكارستية العالية النطاق الدينارى الذى يتسم بالتعقد البنيوى فالحجر الجيرى الذى ينتمى الى العصر الترياسى ما زال يمثل عنصرا هاما فى التكوين الجيولوجى لكتلة دورسيتور Durmitor و Ljubisnja و Lelaja . وعلى الرغم من أن ظاهرة الكارست هنا أقل ظهورا وأن معظم نظام الصرف يجد طريقة الى الأنهار السطحية الا أن هذه الأنهار تجرى فى معظم الأحيان فى خوانق من الحجر الجيرى . أما صخور الشست المتبلورة وغيرها من الصخور غير المسامية التى توجد تحت صخور الحجر الجيرى الترياسى فتظهر على السطح بصورة كبيرة فى هضبة بوثينا Bosnian التى تقع فى جنوب غرب سارفخو وفى شرق مونتجرو . ومن بين الصخور غير المسامية الموجودة أيضا بالمنطقة الجرانيت .

ويوجد الى الجنوب من مرتفعات الألب الالبانية سلسلة أحدث عمرا من المرتفعات السابقة وترتبط بالنظام الدينارى . والحجر الجيرى ما زال هو العنصر السائد فى التركيب الجيولوجى غير أنه لا توجد مناطق كارست كبيرة كما هو الحال فى بوغوسلافيا ، كما أن الصخور غير المسامية والصخور الطفحية تغطى معظم سلاسل البانيا الوسطى . أما فى جنوب البانيا فنسرد فيها الصفات التضاريسية التى نشاهدها فى الأجزاء الشمالية .

والظاهرة السائدة فى بنية وتضاريس وسط اليونان هو وجود انكسار عظيم يمتد من الشرق الى الغرب وهذا الانكسار تسبب فى ظهور عددا من الهضاب المتتابعة التى تفصل بينها منخفضات ، غمر البحر بعضها . فمن

الشمال الى الجنوب يمكن أن نتعرف على الظاهرات التالية التى ارتبطت أساسا بالحركات التكتونية :

١ ـ سلسلة اوثريس Othrys وهى كتلة مغطاة بالحجر الجيرى ٠

٢ ـ منخفض سبرخوس Sperkhios والذى يستمر صوب الشرق الى قناة اتلانت Atalante

٣ ـ الكتل الطباشيرية المتوازية فى Kallidhrcmon ori ، parnassus على جانبى وادى Kifissos

٤ ـ والمنخفض الكارستى فى بحيرة كوباس Kopais

٥ ـ خدود خليج كورنث الذى يصل عمقه الى ٥٠٠ متر

٦ ـ مرتفعات شمال فلوبينه peleponnesus

المنـــاخ : طبيعة دراسة مناخ شبه جزيرة البلقــان يوضح سوء استخدام كلمة شبه جزيرة فى وصف هذه المنطقة أو لا اذ أنه يوجد اختلاف واضــح بين الأجزاء الداخلية التى تبعد فى صفاتها عن صفات شبه الجزيرة وسواحل البحر المتوسط والتى تخرج منها أجزاء من اليونـان ذاتها ويظهر الاختلاف بين المنطقتين بوضوح فى يوغوسلافيا حيث توجد جبال الألب الدينـارية والتى تجعل تأثير مناخ البحر المتوسط يقتصر على شريط ضـيق ٠ ويرجـــع الاختلاف المناخى الموجود داخل منطقة البحر المتوسط الى الارتفاع وخط العرض بالاضــافة الى توجيه التضاريس ٠ فعلى طول سواحل البحر الادرياتيكى والايونى تنخفض درجة الحرارة مع خطوط العرض فى كل من الصيف والشتاء ٠ فالجزر المختلفة التى تقع على خطوط عرض متباينة وتتأثر بشتاء رطب وذلك بالمقارنة بالأجزاء المجاورة فى شبه الجزيرة كما أنه الى الشمال من سيبنك Sibenik ويجـد عامل هام يؤثــر فى الجغرافية البشرية للمنطقة وفى انحصار شجرة الزيتــون فى مناطق خاصة محمية ويتمثل هذا العــامل فى رياح البورا والتى تسبب نفس ظروف ضغط نشأتهــا فى هبوب الرياح الدفيئة الجنوبية من نوع ريــاح السيركو الرطبة والمسببة لسقوط الأمطار على ساحل البانيا ٠ وبالنظر الى طرق سير الانخفاضات الرئيسية نجد أن كل المنطقــة الســـاحلية وكذلك الأراضى المرتفعة القريبة منه تستقبل كمية كبيرة من الامطار (تريست ٤٢ بوصــة ـ

سبليت ٢٥ بوصة ـ كورنو ٤٨ بوصة) • وفى المناطق التى تحتفظ فيها التربة برطوبتها يحتل الذرة فى الانتـاج الزراعى مرتبة هامة عن القمـح • أما على الساحل الادرياتيكى فيظهر جفاف الصيف بوضوح الى الجنوب من مونتيجرو Montenegro ، حيث نجد مدينة كورنو تستقبل أقل من بوصة واحدة من المطر فى خلال شهرين غـير أن الفترة تزيد الى أربعـة شـهور فى بيلوبونة Peloponnesus • ويصير سـقوط الأمطـار فى أيام قليلة مثلبا كبيرا ولا سيما أنه يعتبر عاملا معوقا لنمو الغابات فى مناطق الحجر الجيرى •

وبالمقارنة بالسـاحل الأيونى والاراضى الساحلية لبحـر ايجه نجد أنهما أجف (أثينا ١٦ بوصـة ـ سالونيكا ٢٢ بوصـة) وابرد فى الشتاء (أثينـا ٤٧°ف سالونيكا ٤٢°ف) وذلك تبعـا لتأثرهما بالتيـارات الهوائية للقـارية الباردة القادمة من الشمال ومن ثم تنمـو شجرة الزيتون على طـول الساحل المقدونى بأمان فى المناطق المحمية فقط أو فى مناطق أشباه الجزر بينما لا تمثل زراعة الحمضيات أهمية اقتصادية الى الشمال من أثينا •

أما فى الأحواض الداخلية ـ حتى فى شبه جزيرة اليونان ـ فيقل التأثير القارى فالشتاء فى سهول تسالى مصحوب بالصقيع ويتقلب فى درجة الحرارة وبمشكلة الجفاف التى تزيد مع هبوب الرياح الشبيه برياح الفون • اى المناطق الجبلية المرتفعة فى اليونان ويوغوسلافيا فيشهر شتاؤها رياح شديدة البرودة وسقوط الثلوج الامـر الذى جعل الاقتصاد القومى فى هـذه الجهة يعتمد أساسا على الزراعة المعيشية والرعى •

أما الاقليم المناخى الرئيسى الثانى فى شبه جزيرة البلقان وهو الاقليم القارى الداخلى فيتسم بصيف طويل دافء زغرب ٧١°ف ، بلغراد ٧٢°ف) وشتاء قارص البرد • ففى أثناء الطقس ضد الاعصارى ، تنخفض درجة الحرارة وينتشر الضباب والصقيع • كما أن الأمطار موزعة جيدا على مدار السنة مع وجود قمة لها فى شهر يونيو والتى يمكن ارجاعها الى تأثير أمطار التصاعد وقمة أخرى فى شـهر أكتوبر حينمـا تتخلل الأعاصير الى تلك المناطق •

وينعكس تأثير التضاريس بصـورة جلية على التسـاقط فى زغرب ٣٥

بوصة ـ بلغراد ٢٥ بوصة) وتغطى الثلوج السيول فى فترات متقطعة بينما فى المنـاطق الجبلية فى سلوفينا وبوتينا قد يستمر بضعة أشهـر • وتعترب الأحوال المناخية فى منطقة Ljubljana من الأحوال فى الساحل الشرقى للنمسا بينما يشير المناخ فى سكوبنجى Skoplje والذى يتسم أساسا بوجود قمـة للمطر فى الصيف الى قلة الأمطار (حوالى ١٩ بوصة) وانحصار سقوطها فى أيام قليلة وفيما عدا مناطق الكارست فيتسجع مناخ يوغوسلافيا الداخلى ظهور غابات الصنوبر والغابات النفضية • وفى اقليم مقدونيا والتى يمكن اعتبـار اقليم شبه بحر متوسط تضم النطاق الغابى عددا كبيرا من الأشجار التى تقاوم الجفاف والتى انحدرت ليظهر مكانها أنواع من حشائش وأشجار الماكيوس •

اليـــونان

تقع اليونـان وهى احدى اشباه الجزر الثلاث فى جنوب أوربا ضمن نطاق البحر المتوسط بمعنى الكلمة غير أن اتساع دولة اليونـان حديثا وذلك بعد عام ١٩١٣ قد أعطها حدودا أكثر اتساعا عن ذى قبل بحيث امتدت رقعتها لتشمل المنطقة الانتقالية بين البحر المتوسط وشبه جزيرة البلقان القارية الداخلية • ويمكن تحديد الخط الفاصل بين المنطقتين تقريبا على طول خط يربط بين خليج أرتا Arta وسلسلة أوتويس Othry فالى الجنوب من هذا الخط تقع اليونان الأصلية ذات مناخ البحر المتوسط والتى تتسم جغرافياتها بالتجانس وبتداخل اليابس مع الماء • فمع جزر بحر ايجه الجنوبية والشاطىء الأسيوى الـذى تكون معـه منطقة استبس طبيعية كانت كل هـذه المنطقة هـى قلب اليونـان الكلاسيكية والتى وفـد اليهـا كثير من الغـزاه كالمقدونين والقوط والصقالبة والفرانك والذين كان لهم تأثيرا واضحا على التركيب الجنسى لسكان اليونـان غير أنه مضى مـدة طويلة على استقرارهم فى تلك البلاد تعودوا حيـاة البحـر المتوسط بحيث أصبح من الصعب تميزهم عن اليونانيين الأصليين • وكان من الطبيعى أن تقع هـذه المنطقة تحت يـد الاستعمار التركى الطـامع فى حبوبها وثروتها البحرية كما كان من الطبيعى أن تكون أول المناطق التى حصلت على على استقلالها من الأتراك فى الفترة ما بين عامى ١٨٢١ ـ ١٨٢٩ •

والى الشمال من خط أرتا ـ أو تريس تقع اليونان الجديدة وكلها قـد

المتوسط الفرعى – وحتى فى العصور الكلاسيكية كان ينظر الى هذه المنطقة على يوجد بها شجرة الزيتون يمكن وضعها تحت مناخ شبه البحر المتوسط أو البحر اكتسبت بعد عامى ١٩٨١ و ١٩١٣ ٠ فى صالح أراضى اليونان القديمة ٠ وهذه الأراضى أكثر قارية من اليونان القديمة كما أن تأثير البحر عليها ضعيفا ٠ فمن الناحية المناخية نجد أن أشباه الجزر فقط مثل Chaicidice وماجنيسيا Magnesia هى التى تتبع مناخ البحر المتوسط بينما بقية المناطق التى كنما أنها تتبع الحضارة الهيلانية أكثر من تبعيتها للحضارة اليونانية ، كما أن تركيبها الجنسى فى الوقت الحاضر يضم نسبة كبيرة من العنصر الصقلى ففى خلال العصور المختلفة دخلت عناصر صقلابية أو سلافية عديدة تحت تأثير الحضارة اليونانية والتى تمركزت على وجه الخصوص فى المدن ٠ وهذا التأثير الذى ذهب الى حد استخدام اللغة اليونانية كان أكثر وضوحا بين مجموعات المسيحيين الكاثوليك الذين تلقوا تعاليمهم الدينية عن طريق ارساليات يونانية بيزنطية ، وقد ظلوا مقيمين على طول الحدود الشمالية رغم أنهم كانوا أقلية ، وفى نفس الوضع يظهر فى البانيا فى الغرب ومقدونيا فى الوسط وبلغاريا وتركيا فى الشرق ٠ غير أنه مع التبادل الجبرى للسكان تبعا لاتفاقية اليونان عام ١٩٢١ مكنت الحكومة اليونانية من استبعاد أقلية تركية يزيد عددها ½ مليون تركى وتخصيص منطقة لمهاجرى آسيا الصغرى من اليونان والذين اكتسبوا الآن الشخصية اليونانية ٠

تلصق باليونان الجديدة صفة أخرى وفى نفس الوقت تميزها عن بقية اليونان وهذه الصفة تتمثل فى الارتباط الطويل لهذه المنطقة بالحكم التركى؛ ومن سمات هذا الاتصال ادخال زراعة التبغ الى اليونان مع ملاحظة أن الحكم التركى لم يساهم كثيرا فى انماء الموارد الزراعية للبلاد ٠

وبالاضافة الى ما سميناه اليونان الجديدة واليونان القديمة توجد مجموعة يونانية ثالثة والتى تكونت فى أشكال مختلفة فى غضون ما يزيد على ٢٧ قرنا ، وهى تتكون من جماعات يونانية متفرقة ٠ ففى الفترة ما بين عامى ٧٥٠ ق٠م ٥٥٠ ٠م اضطر اليونانيون تحت ضغط زيادة السكان والرغبة فى المغامرة البحرية وحبا فى مستوى معيشى أفضل الى تأسيس عديدا من

المستعمرات فى منطقة عن البحر الأسود وحتى أسبانيا حتى أخذوا معهم كل أسس الحياة المدنية فى اليونان • وهذه التجمعات اليونانية كان لها تأثيرا قويا على جيرانهم ، ونتيجة لحملات الاسكندر الأكبر وتكوين امبراطوريته اعاد النفوذ الهيلانى لمنطقة واسعة شملت ما يعرف الآن باسم منطقة الشرق الأوسط • غير أنه مع اضمحلال الامبراطورية اليونانية ودخولها فى ظلال الرومان لم يمنع نشاط أو تأثير التجمعات اليونانية التى انتشرت فى أنحاء البحر المتوسط • بل على العكس فمع انحلال الامبراطورية فى الغرب حاول يونانيو بيزنطه الابقاء على النشاط التجارى فى الحوض الشرقى للبحر المتوسط • وما أن تخلصت الامبراطورية الشرقية من الفرانك والايطالى حتى وقعت تحت الاستعمار التركى فى عام ١٤٥٣ ، غير أن العثمانيين لم يهتموا بالنشاط التجارى ومن ثم حاول اليونانيون مرة أخرى ولا سيما هؤلاء الذين يعيشوا خارج اليونان ذاتها أن يكونوا هم الطبقة البيروقراطية وطبقة التجار وأصحاب السفن والبنوك • وبفضل اعتناقهم بالمذهب الأورثوذكس وتقوية صلاتهم باليونان عن طريق وفود جماعات جديدة اليهم من هناك استطاعوا أن يحتفظوا بشخصيتهم وأن يعطوا تأيدا ماديا ومعنويا كبيرا لدولتهم الجديدة وربما يرجع اشتدوا تيار المد القومى فى اليونان واتساع رقعة الدولة لدليل على قوة الجاليات اليونانية التى تقع خارج موطنها •

وسط اليونان :

وهذه منطقة صغيرة غير أن هناك مناطق قليلة فى العالم التى لها تأثير كبير علىّ تاريخ الانسانية وهذه المنطقة تمتد من وادى سبرجوس Sperkhios فى الشمال الى مضيق كورنث فى الجنوب وتشمل دوريس Doris وفوكيس phocis وبوتيا Boeotia واتكيا وجزيرة يوبوا Euboea • وتتكون معظم اراضى هذه المنطقة من جبال عارية وصخور جيرية قلما يصل ارتفاعها الى ١٠٠٠ متر فيما عدا فى الغرب حيث يوجد جبال أوتى وبارناسوس Parnassos وجيرنا Giona والتى يزيد ارتفاعها عن ٢٠٠٠ متر • وفيما عدا اشجار الزيتون التى تنمو على المنحدرات وفى البقع المتناثرة تتجمع تربة كافية للزراعة تغطى كل المناطق بالحشائش وصنوبر البحر المتوسط •

أما بالقرب من البحر فتبتعد التلال الساحلية الصلبة قليلا عن الساحل لتسمح بوجود سهول ساحلية صغيرة والتى تكون الأساس الاقتصادى لدول المدن فى اليونان ، ولعل من أغنى وأفضل هذه السهول سهل أثينا الـذى ينفتح صوب الجنوب ويحاط من الجوانب الثلاثة الأخرى بسلاسل جبلية منخفضة والممثلة فى سلسلة Aigalec وبارنيس Parnis فى الشمال وميند ليكون pendelkon وايميتوس Imitos فى الشرق • كما توجد حافة صخرية فى وسط السهل تعطى موقعا دفاعيا تشغل جزءا منه المدينة المسورة • وتتمثل السهول الساحلية فى ايتكا والتى تجاوز سـهل أثينا فى سهل ميجـرا Megara و Eleusis ووادى أسوبوس Asopos وهـى سهول تستخدم أساسا فى زراعـة القمح والنبيـذ والزيتون ، كما تزرع الخضروات التى يمون بها سوق أثينا • أما الحمضيات فتقتصر زراعتها على الأماكن الأكثر رطوبة أو المحمية أكثر كما هو الحال فى جنوب جزيرة أوجوبا • ويقطع المنطقة الزراعية الكبيرة فى الداخل والتى توجد فى سهول بوتيا Boeotian plains خط سكة حديد أثينا ـ سالونيكيا • أما السهل الأعلى بين بارناسوس وحافة كاليدرومون Kallidhromou فيجرى فيها نهر كيفيسوس Kopais والـذى يستخدم الآن فى رى حوض كوباس Kifissos • وقـد كان يشغل هـذا الحوض منذ خمسـون عاما مضت بحيرة كارستية تشبه الى حد كبير بحيرة فوسينو Fucino غير أن مياه هذه البحيرة صرفت الى بحيرة ايليكى Iliki والبحر الامر الذى ساعد على اصلاح ما يزيد على ٢٠ ألف هكتار من هـذه التربة الفيضية بالمواد العضوية • وقـد تطلب المحافظة على نظام الرى والصرف وطرق الزراعة العديدة ميام سلطة محليـة تشرف على كل المنطقة ، وحتى فترة حديثة كان هذا العمل من اختصاص شركة بريطانية غير أن الحكومة اليونانية قامت بتـوزيع الأراضى على الفلاحين • ويعتبر القطن المحصول النقدى الرئيسى للمنطقة •

وتكون مدينة أثينا وميناؤها بيره منطقة حضرية متصلة تشغل الجـزء الأكبر من السهل • وحينما قامت دولة اليونان الحديثة فى عام ١٨٣٠ ، فان سمعة أثينا وتواسط موقعها بالنسبة لوسط اليونان وبيلونيز وجزر بحر ايجة جعلت منها عاصمة • وقد كانت حينذاك عبارة عن مدينة صغيرة غير أنها أخذت

تنمو حجمـا ومكانة ولا سيما فى خلال القرن العشرين حيث بسطت نفـوذها الحضـارى على كل الرقعة اليونانيـة وتعتمـد أثينا فى حياتهـا على الادارة والسياحة بينما تعتبر بيرة ليس فقط الميناء الرئيسى لليونان اذ يصـدر عن طريقها حوالى ٧٠٪ من صادرات اليونان وتستقبل حوالى ٤٠٪ من وارداتها و ٩٠٪ من جملة حركة المسافرين بل تمثل أيضا التركز الصناعى الرئيسى فى اليونان حيث توجد هنـاك الصناعات المرتبطة بالانتـاج الزراعى والآلات الهندسيـة ، وصناعة بنـاء واصلاح السفن وصنـاعة النساجـة والسـجاد والأسمدة . وقد بنى حديثا احواض البناء واصلاح السفن الكبيرة الحجم كما اقيم معمل لتكرير البترول فى Aspropirgos . وفى وقت من الأوقات كان تصدير المهاجرين من سيرنا Smyrna الى منطقة أثينا بيره يكون مشكلة غير أن مهارتهم ساعدت على تطور الصناعية فى المنطقة . وقد طغت أثينا على كورنث ذات الأهمية المحدودة فى الوقت الحـاضر . فقـد حفـرت قنـاتها فى عام ١٨٩٣ غير أنها تعرضت للانهيارات الأرضية والتيارات الأمر الذى جعلها صالحة فقط للسفن الصغيرة . وعلى أى حـال فهـى تستخدم أساسا للنقـل الساحلى حيث تصبح الملاحة البحرية هنا أمرا ضروريا وذلك لضيقة السكة الحديد وطرق النقل من المنطقة . والى الشمـال من خليج كورنث امكانيات الاستقرار والانتاج الزراعى قليلة فلا توجد الا مدينتى Amphissa و دليفى Delphi والأخير مركز سياحى تقع فى بطون الأودية وسـط احراج الزيتون وتحيطهـا المرتفعات المتوجه بقلنصوات جليدية لعدة أشهر .

البلوبينز The pelonnesus

تصل المرتفعات التى تميز معظم البلوبينز الى أقصى ارتفاع لها فى اخيا Akhaia حيث تصل الى أكثر من ٢٠٠٠ بينما تنخفض فى شرق باتراس كلما تقدما نحو البحر المسمح بوجود شريط ضـيق من الأرض الزراعية الذى يعتمد اقتصاده على زراعـة الزيتون والمشمش Currarts . والاخير الذى أشتق اسمه من كورنث ويعتبر المصدر الاول للاقتصاد العنب الذى يصنع منه النبيذ والذى يتطلب تربة عميقة مثل تلك التى توجـد فى المناطق الرطبـة الشمالية والغربية من البلوبينز كما تتطلب أيضا صيف حار . والمشمش الذى

يزرع بكثرة هنا وفى الجزر الايونية قد استمال نشاط تجـار فينسيا وكان فى وقت من الاوقات أهم صادرات اليونان غـير أنه يسبب المخـــاطر الاقتصادية المرتبطة بانتاج محصول على درجـــة كبيرة من التخصص والجودة وبسبب صعوبة تسويقه فى بعض الاحيان لذلك لا تتوسع اليونان فى انتاجه فى الوقت الحاضر ٠ ومن المعروف أن المملكة المتحدة وألمانيا هى أهم الدول المستوردة له حيث تقوم مدينة باتراس بتصدير معظم هذه التجارة ٠

وفى غرب البلوبينز تنخفض المرتفعات وتظهر الصخور المعراة ويغـزر المطر ومن ثم فيوجد عدد كبير من السهول الساحلية التى تحف بهـا البحيرات الضحلة ٠ غير أن سوء الصرف وكثرة الملاريا قد اضعفت من استغلال هذه المنطقة ومن ثم فالمحلات العمرانية القديمة توجد فى المناطق التلالية المجاورة ٠ فى العصر اليونانى الرومانى كان هذا الجزء من البلوبينز بعيدا عن مجال نشاط بحر ايجة حيث لم يقدم السهل الساحلى المســـتنقع الا قليلا لحماية السفن كما أنه لم يشجع على الاستقرار ٠ ولا توجـــد فى الوقت الحاضر مدن كبيرة اذ أن أكبر المحلات العمرانية بها ٦٣ شـخص فى كم٢ وتنتـــج المشمش والذرة والقمح والزيتون وتربى الماشية ٠

ويتكرر نفس النمط الجغرافى فى جنوب البلوبينز لمرات عديدة ٠ فيوجـد ثلاثة سهول ساحلية كبيرة منتجة يرتكز عليهـا أربـع هضاب طولية تمتد صوب الجنوب كاشياء جزر صخرية ٠ فســهل أرجوس Argos محمى من الجهـــة الشمالية بواسطة مرتفعات ارجوليس Argolis الكارستية والتى يوجد بها ممر منخفض يؤدى الى كورنث وتنتمى هذه المنطقة فى انتاجها الاقتصادى الى غلات البحر المتوسط غير أنه فى المناطق الأكثر رطوبة وهى تلك المناطق التى كانت فيما مضى تكون نطاقا مستنقعيا بالقرب من الساحل تسمح بزراعة الذرة ونمو المروج التى تكون مرعى للقطعان ٠ وقد شجع سهولة الوصول الى سوق أثينا زراعة المحاصيل الحدائقية هنا وانتاج الفاكهة التى تروى جيدا ٠ وزراعة المشمش مهمة هنا العنب والاراضى التى يزرع بها تمتد على طول الســـاحل الغربى لخليج نابليون ٠

وتعتبر الاهمية الاقتصادية للمنطقة المحصـــورة بين هضبتين بارنون

وتايتوس Taiyetos على الرعى والانتاج الغابى ويعتبر وادى أوروتاس Eurotas الحوض الأعلى الذى يتركز فى أسبرطة أفضل من الاراضى المستنقعة السهلية والتى سميت فى العصور القديمة باسم Helots • ولم تشجع فقر المواصلات هنا على انتاج زراعة الخضروات والفاكهة التى تتطلبها سوق أثينا ولكن من ناحية أخرىفاستغلال الارض هنا يشبه ذلكالموجود فى سهل ارجوس • ويستفيد سهل مسينا من الينابيع العديدة الموجودة فى بامسيس pamisus وهى صفة نادرة فى اقليم البحر المتوسط ، ويقع ميناء مسينا الصغير على النهر، والزيتون والحمضيات والمشمش هم أهم الحاصلات التغذية • ونلاحظ فى السهول الثلاثة فى جنوب البلوبينز أن وجود السهول المستنقعية لم يشجع نمو دول المدن البحرية فى العصور الكلاسيكية ، والموانى الحديثة لنابليون وكالاماى kalami و Ithion كلها تقع على حواف صخرية فى سهولها •

وتشغل منطقة اركاديا Arcadia القسم الاوسط من البلوبينز وهى منطقة وعرية وغابية غير أنه يوجد بها بعض الاحواض الانتاجية متل بجلايوس الذى يصرف مياه عن طريق نهر Alfios الذى يقع طريقه فى خانق يسير فى سهل اليس Elis • ويتصف حوض طرابلس بالصفات الكارستية وينقص المخارج السطحية التى تجعله مستنقعيا وتستخدم هذه المناطق المنخفضة فى الرعى وزراعة القمح والذرة ، أما المناطق الافضل صرف فتستخدم فى زراعة محاصيل متعددة غير أن نمو شجرة الزيتون بها تجعلها فى صفاتها من بين الاقاليم التابعة للبحر المتوسط • والى الشمال من حوض طرابلس توجد حافة صخرية منخفضة تفصلها عن حوض مماثل تقع فيه مدينة مانتينا Mantinea القديمة •

الجزر الايجية :

ممكن أن تقسم الجزر الايجية الى أربع مجموعات وهى جزر السيكلاديس والجزر الايجية الشرقية ، والجزر الايجية الشمالية ، وكريت وتتكون جزر السيكلاديس من صخور جيرية ، وعدد قليل منها سانتورين Sautorin وميلوس ذات أصل بركانى • وتعتمد هذه الجزر كغيرها من الجزر الجيرية السيكلاديسية لدرجة ما على الزراعة الجافة المتنوعة للبحر المتوسط والتى ربما

تشمل التخصص فى حالات معينة كما هو فى الزراعة الكثيفة للعنب فى ساتورين وناكوس وتينموس ومياوس • وعلى التنفيض من العنبالذى يزرع فى اليونان فاعناب هذه الجزر لا يصنع منها النبيذ أى تباع مباشرة فى مالمسى Mlamesey وعلى الرغم من انتشار المزارع الا أن المحلات العمرانية تميل للتركز فى المدن الصغيرة التى تجمع بين الوظيفة الادارية والتجـــارية والقرى الزراعية ذلك بالاضافة الى مينـــاء وقليل من الجزر الســـعيدة الحظ التى يمكنها أن تدعم اقتصاديا ببعض الصناعات الحرفية وباستيراد بعض مواد الخام المعـدنية مثل الباريت من بيلوس والحـديد من سيفنوس وسيربتوس ، وبصفة عـامة تتسـم الحياه بصعوبة فى مجموعة جزر سيكلاديس ومن ثم فالهجرة الى أثينا والى خارج البلاد أمر يمارس منذ أمد طويل •

ومن بين مجموعة جزر بحر ايجة الشرقية الجـزر الشمالية ليسـفوس Lesvos وساموس Sames وخيوس Khios والتى تصل كثافة السكان بها ٧٠ شخصا فى ك•م٢ • ويعتبر الزيتون والقمح والنبيذ أساس اقتصاديا غير أنه فى خيوس هناك تخصص فى زراعة التبغ وتستخدم الصمغ فى صـناعة الحلويات ويعتبر تاريخ جزيرة رودس وهى أكبر جزر الدودكانيز مثلا لتاريخ بحر ايجة بصفة عامة • ففى العصور الكلاسيكية كانت مركزا مزدهرا للتجارة الا أنه بعد مضى عـــدة قرون على الحـكم البيزنطى انتقلت منها التجارة الى فينيسيا فى عام ١٠٨٢ ومن ثم الى جنــوة فى ١٢١٨ ثم الى فرسان القـديس يوحنا الذى دافع عنا ضد الاتراك • وبعد أن احتلها الاتراك فى عام ١٥٢٢ بقيت فى أيديهم حتى عام ١٩١٢ حيث وضعت ايطاليا يدها عليها ، وفى عام ١٩٤٧ انضمت الى اليونان • والجزيرة ليست منتجة على وجه الخصوص حيث تبلغ كثافة السكان بها حوالى ٣٠ شخصا فى كم٢ غير أن الصناعات اليدوية وصناعة السياحة تسـاعد اقتصادهـا كثيرا • ولا يلعب الصيد دورا فعالا فى حياة جـزر بحـر ايجة غير أن صناعة الاسفنج شيئا يذكـر فى كاليمنوس •

ومن مجموعة الجزر الايجية الشمالية جزر الدوكاتينز الشمالية وهى جزر غير منتجة مثل ساموس Samoth ويصل ارتفاعها حوالى ٢٠٠٠ متر فـوق

سطح البحر · وجزيرة ساموثراك Thasosrak جزيرة مرتفعة جدا بينما جزيرة ليمنوس أسوأ مناخا من بقية جزر بحر ايجة غير أن اقتصادها يشبه اقتصاد بقية الدول ·

وكريت جزيرة كبيرة تبلغ مساحتها حوالى ٨٠٠٠ كم٢ وطولها ٢٥٠ك٠ غير أنها تضيق فى بعض المناطق ليصل عرضها الى ١٢ ك٠م٠ وتمتد الجبال بين طرفى الجزيرة لتصل الى ارتفاع يزيد على ٢٠٠٠ فى ثلاث هضاب وهى مرتفعات ليفكا Levka فى الغرب وجبل ايدا ida فى الوسط ومرتفعات ديكى Dhikti فى الشرق ·وتسمح التضاريس بوجود بعض الطرق العرضية غير أن القليل منها مستغل اليوم بواسطة الطرق الحديثة ·تسوده التكوينات الجيرية فى كل مكان وفيما عدا أقصى الطرف الغربى من الجزيرة كما أن الغابات التى اشتهرت بها كريت من القدم قد حل محلها أشجار أقل جودة · ذلك بالاضافة الى أن نباتات الاستبس تغطى الاجزاء الشرقية الاكثر جفاف · أما على الساحل الجنوبى فتنحدر الجبال الجافة بشدة نحو البحر ولا تترك أى فرصة لقيام الزراعة أو ملجأ للسفن · وعلى أى حال توجد منطقة شاذة عن القاعدة وتقع بين السلسلة الجبلية الرئيسية ميسارا Messara التى توازيها وتقع الى الجنوب منها · ويروى هذه المنطقة بها نبع نهرى دائم يعرف باسم yeopotomos ويستخدم مياهه فى الرى الامر الذى جعل هذه المنطقة منطقة حدائق كريت · والرعى هى الحرفة الرئيسية فى السلسلة الريئسية حيث يمد اعدادا قليلة من السكان · والساحل الشمالى أكثر صلاحية لقيام الموانى من الساحل الجنوبى حيث اعتبر خليج سودا Souda فى وقت ما قاعدة بحرية فى البحر المتوسط · أما الموانى الصغيرة فى خانيا وريثمنون Rethimuou وايرا كليون Ira Klion فتخدم مناطق الانتاج الصغيرة التى تقع فى ظهرها ·· ومع انتقال الجزيرة الى سلطة اليونان فى عام ١٩٠٨ هاجر عديد من المسلمين الكريتين الى الاناضول غير أن الاقليات المتوضعة الموجودة فى المدن الساحلية الشمالية عمرت وفى نفس الوقت اضطرت الجزيرة أن تستقبل المهاجرين الوافدين من آسيا الصغرى وذلك بعد عام ١٩٢٣ ·

شمال غرب اليونان والجزر الايونية :

تتكون هذه المنطقة أساسا من المنطقة المتدة الى غرب سلاسل بنطس • وحتى جنوب خليج باتراس Patras ويمكن تميز ظاهرتين جغرافيتين بالمنطقة الاولى هى امتداد السلال الطولية لجبال Apirus و Akarnania التى يغلب عليها الصخور الجيرية واللتان تقدما مجالا ضئيلا للزراعة فى وادين ضيقين والظاهرة الثانية هى وجود السهول الفيضية فى أراختوس Arakhthos واخلوس Akheloao • ويشبه استغلال هذه السهول الفيضية استغلال السهول الاخرى الماثلة فى اليونان ومنطقة البحر المتوسط حيث توجد المستنقعات وحيث تعوق الملاريا التقدم الاقتصادى رغم أن المنطقة تستغل اساسا فى زراعة الحبوب ولا سيما الذرة وفى الرعى • أما اقدام التلال فتقدم للمنطقة أراضى زراعية كثيفة قد تمتد تدريجيا الى المناطق السهلية • وتقع معظم المحلات العمرانية على تخوم المناطق التلالية وخير مثل لذلك مدينتى ارتا واجرينون Agrinon اللتان تخدما مناطق انتاج الفاكهة ويعيش معظم الجزء الشمالى الغربى فى اليونان فى عزلة عن مراكز النشاط الاساسية فى اليونان كما كان الحال فى العصور الكلاسيكية فلا يوجد بالمنطقة سوى فرع صغير من السكة الحديد والجزء الاعلى من نهر ابيروس والذى يوجهها صوب الاودية الطويلة فى جنوب ألبانيا الامر الذى جعل المنطقة تعتمد على طريق ردىء عبر ممر زيجوس Zygos الذى يربطها بتسالى • وهذا الطريق هو وسيلة المواصلات الوحيدة التى تربط الجانب الشرقى والغربى لليونان من الحدود الالبانية وحتى وادى مورفوس Mornos • ويوجد تناقض كبير فى كثافة السكان فى الجزر الايونية والاراضى المجاورة اذ تصل الكثافة فى كوارنو الى ١٦٥ شخصا فى الكياو متر المربع وفى زنتا الى ٩٥ شخصا بينما تصل فى ارنا الى ٤٢ شخصا • وربما يرجع ذلك فى المقام الاول الى سهولة الوصول الى الجزر والى تجنبها الاحتلال التركى فحتى ١٨٦٤ حين أنضمت الى اليونان كان حكمها البريطانيون فى الفترة ما بين عامى ١٨١٥ و١٨٦٣ وتجار فينيسيا من القرن ١٨ • وكلا الحكمين ساعد على استقرار الاحوال فى الجزر وعلى انماء تجارتها وزراعتها • ونتيجة لذلك اعتمد اقتصاد الجزر لفترة طويلة من الزمن على الزراعة الشجرية المتخصصة حيث يزرع المشمش والزيتون •

تسالى Thessahy

حررت هذه المنطقة من الاتراك فى عام ١٨٨١ وهى تقع بين جبال خاسيا Khassia فى الشمال وسلسلة Oehrys فى الجنوب كما تمتد من جبال بقطس الى البحر . وقد ظهرت الكتل القديمة المتبلورة التى تمتد معظم تسالى فى الشرق نتيجة لحركات الدفع وكونت هضاب الومبيا (٢٩١١ مترا) واوسا Ossa وبيليون peliou وهى جميعا تكون حاجزا تضاريسيا أصبغ الصفات النارية على السهول الداخلية التى يخترقها طريق برى واحد عبر خانق نهر بينوس piuios . ويقطع الجزء الاعلى من نفس النهر حافية جبلية اكثر انخفاضا بين حوض تريكالا والسهل الاولى فى لاريسيا Larissa . وتفصل الاراضى التلالية بين الاراضى المنخفضة السابقة وخليج فولوس ولكن يوجد ممر منخفض الى الخلف منها يسهل المواصلات الى لاريسا .

ويتبع المناطق الساحلية فقط اقليم البحر المتوسط بمعنى الكلمة بينما تتذبذب درجة حرارة السهول الداخلية ويمنع الصقيع أى امتداد زراعة شجرة الزيتون ونجد فى حوض تريكالا أن الفيضان الفصلى وسوء الصرف هما العقبات الرئيسية لتطوير اقليم امكانياته كبيرة لزراعة الفاكهة . وقد استغلت هذه المنطقة ابان الحكم التركى فى زراعة الحبوب ، غير أنه فى الجزء الشمالى حيث يوجد عديد من الينابيع الوفيرة المياه استغلت المنطقة فى اقامة زراعة حدائقية لنباتات شبه البحر المتوسط . وقد ظل هذا الوضع قائما حتى عام ١٩٣٣ حين ظهرت الحاجة لتسكين المهاجرين القادمين من آسيا الصغرى الامر الذى دفع الحكومة الى اصلاح معظم الأراضى واقامة ضيعات كبيرة وفيما عدا تلك الأراضى التى التابعة للكنيسة فقد قسمت الى قطع صغيرة وقد اقيمت فى نفس الوقت مشروعات الصرف والرى ومن ثم ففى عام ١٩٣٩ بلغت جملة الأراضى المستصلحة اكثر من ٥ ألف هكتار . وعلى أى حال فمازال هناك مساحة كبيرة من أراضى الاستبس والتى تمد الرعاة بالمرعى ما زالت فى حاجة الى الاصلاح الزراعى .

مقدونيا وتراقيا Macadoma and thrace

الاقليم الأول يمتد من سلسلة ينطس الى نهر مستا Mesta بينما تمتد المنطقة الثانية من نفس النهر الى مارتيزا Maritza . ويشار دائما الى تراقيا اليونانية على أنهـا تراقيا الغربية وذلك تميزا لها عن تراقيا الشرقية التى تقع على الضفة الأخرى لنهر مارتيزا . أما مقدونيا فمن الممكن أن تنشطر الى قسمين يفصلهما جبال أوجوستو التى تطـل على أورسا . وتتكون مقدونيا الغربيـة المرتفعة أساسا من حوضين يقع بينهما حاجز يمتد من الشمـال الى الجنوب ويصل ارتفاعه الى أكثر من ٢٠٠٠ متـر فى جبـال فيرون وسينبأ تسيكون . وتنصرف مياه الحوض الغربى عن طريق نهر الياكمون بينما ينصرف الحوض الشرقى فى جـزء منـه عن طريق كرنا Crana وجـزء آخر الى بحيرة أوستروفو والتى ليس لها مخرج ظاهر وربما تغذى ينابيع أودسا و ويشبه تطور الانتاج الزراعى فى أحواض مقـدونيا نظيره فى يوغوسلافيا ففى المنـاطق التى تسمح بالصرف يزرع الذرة والقمح والفاكهة والعنب غير أن التقاليد الرعوية موجودة بقوة ولا سيما حيث يوجد رعاة الفلاش .

أما فى مقدونيا الشرقيـة فتمثل عناصر الجغرافية الرئيسية فى وجـود السهـول الفيضية لنهر فاردار ـ الياكمون وستروما Struma ومتـا Meata وكذلك وجود التلال أو الجبال والتى تحصر بينها كلما اتجهنا شمال هضابا مرتفعة على طول الحدود . ويدخل نهر فاردار الأراضى اليونانية بعد أن يمر فى خـانق سينجانا Chingaue وحـدود يوغوسلافيا . وقـد قدمت المنطقة من الناحية السياسية ومن وجهة النظر اليونانية مشكلتان الأولى كيفية تحديد وضع اليونان عبر الخطوط الطبيعية للمواصلات من الداخل الى البحر والثانية كيفية توطين عدد كبير من آسيا اصغرى ، ولحسن الحظ فحل المشكلة الثانية قدم حلا للمشكلة الأولى . فالصعوبة الأولى من الناحية الجغرافية هى كيفية انماء واستقلال السهول الفيضية على أحسن وجه . وهذه المسألة تحل نفسها بالنظر الى الامكانيـات الاقتصادية فقبل الحرب وبعـد الحرب صرف مبـالغ طائلة للتحكم فى النهر واقامة الخزانات وتشيد القنوات وحفر المصارف وانشاء الطرق وبناء القرى . ففى وادى ستريمون جففت بحيرة تاكينوس Tachlnos والتى كانت تعطى ٥٩ ميل٢ وزرعت بينما أنشأ خـزان بحيرى عند الروافد

العليا للنهر • أما منطقة السهول الفيضية الدنيا لنهر فاردار فقد أصلحت كما أن مصب النهر الكبير قد تغير لمنع أطماء خليج سالونيكيا • وقد اصلحت ويمكن ملاحظة الأراضى المستصلحة بسهولة ومن الطائرة حيث تظهر على اراضى أخرى كثيرة فى أجزاء منخفضة على طول أنهار المارتزا وفيستوس شكل حقول مستطيلة وقنوات • وتظهر القرى الجديدة التى تحكمها أسماؤها فى معظم الأحيان مقاطع مثل Nea & Malgora Nea pelle كما تختفى منها الأشجار • والمحاصيل الرئيسية فى تلك المناطق القمح الشتوى والذرة والأرز والسمسم والقطن • أما المناطق العمرانية القديمة فتروى بالانهار والينابيع وصرفها غير جيد وتوجد فى السهول العليا والمناطق الحدية للتلال • وتظهر حقولها مقطعة بعدد كبيرة من أشجار الفاكهة المتنوعة كالبرقوق والتين والعنب والتوت غير أن شجرة الزيتون غير ممثلة هنا • وقد يختلف الريف كثيرا وفى بعض المناطق مثلا بالقرب من سالونيكا أو فى منطقة كامبانيا بين أوديسا ومصب نهر الياكمون أو فى المدرجات المروية على جبل فيرمون ومن ثم يمكن وضعه تحت أقاليم البحر المتوسط الفرعية • ومما هو جدير بالذكر أن المدن الكبرى كلها مثل أوديسا ومافيتسا وسيراى Ssrrai ودراما وغيرها من المدن كلها تقع فى الأجزاء المرتفعة من السهول أو حول اقدام التلال • يعتمد الانتاج الزراعى فى المناطق الأقل مياها ولا سيما فى المناطق المرتفعة فى تراقيا على زراعة القمح والأشجار المحصولية • وتعطى زراعات البحر المتوسط بمعنى الكلمة والأراضى الساحلية فى شبه جزيرة كالاسيدس Chalcidice حيث تشتمل الزراعة على شجرة الزيتون • أما جبل اتوسل Athos الذى يصل ارتفاعه الى أكثر من ٢٠٠٠ متر وتشغله جماعة من الرهبان لهم مركز مرموق • ويعتبر زراعة التبغ أكثر المحاصيل النقدية ربحا فى مقدونيا حيث تنتج أفضل الأنواع فى المناطق الأكثر جفافا وفوق التربة الحمراء Terra rosa ، ويزرع الشام فى حدائق العنب ومن ثم نزرع هذا النبات عاما بعد عام فى نفس مناطقه • ويأتى التبغ فى قائمة صادرات اليونان رغم أن مشكلة تسويقه قائمة اذ ليس هناك اقبال على التبغ التركى من الانجليز أو الأمريكان ومن ثم فيعتمد الانتاج على أسواق المانيا فقط •

والخلاصة أن اليونان التى تبلغ مساحتها حوالى ١٣٢٥٦كم٣ أى ما يقرب من مساحة انجلترا تعتمد اعتمادا كبيرا على الزراعة اذ أن ٥٠٪ من

مجموع القـوى العـاملة تمتهن الزراعة كمـا أنهـا تسـاهم بنصيب كبير فى الصادرات ٠ وحوالى ٢٦٪ من جملة مساحة اليونان صالحة للزراعة غير أنـه بمقارنة الانتـاج الزراعى لعام ١٩٢٩ من الممكن القـول بأنه قـد تضاعف ٠ واليونان بلد المزارع الصغيرة اذ أن حوالى ٩٠٪ من الزراع يمتلكو مزارع تقل مساحتها عن ٥ هكتار غير أن المشـاكل المترتبة على صغر الملكية قـد حلت فى اليونان عن طريق الجمعيات التعاونية فيما عـدا مشكلة صغر الملكية وعـدم ملاءمتها لحاجات الأسرة أو تشتغل العمال الزراعيين تشغيلا اقتصاديا ٠

ويعمل بالصنـاعة ٢٥٪ من جملة السكان غير أن معظمهـم يشـتغل فى صناعات حرفية أو وحدات صناعية صغيرة اذ أن الوحدات الصناعية الكبيرة تتركز فى منطقـة أثينا بيرة وفى منطقة سالونيكا ٠ وتعتبر صنـاعة النسيج وغيرها من الصنـاعات الاستهلاكيـة والصنـاعات الكيماوية ومـواد البنـاء والصناعات المتصلة بالانتاج الزراعى من أهم الصناعات فى اليونان رغم أن الصناعات الهندسية ولا سيما الهندسية البحرية قد تقدمت كثيرا فى السنوات الأخيرة ٠ وتمتلك اليونان عديد من الثروة المعدنية غير أنها لا توجد بكميات كبيرة الأمـر الـذى لا يساعد على استغلالها الأمـر الـذى يدفع اليونان الى استيرادها من الخارج ٠ أمـا من ناحية مصـادر القوى المائية فهى محـدودة باليونان وان كان هنـاك تقدما فى هـذا المضمار منـذ انتهـاء الحرب العالمية الثانية ٠

يوغوسلافيـــا

١ ـ الســـاحل الأدرياتيكى :

هذا الاقليم الذى يتفق مع منطقة البحر المتوسط فى يوغوسلافيا محدود فى أماكن معينة تبعا للارتفاع وتبعا لتوجيه التضاريس فى شريط ضيق جدا . ويمتد هذا الاقليم قليلا نحو اليابس حتى مقدمات السلاسل الجبلية المرتفعة . التى يمكن تتبعها من سنيزنيك Sueznik وعبر فيلبيت Velepit وبيوكوفا Biokova الى الكتل الساحلية فى مونتينيجو . وتحد هذه السلاسل الجانب الغربى للصخور الجيرية الترياسية التى تكـون هضبة الكارست المرتفعـة . وقد تاثرت الهضبـة الأخيرة بالانكســارات والالتواءات التى تكون الواجهـة الغربية الشديدة الانحدار التى تطل على الرصيف الكارستى الأكثر انخفاضا . الذى يشمل الجزر الدالماشية . ويعتبر هذا الامتداد الخارجى الوحيد لليابس فى أيستريا وبريموجى والأراضى المنخفضة فى نيروتفا . وقد تأثر هذا الرصيف بحركة الالتواء التى تمتد من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى ومن ثم فقد تمكنت عوامل التعرية من اظهار الصخور الجيرية الكارياتسيه على السطح . وقد تظهر الخوانق الجافة التى نحتــه فى الزمن الجليدى وغيرها من ظاهرات الكارست وفى المنــاطق الجيريـة فى بولجى ودولينــا وبوفـورر . والتصريف السطحى نادر وقليل من الانهار (فيما عدا نهر نيرتفا) تكمل مجاريها تحت سطح الأرض وربما يذكر فى هذا الصدد نهر تيمافو Timavo الذى يعد نموذجا لهذا التصرف فمن متابعة المثلة فى عدد من الينابيع التى تنفجر تحت اقدام جبال سنيزنيك يجرى لمسافة ٤٧ك٠م عبر صخور الحجر الرملى حتى سان كانز يانو Sau Cauziauo حيث يغوص فى الصخور الجيرية ليبـدأ رحلته تحت سطح الأرض لمسافة كيلو متر قبل أن يظهر على السطح مرة أخرى عند مستوى سطح البحر تقريبا عنـد دوينو Duiuo ونظرا لعدم وجـود أنهار سطحيـة تصل الى البحر وبسبب قلة الرواسب التى تحملها مثل هذه الانهار ولم توجـد سهول ساحلية فيضية ذات قيمة ولم يشذ عن ذلك سـوى نهر نيرتفا الذى كون لنفسه دلتا . ويوضح خط ساحل دلماشيا الطولى تأثر التركيب التضاريسى وعوامل التعرية على اختلاف طبيعة الصــخور ، كما تشـــير غيبة الحافات

الصخرية الى أن انخفاض خط الساحل أمر حديث نسبيا اذا يرتبط بحركات فلندار الخليجية • ومن الظاهرات الرئيسية فى ايســتريا فبضان الاودية العميقة وتكوين ظاهرة الربا كما هو الحال فى قناة دى ليم di leme وخليج أرسا وفى المنطقة التى تقع الى الجنوب دوبروفنك غير أن الجزر الســاحلية تختفى أمام ساحل دالماشيا كما أن المنحدر المغمور تحت مياه البحر يأخـذ فى الانحدار السريع الى اعماق أكبر من الاجزاء الشمالية ، وربما مرجع ذلك الى وجـود انكسار •

ونجد من الناحية الجغرافية أن الاراضى الساحلية فى يوغوسلافيا قليلة الاهمية وان أراضى الفليش تقدم أفضل الامكانيات وان كانت مناطق الكارست الواسعة ملائمة فقط لرعى الاغنـام التى تعتمد على الهجرة الفصلية • وتقدم زراعة البحر المتوسط الحقيقة المعتمدة على القمح والعنب بفضـل تأثير رياح البدر غير أن زراعة الزيتون ممكنة فقط الى الجنوب من نهر كوكا ان الاراضى الزراعية فى هذه المنطقة يحددها بدقة صعوبة الارض • ويزرع الذرة والتبـغ والمحاصيل الحدائقية والتين الى الشمال من هذه المنطقة حيث توجـد أكبر المناطق المروية فى الاراضى الفيضية المنخفضة فى نيرقفا حيث تجلب الميـاه من الينابيع الكارسـتية •

والمنطقة الساحلية فى يوغوسلافيا لها أهمية من حيث الثروة المعدنية ومن حيث كونها منفذا للاجزاء الداخلية فيستخرج البوكسيت من شرق ايستريا وبريورجى ومونتيجر وحيث يصل الانتاج الى حوالى مليون طن سنويا ، كما يستخرج أيضا الزنك والقصدير من أيستريا • أما الفحم فيوجد فى أحواض صغيرة وقليلة فى وأدى أرسا • وتواجه كل الموانى اليوغوسلافيا صعوبة وجود مناطق جبلية فى ظهيرها الامر الذى يجعل تشيد سكك حديدية مسائلة باهظة التكاليف • تشمل الصناعة صناعة بناء السفن وحفظ الاطعمة ومعظمها يتركز فى زغرت والمدن الكبرى •

٢ ـ هضبة الكارست المرتفعة : The high karst plateau

تمتد هذه الهضبة على هيئة نطاق عريض متصـل الى الجنـوب من

لجوبلجانا Lgupljana وحتى مونتيجرو · وهذه المنطقة أكثر تجانسا من من مناطق الكارست المنخفضة اذ تحتوى على أسطح جيرية غير مسامية ، كما يتكون معظمها من صخور جيرية ترجع الى العصر الترياسى تاثرت كحركة الالتواء التى حدثت فى عصر الاوليجوسين ثم تحولت الى سهول تعرية رفعت فى عصر البليوسين ·

وتقدم معظم مناطق الكارست أسطح شديدة التضرس تكللها صخورا بيضاء يتخللها بعض الشجيرات الخضراء أو الرمادية التى نجحت فى أن تمسك بجذورها فى التربة الحمراء التى توجد فى مفاصل الصخور الجيرية ولكن هناك بعض المناطق التى عمرت بها الغابات كما هو الحال فى منطقة سلوفينيا ·

ولا يشجع اقليم الكارست المرتفع الاستقرار البشرى اذ أن هناك مساحات كبيرة تقل كثافة السكان بها عن ١٥ شخصا فى كم٢ وذلك بسبب الارتفاع واختفاء التربة ومن ثم فمعظم الاراضى توجد بها مراعى أو غابات اذ تنحصر الاراضى الزراعية فى مناطق التربة الحمراء التى توجد على تخوم أو حدود الهضاب · ونجد فى مناطق عديدة أن الحصول على مياه الشرب يمثل مشكلة كبرى وكثيرا ما تضطر النساء الى السير عدة أميال وذلك من أجل الحصول على المياه · ويختلف انتاج المحصولات الزراعية فى هذه المنطقة تبعا لخط العرض والرتفاع · فتزرع فى المناطق الاكثر حظا الذرة ومحاصيل العلف ذلك بالاضافة الى التبغ والنبيذ الذى يزرع على حدود مناطق التربة الحمراء · والمحاصيل الشجرية نادرة وذلك بسبب اخطار الفيضان ، وتنتج بعض الهضاب المرتفعة الشيلم والشوفان ، ونجد فى كل مكان أن الاقتصاد مرتبطا ارتباطا قويا بالرعى الفصلى الذى يقوم به الفلاش · وهكذا تجبر أراضى الكارست سكانها على العيش فى عزلة وفقر ولا تقدم مجالا للتقدم الاقتصادى ·

٣ ـ منطقة جبال الالب الدينارية فى يوغوسلافيا :

يقع هذا الاقليم أساسا فى بوسنيا ويشغل المنطقة الممتدة من الكارست المرتفعة والكتل التى تظل على وادى سافا · وبنية هذه المنطقة معقدة ، والكتل الطباشيرية ما زالت تكون ظاهرة هامة ولكن مساحات أكبر من الصخور الصماء

كالشست والحجر الرملى تجعل التصريف سطحيا وتعطى المادة الخام لتجديد خصوبة التربة . وتقدم مجارى الانهار العميقة فى بوسنا وفرباس ، ودرينا ، وأونا مع روافدها العديدة نمطا من الاودية الضـيقة والاحواض المنعزلة عن بعضها بواسطة كتل غابية كثيفة . وتقوم فى هذه الاحواض زراعة الذرة والقمح والمحاصيل الحدائقية كما تعتبر تربية الحيوان حرفة هامة ويربى الخنزير فى المقاطعات المسيحية . وعلى الرغم من أن الجبال ما زالت تقدم مجالا للحـركة الفصلية للرعى الا أن هذه الحرفة تدهور . ونصف اقليم بوسنا غابى يحتوى على أشجار البلوط والخوخ والزان . ومن بين الاحواض الهامة فى المنطقة حوض توزلا وساراجيفو ، ويحتوى الحوض الاخير على رواسب حديد وفحم لجنيت ، وقد قامت على هذين المعدنين صناعة حديد وصلب فى زينكيكا Zenica وفارير وحوالى ١٢٪ من مجموع سكان يوغوسـلافيا من المسلمين وأغلبهم يتركز فى اقليم الصرب وبوسنيا .

٤ - سـلوفنيا Slovenia

يقع هذا الاقليم المميـز بين الالتواءات الشرقية الغربية فى نظـام الالب والالتواءات الشمالية الغربية الجنوبية الشرقية فى النظـام الدينارى فالى الشمال ترتكز كتل الحجر الجيرى المرتفعة فى سلسلة كاراوانكين Karawanken على منحدراتها المنخفضـة المكونة من الشست بينما الى الغـرب من الالب الجوليانية Julian alps التى تدين بكثير من مظاهرها الى جليدى العصر الترياسى والعصر البرمى - يخفض - السلسلة صوب الجنوب لتظهر فى هضاب الكارست فى لوتروجـا نحكو Loerojaujsko ردولينجكو Dohenjsko . ويجرى فى قلب سلوفينا نهر سافا الذى يمر خلال أحواض فيضية صغيرة محاطة باراضى تلالية تغطيها الغابات .

وترتبط سلوفينا من جميع الوجوه بوسط أوربا أكثر من ارتباطها بشبه جزيرة البلقان حيث تغط الغابات المخروطية مسـاحات كبيرة كما أن الاودية الزراعية والاحواض تحمل سمات الالب النمساوية . فيزرع الشليم والشوفان فى الأودية المرتفعة على حين يزرع القمح والذرة فى الاحواض المنخفضة مع

العنب أما تربية الحيوان فتشمل تربية حيوانات الالبان التى تمتد البلاد بالمحاصيل العلفية • تلعب دورا هاما فى الحياة الاقتصادية •

وعلى الرغم من تبعثر الصناعة فى عدد من مراكز العمران الصغيرة الا أنها عريقة فى القدم ومتطورة عن أى مكان آخر فى يوغوسلافيا ومن ثم فعلى الرغم من ان مجموع سكان سلوفنيا يساوى ما يقرب من ١٠٪ من مجموع سكان يوغوسلافيا الا أنها تساهم بحوالى ١/٤ الانتاج القومى • ونستمد الطاقة من مصدرين وهما الطاقة الكهربائية المائية والطاقة الحرارية الكهربائية التى تستخدم الفحم المحلى • وقد نمت فى المنطقة الى جانب صناعات حفظ الاطعمة

٥ - الاراضى المنخفضة فى السافا والدرافا والدانوب :

تغطى معظم هذه المنطقة فيما عدا منطقة الرصيف البانونى القديم برواسب بحرية وفيضية تنتمى الى الزمن الرابع والعصر الحديث • فالسهول الفيضية الواسعة للانهار الكبيرة المثلة فى نهر السافا والدرافا لم تستغل حتى الآن الاستغلال الكامل وذلك بسبب وجود المستنقعات والفيضان السنوى وتغطى الارصفة المنخفضة بين المناطق الفيضية ولا سيما فى سيرميا Sirmia وبعض الاجزاء الاخرى فى فوجفودينا Vojvodina بتربة اللويس والتى تتكون فى بعض الاحيان على شكل كثبان • وتوجد فى المناطق الاكثر جفافا فى الشرق حيث يسدد مناخ شبه الاستبس تربة الشرنوزم •

وتوجد اقيلم الحبوب فى يوغوسلافيا الى الشمال من كروانيا وسلافونا وفجفودينا حيث ينتج هذا الاقليم ما يقرب من ٦٥٪ من الحبوب ولا سيما الذرة والقمح ولكن يزرع بنجر السكر ومحاصيل العلف والكتان فى السهول الفيضية • أما الحيوانات التى تتغذى على الذرة الى جانب الرعى ، وتربية الدواجن فتمثل أهمية كبرى فى اقتصاد البلاد ، فى حين تنتشر زراعة العنب فى مساحات واسعة على التربة الرملية الخفيفة وتربة اللويس •

وتنتشر الميكنة الزراعية فى الاراضى البانونية اليوغوسلافية المنخفضة حيث تقوم هناك تجارب ناجحة للتجميع الزراعى • ولهذا السبب اعطى طرد

عدة مئات الآلاف من الالمان من منطقة فوجودينا مساحة كبيرة من الاراضى التى استغلها المونتيجرينون غيرهم من الجماعات الجنوبية الفقيرة · وتوجد فى هذه المنطقة بعض مدن الاسواق الصغيرة فتوجد حوالى خمسة مراكز يزيد عـــدد سكانها عن ٥٠ الف نسمة وهى زغــــرب وبلغراد وسوبونيكا Subatica ونوفى ساد Noi sad وأوسجيك Osijek وتعد زغرب عاصمة اقليم كروانيا عاصمة سلوفينا فى كونها تحمل طابع مدن وسط أوربا الامر الذى يدفعنا الى القول بأنها مركز متقدم للحضارة فى يوغوسلافيا · وتشـــمل صناعتها حفظ الاطعمة والصناعات الهندسية والنسجية والكيمائية · أما مدينة بلغراد التى تدين باهميتها الى موقعها الجغـــرافى عند التقاء نهر الســـافا بالدانوب والى تحكيمها فى كبارى الدانوب فقد حافظ على حجمها المتوسط الى أن اتسع نطاق وظيفتها كعاصمة تجمد للسكك الحديدية كما أنها ميناء البلاد النهرى مع امتداد ضاحية الصناعية فى زيمون Zeman

٦ ـ الصرب ومقـدونيا Serbi and Macediuna

هذان الاقليمان اللذان يرتبطا عبر مورافا ـ فاردار يمثلا حدا بـين كتل رودب العالية ونظام البلقان فى الشرق · والنظام الدينارى فى الغرب وترتكز كل المنطقة على بقايا الرصيف البانونى فى الشمال وكتل رودب وبلاجونيا فى الجنوب · وتظهـــر فى بعض المناطق كما هو الحـــال فى منطقة سار بلانينا Sar planina وكرنا وجورا كتل بلورية قديمة على هيئة هورست ، وفى بعض المناطق الاخرى كان من نتيجة أنهارها ظهور عدد من الاحواض التكتونية التى غمرتها البحيرات الايجية التى تنتمى الى الزمن الثالث ·

ومعنى هذا أنه يوجد اقليمين كبيرين فى تضاريس المنطقة الاولى عبارة عن سهول تحاتية محاطة بكتل مغطاة فى العادة بغابات كثيفة والثانى أحواض تكتونية مملوءة برواسب بحيرية تنتمى الى الزمن الثالث ولها شواطىء بحيرية ومدرجات قد حطمتها لدرجة كبيرة الروافد النهـــرية وتغطيها الآن رواسب حديثة · ونجـــد أن م ياه كل الاحواض باســـتثناء حالات قليلة تصرف عن طريق أنهار تسـير فى خوانق صعبة كما هـو الحال فى أنهار درين ومـورفا وفاردار ·

أما عن الغابات فنلاحظ أنه منذ ثورة الصرب ضد الاتراك فى عام ١٨١٧ أخذت الغابات تقل بصورة واضحة وأن كانت تشغل فى الوقت الحاضر الكتل المرتفعة · وتزرع الاودية بالذرة والقمح والتبغ والفاكهة ولا سيما البرقوق · هذا وتربى الخنازير على الحبوب وعلى لحاء شجرة البلوط · وفيما عدا بلغراد نجد أن الاقتصاد يعتمد أساسا على الانتاج المعيشى · وكما هو الحال فى بعض أجزاء البلقان نجد أن المرأة تعمل فى غزل ونسج الملابس الصوفية من وبر وحيواناتهم وفى مناطق السهول المفتوحة فى مينوهيجا Metohija وكوسوفو Kosovo لا تزال التقاليد الرعوية هى السائدة · ويكون الالبانيون الذين من من السهل التعرف عليهم من ملابسهم أغلب السكان ·

ونجد فى أحواض مقدونيا التى تبدو جافة مساحات كبيره تستغل فى الرعى وفى انتاج أنواع قليلة الجودة من القمح ، غير أن المشروعات المائية فجعت فى التحكم فى الانهار وتوفير المياه ومن ثم تزرع هذه المنطقة كميات كبيرة من الأرز والقطن · كما يزرع التبغ أيضا والتين ·

ومن أهم المدن فى المنطقة مدينه نيس Nis وسكوبلجى Skoplje والخلاصة أن يوغوسلافيا تشغل مساحة من الأرض تصل الى ٢٥٥ ألف كم٢ ويبلغ عدد سكانها حوالى ٢٠ مليون نسمة بكثافة عامة تصل الى حوالى ٧٠ شخصا فى كم٢ · وتعتبر يوغوسلافيا بلدا زراعيا · ويكون الفلاحون ما يقرب من ٧٠٪ من جملة سكانها بينما لا يشتغل فى الصناعة سوى ١٣٪ من مجموع السكان · وامكانيات الزراعة فى يوغوسلافيا كبيرة وذلك ابتداء من أراضى الحبوب الغنية فى فوجفودينا الى مناطق الكارست المجدبة فى مونتجرو · ولكن النظرة الاجمالية تبين أن حوالى ٣٣٪ من مساحة يوغوسلافيا تستغل فى الزراعة و ٣١٪ تشغلها غابات و ٢٥٪ مراعى و ١٠٪ بور · وفى العادة يزرع حوالى ١٠٪ من مساحة البلاد ذرة كما تزرع مساحة مساوية قمحا كل عام · ومتوسط نصيب الفلاح من الأراضى الزراعية أقل من هكتار وفى المناطق الجبلية الجنوبية حيث لم يتقدم الاقتصاد الريفى كثيرا عن مرحلة الرعى والاقتصاد المعتمد - يعتبر مشكلة الاتحاد الريفى مشكلة خطرة · وقد حاولت يوغوسلافيا بعد الحرب العالمية الثانية حل هذه المشكلة عن طريق التصنيع واشتراكية الزراعة وفرض النظام التعاونى ذلك الى جانب الاصلاح الزراعى الذى كان من

نتائجه تحديد الملكية الزراعية · ومما هو جدير بالذكر أن حوالى ٨٪ من الأراضى الزراعية هى التى يطبق عليها النظام الاشتراكى فى الزراعة وأغلبها يقع فى السهول لشمالية حيث تساعد العوامل الجغرافية وحيث وجدت مساحات من الأراضى الزراعية الجيدة خالية بعد طرد الألمان منها ·

وكما هو الحال فى كثير من الدول المشابهة لها فى اقتصادها ارتبطت حركة التصنيع ارتباطا قويا بالانتاج الزراعى حيث تعتبر صناعة حفظ الأطعمة والصناعات المعتمدة على الأخشاب والناتجة من الصناعات القديمة ذلك الى جانب صناعة الأسمنت والصلب والصناعات الهندسية والكيماوية أهم الصناعات ·

ويوغوسلافيا قطر غنى بموارد الطاقة المائية ولا سيما عند البوابة الحديدية فى نهر الدانوب غير أن هذه الطاقة غير مستغلة استغلال كاملا اللهم الا فى منطقة سلوفينا · وتبلغ جملة الطاقة المستغلة حوالى ٣٠٠٠ مليون كيلو وات فى الساعة · مناجم الحديد ولا سيما فى منطقة بوسينا أكثر من كافية ، وعلى الرغم من أن الفحم يستورد من بولندا الا أن انتاج الصلب تضاعف عدة مرات منذ عام ١٩٣٩ · ومن بين مواد الخام التى تحتويها الثروة المعدنية فى يوغوسلافيا البوكيت والنحاس والقصدير والزنك والكروم والزئبق والمنجنيز ·

البانيا

تدين البانيا بوجودها كدولة الى عدم مقدرة القوى السياسية فى داخل البلقان وخارجها على الانفاق اذ أنها وجدت نتيجة للفراغ السياسى الذى خلقه الانسحاب التركى من أوربا عام ١٩١٣ فاذا نظرنا الى البانيا من الناحية الجغرافية أو الجنسية أو الحضارية أو اللغوية أو الاجتماعية نجد أن البانيا تفتقر الى الوحدة ، فعناصر الدولة الأساسية غير موجودة · والساحل الغربى لشبه الجزيرة عبارة عن شاطىء استقبل عديد من الجماعات التى تركت اثارها الواضح فى التركيب الجنسى للمنطقة والذى يشمل جماعات البرية وصقالبة ويونان وأتراك · وقد خضعت هذه البلاد لتأثير حضارات مختلفة منذ أن طرد الرومان سكان دورز Durres المعروفين باسم Vie Egnatia فى سالونيكا ولكن لم يستطيع أحدهم أن يتوغل داخل البلاد بعكس الأتراك الذين تركوا تاثيرا قويا فى البانيا حيث أغلبية السكان من المسلمين · ويميز الألبانيون أنسهم عن جماعات التوسك Tosks الذين يعيشو الى الجنوب من نهر سيمان Seman وجماعات Ghegs التى تعيش الى الشمال من هذا النهر · فجماعات التوسك أصغر قامة كما أنهم مسيحيين كاثوليك لهم مؤثرات يونانية بينما جماعات Fhegs جماعات أطول ويكونون العنصر الرئيسى للألبان المسلمين على الرغم من أن بعضهم يعيش الى الشمال من الروم الكاثوليك · نجد وبصفة عامة أن حوالى ٢١٪ من مجموع سكان البانيا (حوالى ٢ مليون نسمة) من الأرثوذكس و ١٢٪ كاثوليك و ٦٦٪ مسلمين ·

وتقسم البانيا من الناحية الجغرافية الى الأراضى الساحلية المنخفضة والأراضى الجبلية فى الداخل · ففى المنطقة بين مصب نهر درين وفلونى Vlene يتصف الساحل الديناري بأنه مستعرض وذلك على النقيض من القطاعات الطويلة الى الشمال والجنوب · والزراعة فى هذه السهول والمثلة فى زراعة الذرة والقمح والتبغ تحددها وجود المستنقعات الملئة بالملاريا ، وخير المناطق الزراعية تقع فى مناطق التلال الحدية فى الأراضى الساحلية المنخفضة · أما عن أحواض ثيرانا والباسان Elbasan حيث توجد المحاصيل الشجرية التى تضمن شجرة الزيتون والموالح الحمضية فهى مناطق منتجة · ويتطلب استغلال امكانيات منطقة الساحل فى البانيا رؤوس أموال كبيرة كما أن أغلبية المنطقة

ما زالت تستغل أساسا فى الرعى الفصلى ٠ أما عن الصناعة فتوجد فى المدن الرئيسية فى تيرانا (العاصمة) وسخودر Shkoder والباسان وهى لم تتعدى مرحلة الصناعة اليدوية وحفظ الأطعمة واذا كان سكان المناطق الساحلية الواطئة فى البانيا قد تأثروا بمؤثرات خارجية عديدة ، فان سكان المناطق الجبلية فى غرب درين لم يتأثروا بشىء ومن ثم حافظوا على نمط حياتهم لقرون طويلة ٠

ويعتمد الاقتصاد هنا على الرى على نطاق محدود ذلك بالاضافة الى الرعى البدائى كما أن التنظيم الاجتماعى لا يزيد كثيرا على التنظيم القبلى ٠ ويستغل منخفض درين الذى يقع جزء منه فى يوغوسلافيا فى أحواض Ochrida وكوريستا ، غير أن جزءا طويلا منه بقى كطريق غير مرصوف ٠

والمناطق الجبلية فى جنوب البانيا أقل عزلة كما يوجد بها عديد من الأودية التى تقوم فيها زراعة بدائية غير أن الرعى ما زال هو الحرفة السائدة فى المنطقة ٠

وبصفة عامة نجد أن حوالى ٦٪ من مساحة البانيا تزرع محاصيل حقلية ولا سيما الذرة ، و ٦٪ محاصيل شجرية و ٣٠٪ للرعى أن المساحة الباقية فتغطيها الغابات والمستنقعات وأراضى بور ٠ وتشمل المنطقة الغابية بعض الأشجار الهامة كالبلوط والزان والقسطل ٠

الباب الثالث

الساحل الشرقى للبحر المتوسط

أولا : تركيـا

ثانيا : ســوريا

ثالثا : لبنــان

رابعا : فلســطين

خامسا : الاردن

تركيــا

النشــــأة الســــياسية :

فى القرن الحادى عشر هبطت جموع من القبائل النازحة من أواسط آسيا الى شبه جزيرة آسيا الصغرى بعد اعتناق الدين الاسلامى واستوطنت بها وفى القرن الثالث عشر ظهرت الى الوجود الولاية العثمانية فى شبه الجزيرة وسرعان ما نمت وتمكنت من مد نفوذها شرقا وغربا • ولم يأت القــرن السادس عشر الا وكونت امبراطورية كبيرة امتدت املاكها من الخليج شرقا الى الجزائر غربا ومن السودان جنوبا الى البحر الأسود شمالا مما جعل امبراطوريات أوربــا توجس منها خيفة وتقف منها موقفا دفاعيا بحتا فى بادىء الامر الا أن هــذا الموقف سرعان ما تغير عندما شعرت الدول الاوربية بقوتها فأخذت تحتك بهــا ولم يأت القــرن التاسع عشر حتى كانت هــذه الامبراطورية عاجزة عن مقاومة أى ضــغط أوربى •

وفى الثلاثين سنة الاخيرةمن القرن التاسع عشر اعتلىالسلطان عبد الحميد الثانى حكم الامبراطورية ١٨٧٦ ــ ١٩٠٩ حيث قاوم التيار الفكرى العــربى الذى بدأ يدخل تركيا ومن ثم لم يأت عام ١٩٠٨ حتى هبت الثورة فى البــلاد مطالبة بالدستور وتمكنت من الحصول عليه الا أن انشغال الدولة العثمانية بحربها ضد ايطاليا فى ليبيا عام ١٩١١ والحــرب البلقانية الاولى والثــانية ١٩١١ ــ ١٩١٣ ثم الحرب العالمية عام ١٩١٤ علق اتمام الاصلاحات المطــلوبة الا أنه لم يوقف تيار الوراء العربية الذى كان يجرف البلاد فى ذلك الوقت •

دخلت تركيا الحرب الى جانب ألمانيا وانهزمت قواتها فى فلسطين والعراق وتمخضت الحرب عن انهيار الامبراطورية العثمانية انهيارا تاما وخرجت تركيا من الحرب فى عام ١٩١٨ الا أن شروط الصلح معها أخــذت وقتا طويلا للاتفاق عليهــا فبعد انتهاء الحرب احتلت القوات البريطانية والايطالية القسطنطينية، وفى سبتمبر هبطت الى أزمير القوات اليونانية تحت ستار مدفعية الاســاطيل الفرنسية والبريطانية والامريكية • ولقد أدى هذا التصرف الاخير ورغبــة اليونان فى ضم الجزء الغربى من أقليم الاناضــول الى ممتلكاتها مع وجــود

العداء بين الدولتين منذ القدم الى الهاب الشعور القومى بالبلاد فقامت جمعية تركيا الفتاة بقيادة مصطفى أتاتورك بالثورة ضد الحكم العثمانى وضد أى محاولة لتقسيم آسيا الصغرى أو تراقية · ولما شعر السلطان بضعفه لجأ الى الحلفاء ليعيذوه على البقاء فى الحكم فوقع مندوبه على دول الغرب معاهدة سيفر فى مايو ١٩٢٠ والتى بمقتضاها تم فصل الدول العربية الا أن الامر لم يقف عند هذا الحد بل قضت هذه المعاهدة على وضع تراقية الشرقية وغاليبول تحت السيطرة اليونانية كما حصلت فرنسا وايطاليا بعد اتفاقنا مع بريطانيا على بعض مناطق النفوذ فى آسيا الصغرى ، وقد كان هذا ايذانا بتكتل الشعب حول العناصر التقدمية التى تقوده لمحاولة الخلاص من هذه القيود ·

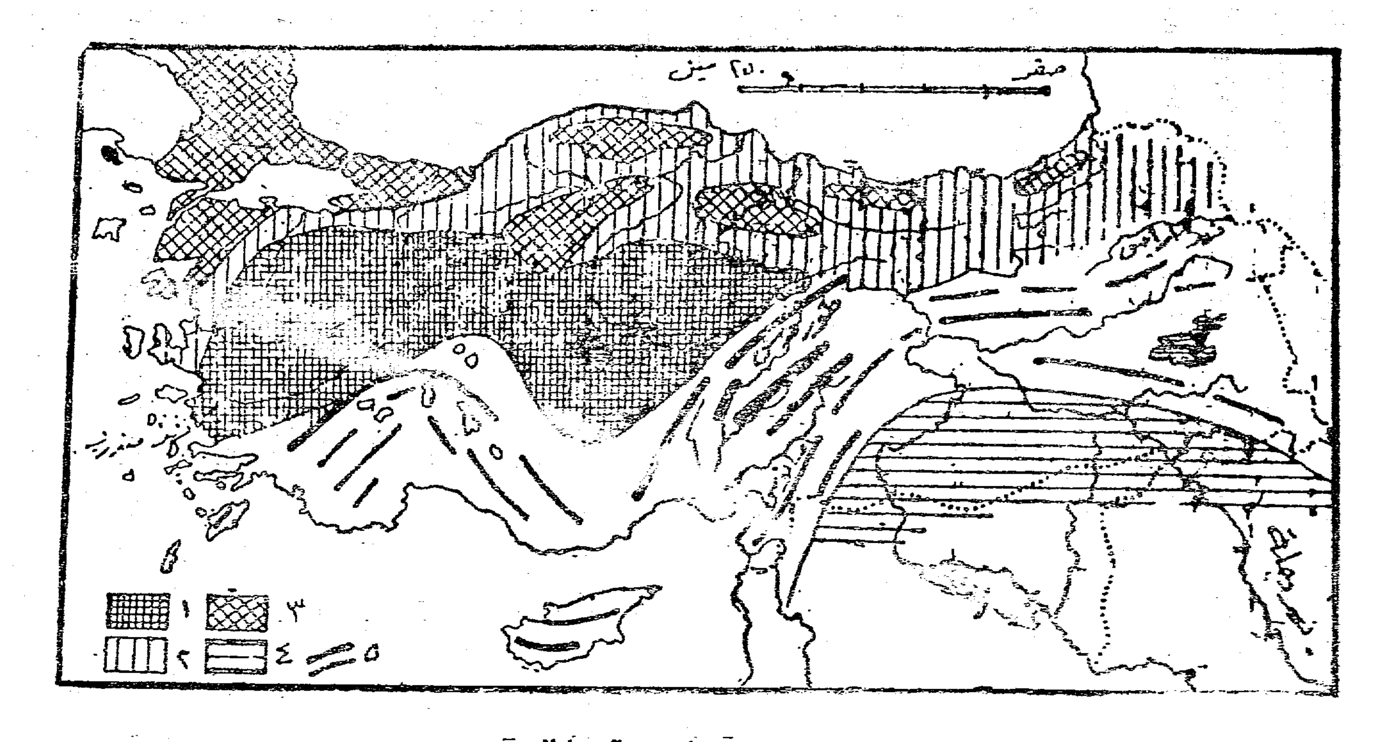
ولم يأتى عام ١٩٢٢ حتى تمكنت هذه العناصر من هزيمة القوات اليونانية والغاء السلطنة العثمانية وبذلك اضطر الحلفاء الى الاعتراف بسيادتها كاملة فى معاهدة لوزان ١٩٢٣ · ومن ذلك الوقت أعلنت الجمهورية التركية وانتهت خلافاتها التقليدية للعالم الاسلامى واحتفظت لنفسها بالسيادة على المناطق الحالية

البنية والتضاريس :

يكون ساحل البحر الاسود والنطاق الجبلى المتسع الذى يقع فى ظهيرها جزءا من نطاق بنيوى معقد تأثر تكوينة بحركات التوائية عنيفة واضطرابات أرضية كان لها أثرا كبيرا على الانكسارات التى تسود فى تركيا · فابتداء من الحدود والبلغاريه وحتى ستوب نجد أن الحركات التكتونية التى صاحبت تكوين البحر الأسود فى عصر البلايستوسين ترتب عليها ظهور ساحل صخرى عميق غير صالح لاحتواء عديد من الموانى الطبيعية كما أنه لا يضم فى نفس الوقت الا قليل جدا من السهول الساحلية المحدودة · فالى الشرق من ستوب نجد أن عدم انتظام خط الساحل يعود الى الانكسارات المتتابعة التى تمتد من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى والتى نحصر بينها الهضاب · وعلى الرغم من نهرى قزيل ويسيل قد بنيا سهولا فيضية كبيرة الا أن هذه الانهار كما هو الحال أيضا بالنسبة لخط الساحل لم يساعد على قيام الموانى كما أن مرتفعات البيتك التى يصل ارتفاعها الى ما يزيد على

٣٦٠٠ مترا فى شرق داج كاكار Kackar Day وأيضا يصل ارتفاعها فى الغرب الى ما يزيد على ٢٤٠٠ مترا تدين بكثير من مظاهرها البنيويه الى الانكسارات ، وتكون لأحواض التكتونيه الطولية التى تسير موازية للساحل والتى تتسع وتنخفض بصفة عامة صوب البحر الايجى منطقة عبور على طولها تجد الاتصال بين الشرق والغرب أسهل من على طول الساحل ذاته ٠ وتشغل هذه الانكسارات مجارى طولية لبعض الانهار مثل ينسى وقيزيل وكبلكيت Kelkit ، والمواصلات عبر الحواف الجبلية الى الساحل أكثر صعوبة وذلك لان مجارى الانهار التى تأتى من الداخل وتصب فى البحر تجرى فى خوانق جبليه ، وفى الحقيقة نجد أن الطرق القليلة الموجودة لا تستغل الفتحات والممرات الجبلية الأكثر صلاحية ، ويبدو أثر الأضطرابات التكتونية أكثر وضوحا فى نطاق بحر مرمرة حيث يشغل خليج ساروس الى الشمال من شبه جزيرة الدردنيل ٠ وبالمثل التركيب العام للمنطقة الواقعة فى غرب مرتفعات البونتيك حيث تمثل كتلة من سهول التعرية أو هضبة أكثر من كونها سلسلة جبلية على الرغم من أنه فى الشرق – حيث تكون الجبال أكثر ارتفاعا – فقد تركت ثلاجات الزمن الرابع بصماتها بوضوح على طبيعة مورفولوجية الجبالى ٠ ويوجد اختلاف واضح فى مرتفعات طوروس ويتمثل فى الندرة النسبية لصخور الحجر الجيرى وسيادة الصخور الصماء ، أما الحجر الرملى فعلى الرغم من أنه يشغل مساحات كبيرة الا أن هناك مسطحات كبيرة من الصخور المتبلورة والتى تشمل صخور اللافا المتمثلة بوضوح فى مظهر الهضبة ٠ شكل (٢٢) ٠

يظهر مرة أخرى تأثير الانكسارات على تركيب البنية وشكل التضاريس فى المنطقة الايجية فمعظم الخلجان الداخلية التى تذكرنا بتلك الموجودة فى وسط اليونان عبارة عن أخاديد جبلية وهضاب غارقة تتكون أساسا من صخور بلورية قديمة وصخور متحولة ٠ وتمتد الانكسارات من الشمال الى الجنوب كما تمتد أيضا من الشرق الى الغرب ومن ثم تأخذ الاودية الاخدودية الشكل المستطيل الذى يظهر فى وسطها الهضاب ٠ ويشغل نهرى مندر Menderes وجديز Gediz أودية تتغلغل فى هضبة



شكل (٢٢) تضاريس آسيا الصغرى

١ ـ كتل قديمة . ٢ ـ سلاسل بنطس . ٣ ـ كتل وأرصفة رئيسية صاحبت نظام بنطس .
٤ ـ الكتلة العربية القديمة . ٥ ـ التواءات جبال طوروس .

الأناضول بدون عقبات كبيرة ومن ثم تستغل كطرق السكك الحديدية أما فى نهر سيماف Simav الذى يجرى فى انكسار يسير من الشمال الى الجنوب فهو أقل أهمية فى هذا الصدد وتغطى الرواسب الفضية قيعان الأودية الأخدودية ، كما أن الانهار التى تلتوى داخلها تكون دلتاوات كبيرة ومازال يوجد بها مناطق واسعة تنتظر الاصلاح ٠

ومن السهول الفيضية ومقدمات الهضاب يوجد فى العادة نطاق من التلال المعراة والتى تتكون من طفل الزمن الثالث والرابع والحجر الجيرى والصخور المتجمعة ٠ أما بحر مرمرة والذى يصل عمقه الى أكثر من ١٠٠٠ متر فتدين نشأته الى كتلة انكسارية معقدة يرجع حدوثها الزمن الثالث فى وقت كان اتصاله بالبحر الاسود ربما متأثرا بفيضانات أخدودية والتى على طولها يوجد الآن خليج أزميت ونهر ساكاريا الادنى ٠ أما المخارج الحالية لبحر مرمرة (المربسفور والدردنيل) فهما ذات نشأة فيضية ففى حالة البسفور فالهضبة الضيقة التى تقع بين بحر مرمرة والبحر الأسود كانت قد نحت بشدة نتيجة لمجرى نهرى قوى قصير كان ياتى من الشمال فى اثناء الزمن الرابع حيث شغل البحر واديه بصفة دائمة بعد انتهاء العصر الجليدى وارتفع مستوى سطح البحر ٠ فضيق مجرى البسفور (أقل من نصف ميل فى بعض الأجزاء) وتعرج مجراة يشير الي أصله النهرى اكثر من قناة بحرية حيث تمثل منطقة جولدن هورن Golden Horn الجزء الغارق من النهر الذى كان يغزى نهر البسفور ٠

أما رصيف تراكين Teracian الذى يستمر صوب الجنوب الغربى فيما وراء البسفور فيتكون من صخور متبلورة قديمة ظهرت فى بعض المناطق فى الشمال والجنوب ولكن فى المناطق الأخرى ظلت رواسب الزمن الثانى والثالث تغطيها ولا سيما الحجر الرملى ٠ وتنصرف مياه معظم السطح عن طريق نهر أدرين وروافوه وتترك شقه ضيقه جدا لتنصرف بواسطة مجارى قصيرة تصب فى السواحل الانكسارية فى البحر الأسود وبحر مرمرة ٠

ويظهر فى جبال طوروس تأثر الحركات الالتوائية على المظهر التضاريسى بصورة أوضح من ظهورها فى مرتفعات بنطس ، كذلك يختلف النطاقات من حيث التركيب فبينما تسود الصخور الصماء فى مرتفعات بنطس نجد أن مرتفعات طوروس التى تعتبر فى العادة جزءا من النظام الدينارى تتسم بوجود مساحات كبيره من الحجر الجيرى ، ويرجع الامتداد الشاذ لجبال طوروس الى مقاومة الكتل الصخرية الموجودة تحت هضبة الأناضول . فتظهر جبال طوروس الغربية على شكل حرف V قمته أفيون Afyon وضلعاه على جانبى خليج اناضوليا Antalya وهذه الجبال لا تكون سلسلة واحدة غير منتظمة بل تكون عدة سلاسل معقدة التركيب يصل ارتفاعها الى ما يزيد على ٢٤٠٠ مترا فى منطقة سلطان داجلارى Snltan Daylari والى أكثر من ٣٠٠ مترا فى خليج داجلارى . ويوجد بين هذه السلاسل عديد من الاحواض الداخلية يشغل معظمها بحيرات ملحة اذ أن الطبيعة الطباشيرية المنطقة ساعدت على أن تفقد بعض البحيرات مياهها عن طريق التسرب وقد ساعدت صعوبة التضاريس على عزل السهل الفيضى لخليج أناضوليا عن الداخل ومن ثم لا يزال لا يوجد أى اتصال حديدى وكل ما هناك طريق برى واحد ، كما أن الاقتراب من ناحية البحر صعب حيث يحول دون ذلك المستنقعات الفيضية وعدم وجود مواقع ساحلية يمكن أن تقام عليها موانى . وفيما وراء المنطقة المعروفة باسم Pamphylia تنحرف سلاسل طوروس صوب الشرق ثم صوب الشمال الشرقى مكونه قوسا كبيرا صوب أرمينا . ويمكن أن نميز عددا من السلاسل الجبلية الموازية التى تمتد من الشمال الى الشرق ابتداء من خليج اسكندرونة حيث تحصر بينها أودية طولية . مالقرب من هضبة الأناضول تقع السلاسل التى تعرف فى مجموعها باسم جبال طوروس تشمل جبال Ala Dlglari & Hinzir Dagı وطوروس داحى Bulgar Daglari وتزيد ارتفاع كل الجبال السابقة فيما عدا الاخيرة عن ٣٣٥٠ مترا كما يصل الارتفاع فى علا دجالارى وفى مناطق الزمن الرابع البركانية فى Erciyas Dagi عن ٦٠٠ مترا .

ويقع بين نهر رامانتى zamanti ونهر Cayhan عدد من السلاسل

الجبلية التى يتراوح ارتفاعهـا ما بين ٢٥٠٠ ـ ٣٠٠٠ مترا ، وتعرف هـذه الجبال فى العـادة باسـم Anti-Taurus أو طوروس العكسـية اذ تمتد من الجنوب صوب الغـرب وتطمر تحت سـهول اطنه الفيضيه فيمـا عـدا السلسلة التى تواجه جبـال امانوس عبر خليج اسكندرونة ، وبعض الأودية الطولية المنخفضـة يسـهل الوصـول اليهـا ومن ثـم فهى أكثـر استبطانـا ولكن فى معظم الحالات تسير هـذه الاودية عبر جبـال وعـرة من الصعب الوصول اليهـا . وتعتبر سلسلة جبـال امانوس وسلسلة كورداج Kord Dag اللتان تستمرا حتى قبرص آخـر سلاسـل جبـال طوروس .

والى الغـرب من ارزوم تسير جبال بنطس وطوروس متوازيتان غير أنهما يتفرعا فى الشرق حيث يتجه أحدهمـا صوب مرتفعات القوقاز والأخـرى صوب جبال كردستان ، والمرتفعـات التى يزيـد ارتفاعهـا عن ٣٠٠٠ متـر تكـون فى العـادة مغطـاة بالثلوج كمـا أنهـا تأثـرت بثلاجات الزمن الرابـع . ومما هـو جديـر بالذكر ان كل المنطقة غير مستقرة اذ تتعرض حتى الوقت الحاضر الى ثورات بركانية فقمم الجبال البركانيه ظـاهرة واضحه كمـا أن مسـاحات كبيرة مغطـاة بتكوينـات اللافا التى يرجـع تاريخ بعضهـا الى الزمن الرابـع أو الى فترة أحدث من ذلك . وتشغل بحيرة فـان Lake van موضـع بركانى .

ومن أبرز مظـاهـر النظـام النهـرى فى المنطقة ظهور الانهـار الطوليه غير العادية التى تشق طريقهـا عبر الخوانق لتبحث لهـا عن مجرى يقودهـا الى البحـر .

أما عن هضبة الأناضول المشغل الجزء الاكبـر من شبه جزيرة آسـيا الصغرى وهى عبارة عن هضبة مرتفعة تتدرج فى الارتفـاع من الغـرب اتجـاه الشرق ولكن ارتفاعهـا فى الغرب أكثـر من ٣٠٠٠ قـدم على حين يصل ارتفاعهـا فى الشرق الى ٦٠٠٠ قدم حيث تتصـل الهضبة بسلسلة المرتفعـات الشرقيـة الممتدة فى ارمينيـا وكردستان ، ويبلغ ارتفـاع أعلى قممهـا جبـال أرارات (١٦٩١٥ قـدم) ويقـع بالقـرب من الحدود الروسية التركية ، ويحـد هـذه الهضبة شمالا سلسلة من المرتفعـات تسير موازيـة لسـاحل البحـر

الأســود الجنوبى تاركة سهلا ضيقا بينهـا وبين الساحل يزرع فيه الدخـان والشـاى والحبوب وبعض الفاكهـة ولذا يندر وجود الموانى الجيدة عـلى هذا السـاحل اذا استثنينا سامسون وطابزون وسينوب القـاعدة البحرية التركية فى البحـر الأسـود • اما فى الجنوب فتحدها جبال طوروس ويخترق هـذه الهضبة عـدة أنهـار تمتد اما جنوبا للبحـر المتوسـط أو غربا الى بحـر ايجه مثل نهـر مغنسية فى الشـمال ونهـر منبروس فى الجنوب أو شمالا الى البحـر الاسـود مثـل نهـر سقاريا وتيزل ارمق • وينبع النهـر الأخير من وسـط هضبة الاناضول شرق سيفاس ويصب فى البحـر الأسـود قـرب سميسون ، وتقـع مدينة أنقره وهى العاصمة بين النهرين السابقين فى منطقة جبلية وعرة ممـا يجعلهـا محصنة تحصينـا طبيعيـا • وينبع نهـر دجلة والفرات من قسمهـا الشرقى وتعتبر عمومـا مانعـا طبيعيا يصعب اختراقه لوعورة مسالكهـا وقلة الطـرق الجيدة بهـا •

أما منطقة السـهول فتشمل السـهل الغربى الواقـع على بحر ايجه والذى ترويه الأنهـار التى تنحدر اليه من هضبة الاناضول وأهمهـا مغنيسة ومندر ويتبر هـذا السـهل الساحلى من أخصب المناطق فى تركيـا اذ يزرع به القطن والدخـان والحبوب والفاكهـة • وتقـع فى هـذا الجزء موانى تركيا الأساسية وأهمهـا أزمير وهى ذات مركز تجارى هـام ، ويعتبر السـهل طريق الاقتراب الأساسى لهضبة الاناضول ولقـد اتبعته القـوات اليونانيـة عند محاولتهـا غزو تركيـا عقب الحـرب العالمية الاولى • أمـا السـهل الجنوبى الواقـع حول أطنه وأناضوليـا فهـو سـهل زراعى خصب يشـبه السـهل السـاحلى الغربى ويعتمـد فى زراعته على ميـاه الأنهـار التى تنحدر من هضبة الأناضول مخترقـة جبـال طوروس ، ولا يمكن اعتبار هذا السـهل صالحـا للاقتراب الى أواسـط هضبة الأناضول نظرا لوعـورة جبال طوروس وقلة الانفاق التى تخترقه •

المنـاخ :

ويختلف المنـاخ فى تركيـا اختلافا بينـا فبينمـا تتبع المنـاطق الساحلية الغربيـة والجنوبية منـاخ البحـر المتوسط نجـد أن السـاحل الشـمالى

لهضبة الأناضول يتميز بجو قارس البرودة وتهطل الامطار بغزارة نتيجة تعرضه للرياح الشمالية الشرقية الباردة بينما تتمتع هضبة الأناضول بشتاء ممطر مصحوب بالثلوج المتساقطة وصيف شديد الحرارة ٠

الثروة الزراعية :

يعتمد أكثر من ٨٠٪ من مجموع سكان تركيا فى حياتهم على الزراعة والرعى اذ يمتد الانتاج الزراعى والحيوانى معظم الصادرات التركيه ومن ثم فيعتمد التصنيع الذى هو بحاجة الى رأس المال الاجنبى على المنتجات الزراعية وبصفه عامة هناك بعض الأعتبارات العامة التى يجب أن تبرز قبل تحليل الثروة الزراعية والحيوانية بالجمهورية التركية وهذه الأعتبارات هى :

١ ـ التناقض الواضح بين الاجزاء الساحلية والداخلية وهذا التناقض هو انعكاس لاختلاف الظروف الطبيعية فى المنطقتين ومن ثم نجد أن الاراضى الساحلية قادرة أكثر من المناطق الداخلية على اعطاء زراعة كثيفة متنوعة كما لديها القدرة على تشجيع الزراعة المتخصصة ٠ وملاءمة المنطقة الساحلية للزراعة أكثر من الرعى أمرا تأكد منذ العصر اليونانى حتى الوقت الحاضر ٠ بينما شجعت الظروف الجغرافية الأجزاء الداخلية على الرعى ولا سيما فى فترات الاضطرابات السياسيه وعدم الاستقرار الاجتماعى ٠

ففى العصر البيزنطى استقر فى اناضوليا جماعات زراعية ولكن ابتداء من القرن السابع الميلادى مع انحلال الأمبراطورية وقدوم الجماعات الرعوية الذين من بينهم الاتراك أصبحت المنطقة منطقة للرعاة وللزراعة الواسعة للحبوب ٠ وعلى الرغم من أنه فى بعض الاماكن الجيده استطاع الاتراك وغيرهم من الجماعات الجيدة القادمة أن تستقر وتكون طبقات عديدة من الفلاحين الا أن الوضع فى اناضوليا قد ظل على ما هو عليه دون تغير وذلك حتى بداية القرن الحالى ، ومن ثم فقد حاولت الحكومة التركية فى العشرينات من هذا القرن على تشجيع الاستيطان فى المناطق الجافة الداخلية والتى ينظر اليها على أنها القلب الحيوى للأمة ٠ ولا يشجع الرعى بصفة عامة ولذا حلت الزراعة المستقرة بدلا منه غير أن ما خلفه الرعى من اتلاف للتربة والموارد على مر السنين ليس من الممكن اصلاحه بسهولة ٠

٢ - عدم الاستقرار بالمقارنة بدول غرب أوربا وبقية دول الشرق الأوسط تعرضت تركيا لفترات من الاضطرابات كان لها أثرها فى حياة تركيا حتى الوقت الحاضر ٠

٣ - حجم السكان والموارد يزداد عدد سكان تركيا زيادة كبيرة ، غير أن مقارنة مواردها بموارد دول البلقان ودول الشرق الاوسط الاخرى نجد أن لديها امكانيات زراعية أكثر وهى قادرة على استيعاب الزيادة السكانية ٠ وتصل الكثافة العامة للسكان فى الوقت الحاضر الى حوالى ٣٢ شخصا فى ك٠م٢ حيث تصل جملة المسافة الى ٧٦٧ ألف ك٠م٢ وجملة المساحة المنزرعة الى ١٧٪ من جملة المساحة بالاضافة الى أن حوالى ½ المساحة الاخرة بور ، و ٢ر٢ ٪ محاصيل شجرية وحدائق بينما تشغل الغابات ٥ر١٣ ٪ والرعى ١ر٥٠ ٪ وغير الصالحة للانتاج ٢ر١٦ ٪ ٠ وعلى الرغم من أن هناك مساحات كبيرة لا تصلح للانتاج الزراعى بسبب الارتفاع أو الملوحة أو نقص كمية الامطار أو فقر التربة الا أنه يبدو أن هناك امكانيات كبيرة للتطور فالسهول الفيضية على سواحل البحر المتوسط والبحر الاسود والاحواض المستنقعية فى جنوب بحر مرمرة والمجارى العليا لنهرى دجلة والفرات وأودية أرمينيا كلها تقدم امكانيات التوسع الزراعى غير أن تحقيق ذلك يتطلب رؤوس أموال كبيرة ٠ وتحت الظروف الحالية نجد أن الاراضى الزراعية تتوزع فى ملكيات صغيرة فحوالى ٧٥٪ من فلاحى تركيا يزرعوا كل منهم أقل من ٢٥ فدانا ٠

٤ - بعض الاعتبارات الاقتصادية الاخرى ٠ يعتمد التقدم الزراعى لدرجة كبيرة على رأس المال ٠ فبدون رأس المال لا يمكن زيادة المساحة الزراعية رأسيا أو أفقيا ولا سيما اذا تضمنت المشاريع الكبيرة تحكمها فى المياه وبالتل اذا كان الرعى سائدا وعلى المزارع أن يبدأ أو يتقدم للزراعة من هذه المرحلة فلا بد أن يتوفر رأس المال اللازم لتشيد للسكة الحديد ونشأة الطرق حتى تساعد على تقدم هذه المساحات الواسعة التى تفتقر الى الخدمات ، ومصدر رأس المال فى هذه الحالة الحكومة أو السلف التى تمون من البنوك الأجنبية ٠ وعلى مستوى أقل الفلاح فى حاجة الى

تسهيلات مالية للحصول على البذور والأدوات والحيوانات ، ويقع عبء هذه التسهيلات على الحكومة • كذلك عملية تسويق الانتاج المتنوع لعدد كبير من صغار الفلاحين مشكلة أخرى لاتحل الا بنظام زراعى تعاونى عن طريق التخصص المحصولى ، ومشكلة التسويق على الصعيد القومى تظهر فى تبعثر المنتجات التى تدخل فى صادرات تركيا والتى تتمثل فى التبغ والفاكهة المجففة والقطن والقمح ، هذه السلع عليها أن تواجه فى الخارج المنافسة القوية وفى نفس الوقت لا بد أن تأمن لتركيا دخلا سنويا ثابتا من التبادل التجارى ، وهو أمر صعب فى ظروف تذبذب الاسعار العالمية من ناحية وتذبذب الانتاج من ناحية أخرى بسبب عوامل الطقس • ولهذا فيفضل عدم الاعتماد على محصول زراعى واحد فى التجارة الخارجية •

٥ ــ طرق الزراعة مازالت طرق الزراعة الأولية تسود فى أجزاء كثيرة من تركيا على الرغم من أن الميكنة الزراعية قد بدأت تشق طريقها هناك ذلك الى جانب التوعية لوجود دورة زراعية وحفظ التربة وغير ذلك من الوسائل التى تساعد على تقدم الانتاج الزراعى • وتعتبر السهول الغربية والجنوبية فى تركيا من أخصب البقاع اذ تزرع فيها القمح والشعير والذرة والقطن والارز والبنجر والخضر والفاكهة • وقد كان للعناية التى تبذلها تركيا فى رفع الانتاج أثر كبير فى توفير الكفاية الذاتية من الناحية الغذائية بدرجة ان تركيا اصبحت حاليا احدى الدول العالمية المصدرة للقمح • واحتل القطن والذرة الذى يزرع فى السهول الجنوبية حول أطنة وأناضوليا مكانة ممتازة بين ثروتها الزراعية وتجود سهولها وهضابها بجميع أنواع الفواكة المجففة التى جانبا كبيرا من صادراتها بجوار القمح والدخان •

أما عن الأقاليم الزراعية الموجودة فى تركيا فهى :

١ ــ هضبة الاناضول •

٢ ــ منطقة أرمنيا كردستان •

٣ ــ سواحل بنطس •

٤ ــ سواحل تراقية ومرمرة •

٥ ــ منطقة بحر ايجه •

٦ ــ الواجهة الجنوبية •

هـذا وتشتهر تركيـا بمراعيهـا العظيمة التى تشغل معظم مناطقهـا الجبلية والتى هى عمـاد ثروتهـا الحيوانية فعليهـا تربى الملايين من الأغنام والماشـية وتبعا لذلك نجد أن تركيـا غنية بمستحضرات الالبان والجلود والصوف واللحوم بالاضافة الى ما تغله الغابات العديدة التى تنمو عـلى سـفوح هضبة الاناضول من أخشـاب للبناء والوقـود ٠

الثروة المعدنية : تعتبر تركيـا فقيرة نسبيـا فى مواردهـا المعدنيـة الا أنهـا الى حد ما تعتبر غنية اذا ما قيست بالدول المجاورة لهـا فهى ثالث دولة انتاج الكروم بعد اتحاد جنوب أفريقيـة وروسيا ٠ ولقـد أدى وجـود الفحم والحديد بهـا الى قيـام بعض الصناعات المعدنية بجوار بعض الصناعات الاخـرى التى قامت لسـد الاحتيـاجات المحلية كصناعة المنسوجات القطنية والصوفيـة والحريرية والورق والاسمنت ومواد البنـاء والصنـاعات الكيمائيـة ٠

أما الصناعات الاخـرى كالنحـاس والمنجنيز والرصاص والزنك فتعتبر قليلة القيمة من الناحية الاقتصـادية نظرا لضآلة ما يستخرج منها ٠

المواصـلات

يعزى عدم التقدم الزراعى والصناعى فى تركيـا ٠ الى سـوء المواصلات بهـا ، وقـد نجم هـذا من جراء وعورة المناطق الجبلية وشدة ارتفاعهـا مما يجعل شق الطرق واقامة الخطوط الحديدية أمـر شـاق باهظ التكاليف ٠

وتعتبر شبكة المواصـلات الحديدية فى تركيـا التى يبلغ طولهـا نحو ٧٦٠٠ك٠م٠ ضعيفة نظرا لكونهـا خطوط فردية ، وأهم الخطوط الحديدية التى تمر بهـا الخط الذى يصل أوربا بآسيا من استانبول الى أطنه مخترقا جبال طوروس فحلب ومنهـا ينفرع الى بغداد وحمص ٠ أمـا الطرق البرية فلقد أولتهـا تركيـا عناية خاصـة عقب انتهـاء الحـرب العالميـة الثانية وقـد كان للمسـاعدات الامريكية أثـر كبير فى تعبيد ورصف الكثير من الطـرق ورغم طول السواحل التركية فلا يوجـد عليهـامن الموانى الطبيعية أو الموانى الجيدة الا القليل ٠ ويعتبر مينـاء استنبول مينـاء تركيـا الرئيسى وعن طريقهـا يتم نحـو ٧٠٪ من عمليـات التبادل التجارى ٠ أمـا الموانى الرئيسية الأخرى فى تركيـا فهى أزمير الواقعة على بحـر ايجه وعن طريقهـا يتـم تصريف المنتجـات الزراعيـة المتعددة التى ينتجهـا اقليم السـهول القريبـة من مينـاء الاسكندرية ٠ كمـا توجـد موانى أخـرى مثل طرابنزون وسمسون ومرسـين ٠

سوريا

لمحة تاريخية :

أطلق اسم سوريا أو بلاد الشام فى الماضى على كل المنطقة الواقعة شرق البحر المتوسط والتى ساعدت الظروف الطبيعية بها على أن تجعل منها وحدة جغرافية واحدة والتى تم تقسيمها بعد الحرب العالمية الاولى الى أربع وحدات سياسية هى سوريا لبنان وفلسطين وشرق الاردن .

فمنذ أن تمكنت الدولة العثمانية من بسط سيادتها على هذه المنطقة فى عام ١٥١٧ أخذ ولاتها يعملون على تسخير مواردها لصالح السلطان ، الا أن سلطة الدولة العثمانية وسيطرتها لم تلبث أن ضعفت على مر السنين ، والتى أدى هذا الضعف الى اهتمام كل من فرنسا وبريطانيا بهذه المنطقة ففرنسا كانت دائمة الرعب فى تثبيت أقدامها فى هذه المنطقة ، أما بريطانيا فمازالت تتذكر منذ حملة نابليون على مصر أن وجود أى دولة قوية غيرها فى شرق البحر المتوسط يعتبر تهديدا مباشرا لسيادتها البحرية فيه وتهديد غير مباشر لمصالحها فى الهند .

وفى سبيل الابقاء على نفوذ الدولة العثمانية فى هذه المنطقة لجأت لسياسة التفرقة بين عناصر السكان فى سوريا ومن ثم أدت هذه السياسة فى منتصف القرن التاسع عشر الى قيام نزاع كبير بين الطوائف المتعددة وخاصة طائفتى الدروز والمارونيين مما أدى الى قيام حرب أهلية بينها ، ونظر لأطماع كل من فرنسا وبريطانيا فى هذه المنطقة فسرعان ما تدخلا لدى السلطان فى عام ١٨٦١ الحصول على تصريح باقامة سنجق لبنان بحيث تشمل المنطقة التى تقطعها سلسلة جبال لبنان بما فى ذلك مدن بيروت وطرابلس وصيدا التى تقطنها غالبية اسلامية ، ووضعها جميعا تحت سلطة حاكم مسيحى .

وقد قامت الحرب العالمية الاولى وانحازت تركيا الى جانب المانيا ، وهنا وجدت بريطانيا فى الشعور العربى المعادى لتركيا جذوة يمكن استغلالها فى تكتيل الشعب العربى لمساعدتها فى طرد تركيا من الاقاليم

العربيــة التى تخضع لهــا للقضــاء عليهــا واخراجهــا من الحرب • وفى ١٤ مايو ١٩١٥ أرســل الشريف حسين الى الســيد هنرى مكماهون المعتمد البريطانى فى مصر رغبته فى تكوين دولة عربية موحدة من شبه الجزيرة العربية عدا عدن وسوريا والعــراق الا أن المعتمــد البريطانى أوضـــح رده فى أن منطقة مرسين والاسكندرونه وبعض أجزاء ســوريــا التى تقــع غــرب دمشــق وحمص وحماه وحلب لا يمكن القــول بأنهــا عربية ولابد من اغفالهــا من الحساب عند النظــر الى تكوين الدولة الجديدة •

وفى الحقيقة لــم تكن بريطانيــا راغبة فى استقلال شعوب هــذه المنطقة بقدر مــا كانت تسعى لبســط نفوذهــا على هــذه المنطقة واقامة سيادتها على أنقاض السياسة التركية المنتظــر انهيارهــا •

وقبل أن تبدأ المحادثات العربيـــة السابقة بدأت مباحاث أخــرى عــلى جانب كبير من الاهمية بين بريطانيــا وفرنســا وروسيــا للوصول الى حل فيمــا يختص باملاك الدولة العثمانيــة ففى مايو ١٩١٦ تم عقــد اتفــاق سايكس بيكو وبموجبه تقرر الآتى :

١ ــ تستولى روسيا علاوة على القسطنطينية والشريط الضــيق من الاراضى الواقعة على جانبى مضيق البسفور على الجزء الاكبــر من الولايــات التركيــة الآربــع المتأخمة للحدود الروسية وبذلك تحقق روســيا أطماعهــا التى طالمــا ســـعت اليهــا فى المضايق •

٢ ــ منطقة انتداب فرنسية تشمل سوريا وسنجق لبنان وسيلسيا •

٣ ــ منطقة انتداب بريطانية تشــمل سهول بغداد والبصرة •

٤ ــ تكوين دولة عربية مواحدة أو اتحادية بين منطقتى النفوذ البريطانية والفرنســية تخضع للنفوذ بين البريطانى والفرنسى وذلــك من المنــاطق الداخلية من سوريا وسيليسيا وســهول الموصــل يحكمهــا عربى على أن تصبح المنطقة المعروفــة بشرق الاردن والشريط الضيق من الاراضى الممتدة جنوبى ســهل الموصــل منطقــة نفوذ بريطانية يحق لبريطانيــا تعيين حكامهــا •

٥ ــ نظرا لموقف فلسطين من الناحية الدينية تصبح هــذه المنطقة ذات

طابع خاص يوضع لها (الجزء الاكبر من فلسطين حاليا كان يدخل ضمن سوريا) ويقرر لها نظام خاص لادارتها يوضع بمعرفة الدول الثلاث الموقعة على الميثاق ٠

ومع قيام الثورة العربية فى يونيو ١٩١٦ فى انجاز دخلت القوات العربية بقيادة الامير فيصل دمشق وفوضه الجنرال النبى السلطان على كل الأراضى الواقعة شرق نهر الاردن حتى العقبة الا أن ذلك لم يرضيه فعين حاكما من قبله على لبنان مما أزعج فرنسا التى أخذت تعمل على تقدير مركزها العسكرى فى لبنان عقب اعلان الهدنه فى أكتوبر عام ١٩١٨ ٠ وفى مؤتمر باريس لم يتمكن العرب من الحصول على حقوقهم ، وأخيرا تم الاتفاق بين بريطانيا والولايات المتحدة على تقسيم البلاد العربية الى مناطق نفوذ بمقتضى اتفاق سان ريمو فى أبريل عام ١٩٢٠ فأختصت بريطانيا بالانتداب على العراق وفرنسا على سوريا ولبنان ، كما عهد الى بريطانيا بالانتداب على فلسطين على أن تحقق من جانبها وعد بلفور الذى أعلنته من قبل وفى العام نفسه وافقت بريطانيا على اطلاق يد فرنسا فى سوريا ولبنان نهائيا نظير تنازل فرنسا عن حقوقها فى منطقة الموصل ومشاركتها لبريطانيا فى أرباح زيت العراق علاوة على نفض يدها من فلسطين وترك الأمر لبريطانيا تعالجها بطريقتها الخاصة ٠

ولم يرضى هذا الاتفاق الشعور القومي فى سوريا ولذا سرعان ما اعلن فى مارس ١٩٢٠ تعين الامير فيصل ملكا على سوريا مما جعل فرنسا تنفرد لتحقيق أطماعها فأرسلت قواتها الي سوريا ، وتمكنت من هزيمة القوات العربية فى ميسلون في يوليو ١٩٢٠ ، ومنذ ذلك اليوم وقعت سوريا تحت الانتداب الفرنسى ٠

لم يقبل الشعب السورى الحكم الفرنسى لذا أخذ يقاومه فهبت الثورات فى حلب ودير الزور الا أن القوات الفرنسية سرعان ما أخذلتها ، وما هى الا فترة قليلة حتى نشبت ثورة كبرى فى جبل الدروز عام ١٩٥٢ وامتد لهيبها الى دمشق وحماه ومن ثم فعقدت فرنسا فى عام ١٩٢٦ معاهدة

مع سوريا لمدة ٢٥ عاما اعترفت فيها فرنسا بقيام جمهورية سوريا ولبنان ، ومنذ تلك اللحظة انتهى الانتداب الفرنسى وحل محله تحالف عسكرى نص على حق استخدام القوات الفرنسية للمواصلات الحديدية والطرق والموانى فى حالة الحرب ٠

وفى عام ١٩٣٩ تنازلت فرنسا لتركيا عن منطقة الاسكندرونة ومينائها فى سبيل تحالفها معها مما أدى الى التهاب الشعور القومى فى سوريا ثانية ضد فرنسا ، وباندلاع الحرب الثانية وانهزام فرنسا عام ١٩٤٠ بقيت سوريا ولبنان خاضعتين لحكومتى فيشى وتبعا لذلك بدأت القوات البريطانية فى يونيو عام ١٩٤١ تقدمها نحو سوريا ولبنان ولم يأت شهر يوليو من نفس العام حتى أوقعت الهزيمة بالقوات الفرنسية وسيطرت على البلاد وتبع ذلك أن لجأت سوريا ولبنان الى الهيئات الدولية التى قررت جلاء القوات الفرنسية عنها ، وفى أغسطس ١٩٤٦ رحل آخر جندى فرنسى عن البلاد ٠

الظروف الطبيعية :

تعتبر سوريا مركزا متوسطا للمواصلات الجوية بين جنوب وجنوب شرق أوربا والشرق الاقصى اذ تسيطر على معظم طرق المواصلات البرية والجوية التى تتجه من جنوب شرق أوربا وروسيا نحو الباكستان والهند كذلك نحو الخليج العربى ٠ وتحتل سوريا جزءا من الساحل الشرقى للبحر المتوسط ويحدها شمالا جبال طوروس وشرقا العراق وجنوبا الاردن وفلسطين وغربا لبنان والبحر المتوسط ، وترجع أهميتها الاستراتيجية الى كونها منطقة تمر بأراضيها أنابيب البترول القادمة من العراق ذلك بالاضافة الى أنها هى ولبنان تعتبر بمثابة المتنفس الطبيعى لكل من العراق والاردن الى البحر المتوسط ٠

وتكون سوريا ولبنان القسم الشمالى الغربى من تلك المنطقة التى كانت تعرف باسم الهلال الخصيب ٠ وهذا القسم ما هو الا امتداد القطاعات الجنوبية التى تقع فى فلسطين والاردن ويشمل هذا القسم القطاعات الطبيعية التالية :

١ ـ منطقة السهول الساحلية وهى عبارة عن سهل خصب يسرى بحذاء الساحل الشرقى للبحر المتوسط من الشمال الى الجنوب ويختلف اتساعه من مكان لآخر فبينما يبلغ اتساعه ما يقرب من ٢٠ كيلو مترا بالقرب من اللاذقية فى الشمال نجد أنه يضيق فى بعض الاماكن بحيث لا تزيد عرض رقعته فيها عن ٢ك ٠م بل تنعدم السعة فى بعض الجهات حيث تشرف الجبال على الساحل كما هو الحال بالقرب من طرابلس من الشمال ورأس الناقورة فى الجنوب · وتكثر النتوءات الطبيعية والصخور الضارية فى البحر فى هذا السهل مما يسر منذ القدم على نشأة عديد من الموانى كميناء صيدا وصور وطرابلس وبيروت · وتنحدر من أعالى سلسلة جبال لبنان بعض المجارى المائية التى تمده بالمياه اللازمة للرى والزراعة ·

٢ ـ المرتفعات الغربية تقع هذه السلاسل الجبلية الى الشرق من السهل الساحلى وهى امتداد طبيعى لسلسة جبال يهوذا فى فلسطين · وتتكون هذه السلاسل من مجموعة متتالية من المرتفعات الى ثلاث كتل بواسطة نهر العاصى ، ثم بواسطة الممر الذى يصل طرابلس بحمص ، وتعرف الكتلة الشمالية باسم جبال أمانوس والوسطى باسم جبال الانصارية أو العلويين · أما الكتلة الجنوبية فهى جبال لبنان التى تصل قمتها الى نحو ١٠ الف قدم ·

وتستقبل هذه السلاسل كمية كبيرة من الأمطار تسمح بتغذية معظم الأنهار الكبرى فى سوريا ولبنان بالمياه · وتنحدر منها عديد من المجارى المائية فى اتجاه البحر المتوسط ونظرا لخصوبة الارض هنا واعتدال المناخ فهذه المنطقة أكثر عمرانا من غيرها من المناطق الداخلية ·

٣ ـ المنخفض الأوسط وهى عبارة عن منطقة ضيقة من الأراضى المنخفضة التى تقع شرق سلسلة المرتفعات الغربية وهى امتداد طبيعى للشق الذى يجرى به نهر الاردن وتشمل سهل العمق ووادى نهر العاصى ومستنقعات الغاب فى الشمال يليها فى الجنوب سهل البقاع ثم الهضبة التى ينبع منها نهر الأردن ويجرى فى هذه المنطقة عدة أنهار هامة مثل نهر العاصى الذى ينحدر شمالا ثم غربا ونهر الليطانى الذى ينحدر جنوبا ثم غربا ·

٤ - سلسلة المرتفعات الشرقية : تقــع هــذه المرتفعات الى الشرق من المنخفض الأوســط وهى تختلف فى طبيعة أرضهــا فى الشــمال عنهــا فى الجنوب فبينما الجـزء الشــمالى عبارة عن هضبة تأخــذ فى الأنحدار صــوب الشرق حتى وادى الفرات مكونة منطقــة تعرف باســم منطقة الجزيرة نجد أن جزئهــا الجنوبى عبــارة عن سلسله جبلية تعرف بجبل لبنان الصغير الذى يبلغ ارتفاع قمتة نحــو ٩٠٠٠ قــدم ٠ وينحصر ســهل البقــاع بين جبل لبنان ولبنان الصغير الذى يأخــذ فى الامتــداد جنوبا مكونا جبال هرمون ٠ وتأخــذ الأرض فى الانحدار من جبل لبنــان الصغير بعض المناطق تتصــل الصحراء بسفوح الجبــال بينما فى البعض الاخرى تبعــد عنهــا تاركة مناطق زراعية خصبة كمــا هو الحــال فى منطقة الغوطة التى تقــع حــول دمشــق وهضبة حوران التى تمتد ما بين دمشق وحدود الأردن ويبلغ متوســط ارتفــاع هــذه الهضبة حوالى ٢٠٠ قــدم وتأخذ هضبة حورن فى الارتفـــاع نحو الشرق مكونة منطقة جبل الدروز الخصبة ٠

٥ - الصحراء السورية تلى سلسلة المرتفعــات الشرقية ويحدهــا طرفى الهــلال الخصــب وتكون أكثــر من ½ مســاحة سوريــا وسطحهــا حصوى وتكثر بهــا التلال الرملية التى ترتفــع الى ما يقرب من ٣٠٠٠ قدم وخاصــة الى الشــمال والجنوب من تدمــر ٠

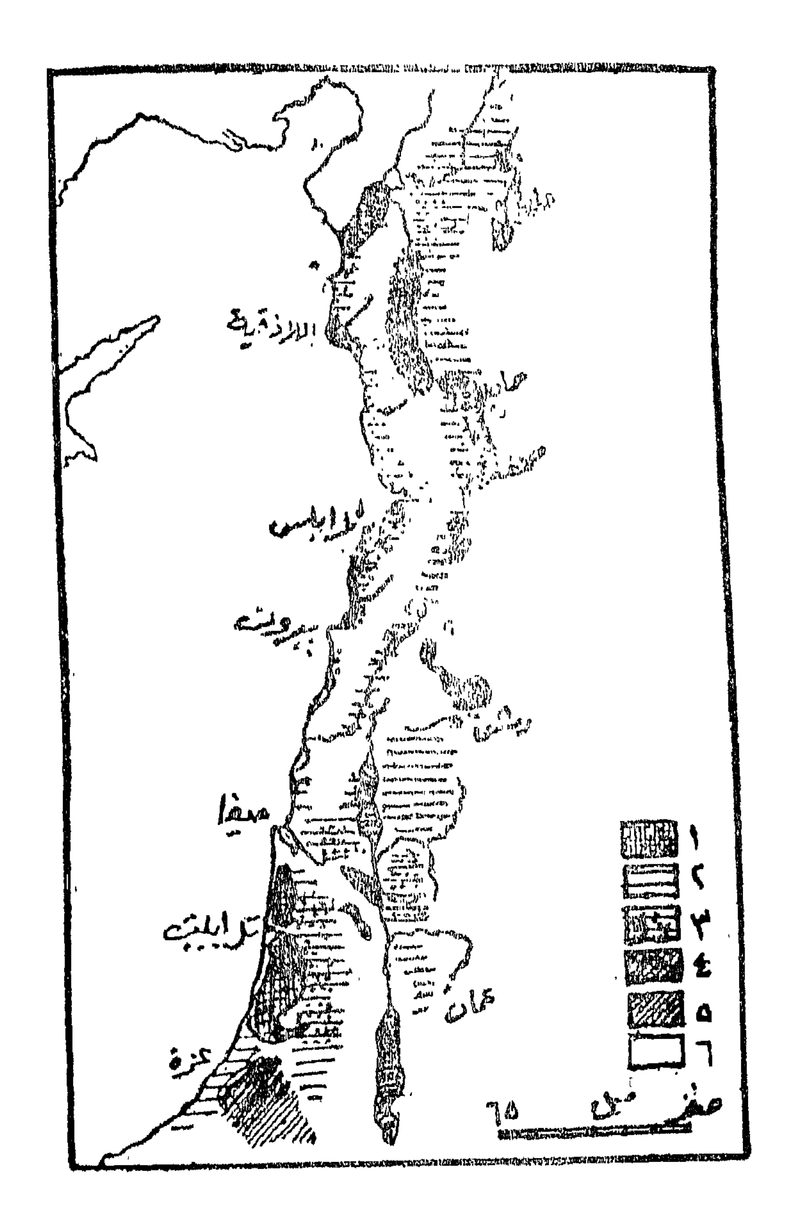
أما من ناحيه المناخ فيمتاز الشتــاء فى سوريا ولبنــان بصــفة عــامة بغزارة الامطار التى تسقط ما بين شهرى نوفمبر وفبراير والتى يبلغ أقصاها على سلاســل الجبال المختلفة بينمــا تنعدم الأمطار تقريبــا فى الصحراء السورية ، ولذا فالشتاء شديد البرودة وتعطى الثلوج قمم الجبال معظم فصــول الســنة ٠ أمــا فى الصيف فنجــد تباينــا فى المنــاخ فبينمــا الســهل الساحلى حار رطب نجد أن المنــاطق الجبلية تمتاز بمنــاخ معتدل وتأخذ الحرارة فى الشدة وتقل الرطوبة كلمــا اتجهنــا شرقــا حتى يصبح المنــاخ صحراويــا فى الصحراء السورية ٠

موارد الثروة الطبيعية ٠

خطت سوريا خطوات واسعة فى تنميه مواردها الزراعية وذلك بفضل استخدام الميكنة الزراعية وحيث بلغت مساحة آلاراضى المزروعة حاليا ما يزيد على نصف الاراضى الصالحة للزراعة ، ونظرا لوفرة المياه وخصوبة تربة الأقاليم فان الأرض تغل الكثير من المحصولات الزراعية التى أهمها القمح والشعير والخضروات والدخان والأرز والزيتون والفاكهة ٠ وتعتبر سوريا اليوم من الدول المصدرة للقمح ٠ وقد نجحت زراعة القطن سوريا ، كما أن سياسة التنمية الزراعيه فى سوريا مستمرة فى استغلال المناطق الشمالية الخصبة المعروفة باسم أرض الجزيرة حيث تتوفر المياه وتجود الأرض الخصبة شكل (٣) ٠

والثروة الحيوانية فى سوريا ذات أهمية حيث توجد مراعى صالحة لرعى الماشية والأغنام ولذا فمستحرجات الألبان من الموارد الاساسية فى سوريا ، كما أن أغلب الصناعات هناك تعتمد على المحصولات الزراعية اذ توجد صناعة المنسوجات الحريرية والقطنية والصوفية والسكر والسجاير والفواكه المحفوظة ٠

أما عن موارد الثروة المعدنية فتجنى سوريا من موارد البترول العراقى والسعودى فائدة كبيرة نظرا لمرور خطوط الأنابيب التى تحمل البترول الخام الى ساحل البحر المتوسط بأراضيها فمن الموصل يمتد خط من الأنابيب قطر ١٢ ، ١٦ بوصة الى تدمر فحمص فطرابلس فى لبنان ، وتبلغ طاقتها نحو ١٦٠ ألف برميل يوميا ، كما يمتد خط أنابيب ثالث من كركوك بالعراق الى حمص وبانياس على البحر المتوسط وهذا الخط قطره ٢٦ ، ٣٠ ، ٢٢ بوصة وتبلغ طاقته ١٦ مليون طن سنويا ٠ أما خط الأنابيب السعودى ذات قطر ٣٠ و ٣١ بوصة والمسمى التابلين فانه يمتد من حقول البترول السعودية نحو صيدا لمسافة ١٠٠ ميلا مارا فى الأردن وسوريا ولبنان وتبلغ طاقة هذا الخط ١٥ مليون طن فى السنة أى نحو ٣٠٠ ألف برميل يوميا ٠



شكل (٣٣) استغلال الأرض فى الساحل الفينقى

١ ـ اراضى مروية .　　　　٢ ـ انتاج الحبوب من نوع ردىء .

٣ ـ حبوب وأشجار محصولية .　　　　٤ ـ اراضى مستصلحه .

٥ ـ مناطق انتاج رئيسية للحبوب الجيدة .　　　　٦ ـ مراعى فقيرة .

السـكان :

يبلغ عدد سكان سوريا ما يقرب من ٥ر٥ مليون نسمة ، يشتغل أكثر من نصفهم بالزراعة ببنما يمتهن المرعى ما يزيد على نصف مليون شخص • ويمتزج الشعب السورى ببعض الأقليات التى أهمها الأقلية الكردية التى تتكلم اللغة الكردية وتقطن شمال سوريا كما توجد أقلية أرمينية هاجرت من تركيا الى سوريا فى أعقاب الحرب العالمية الأولى الا أنه بمضى الزمن انصهرت هذه الأقليات مع بعضها وامتزجت بالشعب السورى •

وأهم مراكز تجمع السكان فى سوريا ودمشق وحمص وحماه وحلب واللاذقية ، غير أن طبيعة الارض فى سوريا لم تساعد على قيام شبكة من السكة الحديدية الواسعة رغم خطوط حديدية تربط حلب بالموصول وحلب بحمص وحمص وطرابلس ذلك بالاضافة الى بعض الخطوط الضيقة التى تربط بعض مراكز تجمع السكان الهامة •

وتمتاز سوريا بشبكة من الطرق البرية أغلبها مرصوف وأهم هذه الطرق والطريق الدولى الذى يربط بين دمشق وبيروت ودمشق والأردن والعراق، كذلك الطريق من صيدا الى القنطرة والأردن ، وطريق طرابلس حمض ، وطريق الاسكندرونة حلب دير الزور ثم القامشلى وأبو كمال ، وطريق اللاذقية حمص ، واللاذقية طرابلس ، ثم الطريق من عمان الى درعا فدمشق فحمص فحماء فحلب فالحدود التركية •

هذا وتعتبر دمشق محطة جوية دولية تمر بها خطوط الملاحة الجوية المتجهة من دمشق الى أوروبا الى منطقة الشرق والأقصى •

لبنـــان

تسيطر لبنـــان بموقعهـــا الجغرافى على الشـــاطىء الشرقى للبحـــر المتوسط على طرق الاقتراب البرية منالبحـــر المتوسط الى الخليج العربى شرقـــا ومن هضبة الأناضول شـــمالا الى فلسطين جنوبا وســـاعد على ذلك تمتـــع موقعها بوجد عدد من الموانى الطبيعية كبيروت وصيدا وطرابلس ٠

وتنقســـم لبنان الى أقســـام ثلاثة طبيعية هى :

١ ـ السـهل الســـاحلى ٠

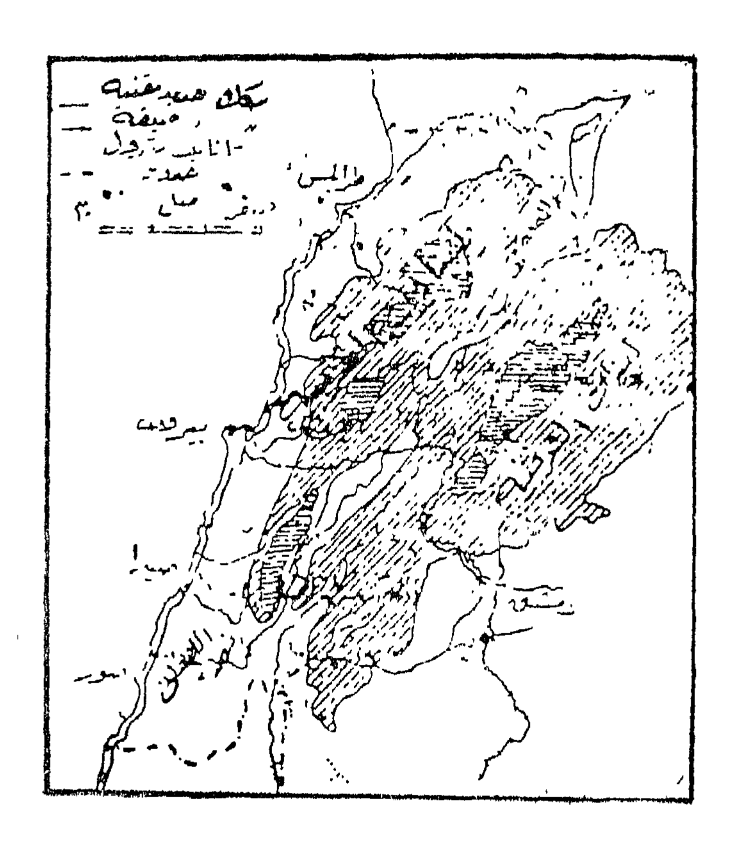
٢ ـ سلسلة جبال لبنان الغربيـــة ٠

٣ ـ ســـهل البقـــاع ٠

وتبلغ مســـاحة لبنان مايقـــرب من ٢٤٠٠ ميل٢ الا أن الأراضى المزروعة لا تتجاوز خمس هـــذه المساحة تقريبا اذ يقـــع معظمهـــا فى المنـــاطق الجبلية حيث تزدهـــر الزراعة على سفوح لبنـــان نظرا لخصوبتهـــا بالاضـــافة الى مناطق الســـهول كالســـهل الســـاحلى وســـهل البقـــاع ٠ وتحتل الزراعـــة مكانة هـــامة فى حيـــاة الســـكان وأهم المحصولات التى تنتجهـــا لبنـــان القمح وأن كان لايفى بحاجة السكان ذلك الى جانب زراعـــة الكروم والتفـــاح والتين والموز ٠ هـــذا وتوجـــد مســـاحات صغيرة من الغابات التى نبتت فيهـــا شجر السنديان والصنوبر ٠ وتمتاز لبنـــان بمراعيهـــا الخضراء التى تربى عليهـــا قطعان الضأن والماشية ٠ وتســـاهم الثروة الحيوانيـــة فى الاقتصـــاد اللبنانى مســـاهمة فعالة اذ تدر دخلا مساويا لمـــا يدره الدخل الزراعى وأن كانت السياحة تدر دخلا أكثـــر من ذلك شكل (٢٤) ٠

ويفتقر لبنان الى كثير من المعادن التى تعتبر أساسا للتقدم الصناعى ولذا فامكانياته الزراعية محدودة جدا وأغلبهـــا قائم على الموارد الزراعيـــة والحيوانية

أما عن البترول فترجع أهميته فى كل من سوريا ولبنان كمصدر من مصادر الثروة الاقتصـــادية الى مرور خطوط أنابيب البترول العراقى والسورى داخل



شكل (٢٤) لبنـــان

أراضى الدولين لايجاد منفذ لهـا على السـاحل الشرقى للبحر المتوسـط وذلك نظير اعطائهـا نصيب من الأرباح ونظير مرور هـذه الأنابيب ٠

وتتشبه لبنان سوريا فى أنهـا فقيرة فى المواصـلات الحديدية وذلك راجع الى وعورة السطح وصعوبة شق الطرق الحديدية بهـا ٠ أمـا من ناحية الطرق البرية فتوجـد شبكة جديدة تربط من السـهل الساحلى بالمنطقـة الجبلية كمـا تربط مدن السـاحل بعضهـا بطريق رئيسى ذلك بالاضـافة الى طريق بيروت دمشق الدولى ٠

سـكان لبنـان :

تعتبر لبنان أو كمـا يحلو لسكانهـا أن يطلقوا عليهـا اسم « سويسرا الشرق » من الأقاليم القليله فى الوطن العربى المزدحمة بالسكان ، وهـى بلد جبلى تمتـد بحذاء البحـر المتوسـط بجبهة بحرية طولها ما يقـرب من ١٣٥ ميلا وبعرض يتراوح ما بين ٢٠ و ٣٥ ميلا ومساحة تقدر بحوالى ٣٤٠٠ ميل٢ ٠

وقد تضافرت عوامل جغرافية متعددة لتجعل من لبنان قطرا مزدهـرا كثيفـا بالسـكان ٠ فجبال لبنان ولا سيمـا الجبال الغربية من الأقاليم الغزيرة الأمطـار والوفيرة الميـاه اذ تزيـد كمية الامطـار الساقطة هنـا عن ٤٠ بوصة ، كمـا أن صخورها الجيرية قادرة على الاحتفاظ بالميـاه التى تنفجر من كثير من العيون والآبار ٠ ذلك بالاضافة الى ان لبنـان قـد قطعت شوطا كبيرا فى تنمية مواردهـا الاقتصـادية ولا سيمـا السياحة ومن ثـم فقـد فاقت فى هـذا المضمار معظم البلاد العربيـة وازدحـام السـكان ـ كمـا نعلم ـ مرتبط الى حـد كبير باستثمـار مـوارد البيئة المحلية على خير وجه ٠

ولكن رغم ذلك فتتميز لبنان بظاهرة سكانية هامة وهى اقبال اللبنانيين على الاغتراب والهجرة خارج وطنهم لدرجة أن حكومة لبنـان تعين وزيـرا لهم ٠ واذا كانت ظاهرة الهجرة تجرى اليوم فى دمـاء كثير من الشباب فـان تاريخهـا يعود الى العهـد التركى حينمـا ضربت الفوضى أطنابهـا فى لبنان واضطـر الشباب اللبنـانى الى الهجـرة الى مصر وذلك فى خـلال القرن ١٩ ، ثـم غير وجهته صـوب العالم الجديد لتدفق الى أمريكـا الشمالية أولا ثـم

الى فنزويلا والارجنتين ثانيا وأخيرا اتجه مع الفترات الحديثة الى استراليا ، وهنا نقطة جديرة بالتذكير وهى أن كل الهجرات اللبنانية التى اتجهت خارج حدودها لم تكن هجرات ثابتة فيها لمهاجر عن وطنه ، انما هى هجرات مؤقته يغترب فيها المواطن لبضعة أعوام يجمع فى خلالها بقدر المستطاع مبلغا من المال يعود به الى وطنه ليبدأ مشروعا تجاريا • ومعنى ذلك أن الهجرة تعتبر احدى مصادر الدخل الهام فى لبنان ولهذا السبب تحاول الحكومة الربط بين المغتربين ووطنهم •

ولكى نأخذ صورة واضحة عن الوضع السكانى فى لبنان يحسن بنا أن نلم طيران الطائر = بالأقاليم التضاريسية فى لبنان اذ أن هناك ارتباطا قويا بين هذه الاقاليم ومواردها الاقتصادية وبين توزيع وكثافة سكان لبنان • وتتمثل هذه الاقاليم فى السهل الساحلى الضيق المطل على البحر المتوسط وجبال لبنان الغربية ثم وادى البقاع ثم مرتفعات لبنان الشرقية • والمنطقة الاخيرة أقل أقاليم لبنان كثافة اذ تصل الكثافة هناك الى اقل من ٤٠ شخصا فى الكيلو متر مربع • ومرجع ذلك هو أن جبال لبنان الشرقية تستقبل قدرا أقل بكثير من كمية الامطار التى تسقط على المرتفعات الغربية ومن ثم فلا تظهر هنا الغابات التى توجد فى المرتفعات الغربية ، ورغم ذلك فقد حولت الجبال فى بعض الأجزاء الى مدرجات استغلت فى زراعة بعض الحبوب والفاكهة ورعى الأغنام والماعز ومن ثم فقد قامت بعض المحلات العمرانية المتناثرة على المنحدرات •

أما وادى البقاع الذى تحتضنه فيما بينها جبال لبنان الغربية والشرقية فيمثل موردا زراعيا للبنان اذ يجرى نهرى العاصى والليطانى• وينبع النهر الاول من عدة ينابيع قرب مدينة بعلبك ثم يتجه صوب الشمال ليصب فى خليج اسكندرونة فى نفس الوقت الذى يتجه فيه نهر الليطانى بعد أن ينبع من هضبة بعلبك صوب الجنوب ليخترق سهل البقاع ثم ينعطف صوب الغرب قرب الحدود الجنوبية للبنان ليصب الى الشمال من صور •

وتختلف كثافة السكان فى وادى البقاع من منطقة لاخرى تبعا لطبيعة الأرض من حيث التربة ودرجة الاستغلال الاقتصادى ونوعه · فتزرع فى هذه المنطقة الحبوب ، كما تنتشر بساتين الكروم والكرز والتفاح والزيتون ·

واقليم البقاع منطقه تتجه اليها الانظار اللبنانية لتطويرها من وجهة النظر الزراعية والرعوية اذ يوجد بها مجالا للتوسع الزراعى والرعوى عن طريق اقامة مشروعات الرى وزراعة أنواع من الاعلاف تلائم مناخ وتربة المنطقة ولذلك فمن المنتظر أن تزداد أهمية هذا الاقليم فى المستقبل وترتفع كثافته السكانية ·

ووادى البقاع أقل غنى الآن فىثروته الاقتصادية عن السهل الساحلى ومرتفعات لبنان الغربية والسبب فى ذلك هو أن التربة متوسطة الخصوبة كما أن الامطار أقل من المنطقة الاخرى ولذا فقد تصل الكثافة السكانية فى هذه المنطقة الى ٣٨ شخصا فى الكيلو متر المربع · غير أن هذا المتوسط ليس بقاعدة عامة تنطبق على كل وادى البقاع اذ أن لكل منطقة ظروفها حيث ترتفع كثافة السكان الى ١٠٠ نسمة فى سهل زحلة الشهير حيث توجد مدينة زحلة بكرومها فى أخصب وادى البقاع ·

أما السهل الساحلى وجبال لبنان الغربية فتمثل قلب لبنان النابض ، فهناك مربط الفرس حيث تظهر الكثافات السكانية العالية ، وحيث تكمن ثروة لبنان الاقتصادية ،وحيث تجتذب المناطق السياحية محبى السياحة من كل صوب وحدب ·

وعلى الرغم من ضيق السهل الساحلى بسبب اقتراب سلاسل جبال لبنان الغربية من البحر الأن هناك عددا من العوامل الطبيعية والاقتصادية قد تضافرت على أن تجعل من السهل الساحلى منطقة هامة لزراعة الفاكهة والتفاح · ولعل من أهم هذه العوامل هو خصوبة التربة وجودة صرفها وسهولة حرثها وسرعة نضج الفاكهة لدفء المناخ واعتداله ، ولوجود رواج فى سوق الفاكهة والصناعات المرتبطة بها ·

واذا كانت بساتين الفاكهة تتناثر على طول السهل الساحلى بصورة واضحة فى القسم الجنوبى فى صور وصيدا وحول المدن الرئيسية كبيروت

وطرابلس . فان جبال لبنـان الغربية ، بفضل ترتبهـا الغنية بالعناصر الأزوتية ، ووفـرة الميـاه تمتاز بمدرجاتهـا الزراعية حيث توجـد حقـول الزيتون وبسـاتين الكروم والفاكهـة التى تبدو كجنان عدن حـول مصايف لبنـان السهيرة كالفالوجه وبحمدون وبكفيـا وجزين وعين الرمانة وغيرهـا من الاماكن الجميلة فى لبنـان .

ولهذه الاسباب مجتمعة ترتفع الكثافة السـكانية فى هـذا الاقليم ارتفاعـا كبيرا بالنسبة للاقاليم الاخـرى لتصـل الى ما يقـرب من ٢١٤ شـخصا فى الكيلو متر المربع ، بل قـد تصـل الى ٢٥٢ شخصـا فى الكيلو متر المربـع ، كمـا هو الحـال فى اقليم المتن ، والى ٢٢٧ فى صور .

وبطبيعة الحال قد تتذبذب هـذه الكثافة على مدار السنة اذ قـد ترتفع لدرجـة كبيرة فى فصـل الصيف عنه فى فصـل الشتاء فى منطقة الجبل وذلـك على النقيض من السهل الساحلى . ولذلك فمن أبـرز مظـاهـر التحركـات السـكانية فى لبنـان « رحـلة الصيف والشتاء » بين السـهل والجبـل اذ يحاول اللبنانيون - بشتى طبقاتهم الاجتماعية - الالتجـاء الى الجبل فى فصـل الصيف وهجر المنطقة السـاحلية لارتفـاع نسبة الرطوبة بهـا وشـدة حرارتهـا والعـودة الى بيروت والمنـاطق مع أواخـر شـهر سبتمبر أو بداية شـهر اكتوبـر . ومثل هـذه التحركـات لابد وأن تؤدى الى تذبذب الكثافة على مدار السـنة .

تطور السـكان :

لا يعرف عدد سكان لبنان على وجه الدقـة نظرا لتجنب عمل تعداد سـكان فى البلد لأسباب سياسية وطائفية ، ونظرا لان الارقـام الصادرة عن الهيئـات المسئولة فى لبنان كلهـا قائمـة على التخمين وعلى دراسـة العينة ، ولا تعدو أن تكون سـوى احصاءات ادارية ، وعلى أى حال فقـد أجريت فى لبنـان فى عام ١٩٦٤ دراسـة عن طريق العينة وسجلت اجمـالى لعدد السـكان ٢ر١٧٩ر٧٠٠ نسـمة من بينهم ١ر٠٦٥ر١٠٠ انثى و ١ر١١٤ر٦٠٠ ذكـرا . ومعنى ذلك أن سـكان لبنان قـد ارتفـع عددهم بمقدار ٤٦٣ر١٣٠ نسـمة عن عـام ١٩٥٣ ، وهى السـنة التى أجرى فيهـا احصاء ادارى للسـكان وبلغ

عددهم فيهـا حوالى ١ر٦١٦ر٥٧٠ نسـمة ومعنى ذلك أن الزيـادة السنوية فى الفترة بين عامى ١٩٥٣ و ١٩٦٤ حوالى ٦ر٢٪ وهى نسبة مرتفعـة بالنظـر الى حجم لبنان وامكانياتهـا الاقتصـادية . وربمـا سـاعد علـى هـذه الزيـادة هـو ارتفاع نسبة المواليـد فى لبنـان اذ أن متوسـط نسبة المواليد فى الفترة الممتدة بين عامى ١٩٥٥ و ١٩٦٣ قـد بلغت حوالى ٦٨ر٣٠٪ وهى نسبة مرتفعـة ، كمـا أن نسبة الوفيـات منخفضـة بسبب العنايـة الصحية اذ بلغ عدد الوفيـات فى عام ١٩٦٣ حـوالى ٩ر٧٧٤ نسـمة فقط وبذلك فقـد كانت هناك زيادة سنوية فى هـذا العـام تقدر ٦٦ر٩٣٨ نسـمة لان عدد المواليـد يستبعـد منهـا مواليـد الاجانب غير المقيمين وكذلك اللاجئين الفلسطينيين الذين يقطنون لبنان كمـا هـو مبين فى جـدول التالى الذى يلقى الضوء على تطور نسبة المواليـد فى لبنـان فى الفترة ما بين ١٩٥٥ و ١٩٦٤ .

السنة (١)	١٩٥٥	١٩٥٦	١٩٥٧	١٩٥٨	١٩٥٩	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	٩٦٤
نسبة المواليد بالألف	٢٤ر١	٣١ر٤	٢٧ر٠	٩ر٦	٢٢ر٣	٣٠ر١	٣٢ر٥	٣١ر٤	٣٤ر٤	٣٢ر٩

ويتوزع سـكان لبنان طبقـا لارقـام عام ١٩٦٤ على خمسـة وحدات ادارية وهى بيروت الكبرى ، وجبل لبنان (٢) ، ولبنـان الشـمالى والبقاع ، ولبنـان الجنـوبى ، ويشـمل جبـل لبنـان اقضية بعبـدا وعاليـة والشرف وجميل وكسروان والمتن ، بينمـا يضم لبنان الشـمالى كل من طرابلس وعكار وزغرتا والكورة وبشرى البترون ، على حين يشـمل البقـاع أقضية زحلة وبعلبك والهرمل وجب « جنين » وراشيا . أما لبنان الجنوبى فتدخـل

(1) Demographic Yearbook, 1966 — 1967.

(٢) نظرا لعدم اكتمال عمليات المسـاحة فى كافة الأراضى اللبنـانيـة اعتمـد مسـاحة التقسيمات الادارية المعدة فى وزارة الزراعة نظـريقة المساحة بيروت وهى ٢٠كم٢ مسـاحات الضواحى الداخلية ضمن بيروت الكبـرى والتى سجلت مـع أقضية عاليـة وبعيدا والمتن التابعـة لهـا اداريـا . وقـد أخذت أرقـام مسـاحات هـذه الضواحى عن دائرة المسـاحة فى جبـل لبنـان — السكان فى لبنـان دراسـة بالعينة — بيروت ١٩٦٤ — ص ١٠ .

صيدا والنبطية وجزين وصور ومرجعيون وبنت جبل وحاصبيا . وفيما يلى جدول يبين نوع السكان حسب النوع ونسبتهم المئوية لجملة السكان وذلك فى الأقسام الادارية المختلفة فى لبنان طبقا لأرقام عام ١٩٦٤ :

التقسيمات الادارية	عدد الاناث	عدد الذكور	المجموع	النسبة المئوية
بيروت الكبرى	٤٢٦ر٤٠٠	٤٥٦ر٦٠٠	٨٩٣ر٠٩٠	٤٠ر٩٧
جبل لبنان	١٤١ر٦٠٠	١٥٢ر٨٠٠	٢٩٥ر٠٠٠	١٣ر٥٥
بعبدا	١١ر٢٨٠	١٢ر٨٧٠	٢٤ر٠٥٠	١ر١١
عاليه	٢٦ر١٨٠	٢٩ر١٩٠	٥٥ر٢٧٠	١ر١١
الشوف	٤٢ر٢١٠	٤٢ر٣٢٠	٥٨ر٦٣٠	٣ر٩٣
جبيل	٧٣ر٢٢٠	١٤ر٧١٠	٢٧ر٩٣٠	١ر٢٨
كسروان	٢٩ر٩٥٠	٣٥ر٠١٠	٦٤ر٩٦٠	٢ر٩٨
المتن	١٧ر٦٦٠	١٩ر٧٠٠	٣٧ر٣٦٠	١ر٧١
لبنان الشمالى	٢٢١ر١٠٠	٢٢٩ر٤٠٠	٤٥١ر٣٠٠	٢٠ر٧١
طرابلس	١٢١ر٢٧٠	١٢٣ر٠٨٠	٢٤٤ر٢٥٠	١١ر٣١
عكار	٤١ر٢٩٠	٤٣ر٣٣٠	٤٣ر٧٢٠	١١ر٣١
زغرتا	١٢ر٦٦٠	١٢ر٥٣٠	٢٦ر١٩٠	١ر ٢
السكورة	١٥ر٨٧٠	١٧ر٠٧٠	٢٣ر٩٤٠	١ر٥١
بشرى	١١ر٦١٠	١٣ر١١٠	٢٤ر٧٢٠	١ر١٤
للبتون	١٩ر١٠٠	٢٠ر٢٨٠	٢٩ر٣٨٠	١ر٨١
البقاع	١٢١ر٠٠٠	١٣٠ر٤٠٠	٢٥١ر٤٠٠	١١ر٥٣
زحلة	٢٩ر٠٤٠	٤٤ر٨٠٠	٨٣ر٨٤٠	٣ر٨٥
بعلبك	٤٩ر٣١٠	٥١ر٠٤٠	١٠٠ر٣٥٠	٤ر ٦
الهرمل	٧ر٤٠٠	٧ر ٦٠	١٥ر٠٢٠	٠ر٦٨

جب « جنين »	١٧ر٣٤٠	١٨ر٥٤٠	٣٥ر٨٨٠	١ر٦٥
راشيا	٧ر٩١٠	٨ر٤٠٠	١٦ر٤١١	ر٧٥
لبنان الجنوبى	١٤٤ر٢٠٠	١٤٤ر٤٠٠	٢٨٨ر٦٠٠	١٣ر٣٤
صيدا	٤٠ر٦٨٠	٤٢ر١٥٠	٦٢ر ٣٠	٣ر ٨
النبطية	١٩ر ٣٠	١٩ر٠٤٠	٣٨ر٣٦٠	١ر٧٦
جزين	٩ر١٠٠	٩ر٣٠٠	١٨ر٣٠٠	ر٨٤
صور	٢٥ر٤٧٠	٢٦ر٤٦٠	٢١ر٩٣٠	٢ر٣٨
مرجعيون	٢٠ر٤٩٠	١٩ر٥٣٠	٤٠ر٠٢٠	١ر٨٤
بنت جبيل	٢١ر١٩٠	١٩ر٨٤٠		
حاصبيا	٧ر٩٥٠	٨ر٠٨٠	١٦ر٠٢٠	ر٧٤
المجموع العام	١ر٠٦٥ر١٠٠	١ر١١٤ر٦٠٠	٢ر١٧٩ر٧٠٠	١٠٠

ويبدو من الجدول السابق أن اقليم البقاع لا يضم الا حوالى ٥ر١١٪من مجموع سكان لبنان على حين يتجمع فى بيروت الكبرى حوالى ٥/٢ السكان أو ما يزيد على جملة السكان الذين يقطنون جبل لبنان والبقاع ولبنان الجنوبى معا اذ يتركز فى المناطق الثلاثة الأخيرة حوالى ٣٨٪ من مجموع سكان لبنان ٠

أما لبنان الشمالى فيضم ٤٥١ر٣٠٠ نسمة أو ما يعادل تقريبا ٢١٪ من جملة السكان ٠ ويستقر ما يزيد على نصف هذا العدد فى طرابلس التى تحتوى على ٢٤٤ر٣٥٠ نسمة أو يعادل ٢ر١١٪ من جملة سكان لبنان » أو ما يزيد على جملة السكان الموجودين فى صور وصيدا وبعلبك ٠

وبصفة عامة يرجع تركز السكان أو انتشارهم ، وقلة عددهم أو كثرتهم فى مكان ما الى العوامل الطبيعية والبشرية التى تتحكم فى هذا التوزيع والتى ذكرناها فيما سبق ٠ فانخفاض كثافة السكان مثلا فى محافظة البقاع وقضائى مرجعيون وجزين من لبنان الجنوبى يرجع الى انخفاض كمية الأمطار (٦٥٠ ــ ٢٠٠ مم) وتذبذبها من سنة لاخرى وقلة الماء الباطنى الامر الذى جعل المساحة المستغلة فى سهل البقاع

لا تزيد على ٢٠٪ من المساحة الكلية (١) . والعكس صحيح بالنسبة للسهل الساحلي واقضية جبل لبنان .

الجنس وفئات السن :

يبين جدول التالى فئات السن لسكان لبنان حسب النوع وذلك تبعا لاحصاء عام ١٩٦٤ .

ويوضح الجدول بعض الحقائق التى من أهمها أن اكثر من نصف سكان لبنان عن صغار السن « أقل من عشرين سنة » اذ تضم هذه الفئة حوالى

الجنس وفئات السن فى لبنان عام ١٩٦٤

فئات السن	عدد الذكور	عدد الأناث	المجموع
٠ ـ ٤	١٧٦ر٧٤٥	١٧٠ر١٧٥	٢٠ ر٣٥٦
٥ ـ ٩	١٧٨ر٠١٥	١٦١ر٨٧٥	٣٣٩ر٨٩٠
١٠ ـ ١٤	١٤٥ر٩١٠	١٢٣ر٠٦٥	٢٦٨ر٩٧٥
١٥ ـ ١٩	١٠٣ر١٢٥	٩٨ر١٩٠	٢٠١ر٢١٥
٢٠ ـ ٢٤	٧٢ر٠٠٠	٧٦ر٧٠٠	١٤٨ر٧٠٥
٢٥ ـ ٢٩	٦٧ر٥٠٠	٧٤ر٧٧٠	١٤٢ر٢٧٠
٣٠ ـ ٣٤	٦٢ر٠٤٥	٦٥ر١٦٠	١٢٧ر٢٠٥
٣٥ـ ٣٤	٦٠ر١٦٠	٦٢ر٣٩٠	١٢٣ر١٥٠
٤٠ ـ ٤٤	٤٧ر٠١٥	٤٥ر٥٧٥	٨٩ر٥٩٠
٤٥ ـ ٤٩	٢٩ر٥١٥	٣٠٥ر ٣	٦٠ر٨٢٠
٥٠ ـ ٥٤	٣٦ر٢٣٠	٣٨ر٤١٥	٧٤ر٦٤٥
٥٤ ـ ٥٩	٢٢ر١٤٥	٢٩ر٥٢٠	٦٢ر١٦٥
٦٠ ـ ٦٤	٣٣ر٩٠٥	٣١ر٤٥٥	٦٥ر٣٦٠
٦٥ ـ ٧٤	٦٩ر١٨٥	٥٩ر٥٠٥	١٢٨و٦٩٠
المجموع	١ر١١٤ر٦٠٠	١ر٠٦٥ر١٠٠	٢ر١٧٩ر٧٠٠

(١) عبد الفتاح وهيبة ـ مدخل الى جغرافية لبنان ، منشورات جامعة بيروت العربية ـ ١٩٦٦ ـ ص ١٩ .

٥٣٪ من جملة المنكان بينما تمثل فئات السن الوسطى ٢٠ ـ ٦٠ سنة حوالى ٣٨٪ من مجموع السكان على حين يمتاز قمة الهرم السكانى اللبنانى بأن به حوالى ٩ر٨٪ من مجموع السكان ٠ ومعنى ذلك أن هرم السكانى اللبنانى يشبه الهرم السكانى فى كثير من البلاد العربية التى تتصف من وجهة النظر السكانية بأنها مازالت فى مرحلة الشباب وأن عبء اعالة أغلبية المجتمع تقع على شطر محدود من السكان ذوى فئات السن الوسطى ٠

ويبين الجدول أيضا أن حوالى ٥ر٣٦٪ من مجموع الذكور متوسط أعمارهم ٢٠ ـ ٦٠ فى مقابل ١٧ر٥٤ ٪ لفئات السن الصغرى (أقل من ٢٠ سنة) و ٢٥ر٩٪ لاكثر من ٦٠ سنة ٠ ويلاحظ أيضا بالنسبة لمجتمع الذكور أن أعدادهم تقل جدا فى فئات السن المحصورة بين ٤٠ و ٦٠ سنة فلا يزيد عدد الذكور من فئة السن ٤٠ ـ ٤٤ سنة عن ٢ر٤ ٪ من مجموع السكان ، والى ٢ر٣ بالنسبة للفئة ٥ ـ ٥٤ ثم الى ٩٣ر٢ ٪ من فئة السن ٥٥ ـ ٥٩ سنة ٠ على أى حال فيوضح الجدول أن عمر الرجل أطول من عمر المرأة بدليل أن نسبة الذكور الذين تزيد أعمارهم عن ٦٠ سنة تفوق نسبة الاناث اللاتى فى نفس السن أن تصل نسبة الذكور الى ٢٥ر٩٪ من مجموعهم فى مقابل ٥٤ر٨٪ للاناث ٠

ويوضح الجدول أيضا أن حوالى ٤٢ر٤٩ ٪ من مجموع الاناث فى سن الأخصاب أى تتراوح أعمارهن ما بين ١٥ و ٤٥ سنة بينما تكون المجموعة المعوضة للاناث (الأقل من ١٤ سنة) حوالى ٧٣ر٤٢ ٪ من مجموع الاناث على حين تكون باقى النساء غير المخصبات أو غير القادرات على التوالد حوالى ٨٥ر١٧٪ من مجموع الاناث ٠ وهى نسبة صغيرة اذا ما قورنت بنسبة الاناث فى سن الاخصاب أو الاناث المعوضات ٠

أما على نسبة الذكور فيلاحظ أن الذكور سيادة على الاناث فى فئات السن الصغرى (أقل من ٢٠ سنة) ، بينما تفوق أعداد الاناث الذكور فى فئات من ٢٠ ـ ٤٠ سنة ، لتقل فى فئة السن ٤٠ ـ ٤٤ ثم للتفوق ثانيا فى سن ٤٥ ـ ٥٤ سنة ٠ أما بعد ذلك فالسيادة لنسبة الذكور ٠

وتعليل خط سير نسبة الذكورة فى هذا الاتجاه أمر بسيط اذ على الرغم من أن عدد المواليد للذكور أكثر من الاناث الا أن قدرة تحمل المرأة وتعرض الرجل لكثير من الأخطار بحكم طبيعة عمله وارتحاله تؤثر فى فئات السن المتوسطة ومن ثم تكون السيادة للاناث ٠ على أن ارتفاع نسبتهن فى فئات السن العليا ربما مرجعه الى أحد أمرين أما أن للهجرة أثرا فى هذا الارتفاع بمعنى أن الرجال الذين هاجروا فى ربيع عمرهم يفضلون العودة لبلادهم عند الكبر للعيش هناك أو عمر الرجل أطول من المرأة ٠ وفى الواقع من الصعب أن نفضل أى العاملين فى شرح هذه الظاهرة اذ أن مثل هذا التفضل لابد وأن يعتمد على دراسة أعمق للموضوع ٠

وبصفة عامة نجد أن نسبة الذكورة فى لبنان تصل الى ١٠٣ ذكرا لكل ١٠٠ أنثى بينما تصل الى ١ر١٠٩ ذكرا لكل ١٠٠ أنثى بالنسبة لفئات السن الصغرى (أقل من سنة) والى ٩٩ ذكرا لكل ١٠٠ انثى فى فئات السن المتوسطة (٤٠ - ٦٠ سنة) ثم الى ٢ر١١٣ ذكرا لكل ١٠٠ انثى فى مرحلة الشيخوخة أكثر من ٦٠ سنة ٠

الطائفية وسكان لبنان :

تعتبر الطائفية من أهم المشاكل التى تصادف سكان لبنان فى حياتهم العامة الخاصة اذ تتحكم هذه الطائفية فى شغل الوظائف العامة وفى التمثيل النيابى وأيضا فى مناطق تجمع السكان ٠ كما أنها العامل الأساسى وراء عدم اجراء تعدادات سكانية فى لبنان وذلك لابقاء نسب الطائفية الموجودة حاليا والتى تعطى للمسيحيين التفوق فى نسبتهم على المسلمين اذ تبلغ نسبتهم تبعا للتعداد الرسمى الذى أجرى فى عام ١٩٣٠ حوالى ٧ر٥٣٪ من مجموع سكان لبنان ٠ ولا تقتصر هذه الطائفية على مسلم ومسيحى فحسب بل يظهر تعدد المذاهب الاسلامية فتجد الشيعى والدرزى والروم الارثوذكس والروم الكاثوليك والارمن وفئات مسيحية أخرى ٠

وقــد اقتضى الاتفاق بين الطوائف اللبنانيــة المختلفة أن يتولى رئاسة الجمهوريــة مسيحيــا مارونيــا ، ورئيس الوزراء مسلما سنيا ، ورئيس مجلس النواب شيعيــا أمــا الوزراء وكذلــك أعضــاء مجلس البرلمــان والوظائف الهامة فتتوزع بنسب الطــوائف المختلفــة . ويمثل الموارنة حــوالى ٢٩٪ من جملة الســكان وأهم مواطنهم فى زغرتا وكسروان وجبيل وذلك الى جــانب المتن والشــوف وبيروت ، وهم يعيشــون فى المنــاطق الاخيرة على هيئة جمــاعات كبيرة من الدروز ٠

أما الروم الأرثوذكس والكاثوليك وكذلك الارمن الذين يمثلون حــــوالى ٢٢٫٥ ٪ من مجموع الســكان فيعيش أغلبهم فى بيروت وفى الكــورة بلبنــان الشمالى على حين يتركــز أغلب المسلمين فى صور وصيدا وطرابلس وقــرى ســهل عكــار وفى بيروت وأغلب هؤلاء من أهل الســنة لان معظم الشــــيعية يقطنون فى النبطيــة باقليم صور وكذلك فى البقــاع الشــمالى وفى كسروان ٠ أما الدورز فيتكدســون فى الشــوف والمتن بوسط جبل لبنــان ٠

فلسطين المحتلة

تبلغ مساحة فلسطين حوالى ٢٧ ألف ك٠م٢ حيث تقع فى الجزء الجنوبى الغربى من المنطقة الواقعة شرق البحر المتوسط والتى تمتد من جبال طوروس شمالا الى شبه جزيرة سيناء جنوبا ٠ ويحد فلسطين من الشمال لبنان حيث تمتد الحدود بينهما من رأس الناقورة على شاطىء البحر المتوسط حتى وادى نهر الأردن العلوى قرب بانياس ، ويحدها شرقا سوريا والأردن ٠ وتمتد الحدود بينهما وبن سوريا بحذاء الشاطىء الشرقى لبحيرة الحولة ثم تسير مع الشاطىء الغربى لنهر الأردن فالشاطىء الشرقى لبحيرة طبرية حتى بلدة سمخ ومنها الى بلدة الحمة حيث تسير موازية انهر اليرموك ٠ ويفصلها عن الاردن خط يمتد من الشمال الى الجنوب مارا بمنتصف وادى الأرن والبحر الميت حتى خليج العقبة (١) ٠ أما جنوبا فتحدها مصر حيث يمتد خط الحدود بينهما من رفح فى الشمال الى طابا فى الجنوب ٠

ولقد اكسب فلسطين أهميتها من كونها الارض المقدسة للأديان السماوية الثلاثة ، كماأنها تقع على طريق الأتصال الرئيسى بين الشرق والغرب ذلك بالاضافة الى قربها من قناة من السويس ووقوعها فى جسد العالم العربى علاوة على أن خط بترول العراق الذى توقف العمل به منذ عام ١٩٤٨ ينتهى فى حيفا ٠

أما من ناحية المعالم الطبيعية فنلاحظ أن شبه الجزيرة العربية تأخذ فى الضيق كلما اتجهنا صرب الشمال حيث تكون الصحراء السورية والتى يحيط أطرافها منطقة زراعية خصبة تبدو على شكل نصف دائرة يحدها من الشمال سلسلة جبال طوروس ومن الشرق سهول ايران ومن الغرب البحر

---

(١) بعد حرب عام ١٩٦٧ احتلت اسرائيل هضبة الجولان والضفة الغربية من نهر الاردن الا أن سياسية العرب تنادى بالعودة الى الخدود الدولية التى كانت سابقة للحرب ٠

المتوسط • الجزء الغربى من هذه المنطقة الزراعية التى عرفت فيما مضى باسم الهلال الخصب فهو منطقة المرتفعات والوديان والسهول • وهذا القسم هو ما كان يطلق عليه جغرافيا اسم بلاد الشام والذى تم تقسيمه فى أعقاب الحرب العالمية الاولى الى أربع وحدات سياسية هى سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الاردن •

وتعتبر تضاريس الجزء الغربى من بلاد الشام بسيطة اذ تتكون من نطاقات متوازنة تأخذ فى الامتداد من الشمال الى الجنوب بصفة عامة ويمتد جزؤها الجنوبى فى فلسطين والاردن ويقع جزؤها الشمالى فى لبنان وسوريا • ويشمل الجزء الجنوبى النطاقات التالية •

١ - السهل الساحلى ويمتد هذا السهل الساحلى على طول ساحل البحر المتوسط ونظرا لسهولة أرضه وانبساطها فقد كان الطريق الطبيعى لتبادل التجارة والحضارة بين القارات الثلاث كما كان هو الطريق الذى سارت عليه الجيوش المختلفة بين مصر وسوريا • ويختلف اتساع هذا السهل فى الجنوب عنه فى الشمال فبينما يبلغ اتساعه قرب غزة نحو ٢٠ ميل نجد أنه يأخذ فى الضيق كلما اتجهنا نحو الشمال حتى أن جبل الكرمل يكاد يشرق على البحر مباشرة ثم يأخذ ثانية فى الاتساع حيث يبلغ عرضه ٤ أميال قرب عكا • وتنتشر الكثبان الرملية على هذا الساحل حيث تتاخم هذه الكثبان شاطىء البحر ويتراوح عرضها بين بضعة مئات من الياردات ونصف ميل ويبلغ ارتفاعها نحو ١٥٠ قدم يليها أرض صلبة يقطعها عديد من الوديان الصغيرة ويعرف جزؤه الجنوبى بسهل فليستيا والشمالى بالشعرون • ولا يوجد فى هذا السهل من المواقع الطبيعية ما يفوق التحركات العسكرية سوى لسان التل الذى يخرج من سلسلة تلال يهود ذا وينتهى عند حيفا غرب البحر والذى يعرف بجبل الكرمل •

ويفصل اللسان السابق الذكر بين سهل الشعرون فى الجنوب وازدر ائليون فى الشمال ويأخذ الاخير فى الامتداد من البحر شمال حيفا تجاه الجنوب الشرقى حتى بحيرة طبرية • ويعتبر هذا السهل وسهل الحولة من أخصب المناطق الزراعية فى فى فلسطين • ويتصل سهل

أزدرائليون عند أبو شوشة المقابلة لبلدة الناصرية • ويدخب شرقيهما عند المجيد (مجدو) المقابلة لعفوله وكلا المرين صالحين لتقدم القوات (١) •

٢ ـ الهضبة الغربية تعرف هذه الهضبة باسم أراضى غرب الاردن حيث تكون نطاقا من المرتفعة التى تقع بين السهل الساحلى فى الغرب حدود الاردن فى الشرق ، ويتراوح عرضها ما بين ٤٠ ـ ٦٥ ك م ويبلغ متوسط ارتفاعها نحو ٢٤٠٠ قدم ، وتعتبر هذه الهضبة العمود الفقرى لفلسطين اذ تتفرع منه ستة تلال شرقا وغربا حاصرة بينها كثيرا من الاودية العميقة • ويقطع هذه الهضبة الى الشرق من خليج عكا كسر كان من أثاره تكوين سهل هضبة الجليل أما الجنوبية فتعرف جهاتها الشمالية باسم هضبة السامرة والجنوبية باسم هضبة يهوذا أو اليهودية •

٣ ـ وادى الأردن • عبارة عن وادى طويل ضيق يتراوح عرضه ما بين ١٥ ـ ٢٥ ك م ينتهى بالبحر الميت فى الطرف الجنوبى منه ، ويعتبر هذا الوادى مانعا طبيعيا الى حد ما بين الهضبة الغربية والهضبة الشرقية نظرا لشدة انحدار كل من الهضبتين تجاهه •

ويخترق نهر الأردن هذا الوادى ، وينبع هذا النهر من سفوح جبال لبنان ثم ينحدر اتجاه الجنوب مارا ببحيرة الحولة وطبريه الى أن يصب فى البحر الميت • ونهر الأردن فى حد ذاته ليس مانعا طبيعيا اذ يتراوح عرضه ما بين ٧٠ ـ ٨٠ قدما ويكتنف شواطئه فى كثير من الأماكن المستنقعات الا أن انحداره شديد للغاية فبينما يبلغ مستوى المياه عند بحيرة الحولة ، أقوام تحت سطح البحر نجد أنه يصل الى ٦٨٠ قدما تحت سطح البحر عند بحيرة طبريه • بينما المسافة يبلغ طولها نحو عشرة أميال ، كما يصل مستواه الى ١٣٠٠ قدم تحت سطح البحر عند البحر الميت بين المسافة بين بحيرة طبرية والبحر الميت تبلغ نحو ٦٥ ميلا •

ويأخذ وادى الأردن فى الامتداد اتجاه الجنوب مكونا وادى عرابه المعروف

---

(١) اعتمد فى كتابه ذلك على صفحة ٣١٠ ـ ٣١٦ •

الذى ينتهى قرب العقبة التى تعتبر المنفذ الوحيد للأردن على شاطىء البحر الأحمر ٠

٤ - الهضبة الشرقيه وتعرف هذه الهضبة باسم هضبة عمان أو معاف، وتقع شرق أخدود الأردن ويبلغ ارتفاعها حوالى ٣٠٠٠ - ٣٥٠٠ قدم وانحدارها شديد تجاه نهر الاردن بينما تنحدر تدريجيا نحو الشرق حتى ينتهى فى صحراء الشام ٠ وتخترق هذه السلسلة كثير من الوديان التى تقطعها عمودية على نهر الاردن ولذا أصبحت هذه الوديان هى الممر الطبيعى الذى يمكن عن طريقه اجتياز الهضبة من الغرب الى الشرق ٠

ويجرى فى فلسطين نهران هما نهر العوجة الذى يبلغ طوله ٢٦ك٠م وينبع هذا النهر من هضبة يهوذا ويصب فى البحر المتوسط شمال تل أبيب والثانى نهر كيشون الذى يبلغ طوله ١٣ك٠م ويصب فى البحر المتوسط شمال حيفا وكلا النهرين يفيض بالمياه طول العام ، وتعتمد الزراعة عليهما فى مناطق كثيرة فى السهل الساحلى ٠

أما من ناحية مناخ فلسطين فيتنوع نظرا لاختلاف طبيعة التضاريس فبينما يسود مناخ البحر المتوسط فى السهول الداخلية نجد أن مناخ الهضبة الغربية يتصف باعتدال الحرارة فى الصيف وشدة البرودة فى الشتاء كما تنهمر عليه الامطار بغزارة وتكسو الثلوج قمم كثير من المناطق ٠ ويستمر فصل الامطار فى فلسطين من نوفمبر الى مايو ويتميز بشدة أمطاره وغزارتها وخاصة فى الشمال حول جبل الكرمل عنها فى الجنوب وتسقط أمطار قليلة فى نهاية أكتوبر ومارس وابريل أما المدة من ابريل الى أكتوبر فتعتبر فصل جفاف تام ٠

وبالنظر الى الموارد الطبيعية فى فلسطين المحتلة نجد أن الثروة

الزراعيــة والحيوانيــة تمثــل أساســا للاقتصــاد فنظــام المستعمرات أو المستوطنــات وهــو النظــام الذى أوجدته الصهيونيــة العالميــة منــذ أن وطئت أقدامهــا أرض فلسـطين كان يرمى الى توطين المهــاجرين وايجــاد مصدر رزق لهم وترغيب غيرهم فى الهجرة اليهــا واستخدامه كوسيلة للاستيلاء على الأراضى الزراعية لاقتصــاد العرب تدريجيــا من ملكيتهــا ٠

وتهدف سياسه اسرائيل الزراعية الى توفير الامكانيــات الغذائيـــة اللازمة لسـكان فلسطين المحتله وسـيل المهــاجرين الذين يفيدن اليهــا من أنحــاء العــالم ، وتحاول اسرائيل جهدها على أن توفــر لنفســهــا الكفــاية من الناحية الغذئيــة ٠ وأهم المحصـــولات الزراعيــة الموالح والخضروات والفواكــه والحبوب ٠

سكان فلسطين المحتلة

عندما قامت اسرائيل فى شهر مايو عام ١٩٤٨ لم يكن عدد السكان اليهود فى فلسطين فى ذلك الوقت يزيد عن ٦٥٠ ألف نسمة ، غير أن عددهم ارتفع فى العام الثانى لاحتلالهم الارض العربية الى ما يقرب من ١٫٠٦٦٫٠٠٠ نسمة وذلك تبعا لتقدير هيئة الامم المتحدة ، ثم الى أكثر من مليونين فى عام ١٩٦٢ ثم الى ٢٧٦٫٠٠٠ نسمة فى عام ١٩٦٤ .

وتطور السكان فى اسرائيل منذ عام ١٩٤٨ يعتبر من الحالات الفريدة التى لم تمر بها أى دولة فى العالم فى العصر الحديث اذ تضاعف عدد سكانها فى غضون أربعة عشر عاما أكثر من أربع مرات حيث بلغ معدل النمو السنوى حوالى ٧٪ . والسبب فى ذلك لا يرجع بطبيعة الحال الى الزيادة الطبيعية الناتجة عن زيادة المواليد على الوفيات انما يرجع على وجه التحديد الى الهجرة التى ازدادت بوجه خاص فى السنوات التى تلت قيام اسرائيل حيث كان عدد المهاجرين يقارب مائة ألف سنويا كما يظهر من الجدول .

ويلاحظ من هذا الجدول أن أعلى مستوى بلغته الهجرة كان فى الفترة من عام ١٩٤٨ الى ١٩٥١ وخاصة فى عام ١٩٤٩ حينما بلغ عدد المهاجرين ٢٣٤٫٩٠٠ مهاجر وشكلوا ٩٢٪ من الزيادة التى طرأت على السكان بحيث لم تشكل الزيادة الطبيعية الا ٢٫٧ ٪ فقط أو ألف نسمة .

وبعد هذه الفترة حدث هبوط شديد فى معدل الهجرة اذ لم يصل عدد المهاجرين فى عام ١٩٥٢ الا أكثر قليلا من عشرة آلاف ، بل أن عام ١٩٥٣ سجل هجرة من اسرائيل الى الخارج أكثر من المهاجرين الذين وصلوا اليها . ويرجع هذا الهبوط المفاجىء الى عدة أسباب أهمها استيعاب جميع اليهود الذين كانوا فى معسكرات اللاجئين فى غرب وأوروبا بعد الحرب ، وعدم وجود مصادر أخرى مفتوحة للهجرة ، والى الحالة الاقتصادية السيئة التى كانت تعانى منها اسرائيل فى ذلك الوقت وهو الأمر الذى اثنى عددا كبيرا من اليهود على الهجرة لاسرائيل .

نمو السـكان فى اسرائيل فى الفترة بين ١٩٤٨ و ١٩٦٥

السنة ❋	عـدد السـكان	الزيادة الكلية		الزيادة الطبيعية		صـافى الهجرة		نصيب الهجرة
	بالألف	بالألف	٪	بالألف	٪	بالألف	٪	٪
١٩٤٨	٩١٤ر٧	—	—	—	—	١٠٠ر٧	—	—
١٩٤٩	١١٧٣ر٩	٢٥٥ر٢	٢٢ر٨	٢٠ر٣	٢ر٧	٢٣٤ر٩	٣١	٩٢
١٩٥٠	١٣٧٠ر١	١٨٩ر١	١٨ر٧	٢٠ر٢	٢ر٩	١٥٩ر٩	١٥ر٨	٨٤ر٦
١٩٥١	١٥٧٧ر٨	٢٠١ر٤	١٦ر٧	٣٤ر٨	٢ر٩	١٦٦ر٦	١٣ر٨	٨٢ر٧
١٩٥٢	١٦٢٩ر٥	٤٥ر٨	٢ر٣	٣٥ر٣	٢ر٤	١٠ر٥	ر٨	٢٢ر٩
١٩٥٣	١٦٦٩ر٤	٣٣ر٤	٢ر٣	٣٥ر١	٢ر٤	١٠٧	ر١	ر١
١٩٥٤	١٧١٧ر٨	٤٢ر٤	٢ر٩	٣١ر٤	٢ر١	١١	ر٨	٢٥ر٩
١٩٥٥	١٧٨٩ر١	٦٤ر٥	٤ر٢	٣٣ر٤	٢ر٢	٢١ر١	ر٢	٤٨ر٢
١٩٥٦	١٨٧٢ر٤	٧٧	٤ر٨	٢٣ر١	٢ر١	٤٣ر٢	٢ر٧	٥٧
١٩٥٧	١٩٧٦	٩٥ر٢	٥ر٧	٣٤ر٣	٢ر١	٦١	٣ر٦	٦٤ر١
١٩٥٨	٢٠٣١ر٧	٤٧	٢ر٧	٢٢ر٩	١ر٩	١٤ر٥	ر٨	٣٠ر٦
١٩٥٩	٢٠٨٨ر٧	٤٨ر٧	٢ر٧	٣٤	١ر٩	١٤ر٥	ر٨	٣٠ر٦
١٩٦٠	٢١٥٠ر٤	٥٢ر٤	٢ر٨	٣٤ر٦	١ر١	١٧ر٨	ر٩	٣٤
١٩٦١	٢٢٣٤ر٢	٧٠ر٥	٣ر٧	٢٣	١ر٧	٣٧ر٥	ر٢	٥٣ر٢
١٩٦٢	٢٢٣١ر٨	٨٧ر٢	٤ر٤	٣٢ر٣	١ر٦	٥٤ر٩	٢ر٨	٥ر٤
١٩٦٣	٢٤٣٦	٢٦ر٧	—	٣٣ر٧	—	٥٣	—	—
١٩٦٤	٢٥٣١	٨١ر٦	—	٣٥ر٤	—	٤٨ر٢	—	—
١٩٦٥	٢٦٠٦ر٢	٥٩ر٩	—	٣٦ر٨	—	٢٢ر١	—	—

❋ أحمد حجاج ـ سكان اسرائيل تحليل وتنبؤات ـ دراسات فلسطينية (٢٧) ـ منظمة التحرير الفلسطينية ـ فبراير ١٩٦٨ ـ ص ٧٠ ـ ٧١ ٠

❋ من ١٥ مايـو ١٩٤٧ الى ٣١ ديسمبر ١٩٤٨ ٠

ومع بداية التعويضــات الألمانيــة لاسرائيل (رسمية وشخصية) فى عــام ١٩٥٣ بدأت الهجرة فى الارتفــاع مــرة ثانية لتصــل الى ١١ ألفا فى عــام ١٩٥٤ و ٤٣ ألفا فى عــام ١٩٥٦ ٠

أما عن نسب المواليد والوفيــات فى اسرائيل فيبين جدول هــذه النسب فى الفترة بين عامى ١٩٥٥ و ١٩٥٦ تبعــا لتقاريــر هيئة الامــم المتحدة :

السنة	المواليد بالألف	الوفيات بالألف
١٩٥٥	٣ر٢٩	٦ر١٣
١٩٥٦	٢٨ ٨	٦ر١٣
١٩٥٧	٢ر٢٨	١ر١٤
١٩٥٨	٧ر٢٦	١٦
١٩٥٩	٨ر٢٦	٥ر١٤
١٩٦٠		٥ر١٣
١٩٦١	١ر٢٥	٩ر١٣
١٩٦٢	٩ر٢٤	٧ر١٣
١٩٦٣	٢٥	٤ر١٧
١٩٦٤	٧ر٢٥	٤ر١٤
١٩٦٥	٤ر٢٥	٨ر١٣

ويبدو من هــذا الجدول أن متوســط نسبة المواليــد قد بلغت فى خــلال العشره أعوام الممتدة بين عامى ١٩٥٥ و ١٩٦٥ حوالى ١٦ر١٧ فى الألف بينما

سجلت الوفيات متوسط ١٤٫٢٥ فى الألف والزيادة الطبيعية متوسط ٢٧٫٩١ فى الألف ولكى نأخذ صورة واضحة ودقيقة عن سكان اسرائيل فيمكن أن يقسموا الى أربع فئات تشمل :

(أ) اليهود الذين ولدوا فى فلسطين قبل قيام اسرائيل أو بعدها ٠

(ب) اليهود القادمون من العالم الجديد وأوروبا ٠

(ج) اليهود الوافدون من الدول الآسيوية والافريقية ٠

(د) السكان غير اليهود ويشملون المسلمين والمسيحيين والدروز ٠

وبالنسبة لكل فئة على حدة يبين جدول التالى تطور هذه الفئات منذ عام ١٩٤٨ :

نصيب فئات السكان الى العدد الكلى للسكان
والى الهجرة اليهودية من ١٩٤٨ الى ١٩٦٥ (نسب مئوية)
عدد السكان فى نهاية السنة

السنة	ولدوا فى اسرائيل	قادمون من العالم الجديد وأوربا	قادمون من آسيا وأفريقيا	غير اليهود
١٩٤٨	٣٠٫٤	٤٧٫١	٨٫٤	١٤٫
١٩٤٩	٢٤٫٧	٤٥٫٨	١٥٫٩	١٣٫٦
١٩٥٠	٢٤	٤٤٫٤	١٩٫٤	١٢٫٢
١٩٥١	٢٢٫٤	٤٢	٢٤	١١٫٦
١٩٥٢	٢٦	٣٨٫٨	٢٤٫١	١١٫١
١٩٥٣	٢٤٫٢	٤٠٫٣	٢٤٫٥	١١
١٩٥٤	٢٧٫٤	٣٧٫٣	٢٤٫١	١١٫٢
١٩٥٥	٢٨٫٦	٣٥٫٤	٢٤٫٩	١١٫١
١٩٥٦	٢٩٫٣	٣٣٫٦	٢٦٫١	١١
١٩٥٧	٢٩٫٨	٣٣٫٣	٢٦٫١	١٠٫٨
١٩٥٨	٣١	٣٢٫٤	٢٥٫٧	١٠٫٩
١٩٥٩	٣٢٫٢	٣٠٫٦	٢٥٫٢	١١
١٩٦٠	٣٢٫٩	٣٠٫٢	٢٤٫٨	١١٫١
١٩٦١	٣٣٫٨	٣٠٫١	٢٥	١١٫١
١٩٦٢	٣٤٫١	٢٩٫٨	٢٤٫٨	١١٫٣
١٩٦٣	٣٤٫٢	٢٩	٢٥	١٢
١٩٦٤	٣٤٫٢	٢٩٫١	٢٥٫٧	١١
١٩٦٥	٣٤٫٣	٢٨٫٩	٢٥٫٩	١٠٫٩

يلاحظ على الجدول انخفاض نسبة ما يطلق عليهم اسم « السابرا » أى الذين ولدوا فى فلسطين فى الفترة السابقة لعام ١٩٥٢ وذلك كنتيجة لارتفاع معدل الهجرة الكبير الى فلسطين فى هذه الفترة ٠ كذلك أدى الانخفاض المستمر فى نسبة اليهود الذين هاجروا الى اسرائيل - من أمريكا وأوربا الى العدد الكلى للمهاجرين - بالاضافة الى ارتفاع معدل الوفاة بين هذه الفئة الى أن تكون نسبتهم الى العدد الكلى للسكان فى انكماش مستمر ٠

ومنذ عام ١٩٥١ ظلت نسبة يهود آسيا وأفريقية - وعلى وجه الخصوص شمال أفريقية ٠ ثابتة الى حد كبير ويلاحظ ايضا هبوط نسبة عدد السكان غير اليهود نتيجة للهجرة اليهودية الواسعة النطاق ، ولو أن هذه النسبة ظلت ثابتة تقريبا على ما هى عليه منذ عام ١٩٥١ مع ملاحظة أن ارتفاع نسبة المواليد بين العرب فى اسرائيل لم تؤدى الى زيادة عددهم أو نسبتهم زيادة كبيرة اذ قابلتها فى الوقت نفسه تهجير وطرد لجزء من العرب خارج ديارهم فى فلسطين (١) ٠

أما فيما يختص بمتوسط الاعمار فنلاحظ أنه الى جانب الاختلاف فى مصدر واصل يهود اسرائيل فهناك تغيير كبير فى متوسط الاعمار فى كل فئة من فئات السكان كما يبدو من الجدول التالى ٠

ويلاحظ على الجدول أن هناك ارتفاعا فى نسبة صغار السن وهم الفئة الاولى بينما انخفضت نسبة السكان فى الفئة بين ١٥ ، ٦٤ عاما وهى الفئة القادرة على العمل ، أما نسبة من يزيد أعمارهم عن ٦٥ فقد طرأ عليها زيادة طفيفة ٠ وقد تغيرت نسبة عدد السكان القادرين على العمل الى عدد السكان غير القادرين على العمل (أكثر من ٦٠ سنة) من ٢ : ١ فى عام ١٩٤٨ الى ٣ : ٢ فى عام ١٩٦٢ وهذا أن دل شىء فانما يدل على أن المجموعة العاملة فى ازدياد وفى نفس الوقت أمد الحياة طويل ٠

---

(١) المرجع السابق ص ١٨ ٠

سكان اسرائيل حسب فئات العمر

١٩٤٨ ـ ١٩٦٢

من ولدوا من العالم الجديد من آسيا مجموع اليهود

(٢) فئات العمر :

غير اليهود المجموع الكلى فى اسرائيل واوربا وأفريقية

٩٤٧/١١/٨			نسبة مئوية			
من ـ الى ١٤	٦٧ر٩	١ر٥	١٣ر٧	٢٧ر٥	—	—
من ١٥ الى ٦٤	٣٠ر٢	٨٩ر٤	٧٨ر٦	٦٧ر٥	—	—
اكثر من ٦٥	٠ر٨	٥ر٥	٧ر٧	٤	—	—
المجموع	١٠٠	١٠٠	٠٠	٠٠	—	—
٩٥٤/١٢/٣١						
من الى ١٤	٧٢ر١	٨ر١	٢٥ر٧	٢٢ر٦	٤٦ر٧	٣٤ر٢
من ١٥ الى ٦٤	٢٧ر٢	٨٤ر٧	٦٩ر٩	٦٣ر٠	٥٨ر١	٨١ر٨
اكثر من ٦٥	٠ر٦	٧ر٢	٤ر٣	٤ر٤	٥ر٢	٤ر٥
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
٩٦٤/١٢/٣١						
من ـ الى ١٤	٧ر٢	٥ر٤	١٦ر٦	٣٣ر٩	٤٧ر٨	٣٥ر٥
من ١٥ الى ٦٤	٢٨ر١	٨٣ر٧	٧٧ر٧	٦٠ر٦	٤٨ر٤	٥٩ر٢
اكثر من ٦٥	٠ر٦	١٠ر٩	٥ر٧	٥ر٥	٣ر٨	٥ر٢
المجموع	٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	٠٠

١٩٦٢ وهذا أن دل على شىء فانما يدل على أن المجموعة العاملة فى إزدياد وفى نفس الوقت أمد الحياة طويل ٠

(١) المرجع السابق ص ٧٥ ٠

واذا كان دراسة فئات السن والهجرة تلقيان ضوءا على التغيرات الجذرية التى انتابت التركيب السكانى فى اسرائيل خلال العشرين عاما الماضية فان دراسة توزيع السكان قد تعطينا فكرة عن الكثافات السكانية الموجودة فى فلسطين المحتلة .

ولسهولة البحث سنتخذ كأساس للدراسة المناطق الادارية فى اسرائيل والتى تشمل ست مناطق وهى الشمال ، وحيفا ، والوسطى ، وتل أبيب ، والقدس ، والجنوب . هذا مع ملاحظة أن كل هذه التقسيمات صناعية اذ أن منطقة تل أبيب مثلا تدمج فى المنطقة الوسطى حيث أنهما يكونان منطقة واحدة .

هذا وبين جدول تطور السكان فى هذه الأقسام فى الفترة ما بين عامى ١٩٤٨ و ١٩٦٢ . والارقام عبارة عن نسب فى الألف على اعتبار أن جملة سكان اسرائيل يمثلوا ١٠٠٠ .

المنطقة	١٩٤٨	١٩٥٣	١٩٦١	١٩٦٢
الشمال	١٦٨	١٧٠	١٥٥	١٥٥
حيفا	٢٠٥	١٦٢	١٧٠	١٦٨
الوسطى	١٤٣	٢٠٥	١٨٧	١٨٣
تل أبيب	٣٥٧	٢١٨	٣٢٠	٣١٦
الجنوب	٢٥	٤٣	٨٠	٩١
القدس	١٠٢	٩٦	٨٨	٨٧
اسرائيل	١٠٠٠	١٠٠٠	١٠٠٠	١٠٠٠

ومن الجدول يتضح أن جميع المناطق فى اسرائيل قد شهدت زيادة كبيرة فى السكان منذ عام ١٩٤٨ ، وكانت أغلب الزيادة تتجه الى الشريط الساحلى الضيق الممتد من نهاريا وعسقلان وخاصة فى تل أبيب التى تزيد الكثافة فيها عن ٢٠٠ شخصا فى الكيلو متر المربع .

ففى الفترة ما بين عامى ١٩٤٨ و ١٩٦١ كانت منطقة تل أبيب بالرغم

من انهـا أقل المنـاطق مسـاحة هى أكثـر المنـاطق أزدحاما بالسـكان (٧ر٤٠٥ الف) بينمـا كانت منطقة الجنـوب ـ وهى اكبـر المنـــاطق الاخـرى فكان عدد سـكانهـا كمـا يلى : الشمـال ١٤٤ ألفـا ، حيفا ١ر١٥١ ألفـا ، الوسطى ٣ر١٢٢ ألفـا القدس ١ر٨٧ ألفـا ٠

وقـد استمر هـذا الاتجاه فى الظهور بعد ذلك بحيث تضـاعف سكان منطقـة تل أبيب طبق احصـاء أجرى فى ١٩٦٨/١٢/٣١ فوصـل الى ٨ر٧٣٥ الف نسـمة أما الجنوب فقـد طرات عليه زيادة كبيرة فوصل عـدد سـكانه فى هـذا التاريخ الى ٢ر٢٦٣ ألف نسـمة ٠ أمـا المنـاطق الاخـرى فكـان تعـدادهـا كمـا يلى (التسـمال ١ر٣٦٣ ألفـا) ، (٤ر٢٩١ ألفـا) ، الوسطى (٥ر٤٢٦ ألفـا) القدس (٧ر٢٠١ ألفـا) ـ

وطبقا للاحصاءات التى أجريت بعـد منتصف عـام ١٩٦٦ اتضح أن عـدد السـكان فى اسرائيلى بلغ ٦٢٩ر٢ مليون نسـمة منهم ٠٠٠ر٣٣١ر٢ يهـــودى و ٠٠٠ر٣٠٨ عربى وأن حوالى ٨٠٪ من السـكان يقطنون المدن ٠ ويوضـح الجـدول الآتى توزيـع السـكان وكثافتهم بالمنـاطق الرئيسية طبقـا لهـذه الاحصـائيـات ٠

هـذا وتبلغ الكثافة العـامة للسـكان فىاسرائيلى ١٢٠ نسـمة فى الكيلو متـر المربع على أنـــه يجب أن نأخذ فى الحسـبان أن أكثـر من نصف مسـاحة اسرائيل غير مسكونة ، أى صحراء النقب ، وذلـك بالرغم من صيحات زعمـاء الصهاينـة لحث الشباب الاسرائيلى على التوطن فى النقب ٠ وتحاول اسرائيل فى الوقت الحاضر من تخفيف الضغط السـكانى على النطـاق السـاحلى وتشجيع الاقامة فى منطقـة النقب وذلـك لعـدة أسباب منهـا العسكرية والاقتصـادة ولكنهـا لـم تنجح حتى الآن فىحل هـذه المشـــكلات بالرغم من مشروعات تعمير النقب العديدة ٠

---

(١) المرجع السابق ص ٤٥ ٠

سكان اسرائيل عام ١٩٦٦

المنطقة	عدد السكان	المساحة	الكثافة فى ك ٠ م٢
الشمالية	٤٠٧ر٦٠٤	٣ر٣٢٢	١٣٢
حيفا	٤٢٧ر٩٣١	٨٥٤	٥٠١
الوسطى	٤٧٣ر٠١٨	١ر٢٤١	٣٨١
تل أبيب	٧٩٤ر٨٧٦	١٧٠	٤ر٦٧٥
القدس	٢٢١ر٢٤٠	٥٥٧	٣٩٧
الجنوبية	٢٧٣ر٧٤٥	١٤ر١٠٧	١٩

الباب الرابع

الساحل الجنوبى للبحر المتوسط

دول شمال افريقية

١ ـ المغرب .
٢ ـ الجزائر .
٣ ـ تونس .
٤ ـ ليبيا .
٥ ـ مصر .

مقـــــدمة

تضم دول شـمال افريقية المغرب « مراكش » والجزائـر وتونس وليبيـا وجمهورية مصر والسودان الى جانب افنى والصحراء الاسـبانيـة والجيوب الأسبانية فى مراكش (١) . وتشترك هـذه الدول جميعـا فى بعض مقومات حياتهـا العـامة اذ تمثـل الزراعـة والرعى أسـاس حياتهـا الاقتصادية مـع اختلاف أهميـة هاتين الحرفتين من بلد الى آخـر ومن منطقة الى أخـرى تبعا لتوفـر المقومات الرئيسية لقيـام كل حرفـة وتبعا لانمـاط استغلال الارض فى شتى أنحـاء المنطقة ، أمـا الصـناعة فمـا زالت فى معظـم دولهـا فيمـا عدا جمهورية مصر فى المراحل الاولى من تطورهـا اذ تعمـل كل دولـة بقـدر ما لديهـا من قـوة اقتصـادية على تدعيم وتنشيط هـذا الفـرع الحيوى فى مجـال الحيـاة .

ويشبه شـمال افريقية أجزاء القارة الافريقيـة فى كـون دول نامية تشـغل معظم مسـاحته غير أن لهـذه المنطقة أهميـة خاصـة تتمثـل فى موقعهـا الجغرافى المتـاز الـذى تتمتع بـه اذ تطل على البحـر المتوسـط شـمالا كمـا تشرف عـلى كل من المحيط الأطلسى غربا والبحـر الاحمـر شرقا ذلك بالاضـافة الى أن الصحراء الكبرى تتاخمه من الجنوب لتتداخل فى جـزء كبير من دوله .

وشـمال افريقيـة فى هـذا الموقـع مكنه من أن يكون أقـرب أجـزاء القارة الافريقيـة لاوروبا وآسيا ومن ثـم تاثر بهـا وأثـر فيهما . وقـد سـاعـد المدخل الشرقى للقارة ومضيق جبل طارق على تحقيق أواصـل الربط والاتصـال بين هـذا الجزء من العـالم وبين القارات المجـاورة . فمن طريقهمـا طبع التشكيل السـلالى لسكـان هـذه المنطقة بطابع خاص جعله يختلف

---

(1) Demographic Year book U N. N.Y. 1965, P. 25.

اختلافا بينا عن بقية القارة التى عرفت باسم « القارة السوداء » نسبة لانتشار العناصر السوداء أو الزنجية فى معظم أجزائها ٠

كما أنه عن طريقهما ـ أيضا ـ وفد الطامعون والغزاة الى أرضها ليضعوا أيديهم فوق ممراتها الحيوية الممثلة فى قناة السويس التى تربط بين البحر الاحمر وما وراءه من أقاليم موسمية فى جنوب شرق آسيا وبين البحر المتوسط بدول شمال غرب أوربا كظهير له ، والممثلة أيضا فى مضيق جبل طارق المنفذ المهيمن على مصائر أمور البحر المتوسط ، وحتى بعد انتهاء عهد الامبراطوريات ، وغيبة شموسها تكالبت الدول الأوربية ـ من أجل أهمية هذه المنطقة وتوسط موقعها ـ على الاحتفاظ بموضع قدم أو قاعدة حربيه فيها لعل تستطيع منها يوما ما أن تعيد ما فقدته من نفوذ فى هذه المنطقة ٠ غير أن تيار القومية جارف يكتسح أمامة باستمرار القلاع الاوربية من دول شمال افريقية العربية ٠

ولا تقتصر أهمية دول شمال افريقية على مميزات موقعها الجغرافى فحسب بل أنها تضم عددا كبيرا من سكان القارة الافريقية اذ تحتوى حسب احصاء عام ١٩٦٤ على ما يقرب من ٧٢ مليون نسمة من جملة عدد سكان القارة البالغ حينئذ حوالى ٢٠٣ مليون نسمة أى أنها تشمل حوالى ٢٣ر٧ ٪ من جملة عدد سكان القارة وبذلك تحتل المرتبة الثالثة بعد دول غرب افريقية وشرقها من حيث عدد السكان اذ سجل نفس التعداد ٩٦ مليونا لسكان دول غرب افريقية و ٨٣ مليونا لسكان دول شرق افريقية (١) ٠ واذا كانت هذه الارقام تلقى ضوءا على الحقيقة الا أنها لا توضحها برمتها اذ أن الصحراء تشمل مساحات كبيرة من معظم دول شمال افريقية ولذلك فلا بد أن نأخذ فى الاعتبار أن أغلبية هؤلاء السكان يتركزون فى النطاق الساحلى أو حول مجارى الأنهار الدائمة الجريان كنهر النيل أو فى بطون الاودية والواحات حيث تقترب المياه

(1) Ibid, P. 103

الباطنيــة من السـطح وتنفجـر العيون والآبار . أى أن الكثافة العامة لسكان المنطقة لا تعطى بأى صورة من الصور التوزيـع الحقيقى أو الفعلى لسـكان الدول الافريقية اذ تصـل الكثافة العامة فى شـمال افريقيـة الى ٩ أشـخاص فى الكيلو متـر المربـع فى مقابل ١٦ شخص /ك٠م٢ فى غـرب افريقيـة و ١٣ شخص /ك٠م٢ فىشرق افريقيـة و ٥ أشـخاص /ك٠م٢ فى وسـط افريقية ٧ أشـخاص /ك٠م٢ فى جنوب افريقيـة . ولتوضيح ذلك نذكـر - عـلى سبيل المثـال - أن مسـاحة تونس ومراكش والجزائـر دون الصحراء تشغل ما يقرب من ٢ر٦ ٪ من جملة مسـاحة افريقيـة غير أنهـا تضـم ما يقـرب من ١ر١٠ ٪ من جملة سكانهـا ، وفى نفس الوقت تسـاهم بـ ٥ر١٢ ٪ من جملة صادراتهـا وبحوالى ٤ر٢١ ٪ من جملة وارداتهـا وذلـك تبعــا لاحصـاء عـام ١٩٦١ (١) .

وتختلف أهميـة دول شـمال افريقيـة - من الناحيـة الاقتصـادية - من دولة الى أخـرى فبينمـا كانت تعـد ليبيـا قبل اكتشـاف البترول قطرا فقيرا يمـد يده لقبـول المعونات الخارجية من أصـحاب القواعـد العسكرية فى أرضهـا (٢) . اذ نجدهـا تتحـول بعـد تفجير ينابيـع البترول بهـا فى عـام ١٩٥٥ الى دولة من الدول الهـامة لانتاج البترول هـذا فى نفس الوقت الـذى تمـل فيـه مراكش وتونس والجزائر أهميـة كبرى لفرنسـا اذ احتلت الجزائـر المركـز الثانى بين الاسـواق الفرنسية فى عـام ١٩٦١ لانهـا تستورد ما بين ٧٠ و ٨٠ ٪ من حاجاتهـا من فرنسـا ، بينمـا تصل النسبة فىتونس ومراكش ما بين ٤٠٪ و ٦٠٪ من مجمـوع واردات كل منهمـا وبعض صادرات شمال افريقيـة تذهب الى فرنسا مثل الفوسفات والحمضيات والزيوت والخضروات والحديد الخـام والنبيذ (١) (شكل ٢٥) .

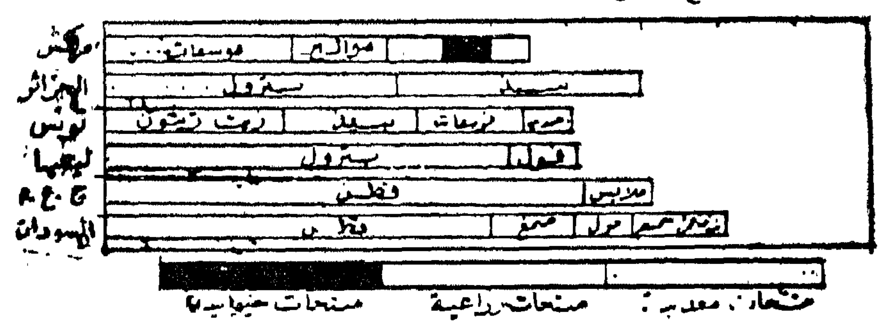
---

(1) Hance, W.A., The geograpy of Modern Africa, London, 1969. P. 81.

(٢) بلغت ما تلقته ليبيا من معونات عام ١٩٥٨ حوالى ١٤ مليون جنيه استرلينى ساهمت الولايـات المتحدة الامريكيـة فيه بحوالى ثلاثة أربـاع المبلغ . وسـاهمت بريطانيـا بالقدر الباقى .

أما جمهورية مصر فتظهـر أهميتهــا بوضوح فى علاقاتهــا التجــارية مع العــالم الخارجى ، ونظـرة واحــدة الى خطوط الطيران التى تتفرع من مدينة القاهرة أو عدد الطائرات الهابطـة فى مطاراتهـا أو السـفن التى تعبر قناتهـا أو تلجـأ الى ميناءى الاسـكندرية وبورسعيد أو عدد السـياح الوافدين اليهـا لكافيــة على القاء الضوء على أهميــة موقعهـا الجغرافى ومركزهـا الاقتصادى ٠

ونفس الشىء ينطبق على جمهورية السـودان التى تمثل أغلب أراضيها سـهلا متسـعا كبيرا يتوقف استغلال الاراضى به كثيرا على العوامـل المناخية ، والتى تسـاهم بحوالى ٧٥٪ الى ٨٥٪ من جملة صادرات الصمغ العربى فى العـالم وحوالى ٨٠٪ من جملة انتاجه العالمى ، كمـا تسـاهم أيضـا بنحـو ٣٥٪ من الانتـاج العالمى بالنسبة للأقطـان الطويلة التيلة ومن ثـم تأتى فى المركـز الثانى بعد جمهورية مصر (٥٤٪) فى انتـاج هـذا النـوع من الاقطـان أى أن دولتى وادى النيـل مصر والسـودان تحتكـران نحـو ٩٠ ٪ من الانتـاج العالمى من الأقطـان الطويلة التيلة (٢) ٠



شكل (٢٥) الصادرات الرئيسيه لدول شمال افريقية ١٩٦١

ولشـمال غرب افريقيــة صفات طبيعيــة وحضارية تميزه عن بقيــة اجزاء القارة ٠وهـذا الاقليم غير محـد من الناحيــة الطبيعيــة والحضاريــة

---

(١) وبالاضافة الى الاهمية الاقتصـادية للمنطقة لفرنسـا فلهـا أهمية حربيــة أخـرى تتمثـل فى استخدام فرنسـا لبعض القواعد البحرية والجوية الموجودة فى شـمال افريقيــة ٠

(٢) محمد سـعودى ، الوطن العربى ٠ دراسـة الملامحـة الجغرافية ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ص ٥٤٥ ٠

تحديدا واضحـا غير أن التحديد السياسى هـو افضل المعايير التى تستخدم فى هـذا الصدد نظرا لأنهـا تمكن الباحث من جمـع الاحصاءات والمعلومـات الخاصـة بدول هـذه المنطقـة التى تشـمل ثلاث وحـدات سياسية وهـى مراكش التى أصبحت دولة مستقلة منذ عام ١٩٥٦ والجزائر التى حصلت على حريتهـا فى عـام ١٩٦٢ بعد كفـاح مريـر ،ثـم تونس التى غدت جمهورية فى عام ١٩٥٧ بعـد حصولهـا على الاستقلال بعـام واحد ، ويرجـع تاريخ الحدود السياسية لهـذه الوحدات الثلاث فيمـا عـدا الصحراء الجزائرية الى الاحتلال العثمـانى الـذى كان قائمـا هنـاك منذ مـا يقـرب من ٤٠٠ سنة مضت ٠ أمـا الوحـدات السياسية الصغـرى الاخـرى الممثلة فى أفنى والصحراء الاسبانيـة والجيب الاسبانى فى جنوب مراكش وسبته ومليلة فهـذه تعـود بتاريخهـا الى الوقت الـذى تغلغل فيـه النفوذ الاسـبانى الى شـمال غرب افريقيـة ٠

ويعتبر المغـرب العربى من الناحية الطبيعية جزءا من حوض البحر المتوسط رغم وجود المؤثرات الصحراويـة وذلك لعـدة أسباب نجملهـا فيمـا يأتى .

أولا :لان وقـوعه على هـذا الحـوض سـمح وأعطى الفرصـة له لكى يتصـل بدول هـذا الحوض منذ آلاف السنين وذلك عن طريق مضيق جبـل طارق وصقلية وعن طريق السـاحل الشـمالى لافريقيـة الذى يقوده الى دول الشرق العربى ٠

ثانيـا : أن مناخه يتأثر الى حـد كبير بمؤثرات البحـر المتوسـط سواء فى المناطق الشبه مدارية أو مناطق استبس البحـر المتوسـط ٠ ولا يشـذ عن هـذا التأثير الا بعض الهضاب والجبـال العالية التى بحكم ارتفاعهـا ، لهـا نظـام حرارى خاص يتميز بوجود اختلافات فصلية واضحـة ، وفيمـا عـدا الصحراء التى تتميز بالمنـاخ المدارى الصحراوى ٠ ويتمثل منـاخ البحـر المتوسـط فى ثلاث صـفات رئيسـية وهى سـقوط الامطـار فى فصـل الشتاء ودفئه ، وجفـاف الصيف وارتفـاع درجـة حرارته ، ووجـود نسبة عاليـة من سـاعات النهـار المشـمسة ٠

ثالثا · يدخل المغرب ضمن اقليم البحر المتوسط نظرا للتشابه الموجود بين نظام تضاريس هذه المنطقة والاراضى التى تقع فى شمال حوض البحر المتوسط ولا سيما فى وجود جبال أطلس التى تعتبر فى الواقع تتمة النظام الالبى الذى يظهر فى الحوض الغربى للبحر المتوسط والذى يمكن تتبعه من شبه جزيرة ايطاليا وعبر صقلية الى شمال افريقية ·

وهناك فى مراكش تتفرع السلاسل الجبلية الشمالية الى فرعين أحدهما ينثنى على هيئة قوس يظهر فى أطلس للريف ثم فى سيرانيفادا الاسبانية وجزر البليار ، فى حين يظهر الفرع الثانى فى جبال أطلس الوسطى · أما السلسلة الجنوبية المعروفة باطلس الصحراء فى الجزائر فتصبح هى أطلس الكبرى فى مراكش الى جانب أطلس الصغرى أو الداخلية ·

وكما هو الحال فى أراضى البحر المتوسط فى أوربا نجد أن مناطق الاستبس على مرتفعات المغرب تحدد نطاق استغلالها رغم وجود كثافات سكانية عالية فى هذه المناطق ·

ومن الظاهرات الطبوغرافية المتشابهة أيضا بين أراضى شمال البحر المتوسط وجنوبه الغربى وجود مقدمات جبلية فيضية وسهول ساحلية تقام فيها زراعة كثيفة معتمدة على الرى ·

رابعا : ومن بين العوامل الاخرى التى تجعل المغرب ضمن نطاق البحر المتوسط الغطاء النباتي واستغلال الارض Land use فأما عن الغطاء النباتى فنجد أن معظم نباتات المغرب تنتمى الى نوع البحر المتوسط فى حين يتميز استغلال الارض بوجود ثلاثة محاصيل رئيسية ترتبط بأراضى البحر المتوسط وبمناخه وتتحدد بوفرة المياه وهذه النباتات هى :

(أ) المحاصيل التى تعتمد على مياه الامطار التى تسقط فى الشتاء وتتمثل على وجه الخصوص فى القمح والشعير اللذين يغطيا مساحة كبيرة من الاراضى الزراعية ·

(ب) المحاصيل التى تتحمل الجفاف وتعتمد على الرى وتستطيع

مقاومة جفاف الصيف بطريقة أو أخرى • وتشمل هذه المحاصيل الزيتون والتين وأشجار البلوط وبعض الاشجار الاخرى للبحر المتوسط •

(جـ) المحاصيل التى تعتمد تماما على الرى سواء كان ريا دائما مثل الحمضيات والكروم أوربا سنويا مثل الخضروات والأزهار • وهذه المحاصيل تشمل مساحة صغيرة بالنسبة لجملة المساحة المنزرعة غير أنها تساهم بنصيب كبير فى تجارة الصادرات •

ومن هذا يبدو أن معظم محاصيل شمال افريقية تشبه تلك المحاصيل الموجودة فى بلدان البحر المتوسط الاخرى •

خامسا : ومن أوجه الشبه أيضا بين الأراضى المغربية والشاطىء الأوربى للبحر المتوسط هو وجود أعداد كبيرة من الأوربيين المستوطنين ولا سيما فى تونس والجزائر •وفى الواقع تبدو مظاهر الغربية «Westernization» أو الحضارة الأوربية فى بعض مدن شمال غرب افريقية مثل الدار البيضاء ووهران والجزائر وعنابة وتونس •

سادسا ولعل وجه الشبه الاخير بين المنطقتين هو ازدحام السكان اذ يبدو أن مشكلة السكان فى المغرب الكبير أكثر صعوبة من مثيلتها فى الدول المطلة على البحر المتوسط فيما عدا مصر • ففى الجزائر مثلا يوجد ما يقرب من ٦٠٠ر٠٠٠ فلاح معدم لا يمتلكون من الارض شيئا ، الى جانب ٤٠٪ من القوى العاملة فى الزراعة بدون عمل أو غير عاملة بمعنى الكلمة under employed اذ بلغ عدد العاطلين فى منتصف عام ١٩٦٣ حوالى ٨٠٠ ألف عامل ذلك بالاضافة الى أن هناك حوالى ٥ مليون شخص قبل انهم يعيشون فى فقر (١) ، وأن الزيادة السنوية للسكان تتراوح ما بين ٢ر٦٪ و ٢٪ بمعنى أن عدد سكان الجزائر سوف يتضاعف فى أقل من ٢٥ سنة •

أما فى تونس فحوالى ¼ السكان يمكن اعتبارهم عاطلين بينما الأحوال

---

(١)

(1) Hance, op cit, P. 79.

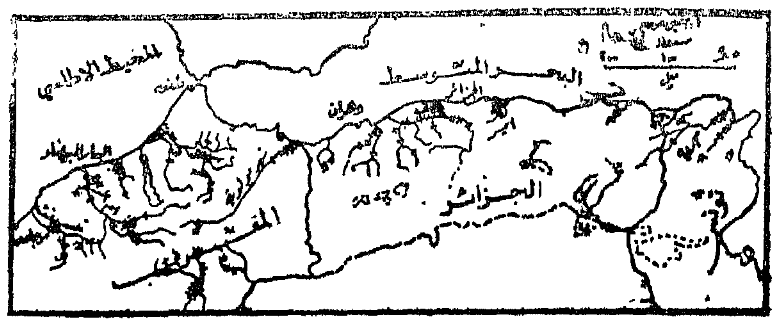
فى مراكش أفضل من الدولتين السابقتين على الرغم من أن الفقر يشمل عددا كبيرا من السكان وفى الواقع أن تضخم السكان فى شمال افريقية مشكلة تؤرق عضد اقتصاد المغرب وتضع أساس المشاكل الاقتصادية الى جانب الزيادة السكانية الكبيره التى تنذر بانفجار سكانى لا يتلاءم مع طبيعة موارد البلاد ويزيد الطين بلة أن ارتفاع نسبة صغار السن (١) يقابله صغر حجم القوة العاملة أو المنتجة • وبعبارة أخرى فان العبء الاقتصادى لقطاع كبير من المجتمع ملقى على شريحة بسيطة من القوى الحيوية التى يتراوح أعمار أفرادها ما بين ٢٠ و ٦٠ سنة •

واذا كان المغرب الكبير يرتبط مع دول شمال البحر المتوسط بعدد من الروابط الطبيعية الا أن لهذا الاقليم شخصيته التى تميزه ويختلف بها فى نفس الوقت عن بقية دول البحر المتوسط • وأول هذه الاختلافات من الناحية الطبيعية هو أن مراكش أقل من دول البحر المتوسط الاخرى ارتباطا واحتكاكا بهذا البحر ومرد ذلك الى طبيعة سواحلها التى تشرف عليها الجبال ولا تترك بينها وبين البحر سهلا يمكن أن يوجه مراكش صوب البحر المتوسط • ذلك الى جانب التناقض المناخى اذ تمتد هذه المنطقة صوب الجنوب ومن ثم تبعد عن مؤثرات البحر المتوسط وتصبح درجة الحرارة أكثر ارتفاعا ، كما أن كمية الأمطار تأخذ فى الانخفاض الى أن تتلاشى ويصبح المظهر الصحراوى هو السائد • وبالاضافة الى ذلك فان هناك مساحات كبيرة من الهضبات العالية التى تنخفض درجة حرارتها فى الشتاء وتصبح أبرد من المناطق الشمالية وهى فى ذلك أقرب فى مناخها الى مناخ مناطق الاستبس •

ومن الناحية الهيدر وجرافية نجد أن المنطقة فقيرة فى مجاريها المائية فلا يوجد فى مراكش أى أنهار دائمة الجريان ولذلك فامكانية الرى فى أى دولة من دول شمال غرب افريقية لا يمكن أن تقارنها بجاراتها الأوربيات (شكل ٢٦) •

---

(١) يبلغ عدد من يقل منهم عن ٢٠ سنة فى تونس حوالى ٥٠٪ فى حين يصل عدد من يقل سنهم عن ١٤ سنة فى بلاد المغرب الى حوالى ٤٢٪ •



شكل (٢٦) الدول والانهار الرئيسية والمناطق المروية فى المغرب العربى

والى جانب الاختلافات الطبيعية توجد اختلافات بشرية هامة فحضارة البربر أو السكان الأصليين بشمال افريقية على طرف النقيض من حضارة شمال البحر المتوسط اذ يكون المغرب الكبير أو المغرب العربى الجناح الغربى من العالم الاسلامى وذلك اذا ما اعتبرنا أن نهر النيل هو محور العالم الاسلامى وأن جنوب غرب آسيا هو الجناح الشرقى لهذا العالم ، مع ملاحظة أن المغرب الكبير يضم من المسلمين ما يعادل ضعف عدد المسلمين الموجودين فى آسيا الصغرى (١) ٠

ويعتبر البربر السكان الاصليين للمغرب وينتمون الى المجموعة الحامية الشمالية وقد اختلطوا مع الجماعات العربية التى وفدت الى المغرب ، واعتنقوا الدين الاسلامى وتحمسوا له فى كل مكان ٠ وقد تمكن البربر من الاحتفاظ بسيادتهم على بعض المناطق ولا سيما فى المناطق المرتفعة فى مراكش ومناطق القبائل واوراس فى المغرب ٠

ويوجد فى المغرب العربى عدد كبير من العرب الذين انحدروا من المجموعات العربية التى وفدت الى مصر وعبرت ليبيا الى هنا فى موجات متعددة استمرت من القرن الثامن الى الثالث عشر الميلادى ٠ ومن ثم فحوالى ثلاث أرباع السكان يتحدثون اللغة العربية فى حين يتحدث اللغة البربرية حوالى

(١) بلغ عدد سكان تركيا فى عام ١٩٦٥ حوالى ٣٢ مليون نسمة وأغلبهم من المسلمين ٠

ربع السكان وفى المناطق الساحلية يختلط البربر والرب ببض النـاصر الأوربيـة فى نفس الوقت الذى ينحصر نطـاق الاختلاط بالعناصر الزنجيـة فى منـاطق الواحـات الجنوبية ٠

أما عن اليهـود فى المغرب العربى فبلغ عددهم فى أعقـاب الحرب العالمية الثانيـة حوالى نصف مليون نسـمة ولكن يقدر عددهم فى الوقت الحـاضر بأقـل من ١٥٠ ألف نسـمة ، الذين من بينهم ١٠٥ ألف يهودى فى مراكش و ٣٠ ألف فى تونس و ١٠ ألف فى الجزائـر وهجرة اليهود التى تتجـه أساسـا الى اسرائيـل وفرنسـا لهـا تأثير كبير على الحياة الجماعيـة لليهود فى شمال افريقيـة اذ يتركز معظمهم فى المدن ٠

أما عن المستوطنين الأوربين فى المغـرب فمن الممكن تقدر أعدادهم نظرا لازديـاد هجرتهم من مراكش وتونس بعـد عـام ١٩٥٦ ومن الجزائر بعـد عـام ١٩٦٢ ٠ ففى عام ١٩٥٦ كان يوجـد فى مراكش حوالى ٤٠٠ ألف أوربى ، وفى الجزائـر حوالى مليون × وفى تونس ما يقـرب من ٢٦٥ ألف أوربى ٠ وفى عـام ١٩٦٣ بقى فى مراكش من الأوربين حوالى ١٤٠ ألف مستوطن فى مقابل ٤٠ ألف أوربى فى تونس و ١٢٠ ألف فى الجزائر ٠ وتشير الدلائل الى أن هـذه الأعداد قد تناقصت بمقـدار النصـف أو ٢/٣ خلال الخمس السنوات الأخيرة اذ أن طـرد الأوربيين من دول شـمال افريقيـة يمثل انتصـــارا للقـوى الوطنيـة وفى نفس الوقت خسـارة للمهـارات ورأس المـال والقـــدرة الشرائيـة للتجارة الأمـر الـذى ترك أثـره الواضـح فى اقتصـاديات هـذه البـلاد ٠

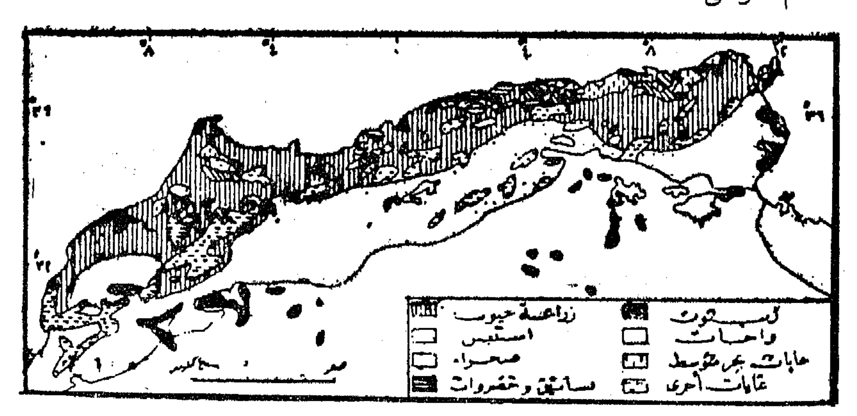
ويوجـد وجه تناقض آخر بين دول المغرب الكبير ودول شـمال البحـر المتوسط فيمـا يختص بنمط استغلال الارض ٠ وهـذا الاختلاف يرجـع جزئيا الى الظروف المناخية الأقل ملاءمة وأساسيـا الى التراث الحضارى لشـــعوب هـذه المنطقة (١) ٠

---

(١) لدراسة هـذه النقطة بالتفصيل ارجع الى

ولعل من أبرز هـذه الاختلافات تلك التى تبدو فى الاهتمام الكبير برعى الحيوانات وخصوصا اهتمـام البدو برى الأغنـام والماعز ، والرغبة فى المزيد من زراعـة الحبوب وقلة اهتمـام العـرب والبربر بالزراعـة المعتمـدة عـلى الرى وبانتـاج محاصـيل ذات قيمة تصديرية كبيرة ، ذلـك بالاضـافة الى استخدامهم فى الانتـاج الاقتصـادى طرقـا تقليـدية قديمـة لا تلائـم التطورات الاقتصـادية الحديثة شكل (٢٧) ٠

أما عن ليبيـا التى تعتبر ثالث أو رابع دولة فى افريقيـة من حيث المساحة اذ تبلغ مساحتها ما يقرب من نصف مساحة الهند فنجد أن عدد سكانهـا لايزيد على ١٠٦ مليون نسـمة من بينهم ٩٥ بالمئة مسلمين ، أمـا الأقليـة فتكون من الطليان (١) الذين يقطنون طرابلس ، والملطيين واليونانيين وبعض الجنسيات الأخـرى ٠ ويتركـز أغلبيـة السـكان بالقـرب من سـاحل لا تزيـد على ٢٠٠ ك٠م٢ فى حين يتركـز ربـع السـكان فى النطاق الساحلى الممتد من اجدابيـة الى طبرق فى برقـة ٠ أمـا بقيـة ليبيـا فعبارة عن صحراء لا تضم الا قليلا من السـكان يعيشـوا فى الواحات المتنـاثـرة ويبلغ عددهم حوالى ١٠٠ ألف نسـمة ٠



شكل (٢٧) استغلال الارض فى المغرب العربى

=

Clarke (J.) The Mlghreb : The Rural landscape, In The Western Mediterranean Wotld, Edit, by Housten (T, M.), London, 1994, P. 667.

(١) يتراوح عددهم ما بين ٢٠ر٣٠ الف نسمة ٠

ونظرا لقلة الماء لا يمكن استغلال الاما بين ٥ أو ١٠ بالمئة من جملة مساحة ليبيا التى تصل الى ١٫٧٦٠٫٠٠٠ كم مربع استغلالا اقتصاديا فى حين أن الأراضى التى يمكن أن تقوم فيها حياة زراعية مستقرة لا تزيد على ١ بالمئة فقط من جملة المساحة الكلية ٠ وتشمل حاليا الزراعة المستقرة فى ليبيا حوالى ٤ بالمئة من جمله المساحة ذلك الى جانب نسبة ضئيلة أخرى تشتغل فى الزراعة المتنقلة والرعى والغابات ، كما أن جزءا من الأراضى الصحراوية حول الواحات يعتمد على مياه المطر (١) ٠

وتنحصر الأراضى الزراعية فى ليبيا فى أربع مناطق رئيسية وهى ٠

(أ) ساحل طرابلس ابتداء من الحدود التونسية فى الغرب حتى مصراته فى الشرق وذلك بالاضافة الى سهل الجفارة ٠

(ب) حواف الهضبة المحيطة بسهل الجفارة ٠

(ج) منطقة الجبل الأخضر التى تقع بين البريقة ودرنة ويتراوح ارتفاعها ما بين ٤٥٠ ـ ٨٠٠ متر ٠

(د) سهل البريقة وسهل برقة الذى يرتفع عن سطح البحر بحوالى ٣٠ ـ ٤٠٠ متر ٠

وحتى فى هذه المناطق نلاحظ أن الأمطار نادرة وغير منتظمة السقوط اذ تسود الصحراء معظم ليبيا كما أن المناخ حار جاف رغم أن مؤثرات البحر المتوسط فى مناطق الزراعة المستقرة فى طرابلس وبرقة عن الصحراء ٠ ففى المناطق الأولى الطقس متغير حيث يوجد فصل شتاء تسقط فيه الأمطار وتنخفض درجة الحرارة ٠ وبصفة عامة من أهم مميزات المناخ هو عدم استقراره الميجة للمؤثرات الصحراوية والبحرية التى يتعرض لها ، فمعظم الأمطار ربما تحدث فى أيام قليلة ، بينما يؤثر الجفاف

---

(1) The economic devlopment of Libya A repert of a misslon organized by the international banl bank for recoustruction and devolopment, Baltimore. 1963. P. 29

الشـديد فى بعض الاحيـان على بعض المنـاطق فيؤدى الى اتـلاف المحصول كلية ، كمـا قـد يأتى الجفـاف فى عامين متتالين الأمـر الذى يترك أثـره الواضح على اقتصـاد البلاد ٠

أما البترول فيمثل فى ليبيـا مصدرا هاما للطاقة المحركة ويمكن الاعتمـاد عليه بصفة أساسية فى مشروعات التوسـع الصناعى ٠ وقـد بدأ البحث عن زيت البترول فى ليبيـا منذ عـام ١٩٥٥ وبدأ الانتـاج فى عـام ١٩٥٩ ٠ ويمثل البترول فى الوقت الحاضر الدعامـة الاساسية للاقتصاد الليبى اذ أن المعادن الأخرى الموجودة فى ليبيـا قليلة فلا تمتلك سوى كميـات كبيرة من الملح على طـول سواحلهـا ذلك الى جانب بعض رواسـب الحديد والنطرون وكميـات ضئيلة من المنجنيز ٠ وبصفة عامة فلليبيـا وضعهـا الجغرافى الخـاص وان كانت تلحق فى بعض الاحيـان بدول المغـرب الكبير ٠

أما شمال شرق أفريقيـة حيث توجـد جمهورية مصر والى الجنوب منها السـودان نجـد أن هـذه المنطقة تختلف فى ظروفها الطبيعية عن شـمال غـرب أفريقية اذ تختفى من هذه المنطقة الجبال الالتوائية المرتفعة التى تظهـر فى الاجزاء الشـمالية الغربية من القـارة وتتضح الظاهرة الفيزيوجرافية الواضحة هى نهـر النيل وواديه الـذى يحمـل الى أراضى مصر والسودان التربـة الخصـبة والميـاه الوفيرة التى مكنت سـكان الوادى من تنميـة حضـارة زراعية راقية منذ العصر الحجـرى الحديث والتى جعلت من المصريين شعبا زراعيـا من الدرجـة الأولى اذ يكـون الفلاحون فيـه ما يقـرب من ٨٠بالمئه من جملة سـكانه ٠

وبحكم الموقـع الجغرافى لهـذه المنطقة ولوجـود النيل كـان توجيه هـذا الاقليم أسيويا افريقيـا اذ اتصلت مصر بثقافات وحضارات جنـوب آسـيا واضافت عن طريق اتصالهـا بالجنوب ملكـات جديدة وكثيرة الى شعبهـا فى خلال التاريخ اذ أن الهجرات السلمية وايضـا الحربية التى وفـدت على مصر بحكم موقعهـا وتوجيههـا هـذا جددت من العناصر التى تكـون الدمـاء المصريـة ٠

وتوجيه مصر نحو الجنوب أمر فرضته الظروف الطبيعية وساعد على تثبيته الرغبة فى حسن الاستفاده من الماء الذى يجرى الى النهر من منابعه الاستوائية والحبشية ذلك الى جانب أن شمال الوادى مدين بوجوده وخصوبته للجنوب اذ تحمل مياه النيل اليه محليا ، والمعادن التى تكون منها يمكن أن ترد الى تكوينات معينة فى الأراضى التى يجرى فيها النيل قرب منابعه ٠

وبالاضافة الى ذلك يمكن تلمس فضل الجنوب على الشمال وتشابك مصالح شطرى الوادى احدهما بالاخر فى حياة الجماعات البدوية وسكان معظم الواحات المصريه الذين يعتمدون فى حياتهم اعتمادا كليا على مياه الآبار التى تغذيها المياه الباطنية المتسربة فى الطبقات من الجنوب ٠ ومن هذا كان عماد الحياة البدوية المستقرة لسكان مصر جميعا على مياه الجنوب سواء أكانت مياها جوفية أم سطحية ٠

والملاحظ أن الطبيعة قد أكدت هذه الوحدة بين شطرى الوادى بما هو واضح من تداخل كثير من المظاهر الطبيعية فى الشمال والجنوب ، ونظرة الى خرائط التضاريس والمناخ والنبات كافية لتوكيد هذا الترابط ٠ فمظاهر السطح تكاد تجرى بنظام واحد ، وحالة المناخ والنبات انما هى حالة تدرج طبيعى لا يحس فيه الانسان بانتقال فجائى بين مصر والسودان ٠ وأما تدرج الحالة المناخية والحياة النباتية فواضح وضوحا تاما فى خرائط المناخ والنبات لحوض النيل ٠ فظاهرة الحرارة والمطر تكاد تكون متشابهة فى جميع خصائصها فى جنوب صعيد مصر وشمال السودان ، وكذلك فى نوع النبات الطبيعى والغلات الزراعية ٠

ويمكننا أن نقرر على ضوء المناقشة أن لشمال شرق افريقية ظروفا خاصة تجعل الحدود الفاصلة بين أراضى مصر والسودان حدودا صورية أو ادارية اذ أن الأسس الجغرافية للحدود الصحيحة لا يتوفر فيها أساس واحد يمكن أن يستند اليه ، فليس هنا تضاريس تستدعى هذا الفصم ، وليس

هنــاك انتقــال مفاجىء يمكن أن نبرر به هــذا التحديد ، وانمــا تؤيــد العوامل الطبيعية كلهــا هــذا الاتصــال والاندماج وخصوصــا وأن الحدود القــائمــة انمــا تقســم أراضى القبيلة الواحدة بابارهــا ومراعيهــا وتترك جزءا منهــا داخل الاراضى السودانية والجزء الآخــر ضمن حدود جمهورية مصر ٠ وينهض مثل على ذلك بسبب تقسيم الآبار ومناطق الرعى (١) ٠

واذا كانت الروابط المادية تعطى لدولتى شــمال شرقى افريقيــة وحــدة اقليمية فان تكوين الســكان يبين مــدى ترابط واتصــال الشــمال بالجنوب ، فالاثر الحامى فىسكان السودان هو الاثر الذى يرتبط ارتباطا وثيقا بسكان مصر والنوبة اذ ساهمت الموجات الحامية مســاهمة أساسية فى التكوين الجنسى لســكان السودان على اختلاف ما يسكنون من أقاليم ، لكن موقــع السودان قريب من مواطن الزنوج فى وســط افريقيــة وغربيهــا وعدم وجود الحواجز الطبيعية التى تمنع وصــول الاثــر الزنجى الى جهــات السودان ، كل هــذا كان من العوامــل التى جعلت الاثــر الحامى فى هــذا الجزء من وادى النيــل أقل وضوحا ممــا هو فى بلاد النــوبة وفى جمهورية مصر ٠ وعــلى أى حــال فهــذا الاثــر قــوى جدا فى الجزء الشرقى من وادى النيــل وخصوصــا فى المنطقة التى تسكنهــا جماعات البجاة ٠

ولا يقتصر أثــر الترابط بين جمهورية مصر والسودان على العنـــاصر المادية فحسب بل تشمل أيضــا الآثار الثقافية التى ترجع روابطهــا القوية الى صــلات متناهيــة فى القــدم تعود الى عصر الاسرات ٠ وليس فى هـــذا غرابة اذ تســاعد الطبيعة على هـــذا الاتصـــــال والارتباط بين المجموعات المختلفة التى تعمــر الوادى ويكفى أن تذكــر أنه على الرغم من أن النوبة أستطاعت أن تصمد أمــام المسلمين الذين دخلوا الى مصر منذ القرن ٧ م ٠ الا نهــا مع ذلك لــم تمنع تسرب الثقافة الأســلامية والمسلمين الى بــلاد

(١) أنظر عباس عمار ـ وحدة وادى النيــل ، أسسهــا الطبيعيـــة والأثوجرافيــة والثقافية والاقتصــادية ٠ نشرت فى « وحدة وادى النيـــل أسسهــا الجغرافيــة ومظاهرهــا فى التاريخ القاهرة ـ ١٩٤٩ ٠

النوبة اذ أخذت قبائل جهينة وبنى العباس تهاجر منذ الفتح العربى الى بلاد النوبة حيث نجحت فى صبغ هذه البلاد بالصبغة العربية الاسلامية ، وكان هذا ايذانا بانقلاب ثقافى ربط السودان بالعالم العربى والثقافة الاسلامية ، كما نزع السودان وأهله من طابع الثقافة الافريقية الى هذا الطابع الاسيوى وهكذا ظل يوالى وجهه زعامته الثقافية والروحية إلى جمهورية مصر أو القبلة الشمالية التى اتجه اليها دائما ٠

هذه هى الملامح الرئيسية المكونة لشخصية سكان وشعوب دول شمال افريقية والتى تطبع هذه المنطقة من العالم بطابع خاص يمتاز بالتجانس وفى نفس الوقت بالتنوع ٠ وهذه الحقيقه سوف تبينها الدراسة الاقليمية فى الفصول القادمة والتى سنتناول دراسة كل دولة من دول هذه المنطقة على حدة ، بادئين ببلاد المغرب العربى ثم ليبيا وأخيرا بجمهورية مصر ٠

المغـرب « مراكش »

يحتل المغـرب الركن الشـمالى الغربى من قارة افريقيـة ، ويطـل على المحيط الأطلسى بوجهة بحرية يقدر طولهـا بحوالى ٦٢٠ ميلا ، وعلى مضيق جبل طـارق والبحـر المتوسـط بسـاحل طوله ١٩٠ ميلا فى حين يبلغ طـول حدوده مع الجزائـر حوالى ٣١٠ أميـال وطول حدوده الصحراويـة حوالى ٦٨٠ ميلا ، وتبلغ مسـاحته حوالى ١٩ ألف ميـل مربع وتقـع بين خطى عرض ٢٨ درجة و٣٦ درجة شمالا وخطى طول ٢ درجـة و ١١ درجة غربا ٠

والحدود البرية التى تفصل مراكش عن جاراتهـا ليست حدود جغرافية واضحة المعالم كالجبـال مثلا أو الانهـار ولذا فقـد بقيت دائمـا محـل نزاع بينها وبين الدول المتاخمة ، فالحدود الشرقية بين مراكش والجزائـر قد حـددهـا اتفـاق Lella-Marnia الذى عقد فى عام ١٨٤٥ عقب هزيمـة مراكش فى نزاعهـا مـع اسبانيـا (١) ٠ وعلى الرغم من أن التحديد كـان واضحـا فى منطقة التل ابتداء من مصب نهر كيس Kiss الى تينيت ساسى Teniet Sassi الا أن التحديد كان غامضـا بالنسـبة للهضبة المرتفعـة حيث نص الاتفـاق فقط على أسـماء القبائل التى تخضع تحت حكم كل من الدولتين٠ ومثل هـذا الضعف فى التحديد السياسى يظهـر أيضـا فى الجنوب حيث ذكـر فى الاتفـاق فقط أن فيجيج تتبع مراكش ٠

وعلى أى حال فعقب احتلال الفرنسيين لساروا وضعت الحدود على أساس خط يمتد الى الغرب من جبل جروز Gruz ويسير مع نهر جوير Guir حتى ايجلى Igli

أما فى الجنوب فى غرب الصحراء الكبرى فنجـد أيضا الحدود غامضة اذ ترتب على الاتفـاق الفرنسى الاسبانى فى عـام ١٩١٢ أن اعطيت أسبانيـا الحق فى حماية هـذا الجزء المحصور بين المجرى الأدنى لنهـر درا Dara

(1) Barbour, N., A Survey of North afica, Lendon, 1962, P. 15

ونقطة التقــاء خط عرض ٤٠ ، ٢٧° ش بخط طول ١١° غرب باريس (١) ٠ ومن ثــم فالحدود بين Agli ونقطه الالتقاء السابقة غير محدودة فى الاتفاق ، وعلى هــذا الأســاس استندت مراكش فى مطالبتهــا بموريتانيــا وربودى كمــا كان هــدا هو سبب الخلاف الــذى حــدث بين فرنســا وأسبانيــا من جهــة ومراكش من جهــة أخــرى عنــد وضع حدودهــا الجنوبية عقــب الاستقلال ٠

ومن الناحية الجغرافيــة تحتل مراكش موقعا فريدا يميزهــا عن غيرها من دول شــمال غرب افريقيــة التى تتفق معهــا فى كثير من الظروف الجغرافيــة المثلة فى امتداد التضاريس والمنــاخ والحيــاة الحيوانية والنباتية وأنمــاط الحيــاة ٠ وتبدو مميزات هــذا الموقــع الجغرافى فى أنهــا الدولة الوحيــدة التى لهــا نوافذ بحرية على كل من المحيط الأطلسى والبحــر المتوســط فحينمــا تصــل المرتفعــات الجزائرية الى مراكش تغير نظــام اتجاههــا من الشرق الى الغرب وتسير نحــو الجنوب الغربى لتنفرج فيما يشــبه المروحــه نحــــو المحيط الاطلسى ولتضم مســاحة كبيرة من الصحراء الى الســهول الساحلية المراكشية ٠

وفى الواقــع لم تؤدى هــذه الوجهة البحرية المتسعة الدور الذى كان يجب أن تقوم به فى حياة سكان المغرب وذلك بسبب بعض العوامل الطبيعية والبشرية اذ أن ساحل البحــر المتوسط والمحيط الاطلسى فى مراكش غير صــالح تماما للملاحة البحرية اذ يتصــل الســاحل الأول بمرتفعــات الريف التى تنحدر بشــدة نحو البحــر ، كمــا أن الحواجز Bars تشكل خطرا على الملاحــة فى الســاحل الثانى ٠ أضف الى ذلك لم تكن جماعات البربر بالجماعات البحرية أو الجماعات التى تهتم بركــوب البحــر ونشاطه اذأن البحــر كان دائمــا هــو الطريق الثانى لاتصــال المغــرب بالعــالم الخارجى ٠ وعلى أى حال لــم يستمر الوضــع طويــلا اذ بفضــل التقــدم التكنولوجى أمكن انشــاء عــدد من الموانى الصناعية مثل مينــاء الدار البيضــاء ٠

---

(١) Ibid, P. 16.

وتمتد مراكش ، نحو الشمال فى شبه جزيرة طنجة لتقترب من أوربا وشبه جزيرة أيبريا عند طريف التى لا تبعد عنها - عبر المحيط - الا بتسعة أميال فقط . ومعنى ذلك أن مراكش بموقعها هذا تشرف اشرافا مباشرا وتاما على الشاطىء الجنوبى لمضيق جبل طارق الذى يعتبر كما سبق أن بينا أهم الممرات البحرية فى العالم اذ يربط بين البحر المتوسط وبين المحيط الأطلسى بعالمه الاوربى والامريكى ، كما أنها بهذا الموقع كانت همزة الوصل والاحتكاك بين العالم الافريقى والعالم الاوربى فربطت بين حضارة الغرب والشرق وسهلت مرور الهجرات البشرية عبر التاريخ من الجنوب الى الشمال حيث وصل مزارعو الشرق فى العصر الحجرى الحديث الى أسبانيا عن طريقها ، كما ذهب العرب بعدهم الى هناك فى نفس الوقت الذى جاءت عن طريقه العناصر الأوربية الى مراكش والجزائر وتونس .

ونظرا لاهمية موقع مراكش الاستراتيجى فقد أسس البرتغاليون والاسبان مراكز ساحلية لهم هناك انتهت بانتهاء نفوذهم العسكرى ، كما أن طنجة ظلت لفترة طويلة من الزمن تحت حكم السيطرة الأجنبية وما زالت سبته النفوذ الأوربى حتى الآن .

ومن الناحية الجيولوجية يمكن تقسيم مراكش الى ثلاثة نطاقات رئيسية تختلف من حيث العمر والتركيب الجيولوجى . فالجزء الشمالى من مراكش يعتبر جزءا متمما لتضاريس أوربا اذ أن سلاسل الريف تتبع النظام الألبى الذى يظهر فى مرتفعات الكورديلرا الأسبانية ، أما أقصى الجزء الجنوب من مراكش فتتبع صخوره الكتلة الصحراوية القديمة فى حين يعتبر وسط مراكش منطقة انتقالية من حيث العمر والموقع بين النظامين السابقين اذ تكون الالتواءات الهرسينية الأساس الذى ارتكزت عليه التكوينات الرسوبية التى ظهرت فى أثناء الزمن الثانى وبداية الزمن الثالث بينما الالتواءات الجوراسية فى أواخر الزمن الثالث .

وتتميز مراكش بمعالمها التضاريسية الواضحه اذ ببنما يصل ارتفاع بعض قمم جبال أطلس الكبرى الى حوالى ١٣ ألف قدم والى أكثر من ذلك

كمـا هو الحال فى توبكال Tuhkal التى تعتبر أعلى قمة جبلية فى شـمال أفريقية نجد السـهول المرتفعة تظهر بين ثنايا السـلاسـل الجبلية الرئيسية التى تنفرج نحو الغرب على هيئة فك كبير يحدده قوسين جبلين • الفـرع الشـمالى منهـا المعروف باسـم الريف ينتمى الى مرتفعـات بنى سـناس Boni-Shassen التى تقـع الى الشرق من نهـر مولوبه وتسـير بمحاذاة شـاطىء البحـر المتوسـط • أمـا الفـرع الجنوبى فينفصـل عن السلسلة الشـمالية فى الشرق بواسـطة ممر تازا الضيق حيث يكون قوسـا جبليا يمتد من الشـمال الشرقى الى الجنوب الغربى وينتهى طرفـه عند المحيـط الأطلسى • والسلسلة الأخيرة أكثـر تعقيدا من الاولى اذ تتكون من ثـلاث سـلاسل فرعيـة يمكن تميزهـا حسب الارتفـاع وهى أطلس الكبرى التى تتجه سويا مع أطلس الوسطى صوب الشمال خلف الوادى الاعـلى لنهـر ملوية • وأمـا السلسلة الثالثة فتعرف باسـم أطلس الصغرى وتوجـد الى الجنوب من السلسلتين السابقتين الذكـر وتتصـل بأطلس الكبـرى بواسـطة جبل سيروا • وتمثـل أطلس الكبرى والوسـطى كتلة جبلية ضخمة صعبة الاختراق حيث تقف عقبة أمـام المواصـلات التى تربط المقاطعـات المراكشـية بعضهـا بالبعض الآخـر •

وقـد كان لتوزيـع السـلاسل الجبليه بهـذه الصورة أثـر كبير فى حياة المغرب الحضارية والاقتصـادية اذ جعلهـا تتمتع بميزة اشرافهـا بوجهـة بحرية كبيرة على المحيط الاطلسى ذلك الى جانب أن الذراعيين الأساسيان من المرتفعـات يحصران بينهمـا عـددا من السـهول الخصبة المثلة فى سـهل سوس والشاوبـا وغيرها من السـهول التى تعتبر مركز الثروة فىمراكش وحيث توجـد معظم المدن الكبرى مثل مكناس والرباط والدار البيضـاء ومراكش وفاس (١) •ومن ناحيـة أخـرى فان سلاسـل الريف تفصـل مراكش عن البحـر المتوسـط الـذى اقتصر فى حيـاة البلاد على الدور الـذى لعبه مضيق جبل طارق فى هـذا الصدد • ولا توجـد فى هـذا النطـاق الشمالى

(1) Aghford D. E. political change in Morocco, New Jersey, 1961, PP. 9-21.

من المدن الكبرى الكبيرة سوى طنجة وتطوان . كما أن أطلس الكبرى والوسطى تقطع مساحة كبيرة من السهل الساحلى المشرف على المحيط الأطلسى وتخضعه للمؤثرات الصحراوية على طول المنطقة الممتده من مصب نهر درا على المحيط الاطلسى الى نهر ملويه على البحر المتوسط . وهذه هى منطقه الاستبس أو المنطقة الشبه صحراوية حيث يتركز الرعاة وتنتشر تربية الحيوانات على الهضبة المرتفعة التى تحتل الجزء الشرقى من مراكش ويطلق على هذه المنطقة فى بعض الاحيان باسم مراكش الخارجيه Outer Morocco لان علاقتهـا بالأجزاء الداخلية من مراكش كانت ضعيفـة دائما ذلك بالاضافة الى أنها كانت المصدر الذى بعث باستمرار بالرعاة للبحث عن مورد رزق لهم فى مراكش السهلية التى تقع فى الشمال الغربى ومن ثم لم يكن مجرد الصدفة أن تكون معظم الحركات الثورية الكبرى وأغلبية حكام مراكش قد جاءوا أساسا من المناطق الجافة فى الجنوب .

وتعتبر أطلس الكبرى والوسطى بمثابة خزان المياه اذ ينبع منهما عدد من المجارى المائية التى تنساب فى اتجاهات متعددة والتى من بينها نهر ملوية الذى يصب فى البحر المتوسط ، ونهرى سيبو وأم الربيع اللذان يتجهان الى المحيط الاطلسى ووادى العبيد أحد روافد نهر أم الربيع ذلك الى جانب الاودية الصحراوية مثل وادى درا الذى تجف مياهه قبل أن تصل الى المحيط ووادى زيز ziz وغريس Gheris اللذان تغوص مياهها فى رمال الصحراء بعد أن يرويا مجمعات النخيل فى تافليلاليت . هذا ويعتبر واديا سيبو وأم الربيع اللذان يبلغ طولهما أكثر من ٣٠٠ ميل أهم الأنهار فى شمال غرب افريقية . أما وادى درا الذى يصل طوله الى حوالى ٧٤٥ ميلا فلا يقلل أهميته بالنسبة لنهرى سيبو وأم الربيع سوى صرفه الداخلى وعدم وصول مجراه الى المحيط .

ومما هو جدير بالذكر أن وجود الكتل الجبلية فى وسط مراكش يحول دون اتصال الاقاليم المختلفة . فامتداد أطلس الوسطى نحو المحيط كانت سببا فى أن الطريق الرئيسى من فاس الى مراكش يمر بجانب الساحل ، وهو أيضا

نفس الطريق الذى يتبعه أيضا خط السكة الحديد الرئيسى الذى يربط مراكش بالدار البيضاء والرباط وقنيطرة ومكناس وفاس والذى يبلغ طوله حوالى ١٨٦٠ ميلا ٠ ومن هذا الطريق الرئيسى يتفرع عدد من الخطوط الثانوية كتلك التى تتجه الى فاس (١) والدار البيضاء وصافى وخربيكة ٠ والتى يبلغ مجموع أطوالها حوالى ١١٥٠ ميلا ٠

سكان مراكش :

يكون البربر الأساس الجنسى لسكان مراكش حيث تزيد نسبة المتحدثين باللغة البربرية على ٣٥ بالمئة من جملة عدد السكان لان العرب وصلوا متأخرين الى هذه المنطقة وجاءوا على هيئة هجرتين رئيسيتين وفدت احداهما فى القرن الثامن الميلادى والثانية فى خلال القرنيين الثانى عشر والثالث عشر الميلادى حيث وفدت قبائل بنى هلال وبعض القبائل الاخرى المتحدثة اليوم باللغة العربية والتى لا تنتمى للعرب لانها ترجع بأصولها للبربر الذين تعلموا العربية نتيجة لعملية التعريب التى أخذت تتقدم بسرعة فى المدن والمناطق السهلية والهضبية والشبه صحراوية ، أما الجبلية فقد حافظ البربر على ثقافتهم فيما عدا القبائل التى تسكن فى شرق طنجة ٠ والتى عرفت العربية بحكم موقعها على الممر الذى ربط بين العرب فى شمال افريقية والاسبان فى أوربا (٢) ٠

والى جانب البربر والعرب يضم سكان مراكش عددا كبيرا من العناصر الأوربية أغلبهم فى المناطق الجنوبية واسبان فى المناطق الشمالية ٠ أما الزنوج فيمثلون أقلية فى مراكش ومن الصعب التعبير عنها احصائيا ، غير أنه يمكن ربط وجودهم فى المدن بالفترة التى كانت تجارة الرقيق فيها مزدهرة حينما كانت الطبقة الغنية تحضر الرقيق لخدمتها ٠

أما من الواحات الجنوبية وعلى طول الحدود الصحراوية فتوجد عناصر سوداء يطلق عليها الاهالى اسم الحراثيون بعضهم تكون نتيجة لاختلاط

---

(١) يعتبر من أقدم خطوط السكك الحديدية فى مراكش ٠

(٢) Mnrdock G. P., Africa its people and their culture history London, 1959. P. III,

جماعات البربر بزنوج السودان والبعض الاخر قد أحضرهم الرعاة للعمل فى زراعة الواحات ، وربما كان هؤلاء هم السكان القدماء للصحراء الذين وصفهم هانو فى رحلتهم على أنهم الاثيوبيون الذين ذكر أنهم يعيشون بالقرب من مصب درا ٠

أما يهود مراكش فترجع أصولهم الى يهود اسبانيا الذين طردوا من هناك عقب هزيمة العرب فى الأندلس ، وهؤلاء استقروا فى المدن الساحلية ولكن الاغلبية العظمى منهم تذكر أنهم وفدوا من فلسطين رغم أن الأدلة التاريخية لا تشير ابدا الى خروج هجرة يهودية كبيرة من فلسطين الى شمال افريقية ٠ والأقرب الى الصحة أن هؤلاء يمثلون بقايا الجماعات البربرية التى اعتنقت اليهودية والتى تفرقت عقب وصول العرب الى شمال افريقية ٠

توزيع السكان :

يعيش فى المغرب ما يزيد على ١١ مليون نسمة من بينهم حوالى ٦٠٠ ألف من البدو و ٦٥ بالمائة من الفلاحين الذين يتمركزون أساسا فى منطقة الساحل الاطلسى ، أما عدد السكان الحضر فيبلغ حوالى ربع جملة عدد السكان ، فى حين يقدر عدد السكان الاجانب بنحو مليون ونصف شخص ، وأكثر الجاليات عددا هى الجالية الفرنسية ٢٠٠ ألف نسمة تقريبا ثم الجالية الاسبانية التى يصل عدد أفرادها حوالى ١٠٠ ألف اسبانى ويعيش منهم حوالى ٨٠ بالمئة فى المدن ٠

أما عن توزيع السكان فيمكن بواسطة احصاء عام ١٩٦٠ أن تكون فكرة عامة عن التوزيع الجغرافى للسكان فى المغرب اذ أن الاحصاءات التى أجريت قبل ذلك فى عام ١٩٢١ و ١٩٢٦ و ١٩٣١ و ١٩٥١ لم تشمل جميع أجزاء المغرب كما حدث فى تعداد عام ١٩٦٠ (١) ذلك بالاضافة الى أن منطقة الشمال سابقا لم ينظم فيها سوى احصاء واحد قبل

---

(١) دانيال نوان ـ التوزيع الجغرافى لسكان المغرب ـ مجلة البحث العلمى ـ المركز الجامعى للبحث العلمى بالرباط ـ السنة الاولى العدد الثانى ـ ١٩٦٤ ـ ص ٦٢ ٠

الاستقلال فى عــام ١٩٥٠ فى نفس الوقت الذى لم تشهد فيــه طنجه واقليم طرفايه أى احصـــاء ٠

ويلاحظ على خريطه توزيــع السـكان بالمغــرب أن السـكان غــير موزعين بانتظـام فى جميع جهــات المغــرب وذلك أولا لان نصف مســاحة المغرب عبارة عن أراضى جافة وثانيــا لان الكثافة السـكان والبالغة فى الوقت الحاضر حوالى ٣٠ نسمة فى الكيلو متر المربع فى مقابل ٢٦ نسمة فى عــام ١٩٦٠ لا تعطى صورة صادقة عن التوزيــع ٠ وبصفة عامة يمكن تقسـيم المغــرب الى منطقتين مختلفين من حيث توزيــع السـكان والخط الفاصـل بينهمــا يمتد من الجنوب الغربى الى الشــمال الشرقى من كوليمين الى الناضور ففى شــمال غرب هــذا القطر يوجــد تســعة اعشار السكان فى حـــين يتركز فى القســم الاخير حــوالى خمســة أشــخاص فى كيلو متــر مربع ولا يشذ عن ذلك سوى بعض مراكز التعدين وبعض المحلات العمرانية الأخــــرى التى ترتفع فيهــا كثافة السـكان ٠ وهذا على النقيض من القســم الشــــمالى الغربى الذى يضم العديد من المدن الكبرى ولا سيما وأن ما يقــرب من ثمن مجموع السـكان يتركزون فى الاقليم الســاحلى ٠

ويرجع الاختلاف فى توزيــع الســكان الحالى الى ثلاثة عوامل وهى :

(أ) اختلاف توزيـــع كميات المطر التى ترتبط بها الحياة الزراعية والتركز الريفى ٠

(ب) التطور الاقتصادى لبلاد المغــرب من حيث تطور التجارة البحرية وقلة أهميــة تجــارة القوافل مــع بداية القــرن العشرين ٠

(ج) نزوح الســكان من المناطق الجنوبية الشرقية الى المناطق الشمالية الغربيــة أو من الجنوب الى الشــمال نتيجــة لعــــوامل تاريخية وسياسية خاصــه بالمغــرب هــذا ويلاحظ أن مراكز تجمع الســكان الرئيسيه توجـــد فى المــدن التى يقل عددهــا كثيرا فى النصــف الجنوبى الشرقى للمغــرب اذ لا يتجاوز عــدد مراكز التجميــع البشرى فيــه اليوم عن عشرة مراكـــز

صغيرة تبرز أوجه نشاطها فى الادارة والتعدين أكثر من التجارة ، وهى لا تبلغ فى المجموع ١ بالمئة من عدد سكان الحضر الذين بلغ عددهم حسب احصاء عام ١٩٦٠ حوالى ٣٫٤١١٫٠٠٠ نسمة ، وأكبر هذه المراكز بوعرفة التى عدد سكانها فى نفس الاحصاء حوالى تسعة آلاف شخص .

أما القسم الآخر من المغرب فيضم عدد اكبر من سكان المدن الذين أرتبط توزيع محلاتهم العمرانية بطرق التجارة . فمنذ القرون الوسطى الى بداية القرن ١٩ كانت تجارة المغرب تسير فى طريقين تجاريين رئيسيين أولهما محوره مدينة طنجه وتطوان ثم عبر الصحراء الى مدينة القصر الكبير ووزان والشاون وصفرو وغيرها ، والمحور الذى يصل الشاطىء الأطلسى بالجزائر وتقع عليه مدينة الرباط وسلا ومكناس وتازه ووجدة ، وقد كانت فاس بحكم موقعها الجغرافى ومراكش مراكز تجارية هامة .

أما مع أواخر القرن التاسع عشر حينما وجهت تجارة مراكش نحو المدن الساحلية منذ عام ١٨٦٤ فقد أخذت بعض المدن كالرباط وسلا والجديدة وطنجة والصويرة تنمو ويزداد نشاطها التجارى فى نفس الوقت الذى بدأ فيه نقل أهمية مراكز طرق القوافل . ذلك الى جانب أنه قد انتشئت بعض المدن الجديدة فى خلال القرن ٢٠ بسبب النهضه الصناعية والنشاط التعدينى مثل كجراده وبوعرفة واليوسفيه وبعض المراكز الساحلية مثل ايفران وايموزار والسعيدية .

والخلاصة انه يوجد فى المغرب تبعا لاحصاء ١٩٦٤ (١) خمس مدن يزيد عدد سكانها عن ١٠٠٫٠٠٠ نسمة . وهذه المدن هى الدار البيضاء ومراكش وفاس والرباط ومكناس . وأكبر هذه المدن الدار البيضاء ومراكش التى وصل عدد سكانها الى ٩٦٥٫٢٧٧ نسمه ويليها الرباط (٢٢٧٫٤٤٦ نسمة) ثم مراكش (٢٤٣٫١٣٤ نسمة) ، وفاس (٢١٦٫١٣٣ نسمة) ؛ ومكناس (١٧٥٫٩٤٣ نسمة) ، وطنجه (١٤١٫٧١٤ نسمة) ، ووجده (١٢٨٫٦٤٥ نسمة) ، وأخيرا تطوان (١٠١٫٣٥٢ نسمة) . (شكل ٦) .

---

(1) Demographic Year book, op cit p 141.

توزع سـكان الريف :

اغلبية سكان المغرب فلاحون اذ يعيش فى الباديه ما يقرب من ٧ر٧٠٪ من جملة عدد السكان أو حوالى ٨ر٢١٥ر٠٠٠ نسمة ويخضع نظام توزيع هؤلاء السكان فى انحاء المغرب الى عدة عوامل تجعلها فى عاملين رئيسين وهما :

(أ) عوامل طبيعية وتتمثل فى اختلاف طبيعة الأرض ونوع التربة ووفرة المطر وامكانيات الرى ٠

(ب) عوامل بشرية وتتلخص فى نظام الملكية ودور الهجرة المؤقتة أو المستمرة فى هذا التوزيع أو ذاك ٠

وأهم ما يلاحظ على توزيع سكان الريف فى المغرب ما يأتى ٠

١ ـ يعيش ما يقرب من ٦٪ من مجموع السكان فى المناطق الجافة التى توجد فى الأقاليم الشرقية والجنوبية الشرقية والجنوبية والتى تصل مساحتها الى حوالى ½ مساحة البلاد ٠ والعامل المتحكم فى توزيع السكان هنا هو شدة الجفاف ٠

٢ ـ تضم جبال اطلس الصغرى والكبرى حوالى ١٥٪ من مجموع الفلاحين فى المغرب ، ونظرا لوعورة المنطقة الوسطى فى أطلس الكبرى فانها أقل عمرانا من بقية الاقليم ، ومن ثم يتركز السكان فى الاودية لاستغلال موارد الماء ٠

٣ ـ يكون سكان الجبال نصف مجموع سكان المغرب القرويين ٠

٤ ـ جبال الريف أكثر عمرانا من بقية الأجزاء الجبلية اذ تضم حوالى ٩٪ من مجموع الفلاحين بالمغرب ٠

٥ ـ على الرغم من أن سهول المغرب تغطى حوالى ½ مساحة البلاد الكلية الا أنها تحتوى على حوالى ٦٠٪ من مجموع سكان القرى والسبب فى ذلك هو ان مواردها الاقتصادية أكثر من الموارد الجبلية ٠ ويتركز أغلب السكان هناك فى منطقة سيبو التى تصل كثافة السكان بها الى حوالى ٦٠ نسمة فى الكيلو متر المربع وتضم ما يقرب من ١٤٪ من مجموع السكان وبالاضافة الى وادى سيبو يتركز فى سهل سوس نسبة كبيرة من السكان رغم جفافه ٠ وبصفة عامة هناك ارتباط بين توزيع الفلاحين ومساحة الأراضى المحروثة ، وبعبارة أخرى فهم يتركزون فى المساحات الزراعية الكبرى ٠

الجـزائر

عرفت الجزائر فى العصور القديمـة باسـم نوميديا التى كان يحكمهـا فى القـرن الثالث ق٠م٠ ملكان سفاقس حليف القرطاجيين وماسينيـا (٢٣٨ ـ ١٤٩ ق٠م٠) حليف روما ، وبعـد أن انتهى الحكم الفينيقى تمكن الاخير من توحيد الملكين واستطاع أن يوطد الملك الجديد ويوسـع فى حدوده وكانت مدينة سيرطا عاصمته (١) غير أن بعد سقوط قرطاجة تمكنت روما من احتـلال أراضيهـا وسمهـا باسـم « الأفريقية » وبسقوط روما دخل الاسلام الى ليبيا القديمة وبدخـول هـذا الدين الجديد أصبحت البلاد تسـمى بالمغـرب العربى ٠

وترجع تسمية الجزائـر الى القـرن العـاشر حينمـا أسس بنى مزغنى مدينـة بالقـرب من قرية ايكوزيوم Lbosim الفينيقية وأطلق عليهـا اسـم الجزائر نظرا لوجـود جزائر صخرية على مسـافة من السـاحل ٠ وقـد أطلق هـذا الاسـم فيمـا بعد على كل القطـر الجزائـرى (٢) ٠

وفى العهـد العربى شـهد المغـرب ظهور ممالك عديدة غير أن أسس الدولة المغربية الموحدة لـم تنشت الا فى القـرن ١٢م٠ بظهور دولـة الموحدين التى انتشرت فى عهدها الثقافة الاسـلامية ، غير أن هـذا الازدهـار أخـذ يضمحل بعد ذلك ونشأت أزمة فى الحكم استغل ضعفهـا البرتغاليون والاسبان فأخذ العـرب يغادون ممالكهم فى الاندلس واحتل الاسبان المرسى الكبير فى عام ١٥٠٥ ووهران فى عام ١٥٠٩ وبجاية فى عام ١٥١٠ والجزائر فى عـام ١٥١١ ٠

وكانت المدينة الأخيرة مقرا لكثير من اللاجـئين الأندلسيين الذين طلبوا النجدة من الأتراك تحت قيادة الاخوين عروج وخير الدين اللذان تمكنا فيمـا

---

(١) الجزائر عام ٥ ـ نشرة صدرت عن حكومة الجزائر عام ١٩٦٧ ـ ص ١٤ ٠

(٢) يوسف فهمى الجزايرلى ـ الجزائر دراسـة اقتصادية وبشرية ـ كتاب المؤتمـر الجغرافى العربى الاول ـ ص ٨٩ ٠

بين عامى ١٥١٧ و ١٥٢٩ من أن يقوما الأسبان وأن يخرجوهم من المدن التى احتلوها بالجزائر ، وبسقوط الحكم التركى تمكنت القوات الوطنية الجزائرية من التجمع والقيام بالمقاومة المسلحة ضد الاحتلال الاجنبى تحت قيادة الأمير عبد القادر الذى غلب على أمره فىالنهاية ،، غير أن انطلاق حرب التحرير الوطنية أدت فى النهاية الى انتصار الجزائر وقيام جمهوريتها (١) ٠

الظروف الطبيعية :

تحتل الجزائر جزءا وسطا بين دول شمال أفريقية ، ويحدها البحر المتوسط من الشمال بجبهة بحرية تمتد من مسافة ١٢٠٠ ك ٠م٠ فى حين تشترك حدود الجزائر مع المغرب وموريتانيا فى الغرب ، ومع مالى والنيجر فى آلجنوب ، ومع ليبيا وتونس فى الشرق ٠

وتقع الجزائر بين خطى عرض ٥٠° ، ٢٧° ش ، وخطى طول ٦° شرقا و ٥° غربا ، وتبلغ مساحة الجزائر ما يقرب من ٣ر٢ مليون ك٠م٢ غير أن السكان لا يتركزون الا فى حوالى ٢٠٩ر٠٠٠ ك٠م ، والجزء الباقى غير آهل بالسكان ٠

ويتميز سطح الجزائر فى الشمال بوجود سلسلتين من الجبال وهما أطلس التل وأطلس الصحراء ، وتقع أعلى قمة فى أطلس التل فى منطقة جبال جرجورة التى تسمى قمته باسم « لالة خديجة » وترتفع الى ٢٣١٨ مترا فوق سطح البحر أما فى الغرب فتنفصل السلسلتان وتتركان المكان للهضاب المرتفعة التى تشغلها الأودية الجافة مثل هضبة تلمسان وسعيدة وفرندة ٠ وفى الشرق تلتقى السلسلتان وتكونان معا منخفض « ببيان » ومرتفعات أوراس الشاهقة التى يصل ارتفاع أحدها « الشلبه » الى ٢٣٢٩ مترا وتطل فجأة من ارتفاع ٢٠٠٠ متر على مستنقعات الشط وسهول قسطنطينة العليا (٢) ٠

---

(1) Gorpon, D. D. The passing of French Algeria. London. 1966 P. 49.

(٢) قد أنعكست الاختلافات التضاريسية بين شرق وغرب الجزائر على التسيمات السياسية بها ابان العصور الوسطى اذ كانت منطقة قسطنية تتبع تونس (افريقية) فى حين كانت منطقة تلمسان فى الغرب تتبع المغرب ٠

ويختلف توزيع التضاريس فى الجنوب اذ يمتاز سطح الصحراء بامتداده الرتيب على مسافات بعيدة ، والصحراء الجزائرية التى تشكل جزءا من الصحراء الكبرى تعتبر من أوسع المناطق القاحلة فى العالم اذ تغطى مساحة تقدر بحوالى ٢ مليون ك٠م٠ وتمتد حتى خط السرطان ٠

ويمكن تقسيم الجزائر بصفة عامة من الشمال الى الجنوب الى اقليمين طبيعين يسيران بمحاذاة البحر أحدهما يعرف باسم التل والآخر بناطق الهضاب الداخلية التى يسودها مظهر الاستبس ، والقسم الاخير ينحصر بين سلسلتين متوازيتين من الجبال الألتوائية تعرف الشمالية منها بأطلس التل والجنوبية بأطلس الصحراء وكلاهما يتجه من الشرق الى الغرب ٠ أما الصحراء الكبرى فتمتد كما سبق أن ذكرنا الى الجنوب من أطلس الصحراء ٠

ويخضع الجزءالشمالى من الجزائر الذى يمتد من الساحل حتى أطلس الصحراء والتى تقدر مساحته بحوالى ٢٠٠ر٢٠٠ ك٠م٠ الى مؤثرات البحر المتوسط التى يضعف أثرها كلما اتجهنا نحو الصحراء ٠ ومن ثم يكون الشتاء فى البلدان الواقعة على البحر المتوسط ماطرا وباردا نسبيا بينما يكون الصيف حارا وجافا نسبيا أيضا ، وينتمى الجزء الجنوبى « الصحراء » الى المناخ المدارى القارى ٠

وتبلغ كمية الأمطار التى تسقط فى اقليم التل حوالى ١٦ بوصة سنويا ، وهو الحد الضرورى لزراعة الحبوب غير أن هذه الكمية غير منتظمة على الأطلاق بين الخريف والربيع ، وبصفة عامة نجد أن مجموع الأمطار الساقطة على المدن الجزائرية أكثر من تلك الساقطة على باريس ، ومن ثم فكثيرا ما تسبب الفيضانات تعرية التربة والتى تقدر فى المتوسط بحوالى ٥٠ فدان Acres يوميا من الأراضى الزراعية (١) ٠ ويبلغ المتوسط السنوى لدرجة الحرارة فى الجزائر الى حوالى ٦٤°ف ٠

أما مناطق الهضاب العالية فمناخها أكثر قارية وأشد جفافا من

---

(1) Barbour. op. cit, P. 20

المناطق الساحلية • فحينما تسقط الأمطار تغطى التربة بطبقة رقيقة من مياه الفيضان حيث ينمو هناك حشائش الاسبسارتو التى تمتد فوق مساحة تصل الى ١ مليون فدان ، كما تحتوى أيضا الهضاب العليا على أحواض ومستنقعيات ملحية واسعة تعرف باسم الشطوط أو السبخات •

ويتبع المناخ النبات ، ويلاحظ فقدان الحياة النباتية ولا سيما للغابات كلما اتجهنا الى الصحراء • ولا يعتبر المناخ هو المسئول الوحيد عن هذا الجفاف اذ أن ظروف الاستغلال الاقتصادى فى عهد الاستعمار هى المسئولة عن حرمان كثير من مناطق البلاد من الأشجار •

واذا اعتبرنا بصفة تقديرية أن غابات الزيتون البرى قد تلاشت بنسبة ٩٢٪ فان غابات السدر والاثل قد تلاشت بنسبة ٧٥٪ وغابات القرد بنسبة ٦٪ منذ بداية العهد الاستعمارى • اما اليوم فان الغابات لا تغطى سوى ٦٪ من الأراضى الجزائرية التى تصلح لنموها • وفى المناطق التى يصل فيها معدل الأمطار ٦٠٠ ملليمتر تنمو أعشاب الاستبس كالحلفاء التى تحتل مساحة شاسعة جنوب التل • أما أشجار النخيل فتعلن عن قرب ظهور الصحراء ، وتعتبر من الثروات الهامة اذ تنتج أجود أنواع الثمور فى العالم •

سكان الجزائر :

أجرى أول تقدير عام لسكان الجزائر فى عام ١٨٥٦ حيث بلغ عددهم حوالى ٢٫٤٩٦٫٠٦٧ نسمة (١) فى حين تمت عملية الاحصاء العام الاول لسكان الجزائر فى الفترة ما بين ٤ر١٧ ابريل عام ١٩٦٦ حيث بلغ مجموع حوالى ١٢٠٠١٫٩٩٤ نسمة (٢) بزيادة قدرها ٩٫٦٠٥٫٩٢٧ نسمة أو ما يعادل حوالى أربعة أضعاف عدد السكان منذ ١١٠ سنة مضت بزيادة اجمالية تقدر بحوالى ٣٨٥٪ ،،مع ملاحظة أن الزيادة السنوية فى الفترة

---

(١) شريف سيسبان ـ الطاقة البشرية فى الجزائر ـ كتاب المؤتمر الجغرافى العربى الاول ـ الجزء الثانى ـ ص ٩٥٤ •
(٢) الجزائر عام ٥ ـ ص ٥٠ •

ما بين عامى ١٩٥٨ و ١٩٦٤ قد وصلت الى ٩٪ فقط فى مقابل ٥ر٣ ٪ كمتوسـط للزيادة السنوية فى الفترة ما بين عامى ١٨٥٦ و ١٩٦٦ · وفيما يلى عدد السـكان فى العمالات الجزائرية على ضوء النتائج التى سجلها تعداد ١٩٦٦ ·

الجزائر العاصمة	١٦٨ر٦٤٨ر١ نسمة	عنابة	٩٨٩ر٩٤٩ نسـمة
الأوراس	٧٦٥ر٠٥٢ نسمة	قسنطينة	١ر٥١٣ر٠٦٨ نسـمة
الأصنام	٧٨٩ر٥٨٣ نسمة	المدينة	٧٨٠ر١٦٣ نسـمة
مستغانم	٧٧٨ر٨٦٣ نسمة	الواحات	٥٠٥ر٥٥٣ نسـمة
وهـران	٩٥٨ر٢٦٦ نسمة	السعيدة	٢٢٦ر٩٥٩ نسـمة
الساورة	٢١١ر٢٧٤ نسمة	سطيف	١ر٢٣٧ر٩٢٧ نسـمة
تيارت	٢٦١ر٩٦٢ نسمة	تيزى وزو	٨٣٠ر٧٥٨ نسـمة
تلمسـان	٤٤ر١١٨ نسمة	المجموع الكلى	١٢ر١٠١ر٩٩٤ نسـمة

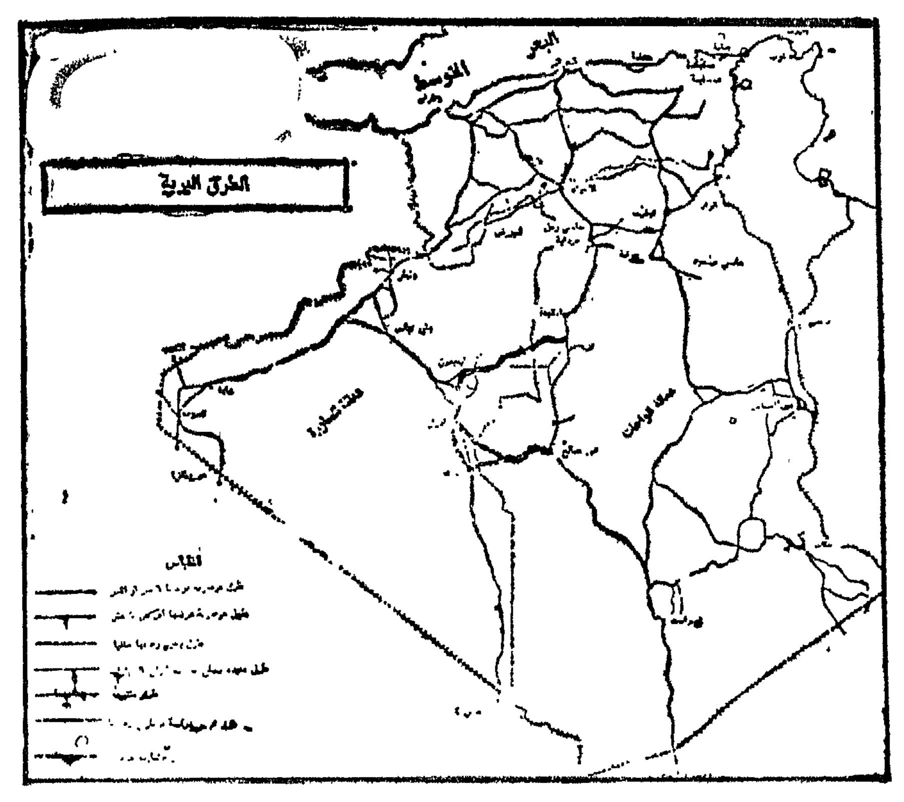
ويلاحظ على توزيع السـكان فى الجزائر ما يأتى :

(أ) أن أغلب السـكان أو ما يقرب من ¾ مجموعهم يقطنون المناطق الشمالية فى حين يتناثـر العدد الباقى فى واحـات المناطق الصحراوية ·

(ب) يتركز ما يزيـد على ⅓ السكان (٤ر١١٩ر٦٠٢ تبعا لتعداد ١٩٦٦) فى الجزائر العاصـمة ومنطقة قسنطينة ووهران ولذلك ترتفع الكثافة السكانية فى المناطق الساحلية لتصـل الى أكثـر من ١٠٠ فى ك·م٢ بينمـا تبلـغ الكثافة العـامة فى الجزائـر ٥ نسـمة فى ك·م٢ ·

(جـ) يبلغ مجموع عدد سكان عمالة الواحات وعمالة الساورة اللتـان تحتلان معظم الجزء الجنوبى من الجزائر أى الاقليم الصحراوى حـوالى ٧١٧ر٩٢٧ نسـمة أى ما يوازى ٩ر٥٪ من جملة السـكان البالـغ عددهم فى عام ١٩٦٦ حوالى ١٢ر١٠١ر٩٩٤ نسـمة · وقـد تصـل الكثافـة السكانية فى المناطق التى تقع جنوب سلسلة أطلس الصحراوية الى حوالى ٤ر٠ نسمة الكيلو متر المربـع ، وتصـل فى غرادية جنوب الجزائـر العاصـمة الى ٧ر١ نسـمة فى ك·م٢ وفى عين الصفراء الى ٧ر١ شخص فى الكيلو متر (شـكل ٢٨) ·

الهجرة : بدأت الحكومة الفرنسية منذ احتلالهـا للجزائر فى تتسـجيع



شكل (٢٨) الجزائـر

الفرنسيين على الهجرة وكان أغلب المهاجرين يفدون من ايطاليا وجزيرة كورسيكا وجزيرة مالطه وأسبانيا (١) ٠

أما هجرة الجزائريين الى فرنسا فقد بدأت فى عام ١٩١٤ حينما جندت فرنسا عددا من الشباب الجزائرى للعمل فى صفوف جيشها ومصانعها ٠ وقد عاد الكثير منهم عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى الا أنه نتيجة للدعاية الفرنسية بتشغيلهم فى ميدان الاقتصاد الفرنسى أثر فى جذب الزائريين لفرنسا فى الفترة ما بين عامى ١٩٢٤ و ١٩٢٩ ٠ ولما جاءت الازمة الاقتصادية العالمية فى الفترة ما بين عامى ١٩٢٩ و ١٩٣٢ وضع قانون يمنع هجرتهم من طرف الفرنسيين بالاضافة الى أن المستوطنين الجزائر احتجوا لدى حكومتهم لانها تحرمهم من الايدى العاملة الجزائرية - على حال فقد تضاعفت هجرة الجزائر الى فرنسا قبل ثورة التحرير الجزائرية اذا بلغ المتوسط السنوى لعدد المهاجرين فى كل من عامى ١٢٤٧و١٩٤٨ حوالى ٧٠ ألف جزائرى (٢) ٠

النوع Sex تبعا لاحصاء عام ١٩٦٠ - ١٩٦١ بلغ جملة عدد سكان الجزائر فيما عدا عمالتى الواحات والساررة حوالى ٩ر٧٤٥ر٤٨٠ نسمة من بينهم ٤ر٦ر٦ من الذكور أو ما يعادل ٤ر٤٩ ٪ من عدد السكان فى مقابل ٤ر٩٢٣ر٨٦ من الاناث أو ما يعادل ٦ر٥١ ٪ من جملة عدد السكان وبعبارة أخرى فان نسبة الذكورة فى الجزائر كانت حوالى ٩ر٩٧ ذكرا الى كل ١٠٠ انثى وهذا الامر يعكس طبيعة المرحلة التى كانت تمر بها الجزائر فى ذلك الوقت غير أن نسبة الذكورة أختلفت فى فئات السن المختلفة كما بين الجدول الآتى ٠

---

(١) لدراسة تطور الهجرة الاوربية الى الجزائر بصفة خاصة والى بقية دول شمال افريقية بصفة عامة أرجع الى القسم الاول من الكتاب ٠

(٢) شريف سيسبان - ص ٩٦١ ٠

نسبة الذكور الى ١٠٠ أنثى فى الجزائر فى عام ١٩٦٠

فئات السن	٠–١٤	١٥–١٩	٢٠–٢٤	٢٥–٢٩	٣٠–٤٩	٥٠–٦٥
النسبة	١٠٨ر٦	٩٩ر٢	٧٢	٩٧ر٥	٩٣ر٤	١٠٤ر٢

النسبة	أكثر من ٦٥
فئات السن	٩١

وتوضح الأرقام السابقة بجلاء أنه على الرغم من أن عـدد المواليد الذكور أكثـر من عدد الاناث الا أن نسبة الاناث فاقت نسبة الذكور فى جميع المراحل فيمـا عدا فئات السن بين ٥٠ ـ ٦٥ ومرجع ذلـك لحـرب التحرير الجزائرية التى يظهـر أثرهـا فى النسبه بين فئة السـن ٢٠ و٣٠ سنة وهى الفئة التى تستطيع أكثـر من غيرها أن تحمل السـلاح ، وهـذا مـع ملاحظة أن هـذه النسـب قد تقل عن ذلـك اذا ما ادخلنـا فى الاعتبار أننـا أمـام بلد عـربى محافظ ، وعـدم البوح بمواليد وأعمـار الأنـات مسـألة كبيرة الاحتمال ٠

فئات السن Age gpoup يوضح الجدول الآتى فئات السن الثلاث الرئيسية فى الجزائر حسب احصاء عام ١٩٦٠ ولا يدخل ضمن هذه الفئات سـكان الواحات الساورة ٠

فئات السن الرئيسية فى الجزائر عام ١٩٦٠

فئات السن	١ ـ ١٩	٢٠ ـ ١٠	أكثر من ٦٠
الذكـور	٢ر٦٢١ر٥٦٠	١ر٨٧٩ر٨٠٠	٤١٣ر٦٤٠
الأنـاث	٢ر٤٤٦ر٦٤٠	٢ر١٣٤ر٤٤٠	٣٣٥ر٩٢٠
الجملة	٥ر٠٦٨ر٢٠	٤ر٠١٤ر٢٤٠	٦٤٩ر٥٦٠

ويظهر من هـذا الجدول أن المجتمع الجزائرى مجتمع شـاب فتى يرتكز على قاعدة عريضة منصغار السن (أقل من ٢٠ سنة) اذ تصـل نسبتهم الى مجموع السـكان حوالى ٥٢٪ فى حين تصـل نسبة الطبقة المنتجة الى حوالى ٤١ر٢/ من مجموع السكان والسبب فى ذلك هو أن نسبة المواليد مازالت مرتفعة

فى الجزائـر اذ أن المتوسـط العـام لعدد الأطفـال فى كل عائلة يصـل الى خمسـة أولاد ٠ وقـد يصل هذا المتوسط الى ١٢ أو ١٤ طفلا بين أحياء وأموات ولا غرابة فى ذلك اذا ما ارتفعت نسبة الاطفـال الاقـل من خمسـة أعوام الى الاناث اللاتى يتراوح أعمـارهن ما بين ١٥ و ٤٩ سنة من ٦١٣ طفـلا الى كل ألف امرأة فى عام ١٩٤٨ الى ٧٤٣ طفلا فى عـام ١٩٥٤ (١) أى بزيادة فى النسبة قدرهـا ١١٠ طفلا لكل امرأة ، وهى زيادة هائلة فى مـدة لا تزيـد عـلى ستة أعوام ، ولا يمكن تعليلهـا الا بالجانب النفسى الجماهيرى الـذى يتمثل فى تعويض الخسـائر من الذكـور التى فتك بهـا المستعمرون ، وعلى أى حال فتصـل نسبة المواليد فى الجزائر الى حوالى ٤٦ ٪ ٠

ونسبة الطبقة المنتجة فى الجزائر تبدو صغيرة اذا ما توصلنا لمعرفة أن ٢ر١٣٤ر٤٤٠ شخصا أو ما يعادل ١ر٥٣ ٪ من جملة عدد هذه الفئة والبالغ عددها ٤ر٠١٤ر٢٤٠ شـخصا عبارة عن اناث ومن اللاتى يرتبط عمـل أغلبهن برعاية الاطفـال والأعمـال المنزلية ٠ وبعبارة أخـرى نجد أن عبء الانتـاج فى الجزائـر ــ تبعـا للاحصـاءات التى لدينـا ــ يتحمله فقط ٣ر١٩٪ من جملة السـكان اى ما يقـرب من ١ر٨٧٩ر٨٠٠ رجـل فقط ٠ هـذا عـلى فرض أن جميـع الرجـال فى فئات السـن بين ٢٠ و ٦٠ سـنة قادرين على العمـل ومنتجين ٠

على أى حال يجب ألا تكـون الصورة قاتمـة لدرجـة اغفال أن هـذه الاحصـاءات حدثت فى وقت كانت الجزائر فيه فى ثورة وكان الاستعمار يحصد أبنائه ، الى جانب هجرة العناصر الفتية الى فرنسـا ومن ثـم فلابد وأن هـذا الوضـع قـد تغير عقب الاستقلال وزادت الطبقة المنتجة السـكان بعـد اعتمادهـا على نفسها وانتهـاء حالة الحرب ٠

(1) Demographic Yearbook op cit., P, 200.

تــونس

تشترك تونس مع بقية دول المغــرب الكبير فى كثير من مقومات حياتهــا ، فقد كانت كبقية بلاد المغــرب تكون جزءا من الحضارة العربية الغربيــة ، كمــا خضعت للاستعمار الفرنسى (١) ذلك بالاضــافــة الى أنهــا تتمتع بمنــاخ البحــر المتوســط والمناخ الصحراوى علاوة على التشابه فى نظــام استغــلال الارض ورغم هــذا التقارب الا أن لتونس شخصية مختلفة عن الجزائر ومراكش فهى أصــغر منهمــا مســاحة اذ يبلغ مســاحتها حوالى ١٦٥٫٠٠٠ك٠م مربــع أنهــا أقــل مطرا اذ تقــع فى ظل جبال الاطلس ، ولكن فى نفس الوقت تتمتع بظروف طبوغرافية أفضــل منحتهــا ســهلا متسعــا يغطى مســاحة كبيرة من الاراضى الجيدة الخصبة ٠

الظروف الطبيعية :

تقع تونس فى الطرف الشرقى لسلاسل أطلس ، مواجهــة لمضيق صقلية وميمة قبلتهــا صوب الشرق ٠ ويلاحظ أنه لا توجد حواجز طبيعية تفصــل تونس عن الجزائر اذ أن الدولة الاولى تعتبر ــ من جهة ــ امتدادا من الناحية التضاريسية للدولة الثانيــة ، ومن جهــة أخــرى نهاية لهــا اذ تاخــذ الســلاســل الجبلية الكبرى فى الاختفاء ومن ثــم يقل ارتفــاع السطح وتتسع الســهول حيث لا يزيــد ارتفــاع ثلث مســاحة الاراضى التونسية عــلى ٤٠٠ مترا فــوق ســطح البحــر بينمــا يبلغ متوســط ارتفــاع الجزائــر ومراكش ما بين ٨٠٠ و ٩٠٠ متر فــوق ســطح البحــر ٠

---

(١) وقت تونس خلال تاريخهــا الممتد عبر ٢٥٠٠ سنة الاخيرة مرتين تحت نفوذ المؤثرات الســامية أحدهمــا حينمــا وفد الفينيقيون الى تونس واسسوا مدينة قرطاجة جينمــا قدوم العرب من سبه الجزيرة العربية الى شــمال افريقية فى خلال القرن ٧م٠ كذلك وقعت تونس تحت نفوذ حضارة الحــوض البحــر المتوســط مرتين أولهــا حينمــا جــاء الرومان وثانيهمــا عقب أن أصبحت تونس مستعمرة فرنســية ، أمــا الوقت الحاضر فقــد أندمجت هــذه المؤثرات مع بعضهــا الى حد ما لتكون المجتمع الفرنسى الحالى ٠ أنظر ٠
Zartman, I. W., Government Polilics in Northorn Africa, London, 1964 PP. 66 — 84.

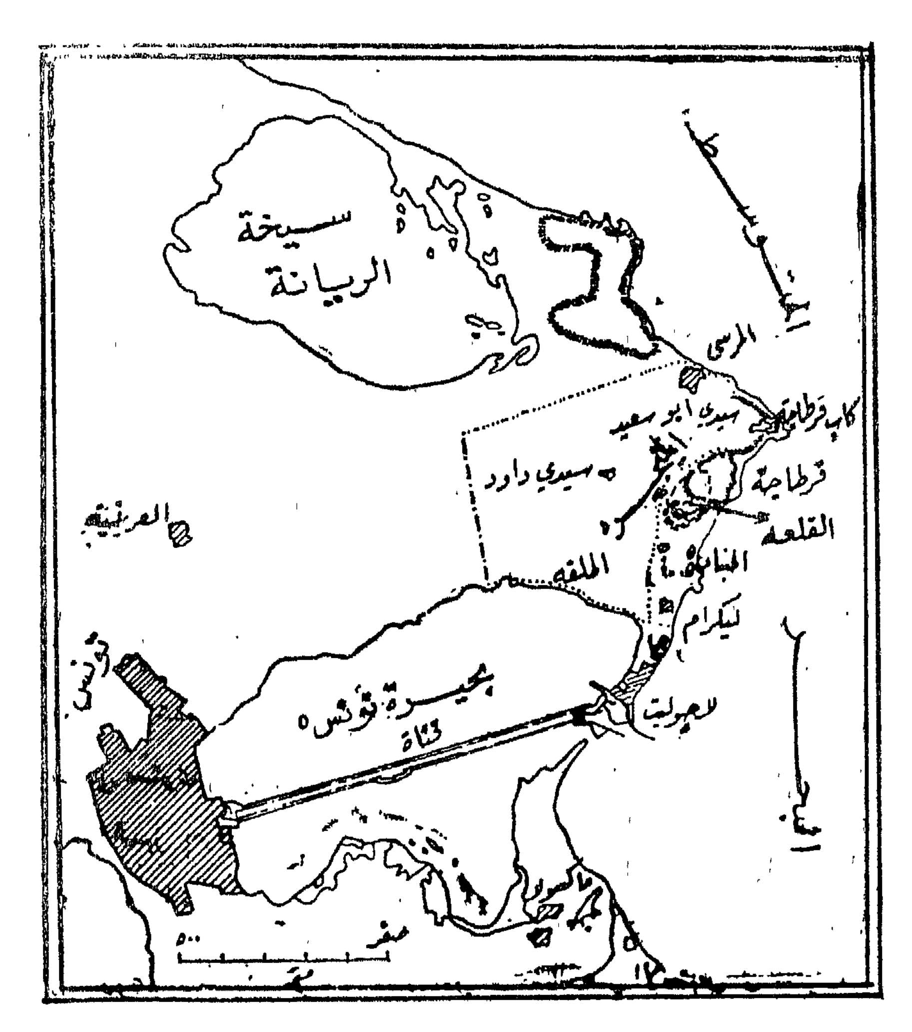
ولا يوجـد فى تونس من المجارى المائية الدائمة سـوى نهـر مجردة الذى ينبع من الاراضى الجـزائرية • وتتكون المرتفعـات التونسية نتيجـة لالتقاء سلسلتى الجزائـر الجبلتين المثلتين فى أطلس الصحراء وأطلس التل ، أمـا فى الجنـوب فيسـود مظهـر الاستبس وتحيط الصحراء الرملية جوانب الحدود التونسـية (شكل ٢٩) •

وعلى الرغم من اتصال تونس من الناحية الطبيعية اتصالا وثيقا بالجزائر الا أن لهـا شخصيتهـا الجغرافية المتميزة اذ يوجـد ـ كمـا سبق أن ذكرنا ـ سـهل ساحلى مستوى طـويل ينحـدر صوبه أودية جبال أطلس ومناطق الأستبس ، وهـذا السهل يعرف فى تونس باسـم السـاحل الـذى جـذب الطامعين اليه من الشرق ومن أوربا •

ورغم أن الجبال التونسية تفصـل التل فى الشـمال عن الاستبس فى الجنوب وتجعل منهما اقليمين مختلفين الى أن تونس تنشطر الى قسمين أكثـر وضوحـا بواسطة خط وهمى على الارض يفصل الشريط الساحلى بمدنـه العديدة ابتداء من بنزرت فى الشـمال الى زارزيس فى الجنـوب عن ظهيرها الجبلى والهضبى الذى يتصـل اتصـالا وثيقـا بتضاريس المغـرب • على أى حال فبفضل المؤتمرات السـياسية والاقتصـادية التى مارسـها الساحل تبعـا لكثافـة سكانه وتعدد مدنه كان توجيه الظهير الجبلى صوب الشرق أمرا مفروضـا •

وبصفة عامـة يمكن أن نقسـم تونس الى أربعـة أقسـام تضاريسية هامة وهى اقليم التـل ، وهضاب الاستبس ثم السـاحل فالصحراء •

واقليم التل جبلى يقع الى الشمال من سلسلة الدورسال Dorsal Chain ويعبر هـذا الاقليم نهـر مجردة وروافده بعـد أن يحمـل ميـاه الأمطـار السـاقطة على الأرض المرتفعـة المجـاورة وهى فى طريقة الى خليج تونس • وعلى مقربة من الحدود الجزائرية التونسية ترتفع جبال خومير الى ٣٦٠٠ قـدم مكونة حـائط يشرف على البحـر ولذلك لا يوجـد فى هـذه المنطقـة غير مينـاء واحـد وهـو مينـاء طبرقه الذى كان فيمـا سبق محله عمرانيـة أسسها



شكل (٢٩) مدينة تونس

تجار جنوة . ويخترق وادى مجردة الخصب اقليم التل من الجنوب الغربى الى الشمال الشرقى ولذا فقد اختيرت الاراضى الخصبة المحيطة بجانبى هذا النهر كمناطق للاستيطان الاوربى حيث أقيمت هناك مزارع كبيرة لزراعة الحبوب وفى هذا الاقليم توجد بعض المدن القديمة مثل الكف Lekef وباجة وزاغون وتوبرسوك Tobursnk وبعض المدن الصغيرة الاخرى التى كانت تخدم المستقرين الأروبين . واقليم التل الخصب الوفير المياه ، المتوسط السنوى للامطار مابين ٢٤٫٦ بوصة » يحده من الجنوب حاجز جبلى متصل يمتد من الجنوب الغربى الى الشمال الشرقى وينتهى عند رأس بون ، وأكثر جهات هذا الحاجز الجبلى ارتفاعا جبلى شامبى (٥٠٠٠ قدم) قرب الحدود الجزائرية وجبل زاغرن (٤٢٦ قدما) قرب تونس .

ويكون الاستبس منطقة مرتفعة الى الجنوب من اقليم التل اذ تأخذ الارض فى الارتفاع من الساحل نحو الهضبة الجزائرية المرتفعة ، وتنقسم منطقة الاستبس الى احواض كبيرة بواسطة عديد من الحافات الصخرية وتغطى هضاب الاستبس منطقة متسعة من حشائش الاسبارتو ومراعى الأغنام والجمال ، غير أن هذا المنظر يختفى تدريجيا وتظهر أشجار الزيتون والليمون فى نطاق مناخ البحر المتوسط ، ويمتاز مناخ الاستبس بعدم الانتظام فى كمية الأمطار الساقطة (تتراوح الكمية ما بين ٦ و ١٢ بوصة) ودرجة الحرارة ، ومن ثم لانزرع الحبوب الا فى بعض السنوات القليلة التى تمتاز بوفرة فى الأمطار .

أما أقليم الساحل فيمتد على طول الساحل الشرقى وهو فى بعض الأحيان مستوى وفى البعض الأخر مضرس ، وأقصى اتساع له يوجد بالقرب من مدينة تونس ورأس بون ومنطقة سوس ومنطقة صفاقس . ويكون الساحل الرملى خلجان كبيرة ممتدة فيها ، كل اللجونات كما هو الحال فى تونس وبنزرت . ويمتاز المناخ هنا بأنه رطب ، وأمطاره منتظمة فكلما اتجهنا من الشمال الى الجنوب نقصت كمية الامطار من ٢٠ بوصة الى ٨ بوصات وتشتهر هذه المنطقة بزراعة الزيتون ولا سيما فى المنطقة الممتدة ما بين صفاقس وسوس ، وهى تلك المنطقة التى يطلق عليها بمعنى الكلمة اقليم الساحل .

والى الشمال من تونس وبنزرت ورأس بون يزرع الكروم وأشجار الفاكهة ولا سيما الحمضيات ذلك الى جانب الخضروات والحبوب والمواد الغذائية التى تستهلك اساسا فى المدن ، وبالاضافة الى ذلك تمتاز هذه المنطقة بالملكيات الصغيرة والمدن القديمة وبوجود عدد كبير من القرى التى تتناثر وسط الحدائق وبساتين الزيتون . ومن أهم مدن المنطقة الساحلية تونس وسوس والمناستير والمهدية وقابس التى تقع أمامها جزيرة جربه .

وبالنسبة للصحراء التونسية فتمتد على شكل حاجز بين تونس من جهة والجزائر وليبيا من جهة أخرى وهنا يوجد شط الجريد الذى ينخفض عن مستوى سطح البحر بحوالى ٥٠ قدما والذى يحده الاقليم الصحراوى من الشمال ، وفى نفس الوقت تحيط به سلسلة من الواحات التى تشتهر بتمورها وبلحها .

سكان تونس :

بلغ عدد سكان تونس فى ١٩٦٥ حوالى ٤ر٧ مليون نسمة وأغلبهم من العرب والبربر حيث لا يوجد سوى بعض الاقليات الأوربية التى تنتمى أغلبها الى الفرنسيين والايطاليين (١) . أما اليهود فقد اخذت اعدادهم فى التناقص فى السنوات الأخيرة فانخفض عددهم من ٥٨ ألف يهودى فى عام ١٩٥٦ الى ٣٠ الف فى عام ١٩٦٣ واغلبهم يتركزون فى مدينة تونس ، كما قلت أيضا أعداد الاوربيين اذ انخفضت من ٢٥٥ ألف فى عام ١٠٥٦ الى ٨٥ ألف فى عام ١٩٦١ ثم الى ٤٠ ألف فى عام ١٩٦٣ (٢) .

ومن ناحية كثافة السكان تعتبر تونس أكثر بلاد المغرب كثافة للسكان اذ تصل كثافة السكان الى ٢٥ نسمة فى كل كيلو متر مربع ،

---

(١) بلغ عدد الفرنسيين فى احصاء عام ١٩٥٦ حوالى ١٨٠ر٤٤٠ أى ما يعادل ٧١٪ من جملة مجموع الاوربين فى تونس حينئذ أما الايطاليون فقد بلغ عددهم فى نفس التعداد حوالى ٦٦ر٩١٠ ايطالى أو يعادل ٢٦٪ من جملة الاوربيين .

(٢) Hance, op. cit. P. 98.

ومن ناحية كثافة السكان تعتبر تونس أكثر بلاد المغرب كثافة للسكان اذ تصل كثافة السكان الى ٢٥ نسمة فى كل كيلو متر مربع ، وباستثناء الصحراء فان الكثافة ترتفع الى ٣٠ نسمة فى كل كيلو متر مربع . ويتركز ٦٥ بالمئة من سكان تونس فى المنطقة الساحلية الممتدة من بنزرت الى صفاقس ومن ثم ترتفع الكثافة هناك الى ١٧ نسمة فى كل كيلو متر مربع . فى حين تقل فى المناطق الداخلية حتى لاتتجاوز ٥ أشخاص فى كل كيلو متر مربع فى جهات القصرين وقفصة ومنطقة الجنوب .

ويتركز ما يقرب من ثلث سكان تونس فى المدن التى يصل عددها الى ١٠٠ محلة عمرانية لكل منها مجلس بلدى (١) والسبب فى ذلك أن تونس كانت دائما بلد المدن ، فنشأت بها المحلات العمرانية البربرية ، كما بها المستعمرات الفينيقية والبلديات الرومانية والمدن العربية التى نشأت حول جوامعها ، وقد كانت هذه المدن تابعة دائما للعاصمة ومثلها فى ذلك مثل تبعية بقية مدن بلاد المغرب الكبير الى عواصمها . ولتدرك أهمية الحياة المدنية فى تونس يكفى ذكر أن شخصية تونس تدين بتكوينها لدرجة كبيرة الى مدينة تونس التى أعطت اسمها لكل الدولة والتى ارتفع عدد سكانها من ٢٠٢ الف نسمة فى عام ١٩٣١ الى ٢٦٥ ألف نسمة فى عام ١٩٤٦ ثم الى ٤١٠ ألف نسمة فى عام ١٩٥٦ وأخيرا فى عام ١٦٤ الى حوالى ٦٦٢ ألف نسبة . ومعنى ذلك أن حوالى خمس سكان تونس يتركزون فى مدينة تونس وضواحيها (٢) .

---

(١) Ibid, P. 310

(٢) Barbour op. cit, P. 294.

الانتـاج الاقتصـادى

يعتمد حوالى ٦٥ بالمـائة من مجموع سـكان تونس فى حياتهم على الانتاج اذ تساهم الزراعـة بحوالى ثلث جملة الدخل القومى ، ففى السنوات التى تسـقط فيهـا أمطـار غزيرة تعطى الارض وافـر من المحصول أمـا فى السـنوات الجفـاف فتضن الأرض بخيراتهـا ولا تنتج سـوى محصـولا ضعيفـا ، وقـد تنفق ما يقـرب من نصف الثروة الحيوانية • فعلى سبيل المثال بلغ المتوسـط السـنوى لانتـاج القمـح والشعير خـلال السنوات العشر المنتهيه فى عـام ١٩٥٧ حوالى ٦٧٠ ألف طن متـرى غير أن المتوسـط بلغ فقط ١٦٥ ألف طن فى عـام ١٩٦١ وبطبيعة الحـال مثل هـذا التذبذب يؤدى الى تقليـل الصادرات وزيادة استيراد الحبوب لايجـاد توازن بين متطلبات السـكان الغذائيـة وانتـاج الارض •

ويستغل المستوطنون الاوربيين خير الاراضى الزراعية فى تونس ، وقد بلغ مجموع مساحة الاراضى التى استغلوها فى عام ١٩٥٧ حوالى ١٫٨٥٣٫٠٠٠ فدان Acres غير أن هـذه المسـاحة أخذت فى التناقص بسبب استقلال البلاد فانخفضت الى ١٫٣٥٠٫٠٠٠ فدان فى عام ١٩٥٩ ثـم الى مليون فـدان فى عام ١٩٦١ • وقـد سـاعدت فرنسـا الحكومة التونسية على شراء مساحات كبـيرة من هـذه الاراضى الزراعية ، وكان آخـر اتفاق بينهم فى هـذا الصـدد هو الاتفاق الذى وقـع فى مارس عام ١٩٦٣ وبمقتضاه اشترت الحكومـة التونسية من الأوربيين ٢٧٥ ألف فدان ، كمـا أنهـا اشترت عام ١٩٦٤ حوالى ١٢٥ ألف فدان ومن ثـم فتناقصت مسـاحة الاراضى الزراعيـة للاوربيين الى ٣٠٠ ألف فدان فى عام ١٩٦٥ • ونظـام الملكيـة فى تونس نظاما معقدا فهناك الملك وهى الارض التى يحق لاى فـرد شرائهـا وأملاكهـا ، والحبوس أو الأوقاف ثم الاراضى القبلية العامة أو كمـا تسـمى Common Land • وقـد اعترى هـذا النظـام ثلاثة تغيرات كبيرة عقب الاستقلال أولهـا تقسـيم ما يقـرب من مليون فدان من أراضى الزراعة فى تونس الى ملكيـات فردية ، وثانيهمـا توزيـع حوالى ٥ر٥ مليون فـدان من أراضى القبـائل على البدو لكى يتحولوا تدريجيا من حياة الطغن والارتحـال الى حيـاة الاستقـرار

والارتباط بالارض • أمـا التغير الثالث فهو شراء أراضى الاوربين وتوزيعهـا على التونسيين •

وعن أهم المشـاكل الاقتصـادية التى تقابل تونس هى كيفية زيـادة الانتـاج وخلق فرص كافيـة لعمل أكبـر عدد من السـكان العاطلين بالفعل أو الشبه عاطلين الذين يؤدون أعمالا أقل من طاقتهم ذلك الى جانب تحسـين المستوى المعيشى للسكان ولا سيما فى الاقاليم الجنوبية • فتحسن الانتـاج الزراعى أمـر ممكن ، كمـا أن اعادة توزيـع الاراضى الزراعيـة عـلى الفلاحين أمـر سـوف يأتى بثمـار طيبة غير أن الظروف المناخيـة والاراضى الزراعيـة المحدودة تجعل الموقف صـعبا وعسيرا • وعلى أى حـال فهناك مشروعـات تونسية ترمى الى زيادة انتاج الحبوب بمعدل ½ فى عـام ١٩٧١ الى ٣ر٧ مليون فدان Acre • وسـوف تستغل الاراضى الزائدة أو المختصرة فى مسـاحة تقل بنسبة ١٤ بالمئة عن المسـاحة المنزرعـة حاليـا والتى تصل فى زراعة محـاصيل أخـرى أو لرعى الحيوانات •

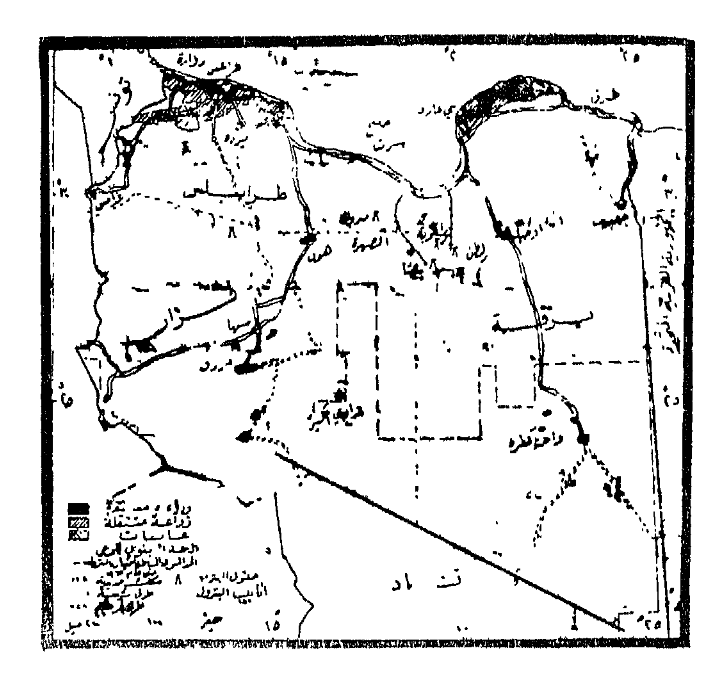
أما مشكلة البطالة فقد عولجت جزئيا عن طريق خلق فرص العمـل فى رصف الطرق وبنـاء السدود وحفـر القنوات والابار • وقـد سـاهمت الولايات المتحـدة بالمسـاعدة فى هـذا البرنامج الذى استوعب فى عـام ١٩٦٢ حوالى نصف العاطلين فى تونس والذين يبلغ عددهم فى الوقت الحاضر حوالى ٢٠٠ ألف عامل لان مشروعـات رصـف الطرق وبنـاء القنوات لا تقـدم حـلا كاف ودائم للمشـكلة •

ليبيــا

تكونت المملكة الليبية فى ٢٤ ديسمبر عــام ١٩٥١ عقب اعلان هيئة الامم المتحدة أن ولايات طرابلس وبرقة وفزان تكون جميــا دولة مستقلة ، وقـــد كانت هــذه الولايات خاضعة للنفوذ الايطالى قبل الحرب العالميــة الثانيــة ولكن عقب ان هزمت ابطاليــا فى هــذه الحرب احتل البريطانيون برقــــة وطرابلس ، ودخلت الجيوش الفرنسية الى فزان شكل (٣٠) ٠

ومما هو جدير بالذكــر أن الوضع الجغرافى فى ليبيــا قد أثر على تاريخ كل من ولايتى طرابلس وبرقة منــذ القدم اذ تنفصــل المنــاطق العامرة بالسكان فى طرابلس عن مثيلتهــا فى برقــة مسافة كبيرة من الصحراء تصــل الى مئات الاميــال فبينمــا استعمر الفينيقيون طرابلس احتــل اليونانيون برقــة ، كمــا أن كليهمــا أصبحــا جزءا من الامبراطورية الرومانيـــة فى خــلال القرن الأول الميلادى ورغــم ذلك فقــد ظلت حيــاة كل منهمــا منفصــلة عن الاخــرى خــــلال العصر الرومانى الــذى انتهى فى منتصــف القــرن الخامس الميلادى ٠ وفى هــذا الوقت كانت المنــاطق الساحلية تستطيع أن تقيم أود عدد من السكان أكثــر من العدد الموجود حاليــا وذلك لتطور نظــام الزراعــة المستقرة الــذى اعتمد أســاســا على العناية بتنظيم موارد الميــاه ٠

وقــد اتفق انهيــار الامبراطورية الرومانيـــة فى شــمال افريقيــة مــع تكرار هجوم القبائل البربرية من الجنوب وغزو الوندال من أسبانيا ومن ثــم فقد تمكن العرب من غزو ليبيــا فى منتصف القــرن الســابع حيث بدأت القبائل العربية البدوية تفــد الى هنــاك لتستقــر ، ومع مرور الزمن قلت أهميــة الزراعــة فى نفس الوقت الــذى بدأ فيــه الاهتمــام يزداد بالرعى والحيـــاة الرعوية ٠ ورغم ذلك فقــد استطاعت المدن الساحلية ومراكز القوافل الصحراوية أن تبقى على الروابط التجــارية مع أوربا من جهــة ومــع بقيــة أجزاء افريقية والشرق الاوســط من جهــة أخــرى ٠ وقــد احتلت مدينة طرابلس ذاتهــا



شكل (٣٠) ليبيا

فى فترات مختلفة بواسطة العرب وسكان صقلية والاسبان وفرسان مالطة والترك وقبائل البربر (١) ٠

وقد ظلت على هذا الحال حتى منتصف القرن ١٩ م ٠ حينما تمكن العثمانيون من السيطرة على كل ليبيا بما فيها مقاطعة فزان ٠ وفى هذه الفترة تقدمت الأحوال الاقتصادية للبلاد اذ كان هناك ما يشبه الاكتفاء الذاتى فى انتاج الحبوب حيث لم تلجأ ليبيا فى هذه الفترة الى استيراد الحبوب الا فى السنوات العجاف فقط ، كما كان هناك تجارة دولية رائجة عمادها تصدير المنتجات الحيوانية والصوفية والاسفنج وبعض حشائش الاسبارتو والموالح وبعض المنتجات الاخرى ، ذلك الى جانب ازدهار صناعة النسيج اليدوية فى بعض المدن الساحلية ٠ أضف الى ذلك فقد ظلت طرابلس مركزا هاما لنهاية طرق القوافل المتجهة من السودان الى غرب أفريقيا رغم أن تجارة القوافل قد بدأت تقل أهميتها منذ عام ١٨٨٠ ٠

وقد بدأ الايطاليون فى احتلال ليبيا فى عامى ١٩١٢/١٩١١ حيث صادفوا كثيرا من الصعاب فى تحويل ليبيا الى قاعدة ايطاليا ولذا فقد شهدت العشرون سنة الأولى من الاحتلال الايطالى عمليات تعذيب لسكان برقة وفزان ٠ وكان من نتيجة ذلك أن أصبح الاستقرار الايطالى فى ليبيا بطيئا فلم يتمكنوا من الاستقرار فى طرابلس الا فى عام ١٩٢٠ وفى برقة الا فى عام ١٩٣٠ ٠

وقد انفصلت طرابلس وفزان اداريا عن برقة غير أنهم اتحدوا سويا كمستعمرة ايطالية مع بداية عام ١٩٣٤ ٠

وقد قدر أن الحكومة الايطالية قد أنفقت ما يقرب من ١٥٠ مليون دولار فى فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية على المنشآت العامة وتطور الانتاج الصناعى فى ليبيا ٠ وقد كانت أغلبية النفقات موجهة قبل عام ١٩٣٦ لتشييد السكة الحديدية وبناء الطرق والموانى ٠ أما فى الفترة ما بين

(1) Villard H. S. Liby - The New Kingdom of North Nfrica, N. Y., 1976. P. 11.

عامى ١٩٣٢ و ١٩٤٢ فكانت أغلب المصرفات لتطوير الزراعة واصلاح الأراضى • وتبعا لذلك فقد استقر ما يقرب من ٤ آلاف عائلة ايطالية فى منطقة طرابلس فى عام ١٩٤٠ وحوالى ألفين عائلة فى منطقة برقة • وقد تمكنت هذه الاسر من اصلاح ما يقرب من ٢٢٥ ألف هكتار فى الولايتين • وفى عام ١٩٤١ بلغ عدد الايطاليين فى ليبيا ما يقرب من ١١٠٫٠٠٠ نسمة من بينهم ٧٠٫٠٠٠ يعيشون فى طرابلس • وقد أخلى الايطاليون ـ بناء على طلب حكومتهم ـ منطقة برقة فى عام ١٩٤٢ كما هاجر عدد كبير منهم الى ايطاليا أثناء الحرب العالمية (١) •

وقد تمخض الاستعمار الايطالى فى ليبيا عن نتائج هامة من بينها انشاء الطرق والموانى والمبانى العامة فى ليبيا ذلك الى جانب الأبحاث العديدة الخاصة بالبحث عن الثروة المعدنية وتطوير الانتاج الزراعى • ذلك بالاضافة الى أن الاستثمارات التى خصصها الايطاليون للانتاج الزراعى والصناعى أثناء احتلالهم ساعدت على تطوير الاقتصاد الليبى بصفة عامة ووضعت أساسا لتقدمه فيما بعد • وهنا يجب أن نلفت النظر الى أن الليبيين دفعوا ثمن ذلك غاليا اذ كانت بلادهم ميدانا للمعارك ابان الحرب العالمية الثانية ولا سيما ولاية برقة التى أصابها كثير من دمار الحرب حيث دمرت الكثير من المزارع وفقد البرقاويون أعدادا كبيرة من قطعانهم •

وقد عقدت ليبيا عقب استقلالها معاهدة صداقة وتحالف مع بريطانيا فى عام ١٩٥٢ وبمقتضى هذه المعاهدة منحت ليبيا الدولة المتحالفة تسهيلات حربية تختص باستخدام المياه والارض والاجواء الليبية فى نظير تقديم معونة مالية سنوية تقدر بحوالى ٣٫٧٥ مليون جنيه استرلينى وذلك لمدة خمسة أعوام تم اعقب ذلك معاهدة ثانية فى عام ١٩٥٨ قدمت ليبيا بمقتضاها معونة سنوية تقدر ٤٫٢٥ مليون جنيه استرلينى •

أما الولايات المتحدة الامريكية فقد وقعت هى الاخرى اتفاقية فى عام

(1) The economic development of Libya, op. cit P. 26.

١٩٥٤ مع ليبيا وبمقتضاها أخذت الولايات المتحدة حق استخدام بعض الاراضى الليبية فى الاغراض العسكرية بما فى ذلك استخدام قاعدة هويلس الجوية التى تقع خارج مدينة طرابلس • وفى نظير ذلك أعطت الولايات المتحده ليبيا معونة تقدر ١ ــ ٧ مليون دولار بالاضافة الى كمية من القمح ، ثم نبع ذلك معونة سنوية تقدر بـ ٤ مليون دولار وذلك خلال ستة أعوام انتهت مع عام ١٩٦٠ • وفى الواقع كانت المساعدات الامريكية لليبيا تتعدى دائما المبالغ التى أقرتها اتفاقية عام ١٩٥٤ اذ كانت تعطيها قروضا وهبات وهدايا على هيئة حبوب ولا سيما فى سنين الجفاف ونقص المحصول •

وقد كانت أغلب المعونة الامريكية تصرف على المشروعات العامة فى ليبيا ولكن فى الفترة الحديثة تبعا لطلب الحكومة الليبية ضمت نسبة مالية من المساعدات الامريكية الى ميزانية الدولة • وفيما يلى جدول يبين المساعدات التى تلتقتها ليبيا من الدول المختلفة فى الفترة ما بين عامى ١٩٥٣ و ١٩٦٠ والمبالغ مبينة بآلاف الجنيهات الاسترلينية (١) •

التى تحيط بها لانها كما سبق أن ذكرنا تحتل جزءا كبيرا من الهضبة الكبيرة التى تحتضن الصحراء الكبرى • وتنحدر هذه الهضبة انحدار تدريجيا كلما اتجهنا صوب البحر المتوسط حيث تلتقى معه هناك فى بعض المناطق التقاما فجائيا بحيث تبدو الحافة الشمالية للهضبة على هيئة حوائط قائمة شديدة الانحدار كما هو الحال فى هضبة البطنان والدفنة الاخضر والجبال الطرابلسية • غير أن هذا اللقاء قد يكون فى بعض الاحيان الاخرى تدريجيا بحيث يظهر سهل ساحلى متسع كما هو الحال عند خليج سرت •

على أى حال يختلف اتساع السهل الساحلى فى شمال ليبيا من منطقة الى أخرى تبعا لاقتراب الهضبة من البحر ففى منطقة بنى غازى يبلغ متوسط عرض السهل الساحلى حوالى ٤٠ك٠م فى حين نجد سهل الجفارة فى طرابلس يصل اتساعه عند الحدود التونسية من الشمال

---

(1) Ibid 48.

الى الجنوب حوالى ١٢٠ ك٠م٠ ولكنه يضيق فى الاجزاء الشرقية عند بلدة الخمس حينما تلتقى الجبال بالساحل مباشرة ٠ وتبلغ مساحة سهل الجفارة حوالى ١٨٥٠٠ ك٠م٢٠ ، ويمتاز ساحل الجفارة بصفة عامة بأنه خال من التعاريج والخلجان التى تسمح بقيام بعض الموانى الطبيعية وقد تكونت على طول شاطىء الجفارة فى كثير من المواضع فى نطاقات من الكثبان الرملية التى تقع بين البحر شمالا ونطاق السبخات جنوبا ٠

ويجرى فى سهل الجفارة بعض الوديان التى تلقى بمياهها فى البحر المتوسط ومن أهم هذه الوديان وادى المجينين الذى ينبع من الجبال الواقعة بين ترهونه وغريان ويصب فى البحر عند مدينة طرابلس ٠ ويشتهر هذا الوادى بفيضاناته العالية التى تحدث عقب سقوط أمطار غزيرة ٠

ويطلق على سهل بنى غازى فى بعض الاحيان اسم برقة الحمراء نظرا لان التربة الطينية الحمراء تغطى مساحة كبيرة منها ، وقد حملت الوديان المنحدرة من الجبل الاخضر صوب سهل بنى غازى هذه التربة اليه ٠ وعلى الرغم من أن سهل بنى غازى يبدو مستويا بصفة عامة الا أنه يأخذ فى الارتفاع كلما بعدنا عن الساحل وقريبا من البحر توجد بعض البحيرات السكارستية الصغيرة التى تتصل اتصالا جزئيا بالبحر مثل عين زيانه ٠

أما سهل سرت الذى تكسوه تربة رملية يميل لونها للون الابيض فيعرف باسم برقة البيضاء وهو مركز من مراكز النشاط البشرى الهامة فى ليبيا اذا تشمل السهول مساحة كبيرة من الصعب تحديدها بوضوح ، ويفصلها عن البحر مثل سهل الجفارة مجموعة من الكثبان الرملية التى تقع الى الجنوب منها أيضا عدد من السبخات التى من أشهرها سبخة تاورغة والتى تمتد ما بين مصراته وخليج سرت ٠ ويخترق هذا السهل عدد من الوديان التى تنساب من الجبل الاخضر وجبال أطلس والمنحدرات الشمالية والشرقية للحمادة الحمراء وذلك نظرا لانخفاض هذا السهل عن المناطق المرتفعة المحيطة به ٠

هذا ويمتاز الساحل الليبى بصفة عامة بأنه قليل النتواءات الطبيعية ولذا لا يوجـد من الموانئ الطبيعية سـوى مينـاء طبرق الـذى أقيم فى فجـوة تتوغل فى السـاحل الصخرى لمسـافة أربعة كيلو مترات تقريبا • أمـا مينـاء درنة الذى أقيم فى الفتحـة التى يصب فيهـا وادى درنة فترجـع أهميته كمينـاء الى الحـواجز الصـناعية التى بنيت لحمـايته من الامـواج • شـكل (٣١) ، (٣٢) •

وأما المرتفعات الشمالية التى تشرف على السـهل الليبى فتتمثل فى جبال أطلس والجبل الاحمـر وهضبة البطنان والدفنة •

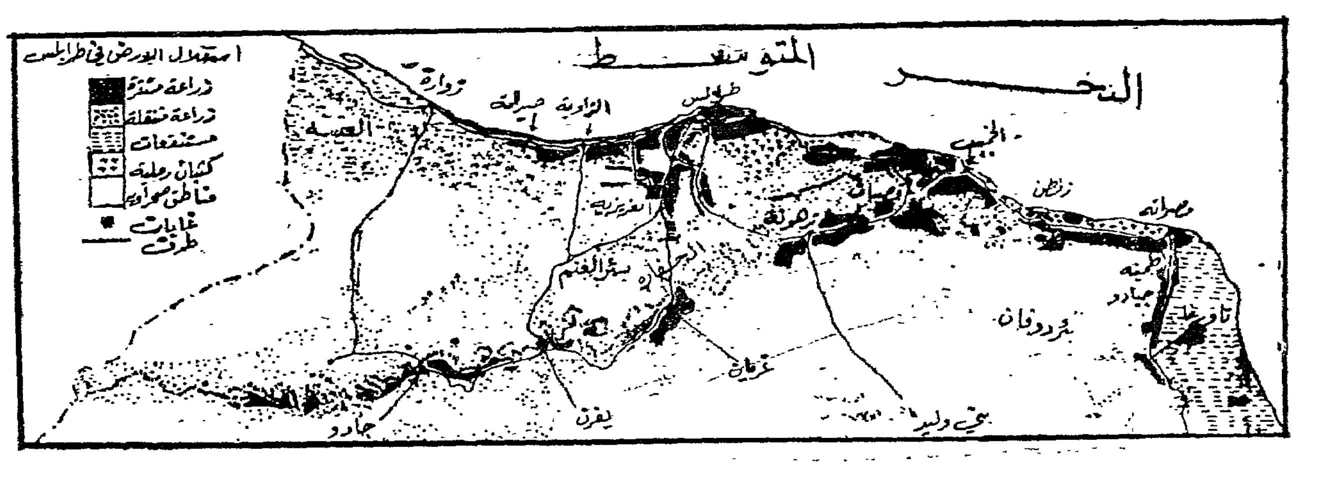
ويتكون الجبل الاخضر (١) من صخور ينتمى أغلبهـــا للزمن الثالث وتتميز حافته المشرفة على السـهل السـاحلى الضيق بأن انحدارهـا يحـدث على ثلاث درجات تتمشى فى اتجاهـا العام مع السـاحل الذى يمكن اعتبار سهلة درجـة غير ظاهـرة • ويتراوح ارتفـاع الدرجـة الاولى التى تمتد من بنيته فى الغـرب الى درنة فى الشرق ما بين ٢٥٠ ، ٣٥٠ مترا غير أن هـذا الارتفـاع يزداد تدريجيـا كلمـا توغلنـا صوب الجنوب • ويطلق على هذه الدرجـة فى بعض الاحيـان اسـم الوسيطة أو العرقوب وذلك لصعوبة الانتقال فوقهـا ونظرا لوجـود عدد كبير من التلال مقطعة بوديان عميقة ذات جوانب شـديدة الانحـدار •

ويتراوح ارتفـاع الدرجة الثانيـة ما بين ٤٥٠ و ٦٥٠ مترا فى حين يصل ارتفـاع للدرجة الثالثة الى ٦٥٠ مترا ويزيد ارتفاع الدرجـة الرابعة عن ٨٥٠ مترا وهى أعلى أجزاء الجبلى الأخضر • ويطلق سـكان الجبال اسـم « الظهر » على الدرجتين الثانية والثالثة من الجبل (٢) • وقـد نشـأت هـذه المدرجات بفعل التعرية البحرية الى جانب بعض الحركات التكوينية التى أدت الى حدوث بعض العيوب أجزاء متفرقة منهـا •

---

(١) سمى بهذا الاسم نظرا لان سطحه يغطى بنباتات واحراج دائمـة الخضرة الامـر الذى دفـع الاهالى فى بعض الاحيان لان يطلقوا عليه اسم الغابة •

(٢) عبد العزيز طريح ــ ص ٤٦ •



شكل (٣١) استغلال الارض فى طرابلس



شكل (٢٢) استغلال الارض في برقه

أما جبل طرابلس فيمتد فى ولاية طرابلس على طول الساحل لمسافة ٥٠٠ ك٠م٠ وتعرف باسماء خاصة مثل جبل نفوس وجبل غريان وجبل ترهونة وجبل مسلاته ٠ وتقطع هذه الجبال بوديان قصيرة شديدة العمق تنحدر فى اتجاهات مختلفة حسب طبيعة سطح الارض ٠

ويقصد بمنطقة البطنان المنطقة الممتدة من جنوب شرق خليج بمبة نحو الشرق الى طبرق ، أما الدفنة فيقصد بها المنطقة الممتدة ما بين طبرق وحدود جمهورية مصر العربية ٠

وترتفع هضبة البطنان عن سطح البحر الى أكثر من ٢٠ متر ويفصلها عن البحر شريط ساحلى ضيق لا يزيد اتساعه عن ٤٠ك٠م٠ وسطح هذه الهضبة مقطع بواسطة عدد من المصاطب المنخفضة نسبيا يمتد بعضها موازيا للساحل بينما يمتد البعض الآخر بشكل ممرات متسعة تسمى هذه المصاطب باسم « السقيفات » أو الظهور أو الحجاج وقد نشأت هذه المصاطب نتيجة للحركات التكوينية التى أصابت المنطقة الى جانب التعرية البحرية (١) ٠

واذا ما اتجهنا صوب الجنوب تاركين المناطق الجبلية الشمالية سنصل الى المناطق الشبه صحراوية ثم الصحراء الليبية التى تتفاوت فى ارتفاع سطحها من منطقة لاخرى ٠ فبينما نجد الواحات التى تتركز فى الاماكن المنخفضه حيث تقترب المياه الباطنة من سطح الارض - وذلك فى نطاقين أحدهما شمالى ويبدأ بواحة غدامس قرب الحدود التونسية الجزائرية (٢) والآخر جنوبى يشمل مجموعة واحات الكرة وواحات فزان التى تتبعها واحة غات - نجد مناطق جبلية تصل فى ارتفاعها الى ارتفاع جبل الاخضر وقد تزيد عنه فى بعض الاحيان ٠ ومن أمثلة هذه المناطق الجبلية جبل السودا وغاسيلى والهروج الاسود والهروج الابيض وجبل العوينات الذى يقع فى أقصى جنوب شرق البلاد ٠

---

(١) المرجع السابق - ص ٦٣ ، ٦٤ ٠
(٢) المرجع السابق ص ٨٠ ٠

والى جانب المجموعات الجبلية والاحواض المنخفضة فى الصحراء الليبية والتى أهمها حوض فزان (١) توجد ظاهرات فزيوجرافية تتمثل فى الأودية الجافة التى تكونت فى عصر البلايستوسين ومن بينها الوادى الفارغ الذى يخترق برقة من الشرق الى الغرب تقريبا الى الشمال من خط عرض ٣٠° شمالا وينتهى فى خليج سرت قرب القيلة ، واودية اليه والاجال والشاطىء وهذه الودبان هى مراكز العمران الرئيسية فى الصحراء الليبية ·

ومن بين الظاهرت الفزيوجرافيه التى تميز الصحراء أيضا التكوينات السطحية الخاصة والتى من أهمها بحر الرمال العظيم ومنطقة سرير كالانشبو ثم الحمادة الحمراء ·

ونظر لهذا التنوع التضاريسى الكبير وبسبب قلة المياه نلاحظ أن مساحة الاراضى التى يمكن استغلالها اقتصاديا فى ليبيا تتراوح ما بين ٥و١٠ بالمئة من جملة المساحة التى تصل الى ٧٦ر١ مليون ك٠م٢ ، وأن مساحة الاراضى الزراعية الحاليه فى ليبيا لا تشمل سوى ٤ بالمئة من جملة المساحة الكلية للبلاد ·

وحتى فى هذه المناطق الزراعية نلاحظ أن الامطار نادرة وغير منتظمة السقوط فاقل من نصف الاراضى المعمورة فى طرابلس تستقبل فى العادة كل سنة من ٣٠٠ مم من المطر الذى يسقط مرة واحدة خلال أيام قلائل فى الشتاء بينما فى بعض السنوات لا يسقط مطر على الاطلاق ، وبالاضافه الى هذه الزراعة غير المنتظمة نجد أن شمال طرابلس يتعرض دائما لرياح حارة شديدة العنف تحمل معها الرياح وتعرف برياح «قبل» ·

---

(١) يكون حوض فزان القسم الاكبر من الولاية المسماه بأسمه وهو عبارة عن حوض عظيم الاوضاع يخترته عدد من المنخفضات الطولية أو الوديان التى تمتد بصفة عامة من الجنوب الغربى نحو الشمال الشرقى · ومن أهم هذه الوديان وادى الشاطىء ، والاجال والحمزة ، وجميع هذه الوديان تمتد على طول الحافة الشمالة للحوض الجنوبى الذى يغطى معظم جهاته مناطق رملية يطلق عليها اسم ادهان مرزق · ومن بين الاودية أضا وادى تنزفت الىذى يتبع فى وسط مرتفعات تاسيلى ·

وفى برقة تتراوح كمية الامطار الساقطة على النطاق الساحلى ما بين ٢٠ و ٢٥٠ مم سنويا رغم أن كمية التساقط فى سهل البريقة والجبل الاخضر قد تزيد عن ٥٠٠ مم سنويا وقد تصل الى ٥٠٠ أو ٦٥٠ مم سنويا فى الاطراف الشمالية ، ومعظم هذه الكمية تسقط فى فصل الشتاء فى حين يكون بقية السنة جاف • ومعنى ذلك أنه ليس هناك انتظاما فى سقوط الامطار كما أن منطقة فزان لا تستقبل أمطارا على الاطلاق •
أما عن موارد المياه الباطنية فنلاحظ أن الطبقة الاولى الحاملة للمياه الباطنية فنلاحظ أن الطبقة الاولى الحاملة للمياه فى المنطقة الساحلية فى طرابلس يتراوح عمقها عن السطح ما بين ٥ر٢٥ مترا فى حين توجد الطبقة الثانية على عمق يتراوح ما بين ٢ر٢٥ مترا تحت الطبقة الاولى • فبالقرب من مصراته تنخفض الطبقة الحاملة للمياه الى ما بين ٥ر٢٠ مترا تحت مستوى سطح البحر كما يوجد أسفل هذه الطبقة وعلى بعد ٣٠٠ متر خزان للمياه الارتوازية •

أما فى منطقة الجبل فيوجد عدد من الينابيع الصغيرة ويتراوح عمق الطبقة الحاملة للمياه هناك ما بين ٥٠ر٧٠ مترا •

هذا ويوجد عدد كبير من الينابيع فىأسفل الحافات الشرقية لبرقة ، ومصدر هذه المياه السهل الساحلى بالقرب من بنى غازى ، أما فى فزان فتوجد الطبقة الحاملة للمياه فى الواحات على عمق يتراوح ما بين ٥ر١٠ أمتار تحت مستوى سطح الارض ، فى حين يوجد خزان للمياه الارتوازية بالقرب من براك Brak وطراجن Traghen على عمق يتراوح ما بين ٦٥و١٠٠ متر الامر الذى يؤدى الى ظهور ينابيع المياه الغذية • وقد اكتشفت شركات البترول حديثا بعض مصادر المياه فى بعض المناطق الصحراوية على أعماق مختلفة غير أنها عديمة القيمة من وجهة النظر الزراعية اذ لا يوجد أى تجمعات سكانية فى هذه المناطق ، كما أن القليل منها سهل الوصول •

جمهورية مصر العربية

تحتل أرض الكنانة منذ أقدم العصور موقعا فريدا فى الشمال الشرقى للقارة الافريقية وفى الطرف الشمالى لوادى النيل الخصيب • وهى فى هذا الموقع الجغرافى جعلها دولة من الدول التى تتمتع بمميزات همزة الوصل بين عالمين أحدهما أسيوى والآخر الافريقى ولا سيما وأن المنطقة سهلة أمام التحركات البشرية لا يقف فيها أى عائق يحول دون الربط والوصل بين العالمين •

وبالاضافة الى ذلك تشرف جمهورية مصر العربية على بحرين يعرف أولهما بالبحر المتوسط الذى يوجد فى قلب العالم القديم وينتهى الى المحيط الاطلسى غربا وما وراءه من مياه معتدلة باردة وثانيهما بالبحر الاحمر الذى شهد نشاطا تجاريا مستمرا منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى وقتنا هذا والذى ينتهى الى المحيط الهندى ودول آسيا الموسمية •

وقد كان الموقع الجغرافى هو المسئول الى حد كبير عن العلاقات الحضارية والثقافية لجمهورية مصر العربية بالدول الاخرى ، اذ حدد هذا الموقع موجات الهجرات التى تصل الى أرضها ، كما مكن المصريون من السيطرة على طرق التجارة الهامة المارة بالشرق الاوسط فى الفترة التى كانت تتمتع فيها البلاد بالاستقلال ، ولكن هذا الموقع طمع فيها غيرها من الدول خصوصا فى عصور الفوضى والانكماش •

وقد تأثرت جمهورية مصر العربية **بالشرق تأثرا مستمرا ، وقد أدى** ذلك الى فتح صدرها للشعوب التى تسكن جنوب غرب آسيا فتأثر الفن والثقافة والحضارة العربية بهذه المؤثرات التى ربطت سكان شمال الوادى منذ أقدم العصور بجيرانهم فى الشرق •

والى جانب ذلك فقد دفع نهر النيل سكان جمهورية مصر العربية لان يتجهوا بأرواحهم صوب الجنوب الى البلاد التى يجرى عبر أراضيها أكسيد حياتهم حيث يتوقف انتاجهم الاقتصادى على مقدار ما يحمله اليهم من غرين

وماء . وقد ساعدت الطبيعة على هذا التوجيه وأكدت أواصله منذ أقدم الفترات التاريخية كما سبق أن ذكرناه .

وتنبسط جمهورية مصر العربية على رقعة من الأرض تبلغ مساحتها نحو مليون ك٠ م٢ ، وتبلغ مساحة الأراضى المستغلة بها ما يقرب من مساحة سويسرا أى ما يقرب من ٣٨ مليون نسمة . ومعنى ذلك أن كثافة السكان فى المناطق المعمورة بالسكان تقدر بحوالى ١٨٦٠ شخصا فى الميل٢ فى حين ترتفع فى المناطق الريفية الى ٢٥٠٠ نسمة فى الميل٢ . وقد ترتفع الى أكثر من ذلك بالنسبة للأراضى الزراعية اذ تصل الى ٢٩٧٧ نسمة فى الميل٢ أو ما يعادل شخص واحد لكل خمس فدان فى مقابل شخص واحد الى كل ٩ر٠فدان فى دول أوربا والى كل ٩ر٣ فدان فى الولايات المتحدة (١) (شكل ٢٣) .

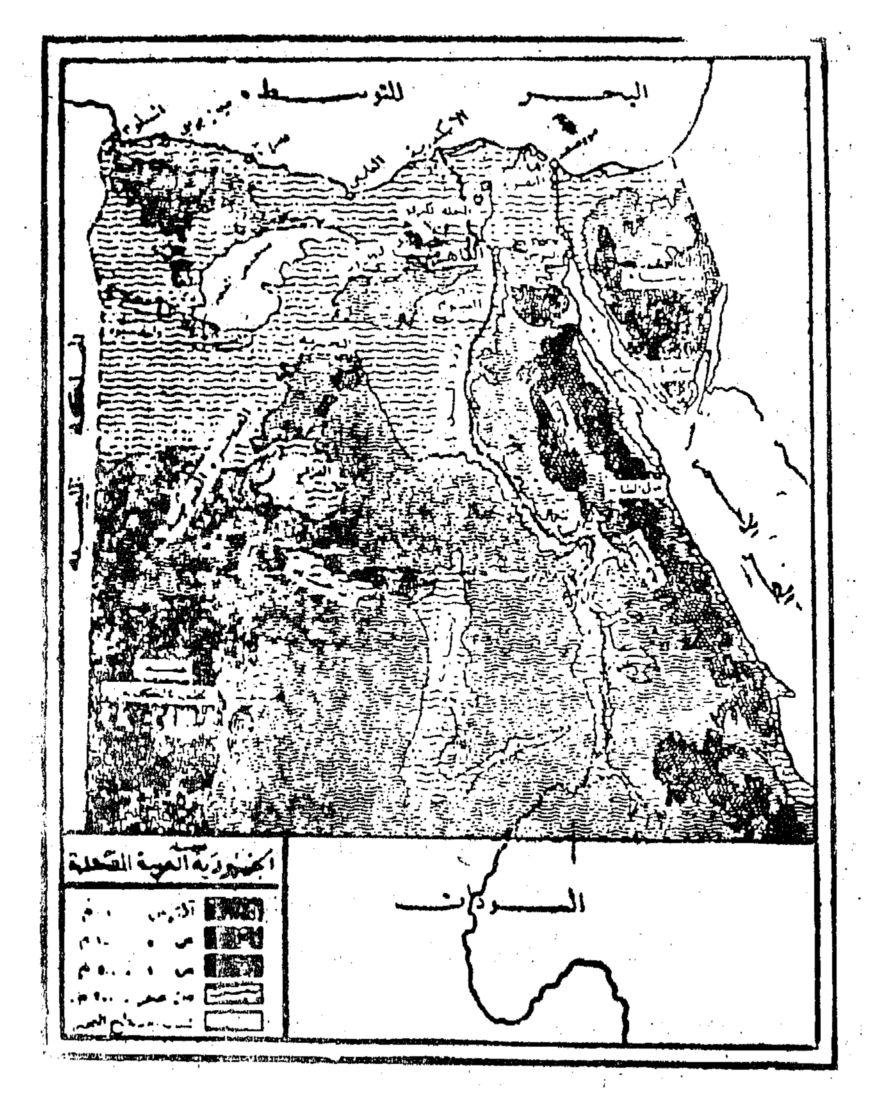
وعلى الرغم من أن ارتفاع نسبة الكثافة قد تعطى فكرة مجردة عن الوضع الاجتماعى والسكانى فى جمهورية مصر العربية الا أنها لا تمثل فى حد ذاتها سوى جزء من الاطار الجغرافى العام الذى تعيش فى داخله البلاد . فارتفاع نسبة الوفيات العامة ونسبة وفيات الأطفال وانخفاض مستوى المعيشةما هى الا نتائج مباشرة لارتفاع الكثافات السكانية التى تمخضت بدورها عن تكالب وتكدس السكان فى رقعة من الأرضحددت الطبيعة تخومها بدقة منطقة النظير وجعلتها تتفق مع الأراضى الخصبة المجاورة لنهر النيل أو المناطق التى تتوفر فيها المياه فى المناطق الصحراوية التى تحيط بوادى النيل .

لعل من أهم المميزات التى تتصف بها جمهورية مصر العربية هو عدم التعقد فى التضاريس اذ يكون وادى النيل ودلتاه أهم ظاهرةجغرافية فى البلاد بمعنى أن السهولة وانبساط فى التضاريس هى العلامة المميزة لأرض النيل .

على أى حال يقسم الباحثون أراضى جمهورية مصر العربية الى ثلاث أو أربع مناطق طبيعية كبرى لكل منها ظروفها الطبيعية والاقتصادية الخاصه التى تشكل نمط توزيع السكان فى كل منها وتجعل لكل أقليم شخصيته الجغرافية المنفردة وهذه المناطق هى :

---

(1) Hance, cit, P. 119.



شكل (٣٢) جمهورية مصر تضاريس

١ ـ وادى النيل ٠
٢ ـ الصحراء الشرقية ٠
٣ ـ شبه جزيرة سيناء (١) ٠
٤ ـ الصحراء الغربية ٠

وادى النيل

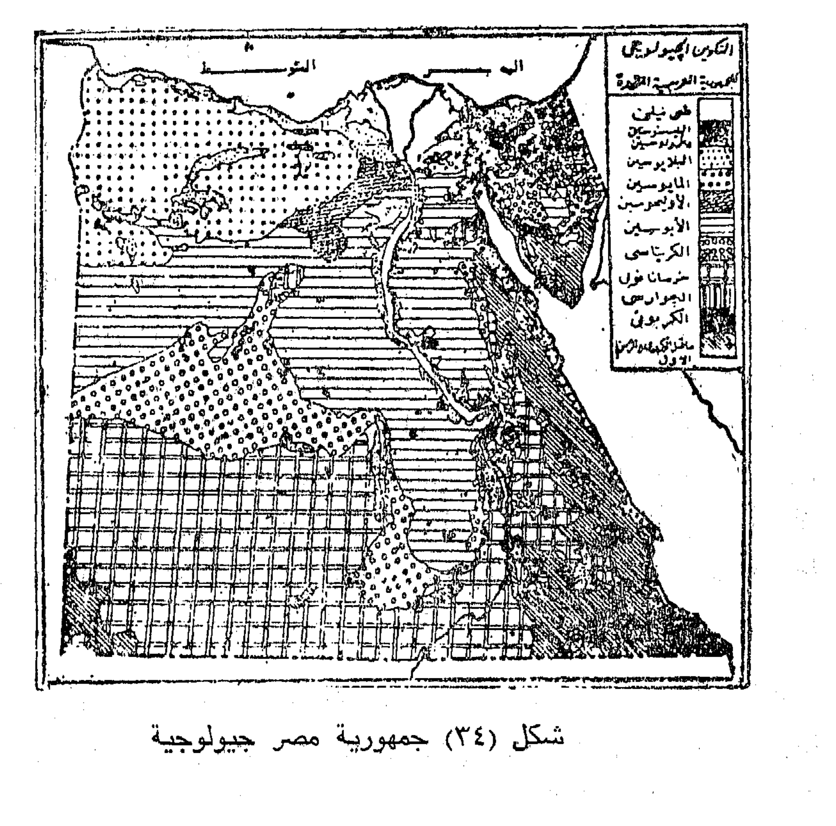
يبدأ نهر النيل فى أراضى جمهورية مصر العربية عند خط عرض ٢٢° شمالا عند قرية ادندان بعد أن يكون قد اجتاز الجندل الثانى الى الجنوب من وادى حلفا ٠ ويبلغ طول المسافة التى يقطعها نهر النيل منذ دخوله الى الحدود المصرية حتى مصبه فى البحر المتوسط حوالى ١٥٠٠ ك ٠ م اذ يبلغ طول مجرى النهر من ادندان حتى أسوان حوالى ٣١٠ ك م وحوالى ٩٦٥ك٠م بين أسوان ومدينة القاهرة ثم حوالى ٢٢٦ك٠م من القناطر الخيرية الى البحر المتوسط وذلك بالنسبة لفرع رشيد وحوالى ٢٤٢ ك٠م بالنسبة لفرع دمياط ٠

ويجرى النهر منذ دخوله أراضى جمهورية مصر العربية ولمسافة ٤٠٠ ك م فوق منطقة من الخرسان النوبى التى ترتكز فوق صخور نارية قديمة تظهر فى بعض المواضع لتعرض مجرى النهر الى الجنوب من اسوان ولتكون الجندل الأول ٠ (شكل ٣٤) ٠

وعند اسنا تخفى صخور الخرسان النوبى تحت صخور العصر الكريتاسى الاعلى وبتغير التكوين الجيولوجى ويظهر التكوينات الجيرية التى يستخرج منها الفوسفات فى المنطقة المحصورة بين سفاجى والقصير ، تبدأ بعد ذلك الصخور الايوسينية بالقرب من امنت وتستمر متاخمة لوادى النيل حتى القاهرة ويجرى نهر النيل الى الجنوب من اسوان واد ضيق تنتشر على جانبه مناطق زراعية متفرقة صغيرة المساحة ٠ وقد كان النهر ينحدر هنا فيما سبق حوالى ١٠قدما فى مسافة ثلاثة اميال ولكن حينما أقيم خزان اسوان رفع المياه من النهر فى الجزء الواقع خلفه وذلك لمسافة ١٠٠ ميل ، وقد بنى خزان أسوان عام١٩٠٢ ثم على مرتين ليصل اقصى ارتفاع له حوالى ٨٦ قدما وليعطى مقدارا كبيرا من المياه ، ويختلف التصريف النهرى عند خزان اسوان اختلافا كبيرا من

---

(١) تلحق شبه جزيرة سيناء بالصحراء الشرقية فى بعض الاحيان ٠



شكل (٣٤) جمهورية مصر جيولوجية

عام الى آخر . ففي غضون ٥٠ سنة اختلف مقدار التصريف النهرى هناك مابين ٤٢ر١٣٠بليون متر٣ . ومقدار الخزان على تخزين المياه تصل الى ٥ر٣ بليون متر٣ وتسمح بضياع ٤٢ بليون متر٣ من مياه النيل فى البحر المتوسط .

ومن أسوان الى الدلتا يبلغ انحدار النهر ١ الى ١٣ فى الف . ويشرف على الوادى فى هذا الجزء الهضاب العالية ، اذ يتراوح عرض الاراضى الزراعية على جانبى النهر ما بين بضعة أمتار الى عشرة أميال ، وتنفصل الاراضى الخضراء بوضوح عن الاراضى الصحراوية المجاورة . هذا ولا يوجد أى خزن للمياه الى الشمال من أسوان اللهم الا بعض القناطر التى ترفع مستوى المياه فى النهر من أجل رى الاراضى المجاورة وتدفق المياه الى القنوات التى تأخذ من النهر (١) .

ويلاحظ أن النهر يكاد يلتزم دائما بالجانب الايمن من وادية ولا يتحول الى الجانب الايسر الا قليل ومن ثم ارتبطت مراكز الاستقرار البشرى فى صعيد مصر بالضفة الغربية للوادى وليس بالضفة الشرقية ولا يشذ على هذه القاعدة سوى منطقة قنا حيث يغير النهر اتجاهه ويسير من الشرق الى الغرب فى وادى النوائى (٢) . الامر الذى ساعد على توزيع السهل الرسوبى على الجانبين ولكن ظاهرة الالتزام بالجانب الايمن سرعان ما تعود بعد ذلك ، فنجد أن اتساع الجانب الغربى من الوادى يصل عند بنى سويف الى حوالى ٢٣هـ٠م فى حين لا يزيد اتساعه فى الجانب الشرقى من عشرة كيلو مترات فقط .

---

(١) يبلغ مجموع أطوال القنوات الرئيسية فى مصر حوالى ٨٥٠ ميل وذلك الى جانب ٤٥ ألف ميل من القنوات والترع الرئيسية .

(٢) يعلل بعض الباحثين هذه الظاهرة بنظام جريان الماء الذى يؤدى الى ظهور سلسلة من الدوامات تسير مياهها عكس عقارب الساعة تنطابق بذلك سير تيار النهر فى الجانب الايمن وذلك على النقيض من الجانب الايسر . ومن ثم يحدث أرساب فى الجانب الايسر نتيجةد لضعف التيارات وبزداد النحت فى الجانب الايمن لقوه التيار . هذا ويرجع البعض الآخر أسباب أتساع الوادى على الجانب الايسر الى تاثير الرياح الشمالية الغربية التى تدفع مياه النهر بصفة دائمة نحو الجانب الشرقى . أنظر محمد عوض - نهر النيل - القاهرة ١٩٤٨ من ص ١٢٩ الى ١٣٢ .

والى الجنوب من القاهرة وعلى بعد ٦٠ ميلا يخرج من النيل بحر يوسف ليروى منخفض الفيوم الذى لعبت عوامل التعرية دورا هاما فى تشكيله فمنذ ما يقرب من ٣٦٠٠ سنة مضيت تمكن أحد الفراعنه من استخدام هذا المنخفض كخزان للمياه يحمى مصر ابان الفيضانات العالية • وبعد ذلك بألف عام أصبح اقليم الفيوم جزءا من وادى النيل بعد ان بنت القنوات اللازمة لذلك • ويعيش الان فى الفيوم حوالى ٨٧١ الف شخص فى مساحة من الاراضى الزراعية تقدر بحوالى ٧٠٠ ميل٢ • وتمتاز اراضى الفيوم بأن الرى يتم فى معظم أجزائها عن طريق التدفق الطبيعى اذ أن الانحدار تدريجيا صوب قارون التى تنخفض عن مستوى سطح البحر حوالى ١٤٠ قدما •

والى الشمال من القاهرة على بعد ١٢ ميلا توجد قناطر محمد على أو القناطر الخيرية التى بنيت أولا فى عام ١٩٣٥ ثم أعيد بناؤها من جديد عام ١٨٨٤ • والى الشمال منها يتفرع النيل الى فرعى رشيد ودمياط • وهذه القناطر هامة اذ أنها تتحكم فى رى حوالى ٧٠ بالمئة من جملة المساحة المنزرعة فى اراضى جمهورية مصر العربية •

وفى منطقة شرق القاهرة تظهر الطبقات الايوسينية التى أشرنا اليها من قبل فى جبل المقطم الذى يتكون من طبقتين من الحجر الجيرى السفلى منها بيضاء والعليا تميل الى الاصفرار قليلا وهى آخر ما تكون من الطبقات الايوسينية •

أما فى غرب القاهرة فتوجد كتلة أبورواش المكونة من الحجر الجيرى الكريتاسى والتى تعلوها طبقات غير متجانسة تنتمى الى عصر الايوسين •

وفى غرب وشرق التكوينات الايوسينية تظهر تكوينات الاليجوسين والميوسين وهما أوسع انتشارا فى غرب الدلتا منهما فى شرقها •

وليس فى وادى النيل من تكوينات نهاية الزمن الثالث الا القليل التى تتمثل فى الصخور الرملية التى تحف بوادى النهر بين الفشن والقاهرة • أما تكوينات البلايستوسين فتظهر فى الاقاليم الساحلية الممتدة من مرسى مطروح فى الغرب الى العريش فى الشرق •

الدلتـــا :

الى الشــمال منالقــاهرة يبدأ النهــر تكوين دلتــاه وذلك بعد أن يصبح غير قادرا على أن يسير فى مجــرى واحــد أو يحمل كل الرواســب العالقة به ٠ ويحــد دلتــاه الآن فرعى رشــيد ودميــاط غير أن الدلتــا فيمــا مضى كــانت تتميز بوجود سبعة فروع ذكرهــا استرابون من الشرق الى الغرب كمــا يلى :

الفرع البيلوزى Pelusiac الذى كان ينتهى عند بلد بيلوز القديمة ، الفرع التانيسى Tanitic الذى ينســب الى بلدة تانيس فىشرقى بحيرة المنزلة ، ثــم الفــرع المنديزى الذى يجــرى ميه الآن الجزء الادنى من البحــر الصغير ، والفرع الفاتنتى Phatenetic ويطابق فــرع دميــاط ، ثــم فى وســط الدلتــا الفــرع السبنيتى Sebennetic نسبة الى بلدة سمنود الحالية ، فالفــرع البليتى Bolpitic الذى يطابق فــرع رشيد ٠ وأخيرا نحــو الغــرب الفرع الكانوبى الذى كان ينتهى عند مدينــة كانوب على خليج أبو قير حيــث تحتل الآن ترعة المحمودية جزء من المجرى القديم لهــذا الفرع ٠

وتتميز الدلتــا بوجود البحيرات التى تتاخم ســاحل البحــر المتوسط غير أن هــذه البحيرات لايقتصر وجودهــا فقط فى المنــاطق التى تلتقى فيهــا الدلتــا مع البحــر المتوسط بل توجد أيضــا فى شبه جزيرة سيناء حيث توجــد بحيرة البردويل والى الجنوب من الاسكندرية حيث تظهــر بحيرة مريوط ، ويصــل هــذه البحيرات بالبحر بواغيز ضيقة لو تركت وشأنهــا لطمرت وانقطعت الصــلة بين البحــر والبحيرات ولذا تظهــر هــذه البواغيز باستمرار ٠

وتعتبر بحيرة المنزلة من اكبــر البحيرات المصرية اذ تبلغ مساحتهــا حوالى ٤٠٠ ألف فدان فى حين تصــل مســاحة بحيرة البرلس الى ١٤٠ ألف فدان ومريوط الى ٥٩ ألف فدان ٠

ويفصــل بحيرة المنزلة عن البحــر فتحــة اشتوم الجميــل ، وهى أقــل البحيرات الساحلية عمقــا اذ تنصف الخلجــان الطويلة الموجودة بسواحلها بأنها غير عميقة ذلك بالاضــافة الى أن الجــزر تكثــر بهــا ٠

وفيمــا بين فرعى دميــاط ورشــيد توجــد بحيرة البرلس التى تتصــــل عن طريق بوغاز البرلس بالبحــر المتوســط • والى الغرب من فرع رشــيد وخلف خليج أبو قير توجــد بحيرة أدكو ويربطهــا بالبحــر منفذ ضيق عنــــد المعدية • والى الغرب منهــا كانت توجــد بحيرة أبو قير التى ردمت مع أواخــر القرن الماضى ودخلت ضمن الظهير الزراعى الذى يمون مدينــة الاســكندرية • والى الجنوب من مدينــة الاسكندرية توجــد بحيرة مريوط التى تختلف عن البحيرات الســابقة فى أنهــا لاتتصل بالبحر بل يفصلهــا عنه حاجز من صــــخور الحجــر الجيرى البطروخى (١) ، ذلك الى جانب أنهــا تقــع تحت منسوب ســـطح البحــر بنحــو ٣ أمتار وقــد كانت بحيرة مريوط فيمــا مضى أكثــر ارتفــاعا مما هى عليه الآن اذ كان يمتد لســانا منهــا صوب الغــرب غير أن جزءا كبيرا من البحيرة قــد جفف مــع الامتداد العمرانى لمدينــة الاسكندرية صــوب الجنــوب ، كمــا انكمش جــزء آخــر غــير أن ردم فى القـــرن ١٢ م الفرع الكانوبى الذى كان يغذيهــا بالميــاه •

منخفض الفيــوم :

يلحق منخفض الفيوم بأراضى الوادى وذلك لأن تربته تشــبه الى حد كبير تربة الدلتــا والوادى ذلك بالاضــافة الى أن منخفض الفيــوم يختلف عن غيره من منخفضــات الصحراء العربية فى عــدم اعتماده على ميــاه الينابيــع والآبــار كمورد مائى له بــل يعتمــد على بحــر يوسف وعلى ما يجلبه من ميــاه النيل اليه •

وتبلغ مســاحة منخفض الفيوم حوالى ١٧٠٠ ك•م٢ ويختلف عن أراضى الوادى فى أن سطحه غير مستوى اذ تنحــدر أرضــه انحدارا عــاما ناحيــة الشــمال الغربى حيث توجــد بحيرة قارون التى تتميز بوجود الشواطىء البحرية المرتفعة التى تشير الى أن بحيرة قارون كانت أكثــر اتساعا على ما هى عليه الآن • وتبلغ مســاحة بحيرة قارون حوالى ٢٠٠ك•م٢ •

---

(١) يتكون الحجر الجيرى البطروخى من ذرات من رمال السليسكا والجير•

ويحف بمنخفض الفيوم نطاق صحراوى يفصله عن النيل ويختلف اتساعه فى منطقة الى أخرى فيصل عرضه فى الجزء الجنوبى حوالى ٣كم٠ بينما يتسع فى القسم الشمالى ليبلغ عرضه ١٩ك٠م٠ وتأخذ هذه المنطقة الصحراوية فى الارتفاع التدريجى كلما اتجهنا من الشمال الى الجنوب لتصل الى أقصى ارتفاع لها الى الجنوب من فتحة للاهون التى يدخل فيها بحر يوسف (١) ٠

ويحد منخفض الفيوم من الغرب جسر الحديد الذى يبدأ من غرب بحيرة قارون ثم يتجه صوب الجنوب فالشرق ثم الجنوب الشرقى لينتهى عند الحافة الشمالية لحوض الغرق السلطانى الى الجنوب الغربى من منخفض الفيوم ٠

أما فى الجزء الجنوبى الغربى فينفصل منخفض الفيوم عن وادى الريان حائط صخرى يتراوح ارتفاعه ما بين ٤٠و٦٠ مترا فوق سطح البحر ولا يزيد عرضه عن ١٥ك٠م٠ وتبلغ مساحة منخفض الريان حوالى ٧٠٠ ك٠م٢ أما قاعه فينخفض عن سطح البحر فى أعمق أجزائه الى ٤٢ مترا ٠

الصحراء الشرقية :

تبلغ مساحة الصحراء الشرقية نحو ¼ مساحة جمهورية مصر العربية ، وتمتد فيما بين النيل غربا والبحر الاحمر شرقا وأراضى شمال شرق السودان جنوبا ودلتا النيل شمالا ٠ وتتميز الصحراء الشرقية بوجود سلسلة من المرتفعات تطل على البحر الاحمر يصل ارتفاعها الى حوالى ٢٠٠٠ متر فوق سطح البحر غير أنها تنحدر بوجه عام من الشرق الى الغرب فيصل ارتفاعها فى المناطق التى تتاخم وادى النيل ما بين ٢٠٠ و ٤٠٠٠ متر فوق سطح البحر ٠

وتنتمى تكوينات الصحراء الشرقية الى عدد من الازمنة الجيولوجية فتسود الصخور الاركية التى من أهم أنواعها الجرانيت فى الاجزاء التى

---

(١) يصل أرتفاع جبل اللاهونى الى حوالى ١٥٤ مترا فوق سطح البحر ٠

تقـع الى الجنوب من خط عرض ٢٩° شـمالا ، كمـا تظهـر أيضـا صخور الديوريت الذى يحتوى على عروق الذهب التى استغلت فى أيـام الفراعنة ، ذلك الى جانب صخور الزمن الاول المتركزة فى غـرب خليج السويس ، وصخور العصر الكريتاسى التى تظهـر فى منطقة واسعة الى الغرب من الصخور النـارية ، وصخور الزمن الثالث الممثلة فى الحجر الجيرى الايوسينى الـذى ينتشر بين وادى قنا من ناحية وادى النيل من ناحية أخـرى ، والذى يعـد أوسع أنواع الصخور انتشـارا فى الصحراء الشرقية اذا يمتـد صوب الشـمال حتى الطريق الذى يربط القـاهرة بالسـويس ٠

أما تكوينات الميوسين التى تحتوى على كثير من المعـادن من بينهـــا الكبريت والرصـاص والزنك والتى تتمثل فى تكوينـات الحجـر الجـيرى والطفل فتوجـد على الشريط الساحلى الضيق الذى يفصـل جبال البحـر الاحمـر عن البحـر ٠

وبالنسبة لتكوينـات البلايستوسين فتظهـر على هيئة رواسـب رملية شاطئية على طـول سـاحل البحـر الاحمـر حتى راس بنياس وعلى الساحل الغربى لخليج السـويس ، كمـا تتمثل أيضـا فى الشـعاب المرجانية التى تمتـد عـلى طـول سـواحل البحـر الاحمـر فيمـا عدا المنـاطق التى تصب بهـا الوديـان المنحـدرة من جبال البحـر الاحمـر ٠

وتتكون جبال البحـر الاحمـر - وهى أهم الظاهرات التضاريسية - فى الصحراء الشرقيـة من مجموعة الكتل الجبلية التى تنفصـل بينهـا أودبـــة سريعة الجريان تسـيل نحـو البحـر « ومن أمثلة هـذه الكتل الجبلية جبل علبة الذى يصـل أرتفاعه الى حوالى ١٩١٢ مترا ويوجـد على ســاحل البحـر بين وادى دعيب والسـاحل ، ومجموعة مجعف التى يحدهـا من الجنوب وادى الجمال ويصـل أرتفاعهـا الى ١٥٠٥ مترا ٠

ولا تبعد هـذه السلاسـل الجبلية كثرا عن البحر اذ تشرف فى بعض الاحيان مباشرة على البحـر وتتميز بأنهـا تنحـدر بشـدة وفجـائية ناحيـة الشرق وببطىء وتدريجيـا نحـو الغـرب ٠ والسبب فى ذلك - كمـا نعلم - هو أن

مرتفعات البحر الاحمر ليست سوى الحافة الغربية للاخدود الافريقى العظيم ٠

ولعل من أهم الظاهرات التضاربسية التى تميز الصحراء الشرقية الى جانب سلاسل البحر الاحمر هى وجود الاودية الجافة التى أرتبط تكوينها بالعصر المطير فى الزمن الرابع ٠ وتنقسم هذه الاودية تبعا لنظام تصريفها الى مجموعتين أحدهما تنصرف بمياهها الى النيل والاخرى تسيل نحو البحر الأحمر ٠

أما عن المجموعة الاولى فتضم ثلاثة أودية رئيسية وهى من الجنوب الى الشمالى وادى العلاقى ووادى خريط ووادى شعيت ٠ ووادى العلاقى هو أهم الاودية الجافة التى تنحدر الى النيل كما أنه أطولها اذ يبلغ طول مجراه الرئيسى الى أكثر من ٣٥٠ ك٠م فى حين لا يزيد طول المجرى الرئيسى لوادى خريط عن ٢٦٠ ك٠م ووادى العلاقى فى النيل بالقرب من كورسيكو ببنما يصل وادى خريط الى النيل فى شرقى سهل كوم أمبو ووادى شعيت الى الشمال من كوم أمبو ٠

ومن الاودية التى تنحدر أيضا صوب الغرب وادى دجلة الذى ينتهى الى النيل فى ناحية المعادى ووادى حوف الذى ينتهى الى النيل عند حلوان ثم وادى طرفة ووادى أسيوط ووادى قنا الذى يفصل بين اقليمين مختلفين من ناحية التكوين الجيولوجى ووادى الحمامات ذات الشهرة التاريخية القديمة والذى قام عن بدايته ميناء القصير الذى يدين بأهميتة التجارية الى الحركة على هذا الطريق الذى يربطها بالوادى ٠

ونظرا لقرب الصخور غير السامية من بطون الاودية المنحدرة نحو الغرب لذلك توجد بعض الآبار كما تنمو بعض الحشائش التى تستطيع أن تقيم أود عددا من الرعاة ومن ثم كان نمط التوطن البشرى فى الصحراء الشرقية هو النمط المنتشر المتمركز على بطون هذه الاودية وهذا خلاف بحال فى الصحراء العربية التى يتكدس معظم سكانها فى الواحات ٠

وخط تقسيم المياه بين أودية النيل وأودية البحر الاحمر غير منتظم اذ يمر بمناطق وعرة المسالك صعبة المرور اللهم فى بعض المواضع المنخفضة المحدودة كما هو الحال عند فتحة وادى لحم والقبل ٠

وأهم الاوديه التى تنحدر الى البحر الاحمر مرتبة من الجنوب الى الشمال وادى الحوضين ووادى رحبة ووادى الجمال ووادى السكرى ٠ ويبلغ طول الوادى الاول حوالى ١٠٨ك٠م ومساحة حوضه ما يقرب من ١٢ ألف ك٠م٢ فى حين يصل طول وادى السكرى الى ٤٠ ك٠م ومساحته ٥٠٠ ك٠م٢ ، ووادى الجمال الى ٦٠ك٠م ، أما وادى رحبة فيصل مساحة حوضه الى ٩٠٠ ك٠م٢ ٠

وبالاضافة الى هذه الاودية توجد مجموعة أخرى ينحدر بعضها الى خليج السويس مثل وادى عربة ووادى ابو هاد الذى ينتهى بالقرب من جبل الغريب ووادى الملاحة الذى ينتهى بالقرب من رأس مجسة ، وجميع هذه الاودية مراكز النشاط البشرى فى الصحراء الشرقية اذ فضلا عن كونها طرق انتقال فتنمو بها نباتات تصلح كغذاء للحيوان ، كما يتيسر الحصول على المياه من باطنها ٠

شبه جزيرة سيناء (١) :

تبدو شبه جزيرة سيناء على هيئة مثلث قاعدته فى الشمال ورأسه فى الجنوب ويحيطه البحر المتوسط من الشمال وخليجى العقبة والسويس من الشرق والغرب ، ويبلغ مساحتها حوالى ١ ألف ك٠م٢ ٠

وتنقسم سيناء من حيث التضاريس الى ثلاثة اقسام رئيسية وهى :

(أ) القسم الجنوبى ٠

(ب) القسم الاوسط ٠

(جـ) القسم الشمالى ٠

اما القسم الاول فيتكون من كتلة قديمة من الصخور الاركيه ، معقدة التركيب ، أستطاعت أن تقاوم عوامل التعرية لتبقى على هيئة كتل جبلية

---

(١) لدراسة الآثار التاريخية بشبه جزيرة سيناء أنظر ٠
Skrobucha, H. Sinai N. Y. 1966.

مرتفعة أكثرها أرتفاعا كتلة جبل سانت كاترين الذى يصــل أرتفاعه الى نحــو ٢٦٤٠ مترا فــوق سطح البحــر وجبل أم شومــر وأرتفـــاعه ٢٥٦٦ مترا وجبل موسى وأرتفاعه ٢٢٨٠ مترا • وتبدو الكتل الجبلية على هيئة حوائط قائمــة تنحدر بشــدة صــوب خليج العقبة ، أمــا الحــافة الغربيـــة فعلى النقيض من الحافة المنحدرة على خليج العقبة تتدرج فى انخفاضهــا نحو ســهل يحاذى خليج السويس لمســافة ١٢٥ كم ويبلغ عرضه نحــو ٣٥ك٠م ويعــرف هــذا الســهل فى قســمه الشــمالى الواقــع الى الشــمال من بلدة الطــور باســم الوادى فى حين يطلق على القسم الجنوبى أسم ســهل القاع •

وقد تعرض الجزء الجنوبى من شبه جزيرة سيناء الى أضطرابات بركانية فغطت الطفوح البازلتيه بعض المنــاطق ، ذلــك الى جانب كان للانكسارات أثر كبير على المظهــر العــام لتضاريس المنطقة • فتميز الكتل الجبلية بوجود الاخاديد الطويلة التى تتجه من الشــمال الشرقى الى الجنوب الغربى فى اتجــاه خليج العقبة •

وتحتل هضبة التيه القسم الاوســط من شبه جزيرة ســيناء وتنحدر صــوب البحــر المتوســط انحدارا تدريجيــا ، ويمكن اعتبارها تتمة للصحراء الشرقية اذ لا يفصلهــا عنه ســوى خليج السويس • وقــد لعبت عوامـــل التعرية دورا كبيرا فى نحت الصخور الجيرية الأيوسينية التى يتألف منهــا الجزء الاكبــر من هضبة التية ولذلك فقــد ظهــر على الســطح الطبقات الطباشيرية الكريناسية ويقطــع هضبة التية مجموع من الاودبـــة التى تتجه الانحدار العــام صوب الشــمال والتى أهمهــا وادى العريش الذى يصب فى ســاحلى البحــر المتوســط بالقــرب من بلدة العريش • وفى شمال هضبة التيه يوجد عدد من الســلاسل الجبلية المتوازيـــة التى التى تعتبر امتداد الجبال فلسطين الساحلية ومن أهمهــا جبل المعارة •

أما القســم الشــمالى من سينــاء فيضم المنطقــة المحصـــورة بـــين البحــر المتوسط شــمالا وهضبة التيه جنوبا وهو عبارة عن منطقة سهلية تغطيهــا التكوينـــات البلايستوسينية الممثلة فى الكثبان الرملية التى تسير الى جوار الســاحل وتعتبــر خزانا كبيرا للميــاه التى تسقطهــا الامطــار

فى هـذا الجزء ويتراوح أرتفاعهـا بين ٨ر١٠٠ متر وتوجـد بحيرة البردويل فى الجزء الشـمالى من هـذا القسم ٠

الصحـراء الغربيـة :

تعتبر الصحراء الغربيـة جزءا من الصحراء الكبرى التى تمتـد صـوب الغـرب حتى المحيط الاطلسى ٠ وتشغل الصحراء الغربيـة مسـاحة أكبر من التى تشغلهـا الصحراء الشرقية اذ تفوقهـا بمسـاحة تقدر بحوالى ٥٧ك٠م٠ وفى نفس الوقت تختلف عنهـا من حيث الظاهرات التضاريسية الموجودة بها ٠ فبينمـا تمثل الاوديـة الجـافة المظهـر الرئيسى فى الصحراء الشرقية نجـد المنخفضـات فى الصحراء الغربية تبدو وكانهـا هى مراكز الاستقرار الرئيسى فى هـذا النطـاق الصحراوى الكبير ٠

وتتكون الصحراء الغربية من هضاب صخرية متوسـط أرتفاعهـا حوالى ٥٠٠ متـر فوق سـطح البحـر وهـذه الهضاب تتمثـل فى هضبـة الخرسـان النوبى التى يصـل أقصى أرتفاعهـا عند جبل العوينـات الـذى يقـع جزء منـه داخل أراضى السودان ، وهضبة الحجـر الجيرى النوميولتى التى تنحصر بين منخفض سيوة والقطارة فى الشـمال ومنخفض الواحـة الخارجية والداخلية فى الجنوب ، وهضبة الحجـر الجيرى الميوسيفى التى تنحدر انحدارا تدريجيـا صوب البحـر المتوسط ٠ وتحصر هـذه الهضاب فيما بينها أحواض منخفضـة هى مـركز الواحات فتقـع بـين الهضبة الاولى والهضبة الثانيـة المنخفضـات الجنوبيه التى تحتوى فيما بينهـا واحة للداخلـة والخارجـة والفرافـرة والبحرية ، فى حين يوجـد بين الهضبة الثانيـة والثالثة المنخفضـات الشـمالية التى تختلف عن المنخفضـات الجنوبية فى أنهـا تأخذ اتجـاه مسـتعرض كذلك تختلف عن المنخفضـات الجنوبيـة فى أن كـل المنخفضـات الموجوده بهـا يصـل أرتفاعهـا فى بعض أجزائهـا الى مادون مستوى سـطح البحـر ٠ ويمتد هـذا المنخفض الشـمالى من منخفض الفيوم الى واحة جنـوب بالملكـة الليبية لتشمل منخفض القطارة وواحة سيوة ومنخفض وادى النطرون ٠ ويقـع منخفض وادى النطرون على منسوب ٢١م ٠ تحت سـطح البحـر وفى القطارة الى ٦٠ مترا تحت مسـتوى البحـر وان تكن بعض أجزائه تنخفض الى مسـتوى ١٤٣ م ٠ تحت سطح البحر ٠

وقد اختلفت آراء الباحثين حول الطريقة التى تكونت بها هذه المنخفضات فبعضهم يرجعها الى التعرية الهوائية والبعض الآخر يرجعها التى التعرية المائية غير أنه حتى الآن لا يوجد أى دليل قاطع يمكن أن نعتمد عليه فى ترجح رأيا على الآخر ٠

ومن بين المظاهر الفزيوجرافية الاخرى الهامة فى الصحراء الغربية بحر الرمال الذى يمتد لمسافة ٨٠٠ ك٠م تقريبا بين واحة سيوة فى الشمال والجلف الكبير فى الجنوب ويصل عرضه الى ٣٠٠ ك٠م٠ ويبدو هذا البحر على هيئة سلاسل موازية من الكثبان الرملية والتى من أهمها سلسلة ابو محارق التى تمتد من الطرف الشمالى لواحات البحرية الى الطرف الشمالى للواحات الخارجة ، ذلك فضلا عن الكثبان الرملية المنفردة التى تنتشر بكثرة فى الصحراء الغربية وتأخذ الشكل الهلالى ٠

أهم المراجع

1 — P. Birot and J. Dresch, La Mediterranée etle Moyen Orient, France, 1953 Vol.

2 — W. G. Kendrew, The Climates of The Continentes, 1953.

3 — M. I. Newbigin, The Mediterranean Lands, Christopher, 1924.

4 — M. I, Newbigin, Southern Europe, Methnea, 1932,

5 — E. C. Sempbe, The Geography of Mediterranean Region, Christopher; 1932.

فهـرس الأشكـال

رقم الشكل	العنـوان	رقم الصفحة
١	ـ درجة حرارة الماء فى الحوض الغربى للبحر المتوسط	١٥
٢	ـ درجة الملوحة فى الحوض الغـربى للبحر المتوسط	١٥
٣	ـ التوزيع الراسى لدرجة حـرارة الطبقات السطحية لمياه البحر المتوسـط فى فصـل الصيف والشـتاء بين سردنيا وجـزر البليار	١٦
٤	ـ الخطوط العامة لسير المنخفضات فى فصل الشتاء	٢٥
٥	ـ النظام العام لتوزيع المطر فى حوض البحر المتوسط	٢٩
٦	ـ توزيع أشجار البلوط والزيتون	٣٨
٧	ـ حدود أشجار الخوخ والصنوبر	٣٩
٨	ـ تركيب البنية فى شبه جزيرة ايبريا	٥١
٩	ـ حـد زراعـة الزيتـون بايبريا	٥٩
١٠	ـ قطالونيـا	٦٨
١١	ـ اقليـم الاندلس	٧٧
١٢	ـ حـوض ارجـون	٨٨
١٣	ـ الأقاليم البنـيوية فى البرتغال	١٠٢
١٤	ـ أنماط الزراعة فى البرتغال	١١٥
١٥	ـ منطقة الرون الأدنى	١٢٧
١٦	ـ الأقاليم المناخية فى ايطاليا	١٥٣
١٧	ـ التكوين الجيولوجى لشمـال ايطاليا	١٥٤
١٨	ـ توزيع الأمطار فى ايطاليا	١٥٦
١٩	ـ التركيب الجيولوجى فى وسط ايطاليا	١٥٩
٢٠	ـ التركيب الجيولوجى فى سردنيا	١٦٤

* * *

محتـويات الكتـاب

رقم الصفحة

الباب الرابع

الساحل الجنوبى للبحر المتوسط

٢٤٧ - ٣١٩

شركة سعيد رأفت
للطباعة
شارع خالد بن الوليد ـ عرب الجسر
أمـام فندق السلام ـ القاهرة

رقم الايداع ٤٠٥٠ لسنة ١٩٨٤